ارشاد الرحمن

لاہوری

ارشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه وتجويد القران ، تاليف عطية الله بن عطية البرهان الاجهوري- ١١٩٠هـ . كتبت سنة ١١٩٥هـ
٢٠ق ٢٣س ٥ر٢٢×١٦سم
نسخ حسنة ، خطها نسخ معتاد

الأعلام ٥ : ٣٣- ايضاح المكنون ١ : ٦٠
١- النزول ، القرآن الكريم وعلومه أ- الأجهوري عطية الله بن عطية البرهان - ١١٩٠هـ
ب- تاريخ النسخ

عدد
٤٥ كراس

إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه وتجويد القرآن

بسم الله
انتقل بطريق الشري لذمة
الفقير عبد الله بن علي
الغزي الحنفي عفا الله عنه

فائدة

قال الإمام شمس الدين محمد بن محمود السمرقندي في تفسيره عند قوله تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ما نصه أي يتوفى التي ماتت فجعل النوم موتا وقال ابن عباس رضي الله عنهما لابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس هي التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحرك وإذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه اهـ بحروفه قال الفقير ومما يؤيد هذا قوله في الحديث اللهم إن أمسكت نفسي فاغفر لها وإن أرسلتها فاحفظها لأنه لم يقل إن أمسكت روحي وهذا على أنهما غيران كما هو وأما على أنهما بمعنى واحد فيحتاج للجواب اهـ كاتبه عفي له

عطية الله بن عطية
البرهاني المشهور
بالأجهوري
المتوفى ١١٩٠



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده وصلى الله وسلم على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه ذوي المآثر الحميدة اما بعد فان اولى
ما يجب الوقوف عليه واوجب ما تصرف العناية اليه علوم القرآن
ولا سيما علم اسباب النزول وعلم الناسخ والمنسوخ مما هو منقول
وان اشهر كتاب في اسباب النزول كتاب الامام ابي الحسن
علي بن محمد بن عبد الله الواحدي النيسابوري رحمه الله
وقد اختصره الامام ابراهيم الجعبري رحمه الله وزاد عليه
الناسخ والمنسوخ ثم جاء بعدهما الامام الحافظ جلال الدين
عبد الرحمن بن الامام ابي بكر السيوطي رحمهما الله فالف في
اسباب النزول كتابه الذي سماه لباب النقول في اسباب النزول
وذكر فيه انه يتميز عن كتاب الواحدي بستة امور احدها
الاختصار ثانيها الجمع الكثير فانه حوى زيادات كثيرة على
ما ذكره الواحدي ثالثها عزو كل حديث الى من خرجه من
اصحاب الكتب المعتبرة كالكتب الستة وغيرها مما ذكره قال
واما الواحدي فتارة يورد الحديث باسناده وفيه مع التطويل
عدم العلم بمخرج الحديث وتارة يورده مقطوعا فلا يدرى
هل له اسناد اولا رابعها تمييز الصحيح من غيره والمقبول
من المردود خامسها الجمع بين الروايات المتعارضة سادسها
تنحية ما ليس من اسباب النزول وقد سالني من يجب علي
اجابته ولا يسعني مخالفته حفظه الله ووقاه وزاد في
مجده وعلاه ان اجمع في كتاب مقاصد ما ذكره الائمة الثلاثة
مراعيا في ذلك الاختصار بحذف الاسانيد وترك التكرار



مع ما ذكره الامام ابو القاسم محمد الكرماني رحمه الله من علم متشابه
القرآن في كتابه المسمى بالبرهان ومع ما زاده عليه العلامة شيخ
الاسلام زكريا الانصاري في كتابه المسمى بفتح الرحمن ومع ما جاء من
ذكر فضل سور وآيات لها شأن عظيم فلما رأيت بهذا الامر مقصدا
عليا من مقاصد الدين ومطلبا سنيا من مطالب المتفهمين
والمحصلين اهتممت بمطلوبه واجبته لمرغوبه وان كنت
لست اهلا لذلك سلك الله بنا وبه احسن المسالك وسميته
ارشاد الرحمن لاسباب النزول والنسخ والمتشابه وتجويد القرآن
واعلم انا نتكلم بعون الله على اسباب نزول كل سورة
سورة بمفردها وبعد الفراغ منها نتكلم على الآيات المنسوخة
منها ثم نتكلم على المتشابه منها ثم نختم بما تيسر من فضلها
من كتاب التذكار للامام ابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري
القرطبي رحمه الله ونترجم كل نوع من ذلك بفصل بعد ترجمة
كل سورة الفصل الاول في اسباب نزولها الفصل
الثاني في المنسوخ منها الفصل الثالث في المتشابه منها
ثم خاتمة في فضلها ونذكر قبل ذلك مقدمة تشتمل على فوائد
مناسبة للمقصود جعله الله خالصا لوجهه الكريم ونفع
على من تلقاه بقلب سليم ان ربي قريب مجيب وما توفيقي الا
بالله عليه توكلت واليه انيب واعلم ان ما نذكره من
الاخراج عن غير الواحدي فانه من اللباب وما نزيده ننسبه
لقائله لدفع الارتياب وان قولهم نزلت الآية في كذا يراد به
تارة انه سبب النزول وتارة ان ذلك داخل في معنى الآية
وان لم يكن السبب ويشترط في السبب ان تنزل الآية ايام وقوعه

ليعم بما ذكره الامام الواحدي في سورة الفيل من ان سببها قصة
قدوم الحبشة به فان ذلك ليس من اسباب النزول في شيء وانما هو
من باب الاخبار عن الوقايع الماضية كذكر قصة قوم نوح
وعاد وثمود وبنا البيت ونحو ذلك ذكر ذلك في لباب النقول

مقدمة يذكر فيها اول ما نزل واخر ما نزل وتقسيم
السور باعتبار الناسخ والمنسوخ اربعة اقسام وترتيب
السور المكية والمدنية بحسب النزول اما اول ما نزل فقد روى
البخاري عن عايشة رضي الله عنها انها قالت اول ما بدي
به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصادقة
في النوم فكان لا يرى رويا الا جات مثل فلق الصبح ثم حبب
اليه الخلا فكان ياتي حرا فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي
ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود
لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حرا فجاءه الملك فقال
اقرا فقال ما انا بقارى قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني
الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارى فاخذني
فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا
فقلت ما انا بقارى فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ
مني الجهد فقال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان
من علق اقرا وربك الاكرم فرجع بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم يرجف فواده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال
زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة
واخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا
والله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب

اي التحنث

المعدوم

المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوايب الحق وروى
البخاري عن جابر بن عبد الله الانصاري قال وهو يحدث
عن فترة الوحي فقال في حديثه بينا انا امشي اذ سمعت
صوتا فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاني بحرا جالس
بين السما والارض فرعبت منه فرجعت فقلت زملوني
زملوني فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك
فطهر والرجز فاهجر وبان بهذا الحديث ان الوحي كان فتر
بعد نزول اقرا باسم ربك ثم نزل يا ايها المدثر واخرج
الواحدي عن علي بن الحسين قال اول سورة نزلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة اقرا باسم ربك واخر سورة
نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة المومنون ويقال
العنكبوت واول سورة نزلت بالمدينة ويل للمطففين واخر
سورة نزلت في المدينة براة واول سورة اعلنها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم واشد اية على اهل النار فذوقوا
فلن نزيدكم الا عذابا وارجى اية في القران لاهل التوحيد
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك الاية
واخر اية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله وعاش النبي صلى الله عليه وسلم
بعدها تسع ليال وذكر السيوطي رحمه الله في كتابه الذي سماه
بالتحبير في علم التفسير عن ابن عباس بينها وبين موت
النبي صلى الله عليه وسلم احد وثمانون يوما وفي رواية اخرى
عنه احد وثلاثون يوما وعن ابن جريج قال يزعمون انه صلى
الله عليه وسلم مكث بعدها تسع ليال انتهى واما اخر ما نزل

مطلب اول يوم انزل فيه القران يوم الاثنين

فقد اخرج الواحدي عن البرا بن عازب ان اخر اية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة واخرج عن ابي بن كعب اخر اية نزلت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاكم رسول من انفسكم الى اخر السورة واول يوم انزل القران فيه يوم الاثنين واخرج عن واثلة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان وانزلت التوراة لست مضين من رمضان وانزل الانجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان وانزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان وانزل القران لاربع وعشرين خلت من رمضان واما النسخ فهو قسمان نسخ الشرائع وموضعه اصول الدين ويعرف بانه ابتدا شريعة نبي دل على انتها السابق ونسخ الاحكام وموضعه اصول الفقه ويعرف بانه الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجه لولاه لكان ثابتا مع التراخي واركانه خمسة ناسخ ومنسوخ ومنسوخ به ومنسوخ عنه ونسخ فالناسخ هو الله والمنسوخ حكمه المنتهي والمنسوخ به خطابه الدال عليه وتسميته ناسخا مجاز والمنسوخ عنه المكلف والنسخ ازال الخطاب وشروطه تسعة فشروط المنسوخ ثلاثة ان يكون حكما شرعيا سوا كان بنص او اثر او استصحاب لا عقليا فالبراة الاصلية المرفوعة بايجاب العبادات ليست نسخا وان لا يكون موقتا كقوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل وان يكون متقدما وشروط المنسوخ به ثلاثة مقاومته له في القطع وفي وجوب العمل به وتاخره عنه وتراخيه لا كقوله تعالى حتى يعطوا الجزية وشرط المنسوخ عنه واحد

وهو

وهو استمرار اهليته فسقوطه عن المجنون ليس نسخا وشرط النسخ اثنان ان يكون بخطاب فانقضاؤه بموت المكلف ليس نسخا وتناقض الحكمين او تضادهما لولاه فمتى امكن الجمع بينهما بوجه ما لم يكن نسخا واما السور باعتبار الناسخ والمنسوخ فهي اربعة اقسام قسم ليس فيه منسوخ ولا ناسخ ثلاثة واربعون الفاتحة ويوسف ويس والحجرات والرحمن والحديد والصف والجمعة والتحريم والملك والحاقة ونوح والجن والمرسلات والنبا والنازعات والانفطار والمطففين والانشقاق والبروج والفجر والبلد والشمس والليل والضحى والم نشرح والقلم والقدر والقيامة والزلزلة والعاديات والقارعة والتكاثر والهمزة والفيل وقريش وارايت والكوثر والنصر وتبت والاخلاص والفلق والناس وقسم فيه منسوخ وناسخ خمسة وعشرون البقرة وال عمران والنسا والمايدة والانفال والتوبة وابراهيم ومريم والانبيا والحج والنور والفرقان والشعرا والاحزاب وسبا والمومن والشورى والذاريات والطور والمجادلة والواقعة والمزمل والمدثر والتكوير والعصر وقسم فيه منسوخ فقط اربعون الانعام والاعراف ويونس وهود والرعد والحجر والنحل والاسرا والكهف وطه والمومنون والنمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان والم السجدة وفاطر والصافات وص والزمر وحم السجدة والزخرف والدخان والجاثية والاحقاف ومحمد وق والنجم والقمر والامتحان ون والمعارج والقيامة والانسان وعبس والطارق والغاشية

والتين والكافرون وتبت فيه ناسخ فقط ستة الفتح والحشر
والمنافقون والتغابن والطلاق والاعلى واما ترتيب
السور بحسب النزول وهو العمدة في معرفة التقدم والتاخر
وان لم يكن على ترتيب المصحف فقال جابر بن زيد المكيات
ست وثمانون اقرا ونون والمزمل والمدثر والفاتحة وتبت
وكورت وسبح والليل والفجر والضحى والم نشرح والعصر والعاديات
والكوثر والهاكم وارايت والكافرون والفيل والفلق والناس
والاخلاص والنجم وعبس والقدر والشمس والبروج والتين
ولايلاف والقارعة والقيامة والهمزة والمرسلات وق
والبلد والطارق واقتربت وص والاعراف والجن ويس والفرقان
وفاطر ومريم وطه والواقعة والشعرا والنمل والقصص وسبحان
ويونس وهود ويوسف والحجر والانعام والصافات والقمر
وسبا والزمر وغافر والمصابيح والزخرف والدخان والجاثية
والاحقاف والذاريات والغاشية والكهف والشورى
وابراهيم والانبيا والنحل والمضاجع ونوح والطور والمومنون
وتبارك والحاقة وسال وعم والنازعات وانفطرت وانشقت
والروم والعنكبوت والمطففين والمدنيات ثمان وعشرون
البقرة والعمران والانفال والاحزاب والمايدة والممتحنة
والنسا والزلزال والحديد ومحمد والرعد والرحمن وهل اتى
والطلاق ولم يكن والحشر والنصر والنور والحج والمجادلة
والمنافقون والحجرات والتحريم والجمعة والتغابن والصف
والفتح والتوبة والسورات خمس ايات ان الذي فرض عليك
القران جحفي وسل من ارسلنا شاي يايها الذين امنوا

انا

اذا قمتم حتى اليوم اكملت لكم دينكم عرفي وهو الذي كف ايديهم
عنكم حديبي وذكر السيوطي في الاتقان من السفري اكثر من
اربعين موضعا منها واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى
عام حجة الوداع ومنها ان الله يامركم ان تودوا الامانات
الى اهلها نزلت يوم الفتح في جوف الكعبة ومنها واذا كنت
فيهم فاقمت لهم الصلاة الاية نزلت بعسفان بين الظهر والعصر
ومنها اول الانفال نزلت ببدر عقيب الواقعة ومنها
سورة الفتح نزلت بين مكة والمدينة في شان الحديبية
من اولها الى اخرها الى غير ذلك وذكر فيه اقوالا ثلاثة
في تفسير المكي والمدني فقال اشهرها ان المكي ما نزل
قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها سوا نزل بالمدينة
ام بمكة عام الفتح او عام حجة الوداع او بسفر من الاسفار
الثاني ان المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمدني
ما نزل بالمدينة وعلى هذا تثبت الواسطة فما نزل
بالاسفار لا يطلق عليه مكي ولا مدني الثالث
ان المكي ما وقع خطابا لاهل مكة والمدني ما وقع خطابا
لاهل المدينة اهـ ومتفق المكي اربع وسبعون سورة ومتفق
المدني احدى وعشرون والمختلف فيه تسع عشرة ودخل
من المدني في المكي اربعون اية ومن المكي في المدني خمس
وسنذكر في سورها ان شا الله تعالى ضابط لمعرفة المكي
والمدني طريقان سماعي وقياسي فالسماعي ما وصل
الينا نزوله باحدهما والقياسي كل سورة فيها يايها الناس
فقط او كلا او اولها حرف تهجي سوى الزهراوين والرعد او فيها

الزمر او الرعد

مطلب ما نزل في جوف الكعبة

قصة ادم وابليس سوى البقرة او فيها قصص الانبياء والامم الخالية
فهي مكية وكل سورة فيها فريضة او حد فهي مدنية وسياتي
لهذا تتميم عند قوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم الاية
نزول اية التسمية اخرج الواحدي عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال اول ما نزل به جبريل على النبي
صلى الله عليه وسلم قال يا محمد استعذ ثم قال بسم الله
الرحمن الرحيم وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف
ختم السورة حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم واخرج
عن ابن عمر قال نزلت بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة
سورة الفاتحة اختلفوا فيها فعند الاكثرين هي مكية
بل ورد انها من اوائل ما نزل من القران كما ستعرفه
فصل في سبب نزولها اخرج الواحدي عن ابي
ميسرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا برز سمع
مناديا يناديه يا محمد فاذا سمع الصوت انطلق هاربا
فقال له ورقة بن نوفل اذا سمعت النداء فاثبت حتى
تسمع ما يقول لك قال فلما برز سمع النداء يا محمد فقال
لبيك قال قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله ثم قال قل الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم
الدين حتى فرغ من فاتحة الكتاب واخرج عن علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه قال نزلت فاتحة الكتاب
بمكة من كنز تحت العرش وقال بهذا ابن عباس والحسن
وقتادة وعند مجاهد ان الفاتحة مدنية قال الحسين بن
الفضيل لكل عالم هفوة وهذا نادرة من مجاهد لانه
تفرد بهذا القول والعلماء على خلافه ومما يقطع به على انها
مكية

٦
مكية قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم
يعني الفاتحة فقد اخرج الواحدي عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرا عليه ابي ابن كعب
ام القران فقال والذي نفسي بيده ما انزل الله في التوراة
ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القران مثلها انها لهي السبع
المثاني والقران العظيم الذي اوتيته وسورة الحجر مكية
بلا خلاف ولم يكن الله تعالى يمتن على رسوله باتيان
فاتحة الكتاب وهو بمكة ثم ينزلها بالمدينة ولا يسعنا
القول بان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام بمكة
بضع عشرة سنة يصلي بلا فاتحة الكتاب ولم يحفظ
في الاسلام صلاة قط بغير الحمد لله رب العالمين وزاد
في الاتقان قولين اخرين فقال وذهب بعضهم
الى انها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة مبالغة
في تشريفها وفيها قول رابع انها نزلت نصفين نصفها
بمكة ونصفها بالمدينة حكاه ابو الليث السمرقندي ثم
قال السيوطي والظاهر انه اي نصفها النازل بالمدينة
هو نصفها الثاني ولا دليل لهذا القول اهـ فصل
في المتشابه منها قوله الرحمن الرحيم ملك فمن جعل بسم الله الرحمن الرحيم
من الفاتحة ففي تكراره قولان قال علي بن عيسى انما كرر
للتاكيد وانشد عليه قول الشاعر هلا سالت جموع كندة
يوم ولوا اين اينا وقال قاسم بن حبيب انما كرر لان المعنى
وجب الحمد لله لانه الرحمن الرحيم قلت انما كرر لان الرحمة
هي الانعام على المحتاج وذكر في الاية الاولى المنعم ولم يذكر المنعم عليهم

فاعادها مع ذكرهم وقال رب العالمين الرحمن لهم اجمعين ينعم
عليهم ويرزقهم الرحيم بالمومنين خاصة يوم الدين ينعم
عليهم ويغفر لهم **قوله تعالى** اياك نعبد واياك نستعين
كرر اياك ولم يقتصر على ذكره مرة واحدة كما اقتصر على ذكر
احد المفعولين في ايات كثيرة منها ما ودعك ربك وما قلى
اي ما قلاك وكذلك الايات التي بعدها فاوىٰك فهداك
فاغناك لان في التقديم فايدة وهي قطع الاشتراك ولو
حذف لم يدل على التقديم لانك لو قلت اياك نعبد
ونستعين لم يظهر ان التقدير اياك نعبد واياك نستعين
ام اياك نعبد ونستعينك فكرر قال شيخ الاسلام
فان قلت لم قدم العبادة على الاستعانة مع ان الاستعانة
مقدمة لان العبد يستعين الله تعالى على العبادة ليعينه
عليها قلت الواو لا تقتضي الترتيب او المراد بالعبادة
التوحيد وهو مقدم على الاستعانة على سائر العبادات
قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم كرر لعلة تقرب مما
ذكرت في الرحمن الرحيم وذلك ان الصراط هو المكان المهيأ
للسلوك فذكر في الاول المكان ولم يذكر السالكين فاعاده
مع ذكرهم فقال صراط الذين انعمت عليهم اي الذي يسلكه
النبيون والمومنون ولهذا كرر ايضا في قوله الى صراط مستقيم
صراط الله لانه ذكر المكان المهيأ ولم يذكر المهيئ فاعاده
مع ذكره فقال صراط الله اي الذي هيأه للسالكين والله اعلم
قوله عليهم ليس بتكرار لان كل واحد منهما متصل بفعل
غير الاخر وهو الانعام والغضب وكل واحد منهما يقتضيه

اللفظ

مطلب تقديم العبادة على الاستعانة

اللفظ وما كان من هذا سبيله فليس بتكرار ولا من المتشابه
خاتمة في فضلها وتفضيل بعض القران على بعض اعلم
ان الصحيح تفضيل بعض القران على بعض كما نقله القرطبي
عن كثيرين لظواهر الاحاديث الواردة في ذلك كقوله
صلى الله عليه وسلم يس قلب القران وفاتحة الكتاب
افضل سور القران واية الكرسي سيدة اي القران وقل هو
الله احد تعدل ثلث القران وان التفضيل راجع لذات
اللفظ فان ما تضمنه قوله تعالى والهكم اله واحد واية الكرسي
واخر سورة الحشر وسورة الاخلاص من الدلالات على
وحدانية الله تعالى وصفاته ليس موجودا مثلا في تبت يدا
ابي لهب وروى البخاري من حديث ابي سعيد بن المعلى
اعظم سورة في القران الحمد لله رب العالمين قال بعضهم
انما كانت ام القران اعظم السور لانها جمعت جميع مقاصد
القران ولذلك سميت ام القران وقررها جماعة من العلماء
ما تضمنته فاتحة الكتاب من العلوم وانها تشتمل على
علوم القران بعبارات مختلفة ذكرها السيوطي في الاتقان
وقررها الامام محمد بن جزي الكلبي في مقدمة تفسيره فقال
سورة الفاتحة جمعت معاني القران كله فكانها نسخة
مختصرة وكان القران كله بعدها تفصيل لها وذلك لانها جمعت
الالهيات في الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم والدار الاخرة
في ملك يوم الدين والعبادات كلها من الاعتقاد والاحكام
التي تقتضيها الاوامر والنواهي في اياك نعبد والشريعة
كلها في الصراط المستقيم والانبيا وغيرهم في قوله الذين انعمت عليهم

وذكر طوائف الكفار في غير المغضوب عليهم ولا الضالين اهـ سورة
البقرة هي مدنية بلا خلاف اخرج الواحدي عن عكرمة اول
سورة نزلت بالمدينة سورة البقرة وفيها ثلاثة فصول وخاتمة
الفصل الاول في اسباب نزولها قوله عز وجل الم ذلك
الكتاب اخرج الواحدي عن مجاهد قال اربع آيات من اول
هذه السورة نزلت في المومنين وآيتان بعدها نزلتا في الكافرين
وثلاث عشرة بعدهما نزلت في المنافقين واخرج ابن جرير
عن ابن عباس في قوله ان الذين كفروا الآيتين انهما نزلتا في
يهود المدينة واخرج ابن جرير عن الربيع بن انس قال
آيتان نزلتا في قتال الاحزاب ان الذين كفروا سواء عليهم
الى قوله ولهم عذاب عظيم وقال الضحاك نزلتا في ابي جهل وخمسة
من اهل بيته قوله تعالى واذا لقوا الذين آمنوا اخرج الواحدي
والثعلبي من طريق محمد بن مروان السدي الصغير عن الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في عبد الله
ابن ابي واصحابه وذلك انهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم
نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله
ابن ابي انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فذهب فاخذ
بيد ابي بكر فقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام
وثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار الباذل نفسه وماله
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد
عدي بن كعب الفاروق القوي في دين الله الباذل نفسه وماله
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه سيد بني هاشم ما خلا
رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم افترقوا فقال عبد الله لاصحابه
كيف رأيتموني فعلت فاذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت فاثنوا
عليه خيرا فرجع المسلمون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ه
واخبروه بذلك فانزل الله هذه الآية زاد السيوطي هذا الاسناد
واه جدا فان السدي الصغير كذاب وكذا الكلبي وابو صالح
ضعيف قوله تعالى او كصيب الآية اخرج ابن جرير من طريق
السدي الكبير عن ابي مالك وابي صالح عن ابن عباس وعن
مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة قالوا كان رجلان
من المنافقين من اهل المدينة هربا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى المشركين فاصابهما هذا المطر الذي ذكر الله
فيه رعد شديد وصواعق وبرق فجعلا كلما اصابهما الصو عن
جعلا اصابعهما في اذانهما من الفرق وان تدخل الصواعق في
مسامعهما فتقتلهما واذا لمع البرق مشيا في ضوئه واذا لم يلمع
لم يبصرا قاما مكانهما لا يمشيان فجعلا يقولان
ليتنا قد اصبحنا فناتي محمدا فنضع ايدينا في يده فاتيا
فاسلما ووضعا ايديهما في يده وحسن اسلامهما فضرب الله
شأن هذين المنافقين الخارجين مثلا للمنافقين الذين
بالمدينة وكان المنافقون اذا حضروا مجلس النبي صلى
الله عليه وسلم جعلوا اصابعهم في آذانهم فرقا من كلام النبي
صلى الله عليه وسلم ان ينزل فيهم شيء او يذكروا بشيء فيقتلوا
كما كان ذانك المنافقان الخارجان يجعلان اصابعهما
في اذانهما واذا اضاء لهم مشوا فيه فاذا كثرت اموالهم واولادهم
واصابوا غنيمة وفتحا مشوا فيه وقالوا ان دين محمد صلى الله

مطلب السدي الصغير
كذاب وكذا الكلبي

عليه وسلم في صدق واستقاموا عليه كما كان ذلك المنافقان
يمشيان اذا اضا لهم البرق واذا اظلم عليهم قاموا وكانوا
اذا اهلكت اموالهم واولادهم واصابهم البلا قال هذا من اجل
دين محمد وارتدوا كفارا كما كان ذلك المنافقان حين اظلم
البرق عليهما **قوله تعالى** يا ايها الناس اعبدوا ربكم اخرج
الواحدي عن علقمة قال كل شي نزل فيه يا ايها الناس فهو
مكي ويا ايها الذين امنوا فهو مدني يعني ان يا ايها الناس
خطاب اهل مكة ويا ايها الذين امنوا خطاب اهل المدينة
وقوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم خطاب لمشركي اهل مكة الى قوله
وبشر الذين امنوا وهذه الاية نازلة في المومنين وذلك
ان الله تعالى لما ذكر جزا الكافرين بقوله فاتقوا النار التي وقودها
الناس والحجارة اعدت للكافرين ذكر جزا المومنين قال
في الاتقان قال ابن عطية هو في يا ايها الذين امنوا صحيح
واما يا ايها الناس فقد ياتي في المدينة ثم نقل عن غيره ان
هذا انما هو في الاكثر وليس بعام فان الناس اتفقوا على
ان النسا مدنية واولها يا ايها الناس وعلى ان الحج مكية وفيها
يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا وسورة البقرة مدنية وفيها
يا ايها الناس اعبدوا ربكم يا ايها الناس كلوا مما في الارض **قوله تعالى**
وبشر الذين امنوا قال السيوطي في الدر المنثور اخرج الطبراني
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خلق الله جنة عدن بيده ودلى فيها ثمارها وشق فيها انهارها
ثم نظر اليها فقال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون
فقال وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل واخرج ابن عساكر
في

في تاريخه عن انس مرفوعا في الجنة نهر يقال له الريان عليه
مدينة من مرجان لها سبعون الف باب من ذهب وفضة
لحامل القران واخرج البيهقي في البعث عن عبد الله
ابن ابي اوفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الرجل من اهل الجنة ليزوج خمسمائة حورا واربعة الاف
بكر وثمانية الاف ثيب يعانق كل واحدة منهن مقدار
عمره من الدنيا واخرج احمد والبخاري عن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال غدوة في سبيل الله او روحة خير
من الدنيا وما فيها ولقاب قوس احدكم في الجنة خير من
الدنيا ولو ان امراة من نسا اهل الجنة اطلعت الى الارض
لاضاءت ما بينهما ولملات ما بينهما ريحا ولنصيفها
على راسها يعني الخمار خير من الدنيا وما فيها واخرج ابن
ابي الدنيا في صفة الجنة عن ابن عباس لو ان امراة من نسا
اهل الجنة بصقت في سبعة ابحر كانت تلك الابحر احلى
من العسل واخرج ابن ابي شيبة عن سعيد بن جبير
قال طول الرجل من اهل الجنة تسعون ميلا وطول
المراة ثلاثون ميلا ومقعدها جريب وان شهوته لتجري
في جسدها سبعين عاما تجد اللذة **قوله تعالى** ان الله
لا يستحيي ان يضرب مثلا الاية قال الحافظ السيوطي رحمه الله
في لباب النقول اخرج ابن جرير عن السدي باسانيده لما
ضرب الله هذين المثلين للمنافقين قوله مثلهم كمثل الذي
استوقد نارا وقوله او كصيب من السما قال المنافقون ان الله
اعلى واجل من ان يضرب هذه الامثال فانزل الله ان الله

مطلب ازواج الرجل
من اهل الجنة

لا يستحيي ان يضرب مثلا الى قوله هم الخاسرون واخرج الواحدي
من طريق عبد الغني بن سعيد الثقفي عن موسى بن عبد الرحمن
عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال ان الله ذكر الهة
المشركين فقال وان يسلبهم الذباب شيئا وذكر كيد الالهة
فجعله كبيت العنكبوت فقالوا ارايت حيث ذكر الله الذباب
والعنكبوت فيما انزل من القران على محمد اي شيء كان يصنع
بهذا فانزل الله هذا عبد الغني واه جدا وقال عبد الرزاق
في تفسيره اخبرنا معمر عن قتادة لما ذكر الله العنكبوت و
والذباب قال المشركون ما بال العنكبوت والذباب
يذكران فانزل الله هذه الاية واخرج ابن ابي حاتم عن الحسن
قال لما نزلت يا ايها الناس ضرب مثل قال المشركون ما هذا
من الامثال فيضرب او ما يشبه هذا الامثال فانزل الله
ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا قلت القول الاول
اصح اسنادا وانسب بما تقدم اول السورة وذكر المشركين
لا يلائم كون الاية مدنية وما اوردناه عن قتادة والحسن
حكاه الواحدي بلا اسناد بلفظ قالت اليهود وهو انسب
اه ما ذكره السيوطي بلفظه وعبارة الواحدي التي اشار
اليها هي قال الحسن وقتادة لما ذكر الله تعالى الذباب
والعنكبوت في كتابه وضرب للمشركين به المثل ضحكت اليهود
وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فانزل الله هذه الاية اه
قوله تعالى اتامرون الناس بالبر اخرج الواحدي والثعلبي
من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال نزلت
هذه الاية في يهود اهل المدينة كان الرجل منهم يقول

مطلب عبد الغني الثقفي واهي

لعمره

لصهره ولذوي قرابته ولمن بينهم وبينه رضاع من المسلمين
اثبت على الدين الذي انت عليه وما يامرك به هذا الرجل
فان امره حق وكانوا يامرون الناس بذلك ولا يفعلونه
قال السيوطي في الدر المنثور اخرج الطبراني بسند ضعيف
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
دعا الناس الى قول او عمل ولم يعمل هو به لم يزل في ظل سخط
الله حتى يكف او يعمل ما قال ودعا اليه واخرج ابن مردويه
والبيهقي في شعب الايمان وابن عساكر عن ابن عباس
انه جاءه رجل فقال يا ابن عباس اني اريد ان امر بالمعروف
وانهى عن المنكر قال او بلغت ذلك قال ارجو قال
فان لم تخش ان تفتضح بثلاثة احرف في كتاب الله فافعل
قال وما هن قال قوله عز وجل اتامرون الناس بالبر
وتنسون انفسكم احكمت هذه الاية قال لا قال فالحرف
الثاني قال قوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون احكمت
هذه الاية قال لا قال فالحرف الثالث قال قول العبد
الصالح شعيب وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه احكمت
هذه الاية قال لا قال فابدأ بنفسك قوله تعالى واستعينوا
بالصبر والصلاة الاكثر على انها نزلت في اليهود اي يا ايها
الذين امنوا بموسى امنوا بمحمد واستعينوا على رياستكم
بما تتلون فيها وهو مع ذلك ادب لجميع العباد وقال بعضهم
رجع بهذا القول الى خطاب المسلمين والاول اظهر قال
السيوطي في الدر المنثور اخرج البيهقي عن البراء بن عازب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى نهمته في الدنيا

مطلب في الامر بالمعروف

اي شهوته

حبل بينه وبين شهوته في الاخرة ومن مد عينيه الى زينة
المترفين كان مهينا في ملكوت السما ومن صبر على القوت
الشديد اسكنه الله الفردوس حيث شا واخرج البيهقي
من وجه ضعيف عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من جاع او احتاج فكتمه الناس كان حقا على الله ان
يرزقه رزقا حسنا من حلال واخرج البيهقي عن ابن عباس
قال ما من مومن تقي يحبس الله عنه الدنيا ثلاثة ايام
وهو في ذلك راض على الله من غير جزع الا وجبت له الجنة
واخرج البيهقي عن عسعس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
تفقد رجلا فسال عنه فجا فقال يا رسول الله اني اردت
ان اتي هذا الجبل فاخلو فيه واتعبد فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لصبر احدكم ساعة على ما يكره في بعض مواطن
الاسلام خير من عبادته خاليا اربعين سنة قوله تعالى
ان الذين امنوا والذين هادوا قال ابن عباس وابن مسعود
نزلت في سلمان الفارسي واصحابه لما ذكر للنبي صلى الله
عليه وسلم اجتهادهم في عبادتهم واقرارهم بنبوته قال هم
في النار قال فاظلمت على الارض فنزلت فكانما كشف
عني جبل قوله تعالى افتطمعون ان يومنوا لكم قال مجاهد
والسدي نزلت في الذين غيروا صفة النبي محمد صلى الله عليه وسلم
وايه الرجم يعني يسمعون اي من التوراة وعليه اكثر المفسرين
وقال ابن عباس ومقاتل نزلت في السبعين الذين اختارهم
موسى ليذهبوا معه الى الله تعالى فلما ذهبوا معه وسمعوا
كلام الله تعالى وهو يامر وينهي رجعوا الى قولهم فاما الصادقون
فادوا ما سمعوا وقالت طايفة منهم سمعنا كلام الله واخره

يقول

مطلب من موجبات
الوحيد

يقول امرتكم بهذه الاشيا فان استطعتم ان تفعلوا فافعلوا
وان شيتم فلا تفعلوا وانكره الترمذي لانه من خصايص موسى
عليه السلام قوله تعالى واذا لقوا الذين امنوا الاية اخرج
ابن جرير عن مجاهد قال قام النبي صلى الله عليه وسلم يوم
قريظة تحت حصونهم فقال يا اخوان القردة ويا اخوان
الخنازير ويا عبدة الطاغوت فقالوا من اخبر هذا محمد
ما خرج هذا الا منكم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليكون لهم
حجة عليكم فنزلت واخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس
قال كانوا اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا ان صاحبكم
رسول الله ولكنه اليكم خاصة واذا خلا بعضهم الى بعض
قالوا احدث العرب بهذا فانكم كنتم تستفتحون به عليهم
فكان منهم فانزل الله واذا لقوا الذين امنوا الاية واخرج
عن السدي قال نزلت في ناس من اليهود امنوا ثم
نافقوا فكانوا ياتون المومنين من العرب بما حدثوا به
فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من
العذاب ليقولوا نحن احب الى الله منكم واكرم على الله منكم
قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم اخرج
ابن ابي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال نزلت
في احبار اليهود وجدوا صفة النبي صلى الله عليه وسلم
مكتوبة في التوراة اكحل اعين ربعة جعد الشعر حسن
الوجه فمحوه حسدا وبغيا وقالوا نجده طويلا ازرق سبط
الشعر قال الكلبي وكانت للاحبار والعلما ماكلة من ساير
اليهود فخافوا ان تذهب ماكلتهم ان بينوا الصفة فمن ثم

اي انكر سماعهم كلام الله
بلا واسطة لانه من خصوصيات
موسى قبل نبينا عليهما
الصلاة والسلام

غيره اقوله تعا وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة اخرج
الطبراني في الكبير وابن جرير وابن ابي حاتم من طريق ابن اسحاق
عن محمد بن محمد عن عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس
قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ويهود تقول
انما مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما يعذب الناس بكل الف
سنة من ايام الدنيا يوما واحدا في النار من ايام الاخرة فانما
هي سبعة ايام ثم ينقطع العذاب فانزل الله في ذلك وقالوا
لن تمسنا النار الى قوله فيها خالدون وقال ابن عباس في رواية
الضحاك وجد اهل الكتاب ما بين طرفي جهنم مسيرة اربعين سنة
فقالوا لن نعذب في النار الا ما وجدنا في التوراة فاذا كان يوم
القيامة اقتحموا في النار فساروا في العذاب حتى انتهوا الى
سقر وفيها شجرة الزقوم الى اخر يوم من الايام المعدودة
فقال لهم خزنة النار يا اعداء الله زعمتم انكم لن تعذبوا في
النار الا اياما معدودة فقد انقطع العدد وبقي الامد وعن
ابن عباس ومقاتل لن تدخل النار الا عدد ايام عبادة العجل
اربعين ليلة قوله تعا وكانوا من قبل يستفتحون على الذين
كفروا اخرج الحاكم في المستدرك والبيهقي في الدلايل
بسند ضعيف عن ابن عباس قال كانت يهود خيبر تقاتل
غطفان فكلما التقوا هزمت يهود فعاذت بهذا الدعا
اللهم انا نسالك بحق محمد النبي الذي وعدتنا ان تخرجه لنا
في اخر الزمان الا نصرتنا عليهم فكانوا اذا التقوا دعوا بهذا
الدعا فهزموا غطفان فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كفروا
به فانزل الله تعا وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا
اي

ابي بك يا محمد الى قوله فلعنة الله على الكافرين وقال السدي
كانت العرب تمر بيهود فتلقى اليهود منهم اذى وكانت اليهود
تجد نعت محمد في التوراة ان الله يبعثه فيقاتلون معه العرب
فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم كفروا به حسدا وقالوا
انما كانت الرسل من بني اسرائيل فما بال هذا من بني اسماعيل
واخرج ابن ابي حاتم من طريق سعيد او عكرمة عن ابن
عباس ان يهود كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج
برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله
من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال
لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء وداود بن سلمة يا معشر
يهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد
ونحن اهل شرك وتخبروننا بانه مبعوث تصفونه بصفته
فقال سلام بن مشكم احد بني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه
وما هو بالذي كنا نذكر لكم فانزل الله ولما جاءهم كتاب
من عند الله الاية قوله تعا قل ان كانت لكم الدار الاخرة
الاية اخرج ابن جرير عن ابي العالية قال قالت اليهود
لن يدخل الجنة الا من كان هودا فانزل الله قل ان
كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة الاية قوله تعا
قل من كان عدوا لجبريل الايتين اخرج الواحدي عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اقبلت يهود الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم نسالك عن اشيا
فان اجبتنا فيها اتبعناك اخبرنا من الذي ياتيك من
الملايكة فانه ليس نبي الا ياتيه ملك من عند ربه عز وجل

بالرسالة من صاحبك قال جبريل قالوا ذاك الذي ينزل
بالحرب والقتال ذاك عدونا لو قلت ميكايل الذي ينزل
بالمطر والرحمة تابعناك فانزل الله عز وجل قل من كان
عدوا لجبريل الى قوله فان الله عدو للكافرين واخرج
ايضا عن الشعبي قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كنت اتي اليهود عند دراستهم التوراة فاعجب من موافقة
القران التوراة والتوراة القران فقالوا يا عمر ما احد
احب الينا منك قلت ولم قالوا لانك تاتينا وتغشانا
قلت وانما اجي لاعجب من تصديق كتاب الله بعضه
بعضا وموافقة التوراة القران وموافقة القران التوراة
فبينا انا عندهم ذات يوم اذ مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
خلف ظهري فقالوا ان هذا صاحبك فقم اليه فالتفت واذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل خوخة من المدينة
فاقبلت عليهم فقلت انشدكم بالله وما انزل عليكم من كتاب
اتعلمون انه رسول الله فقال سيدهم قد نشدكم الله فاخبروه
فقالوا انت سيدنا فاخبره فقال سيدهم قد نعلم انه رسول
الله قال قلت فاني اهلككم ان كنتم تعلمون انه رسول الله
ثم لم تتبعوه قالوا ان لنا عدوا من الملايكة وسلما من
الملايكة فقلت من عدوكم ومن سلمكم قالوا عدونا جبريل
وهو ملك الفظاظة والغلظ والاصار والتشديد قلت
ومن سلمكم قالوا ميكايل وهو ملك الرافة واللين والتيسير
قلت فاني اشهد ما يحل لجبريل ان يعادي سلم ميكايل
وما يحل لميكايل ان يسالم عدو جبريل وانهما جميعا ومن معهما

اعدا لمن عادوا وسلم لمن سالموا ثم قمت فدخلت الخوخة
التي دخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبلني فقال
يا ابن الخطاب الا اقريك اية نزلت علي قبل قلت
بلى فقرا قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك
الاية حتى بلغ وما يكفر بها الا الفاسقون قلت
والذي بعثك بالحق ما جيت الا اخبرك بقول اليهود
فاذا اللطيف الخبير قد سبقني بالخبر قال عمر فلقد رايتني
اشد في دين الله من حجر وقال ابن عباس ان حبرا من احبار
اليهود من فدك يقال له عبد الله بن صوريا حاج
النبي صلى الله عليه وسلم فسال النبي صلى الله عليه وسلم عن
اشيا فلما اتجهت الحجة عليه قال اي ملك ياتيك من
السما قال جبريل ولم يبعث الله نبيا الا وهو وليه قال
ذاك عدونا من الملايكة ولو كان ميكايل لامنا بك ان
جبريل ينزل بالعذاب والقتال والشدة فانه عادانا
مرارا وكان اشد ذلك علينا ان الله انزل على نبينا
ان بيت المقدس سيخرب على يدي رجل يقال له بخت نصر
واخبرنا بالحين الذي يخرب فيه فلما كان وقته بعثنا
رجلا من اقويا بني اسرائيل في طلب بخت نصر ليقتله
فانطلق يطلبه حتى لقيه ببابل غلاما مسكينا ليست
له قوة فاخذه صاحبنا ليقتله فدفع عنه جبريل وقال
لصاحبنا ان كان ربكم هو الذي اذن في هلاككم فلا تسلط
عليه وان لم يكن هذا فعلى اي حق تقتله فصدقه صاحبنا
ورجع الينا وكبر بخت نصر وقوي وغزانا وخرب بيت المقدس

فلهذا نتخذه عدوا فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل قالت اليهود
ان جبريل عدونا أمران يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا
فانزل الله هذه الاية واخرج ابن ابي حاتم عن عبد الرحمن
ابن ابي ليلى ان يهوديا لقي عمر بن الخطاب فقال ان جبريل
الذي يذكر صاحبكم عدو لنا فقال عمر من كان عدوا لله
وملايكته ورسله وجبريل وميكايل فان الله عدو له قال
فنزلت على لسان عمر وقد نقل ابن جرير الاجماع على
ان سبب نزول الاية ذلك قوله تعـ ولقد انزلنا اليك
ايات بينات الاية اخرج ابن ابي حاتم من طريق سعيد
او عكرمة عن ابن عباس قال قال ابن صوريا للنبي صلى
الله عليه وسلم يا محمد ما جيتنا بشي نعرفه وما انزل الله
عليك من اية بينة فانزل الله في ذلك ولقد انزلنا اليك
ايات بينات الاية وقال مالك بن الصيف حين بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ما اخذ عليهم من الميثاق
وما عهد اليهم في محمد والله ما عهد الينا في محمد ولا اخذ
علينا ميثاقا فانزل الله اوكلما عاهدوا عهدا الاية قوله تعـ
واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اخرج الواحدي
عن ابن عباس كانت الشياطين تسترق السمع فيلقونه الى
اوليائهم فيضمون للكلمة الحق سبعين كذبة فنشروها في
الناس فعلم سليمان ذلك فدفنه تحت كرسيه فلما مات سليمان
[illegible] قام شيطان بالطريق فقال هل ادلكم على كنز سليمان المنيع
الذي لا كنز له مثله قالوا نعم قال تحت الكرسي فاخرجوه فاذا هو
سحر فتناسخوه فانزل الله عذر سليمان واتبعوا ما تتلوا

مطلب ما اتفق الاجماع على سبب نزوله

الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان وقال الكلبي كتبوا
السحر والنيرنجيات وقالوا هذا ما علم آصف بن برخيا
سليمان الملك ثم دفنوه تحت مصلاه حين سلب ملكه
فلما مات استخرجوه وقالوا بهذا ملككم فتعلمه السفلة
وقالت الاحبار معاذ الله ان يكون هذا علم سليمان وقال
السدي لما فشا السحر زمن سليمان جمعه وجعله في صندوق
ثم دفنه فلما مات تصور شيطان بانسان وقال لبني اسرائيل
هل ادلكم على ما كان سليمان يضبط به الانس والجن والطيور
والشياطين قالوا نعم ولهذا اكثره في اليهود واخرج الواحدي
عن خصيف قال كان سليمان اذا نبتت شجرة قال لاي دا
انت فتقول لكذا وكذا فلما كانت شجرة الخرنوب قال
لاي شي انت قالت لمسجدك اخربه قال تخربينه قالت
نعم قال بيس الشجرة انت قال فلم يلبث ان توفي فجعل
الناس يقولون في مرضاهم لو كان لنا مثل سليمان واخذت
الشياطين فكتبوا كتابا فجعلوه في مصلى سليمان وقالوا
نحن ندلكم على ما كان يداوي به سليمان فانطلقوا
فاستخرجوا ذلك الكتاب فاذا فيه سحر ورقى فانزل
الله الاية واخرج ابن جرير عن شهر بن حوشب قال قالت
اليهود انظروا الى محمد يخلط الحق بالباطل يذكر سليمان
مع الانبيا انما كان ساحرا يركب الريح فانزل الله تعـ
واتبعوا الاية قوله تعـ يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا
الاية قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عطا وذلك
ان العرب كانوا يتكلمون بها فلما سمعتهم اليهود يقولونها

مطلب بيس الشجر الخرنوب

اي لفظه

للنبي صلى الله عليه وسلم اعجبهم ذلك وكان راعنا في كلام اليهود سبا
قبيحا فقالوا انا كنا نسب محمدا سرا فالآن اعلنوا السب لمحمد
لانه من كلامهم فكانوا يأتون نبي الله صلى الله عليه وسلم
فيقولون يا محمد راعنا ويضحكون ففطن بها رجل من الانصار
وهو سعد بن عبادة وكان عارفا بلغة اليهود فقال
يا اعداء الله عليكم لعنة الله والذي نفس محمد بيده ان سمعتها
من رجل منكم لاضربن عنقه فقالوا الستم تقولونها له
فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا
انظرنا الآية قوله تعالى ما يود الذين كفروا الآية قال
المفسرون ان المسلمين كانوا اذا قالوا لحلفائهم من اليهود
امنوا بمحمد قالوا ما هذا الذي يدعونا اليه بخير مما كنا عليه
ولوددنا لو كان خيرا فانزل الله تعالى تكذيبا لهم هذه الآية
قوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها الآية قال المفسرون
ان المشركين قالوا الا ترون الى محمد يأمر اصحابه بامر ثم
ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه فيقول اليوم قولا ويرجع
عنه غدا ما هذا القرآن الا كلام محمد يقوله من تلقاء نفسه
وهو كلام يناقض بعضه بعضا فانزل الله تعالى واذا بدلنا اية
مكان اية وانزل ايضا ما ننسخ من اية او ننسها الآية وقيل
قالت اليهود لما سمعت القبلة ان محمدا يحل لاصحابه اذا شاء
ويحرم عليهم اذا شاء واخرج ابن ابي حاتم من طريق عكرمة
عن ابن عباس قال كان مما ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم
الوحي بالليل وينساه بالنهار فانزل الله ما ننسخ قوله تعالى
ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل قال ابن عباس

نزلت

نزلت في عبد الله بن ابي امية ورهط من قريش قالوا يا محمد
اجعل لنا الصفا ذهبا ووسع لنا ارض مكة وفجر الانهار
خلالها تفجيرا نؤمن بك فانزل الله تعالى هذه الآية وقال
المفسرون ان اليهود وغيرهم من المشركين تمنوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمن قائل يقول ايتنا بكتاب من السماء
جملة كما اتى موسى بالتوراة ومن قائل يقول وهو عبد الله
ابن ابي امية المخزومي ايتني بكتاب من السماء فيه من رب
العالمين الى ابن ابي امية اعلم اني قد ارسلته محمدا الى
الناس ومن قائل يقول لن نؤمن لك او تأتي بالله
والملائكة قبيلا فانزل الله تعالى هذه الآية واخرج ابن جرير
عن مجاهد قال سالت قريش محمدا ان يجعل لهم الصفا
ذهبا فقال نعم وهو لكم كالمائدة لبني اسرائيل ان كفرتم
فابوا ورجعوا فانزل الله ام تريدون ان تسألوا رسولكم الآية
واخرج عن ابي العالية قال قال رجل يا رسول الله لو كانت
كفاراتنا ككفارات بني اسرائيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما اعطاكم الله خير كانت بنو اسرائيل اذا اصاب احدهم الخطيئة
وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها فان كفرها كانت له
خزيا في الدنيا وان لم يكفرها كانت له خزيا في الآخرة وقد
اعطاكم الله خيرا من ذلك قال تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه
الآية والصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن
فانزل الله ام تريدون ان تسألوا رسولكم الآية قوله تعالى
ود كثير من اهل الكتاب الآية قال ابن عباس نزلت في نفر
من اليهود قالوا للمسلمين بعد وقعة احد الم تروا الى ما اصابكم

ولو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم واخرج
الواحدي عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن
ابيه ان كعب بن الاشرف اليهودي كان شاعرا وكان يهجو
النبي صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه كفار قريش في شعره
وكان المشركون واليهود من اهل المدينة حين قدمها
رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه اشد الاذى فامر الله تعالى نبيه بالصبر على ذلك
والعفو عنهم وفيهم انزلت ود كثير من اهل الكتاب الى
قوله فاعفوا واصفحوا قوله تعالى وقالت اليهود ليست
النصارى على شيء الاية قال ابن عباس نزلت في يهود اهل
المدينة ونصارى اهل نجران وذلك ان وفد نجران لما
قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم احبار اليهود
فتناظروا حتى ارتفعت اصواتهم فقالت اليهود ما انتم
على شيء من الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقالت لهم النصارى
ما انتم على شيء من الدين وكفروا بموسى والتوراة فانزل
الله تعالى هذه الاية قوله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد
الله قال ابن عباس في رواية الكلبي طايفة طيطوس الرومي
واصحابه بختنصر على غزو بني اسرايل فقتلوا امقاتلتهم
وسبوا ذراريهم وحرقوا التوراة وخربوا بيت المقدس
وقذفوا فيه الجيف وقال ابن عباس في رواية عطا نزلت
في مشركي مكة ومنعهم النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين من الصلاة
وذكر الله في المسجد الحرام واخرج ابن جرير عن ابن زيد
قال نزلت في المشركين حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن

عن مكة يوم الحديبية قوله تعالى ولله المشرق والمغرب اخرج
مسلم والترمذي والنسايي عن ابن عمر قال كان النبي صلى
الله عليه وسلم يصلي على راحلته تطوعا اينما توجهت به
وهو جاء من مكة الى المدينة ثم قرا ابن عمر ولله المشرق والمغرب
وقال في هذا انزلت هذه الاية واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم
من طريق علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة امره الله ان يستقبل
بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها بضعة عشر شهرا
وكان يحب قبلة ابراهيم وكان يدعو الله وينظر الى السماء
فانزل الله فولوا وجوهكم شطره فارتاب في ذلك اليهود
وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فانزل الله ولله
المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله اسناده قوي
وفي الاية روايات اخر ضعيفة فاخرج الترمذي وابن ماجه
والدارقطني عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن ابيه
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر في ليلة مظلمة
فلم ندر اين القبلة فصلى كل رجل منا على حاله فلما اصبحنا
ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فاينما تولوا
فثم وجه الله قال الترمذي غريب واخرج ابن جرير عن قتادة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخا لكم قد مات يعني النجاشي
فصلوا عليه قالوا نصلي على رجل ليس بمسلم فنزلت وان
من اهل الكتاب لمن يومن بالله الاية قالوا فانه كان لا يصلي
الى القبلة فانزل الله ولله المشرق والمغرب الاية غريب جدا
واخرج ابن جرير ايضا عن مجاهد قال لما نزلت ادعوني استجب

قالوا الي ابن فانزل الله فاينما تولوا فثم وجه الله قوله تعـ
وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت في اليهود حيث قالوا عزير ابن الله
وفي نصارى نجران قالوا المسيح ابن الله وفي مشركي العرب قالوا
الملايكة بنات الله قوله تعـ وقال الذين لا يعلمون
لولا يكلمنا الله اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس
قال قال رافع بن حريملة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان كنت رسولا من الله كما تقول فقل لله فليكلمنا حتى نسمع
كلام الله فانزل الله في ذلك وقال الذين لا يعلمون الاية قوله
تعـ انا ارسلناك بالحق الاية اخرج عبد الرزاق عن محمد
ابن كعب القرظي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت انا ارسلناك بالحق بشيرا
ونذيرا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم فما ذكرهما حتى توفاه
الله وعلى هذا فتسئل بالجزم قال في الدر المنثور هذا مرسل
ضعيف الاسناد لا تقوم به الحجة اهـ وقال مقاتل ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لو انزل الله باسه باليهود لامنوا
فانزل الله تعـ ولا تسئل عن اصحاب الجحيم قوله تعـ ولن ترضى
عنك اليهود ولا النصارى قال المفسرون انهم كانوا يسألون
النبي صلى الله عليه وسلم الهدنة ويطمعونه ان هادنهم وانظرهم
اتبعوه ووافقوه فانزل الله تعـ هذه الاية وقال ابن
عباس هذا في القبلة وذلك ان يهود المدينة ونصارى نجران
كانوا يرجون ان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الى قبلتهم
فلما صرفه الله تعـ الى القبلة الى الكعبة شق ذلك عليهم
فيئسوا منه ان يوافقهم على دينهم فانزل الله تعـ هذه الاية

قوله

قوله الهدنة بسكون الدال واللفظ للاتباع لغة من هدى هدي من باب اذا سكن عنه او عن شيء بكلام او اعطاء غيره مصالح وغيرها ثم ... صالح عم قاله

قوله تعـ الذين اتيناهم الكتاب يتلونه الاية قال ابن
عباس في رواية عطا والكلبي نزلت في اصحاب السفينة
الذين اقبلوا مع جعفر بن ابي طالب من ارض الحبشة كانوا
اربعين رجلا من الحبشة واهل الشام وقال الضحاك
نزلت فيمن امن من اليهود فالكتاب التوراة وقال قتادة
وعكرمة نزلت في اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فالكتاب
القرآن قوله تعـ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى روى
البخاري وغيره عن عمر قال وافقت ربي في ثلاث
قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى
فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى الاية وقلت
يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو
امرتهن ان يحتجبن فنزلت اية الحجاب واجتمع على رسول
الله صلى الله عليه وسلم نساؤه في الغيرة فقلت له عسى
ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت كذلك
وله طرق كثيرة منها ما اخرجه ابن ابي حاتم وابن مردويه
عن جابر قال لما طاف النبي صلى الله عليه وسلم قال له عمر
هذا مقام ابينا ابراهيم قال نعم قال افلا نتخذه مصلى
فانزل الله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وظاهر هذا
ان الاية نزلت في حجة الوداع قوله تعـ ام كنتم شهداء
اذ حضر يعقوب الموت الاية قال مقاتل نزلت في اليهود
حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب
يوم مات وصى بنيه باليهودية قوله تعـ وقالوا كونوا
هودا او نصارى تهتدوا قال ابن عباس نزلت في رؤس يهود

مطلب وافق كلام سيدنا عمر كلام الرب سبحانه

المدينة كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهودا
وابي ياسر بن اخطب وفي نصارى نجران وذلك انهم خاصموا
المسلمين في الدين كل فرقة تزعم انها احق بدين الله تعالى
من غيرها فقالت اليهود نبينا افضل الانبيا وكتابنا
التوراة افضل الكتب وديننا افضل الاديان وكفرت
بعيسى والانجيل ومحمد وقالت النصارى نبينا عيسى افضل
الانبيا وكتابنا الانجيل افضل الكتب وديننا افضل الاديان
وكفرت بمحمد والقران وقال كل واحد من الفريقين للمومنين
كونوا على ديننا فلا دين الا ذلك ودعوهم الى دينهم قوله
تعالى صبغة الله قال ابن عباس ان النصارى كان اذا ولد
لاحدهم ولد فاتى عليه سبعة ايام صبغوه في ما لهم يقال
له المعمودي ليطهروه بذلك يقولون هذا طهور مكان الختان
فاذا فعلوا ذلك قالوا صار نصرانيا حقا فانزل الله تعالى
هذه الاية قوله تعالى سيقول السفها من الناس الاية
نزلت في تحويل القبلة اخرج الواحدي عن البرا قال لما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فصلى نحو بيت المقدس
ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحب ان يتوجه نحو الكعبة فانزل الله تعالى
قد نرى تقلب وجهك في السما الى اخر الاية فقال السفها
من الناس وهم اليهود ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها
قال الله تعالى قل لله المشرق والمغرب الى اخر الاية رواه البخاري
عن عبد الله بن رجا قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا
قال مقاتل قالت اليهود قبلتنا قبلة الانبيا ونحن اعدل

الناس فنزلت قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم قال ابن
عباس في رواية الكلبي كان رجال من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ماتوا على القبلة الاولى منهم سعد بن
زرارة وابو امامة احد بني النجار والبرا بن معرور احد بني
سلمة واناس اخرون جاءت عشايرهم فقالوا يا رسول الله
توفي اخواننا وهم يصلون الى القبلة وقد صرفك الله تعالى
الى قبلة ابراهيم فكيف باخواننا فانزل الله تعالى وما كان
الله ليضيع ايمانكم ثم قال الله تعالى قد نرى تقلب وجهك
في السما وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام
وددت ان الله صرفني عن قبلة اليهود الى غيرها وكان
يريد الكعبة لانها قبلة ابراهيم عليه السلام فقال له جبريل
انما انا عبد مثلك لا املك شيا الى قبلة ابراهيم ثم ارتفع جبريل
وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السما
رجا ان ياتيه جبريل بما ساله فانزل الله هذه الاية
واخرج الواحدي عن البرا قال صلينا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد قدومه المدينة سبعة عشر شهرا نحو بيت
المقدس ثم علم الله عز وجل هوى نبيه صلى الله عليه وسلم فنزلت
قد نرى تقلب وجهك في السما فلنولينك قبلة ترضاها الاية
رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي الاحوص ورواه
البخاري عن ابي نعيم عن زهير كلاهما عن ابي اسحاق عن
البرا واخرج ابن جرير من طريق السدي باسانيده قال لما
صرف النبي صلى الله عليه وسلم نحو الكعبة بعد صلاته الى بيت
المقدس قال المشركون من اهل مكة تحير على محمد دينه فتوجه

بقبلته اليكم وعلم انكم اهدي منه سبيلا ويوشك ان يدخل في
دينكم فانزل الله لئلا يكون للناس عليكم حجة الاية قوله تعه
ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية قال مقاتل قالت
اليهود ونصارى نجران للنبي صلى الله عليه وسلم ايتنا باية
كما اتانا الانبيا قبلك نومن بك فنزلت تكذيبا لهم
قوله تعه الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون
ابناهم الاية نزلت في مومني اهل الكتاب عبد الله بن
سلام واصحابه كانوا يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنعته وصفته ومبعثه في كتابهم كما يعرف احدهم ولده
اذا راه مع الغلمان قال عبد الله بن سلام لانا اشد برسول
الله معرفة مني بابني فقال له عمر بن الخطاب وكيف
ذاك يا ابن سلام قال لاني اشهد ان محمدا رسول الله
حقا يقينا وانا لا اشهد بذلك على ابني لاني لا ادري
ما احدث النسا فقال عمر وفقك الله يا ابن سلام قوله
تعه ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات الاية نزلت
في قتلى بدر وكانوا بضعة عشر رجلا ثمانية من الانصار
وستة من المهاجرين وذلك ان الناس كانوا يقولون للرجل
يقتل في سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها
فانزل الله تعه هذه الاية قوله تعه ان الصفا والمروة من
شعاير الله الاية قال ابن عباس كان على الصفا صنم على
صورة رجل يقال له اساف وعلى المروة صنم على صورة
امراة تدعى نايلة زعم اهل الكتاب انهما زنيا في الكعبة فمسخهما
الله تعه حجرين ووضعا على الصفا والمروة ليعتبر بهما فلما طالت

المدة

مطلب قتلى بدر ثمانية من الانصار وستة من المهاجرين

المدة عبدا من دون الله تعه وكان اهل الجاهلية اذا طافوا
بينهما مسحوا الوثنين فلما جا الاسلام وكسرت الاصنام كره
المسلمون الطواف بينهما لاجل الصنمين فانزل الله تعه هذه
الاية قوله تعه ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات
والهدى الاية قال ابن عباس سال النبي صلى الله عليه وسلم
ونفر من الانصار جماعة من اليهود عن اية الرجم وامر محمد
صلى الله عليه وسلم فكتموهما فنزلت ولهذا قيل ورع العالم
الكلام وورع الجاهل السكوت قوله تعه والهكم اله واحد
قال ابن عباس قال كفار قريش يا محمد صف لنا ربك وانسبه
فنزلت قوله تعه ان في خلق السموات والارض قال عطا
لما نزل والهكم اله واحد قال كفار قريش بمكة كيف يسع
الناس اله واحد وقال ابن مسعود قالوا ان كنت صادقا
اجعل لنا الصفا ذهبا وقال ابن عباس لما وصفه قالوا
ارنا اية فنزلت قوله تعه يا ايها الناس كلوا مما في الارض
حلالا طيبا قال ابن عباس وابن السايب لما حرم خزاعة
وثقيف ومدلج ونحوهم البحيرة والسايبة والوصيلة والحامي
نزلت قوله تعه واذا قيل لهم اتبعوا الاية اخرج ابن ابي
حاتم عن ابن عباس قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليهود الى الاسلام ورغبهم فيه وحذرهم عذاب الله ونقمته
فقال رافع بن حرملة ومالك بن عوف بل نتبع يا محمد
ما وجدنا عليه اباءنا فهم كانوا اعلم وخيرا منا فانزل الله
في ذلك واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الاية قوله تعه
ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب والتي في ال عمران

مطلب ورع العالم الكلام وورع الجاهل
صح

قوله البحيرة [illegible] مفعول وهي
[illegible] بنت السايبة التي
شقوا اذنها وهذا قول من فسرها
تخلى مع امها فاذا نتجت خمسة ابطن
[illegible] انها الناقة [illegible] اذنها
فان كان الخامس [illegible]
[illegible]
[illegible]

ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الا نزلت جميعا
في اليهود واخرج الثعلبي عن ابن عباس قال نزلت هذه
الاية في روسا اليهود وعلمايهم كانوا يصيبون من سفلتهم
الهدايا والفضل وكانوا يرجون ان يكون النبي المبعوث
منهم فلما بعثه الله محمدا صلى الله عليه وسلم من غيرهم
خافوا ذهاب ماكلتهم وزوال رياستهم فعمدوا الى صفة محمد
صلى الله عليه وسلم فغيروها ثم اخرجوها اليهم وقالوا هذا
نعت النبي صلى الله عليه وسلم الذي يخرج في اخر الزمان لا يشبه
نعت هذا النبي فانزل الله ان الذين يكتمون ما انزل الله
من الكتاب الاية **قوله تعا** ليس البر ان تولوا وجوهكم الآية
قال قتادة سال النبي صلى الله عليه وسلم رجل عن البر وكان
الرجل قبل التكليف بالفرايض اذا مات على مجرد الشهادتين
دخل الجنة فنزلت وعن قتادة ايضا قال كانت اليهود
تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق فنزلت ليس البر
ان تولوا وجوهكم الاية **قوله تعا** يا ايها الذين امنوا كتب
عليكم القصاص في القتلى الاية اخرج ابن ابي حاتم عن سعيد
ابن جبير ان حيين من العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل
الاسلام بقليل وكان بينهم قتل وجراحات حتى قتلوا
العبيد والنسا فلم ياخذ بعضهم من بعض حتى اسلموا وكان
احد الحيين يتطاول على الاخر في العدد والاموال فحلفوا
ان لا يرضوا حتى يقتل بالعبد منا الحر منهم وبالمراة منا الرجل
منهم فنزل الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى **قوله
تعا** احل لكم ليلة الصيام الاية اخرج البخاري عن البرا قال
كان

كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان الرجل صايما فحضر
الافطار فنام قبل ان يفطر لم ياكل ليلته ولا يومه حتى يمسي
وان قيس بن صرمة الانصاري كان صايما فلما حضر الافطار
اتى امراته فقال هل عندك طعام فقالت لا ولكن انطلق
فاطلب لك وكان يومه يعمل فغلبته عينه وجاته امراته
فلما راته قالت خيبة لك فلما انتصف النهار غشي عليه فذكر
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية احل لكم ليلة
الصيام الرفث الى نسايكم ففرحوا بها فرحا شديدا وكلوا
واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
واخرج البخاري ايضا عن البرا قال لما نزل صوم شهر
رمضان كانوا لا يقربون النسا رمضان كله فكان رجال يخونون
انفسهم فانزل الله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب
عليكم وعفا عنكم واخرج احمد وابن جرير وابن ابي حاتم
من طريق عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه قال كان
الناس في رمضان اذا صام الرجل فامسى فنام حرم عليه
الطعام والشراب والنسا حتى يفطر من الغد فرجع عمر من
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمر عنده فاراد
امراته فقالت اني قد نمت فقال ما نمت ووقع عليها وصنع
كعب مثل ذلك فغدا عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره
فنزلت الاية **قوله تعا** من الفجر روى البخاري عن سهل
ابن سعد قال انزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط
الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل من الفجر فكان رجال
اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجله الخيط الابيض والخيط الاسود

قوله وسمر من باب
قعد يعني تحدث الى الليل ه

فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له رؤيتهما فانزل الله بعد
ذلك من الفجر فعلموا انما يعني الليل والنهار قوله تعالى ولا
تباشروهن اخرج ابن جرير عن قتادة قال كان الرجل اذا
اعتكف فخرج من المسجد جامع ان شاء فنزلت ولا تباشروهن
وانتم عاكفون في المساجد قوله تعالى ولا تأكلوا اموالكم
بينكم بالباطل قال ابن جبير ومقاتل ان عبدان
ابن اشوع الحضرمي ادعى على امرئ القيس بن عابس الكندي
ارضا فاراد ان يحلف فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم ان
الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فاحجم
عنها فنزلت فحكم عبدان في ارضه ولم يخاصمه قوله تعالى
واذا سألك عبادي عني الآية اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم
وابن مردويه وابو الشيخ وغيرهم من طرق عن الصلت
ابن حكيم بن معاوية بن حيدة عن ابيه عن جده قال
جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقريب ربنا
فنناجيه ام بعيد فنناديه فسكت عنه فانزل الله واذا
سألك عبادي عني فاني قريب الآية واخرج عبد الرزاق
عن الحسن قال سأل النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه
اين ربنا فانزل الله واذا سألك عبادي عني الآية مرسل
وله طرق اخرى واخرج ابن عساكر عن علي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجزوا عن الدعاء فان
الله انزل علي ادعوني استجب لكم فقال رجل يا رسول الله
ربنا يسمع الدعاء ام كيف ذلك فانزل الله واذا سألك عبادي
عني الآية واخرج ابن جرير عن عطاء بن ابي رباح انه بلغه

لما نزلت وقال ربكم ادعوني استجب لكم قالوا لا نعلم اي
ساعة ندعو فنزلت واذا سألك عبادي عني الى قوله يرشدون
قوله تعالى يسألونك عن الاهلة قال ابن عباس قال
ثعلبة وابن جبل يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا
ثم يستدير ثم يعود كما كان وقال له معاذ ان اليهود
تكثر مسألتنا عن الاهلة وقال قتادة سألوه لم خلقت
فنزلت قوله تعالى وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها
اخرج ابن ابي حاتم والحاكم وصححه عن جابر قال كانت
قريش تدعى الحمس وكانوا يدخلون من الابواب في الاحرام
وكانت الانصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الاحرام
فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بستان اذ خرج من
بابه وخرج معه قطبة بن عامر الانصاري فقالوا يا رسول
الله ان قطبة بن عامر الانصاري رجل فاجر وانه خرج
معك من الباب فقال له ما حملك على ما فعلت قال
رأيتك فعلته ففعلت كما فعلت فقال اني رجل احمسي
قال فان ديني دينك فانزل الله وليس البر بان تأتوا البيوت
من ظهورها الآية قال المفسرون كان الناس في الجاهلية
وفي اول الاسلام اذا احرم الرجل منهم بالحج او العمرة لم يدخل حائطا
ولا بيتا ولا دارا من بابه فان كان من اهل المدر نقب نقبا
في ظهر بيته منه يدخل ويخرج او يتخذ سلما فيصعد فيه وان
كان من اهل الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط ولا يدخل
من الباب حتى يحل من احرامه ويرون ذلك برا الا ان
يكونوا من الحمس وهم قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وخثعم

وبنو عامر بن صعصعة وبنو النضر بن معاوية سموا حمسا لتشددهم
في دينهم قوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم الاية
اخرج الواحدي عن ابن عباس قال نزلت هذه الايات في صلح
الحديبية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صد عن البيت
هو واصحابه نحر الهدي بالحديبية ثم صالحه المشركون على
ان يرجع عامه القابل على ان يخلوا له مكة ثلاثة ايام فيطوف
بالبيت ويفعل ما شاء الله وصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما كان العام المقبل تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
لعمرة القضا وخافوا ان لا تفي لهم قريش بذلك وان يصدوهم عن
المسجد الحرام ويقاتلوهم وكره اصحابه قتالهم في الشهر الحرام في الحرم
فانزل الله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم يعني قريشا
واخرج ابن جرير عن قتادة قال اقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه معتمرين في ذي القعدة ومعهم الهدي حتى اذا
كانوا بالحديبية صدهم المشركون وصالحهم النبي صلى الله عليه وسلم
على ان يرجع من عامه ذلك ثم يرجع من العام المقبل
فلما كان العام المقبل اقبل هو واصحابه حتى دخلوا مكة
معتمرين في ذي القعدة فاقام بها ثلاث ليال وكان المشركون
قد فخروا عليه حين ردوه فاقصه الله منهم
فادخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه فانزل
الله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص
الاية قوله تعالى وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين اخرج
الواحدي عن الشعبي عن الضحاك

عن

عن ابن ابي جبيرة قال كانت الانصار يتصدقون ويطعمون
ما شاء الله فاصابتهم سنة فامسكوا فانزل الله هذه الاية
واخرج ايضا عن النعمان بن بشير في قول الله عز وجل ولا
تلقوا بايديكم الى التهلكة قال كان الرجل يذنب الذنب فيقول
لا يغفر لي فانزل الله تعالى هذه الاية واخرج ايضا عن اسلم
ابي عمران قال كنا بالقسطنطينية وعلى مصر عقبة بن
عامر الجهني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اهل
الشام فضالة بن عبيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج
من المدينة صف عظيم من الروم وصففنا لهم صفا عظيما من
المسلمين فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم
ثم خرج الينا مقبلا فصاح الناس فقالوا سبحان الله القى بيديه
الى التهلكة فقام ابو ايوب الانصاري صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس انكم تتاولون هذه الاية على
غير التاويل وانما انزلت هذه الاية فينا معشر الانصار انا
لما اعز الله تعالى دينه وكثر ناصروه قلنا بعضنا لبعض سرا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اموالنا قد ضاعت فلو انا اقمنا
فيها واصلحنا ما ضاع منها فانزل الله تعالى هذه الاية في كتابه
يرد علينا ما هممنا به فقال وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة في الاقامة التي اردنا ان نقيم في الاموال فنصلحها
فامرنا بالغزو فما زال ابو ايوب غازيا في سبيل الله حتى قبضه
الله تعالى قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله اخرج ابن ابي حاتم
وابو نعيم في الدلائل وابن عبد البر في التمهيد عن يعلى بن امية
قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة وعليه جبة

الطيب

وعليه اثر خلوق فقال كيف تامرني يا رسول الله ان اصنع في
عمرتي فانزل الله واتموا الحج والعمرة لله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اين السايل عن العمرة فقال ها انا ذا فقال اخلع
الجبة واغسل عنك اثر الخلوق ثم ما كنت صانعا في حجك فاصنعه
في عمرتك قوله تعالى فمن كان منكم مريضا الاية روى البخاري عن
كعب بن عجرة انه سيل عن قوله ففدية من صيام قال
حملت الى النبي صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهي فقال
ما كنت ارى الجهد بلغ بك هذا اما تجد شاة قلت لا قال
صم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع
من طعام واحلق راسك فنزلت فيّ خاصة وهي لكم عامة
قوله تعالى وتزودوا الاية روى البخاري وغيره عن ابن عباس
قال كان اهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن
متوكلون فانزل الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى قوله تعالى
ليس عليكم جناح الاية روى البخاري عن ابن عباس كانت
عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقا في الجاهلية فتاثموا
ان يتجروا في الموسم فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فنزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم
الحج واخرج احمد وابن ابي حاتم وابن جرير والحاكم وغيرهم من
طرق عن ابي امامة التيمي قال قلت لابن عمر انا قوم نكري
في هذا الحج وان قوما يزعمون انه لا حج لنا قال الستم تلبون
الستم تطوفون بين الصفا والمروة الستم الستم قال بلى قال ان
رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم عما سالت عنه فلم يرد
عليه حتى نزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم

فدعاه

عكاظ وزن غراب قال ابو عبيد هي صحراء مستوية لا جبل فيها
وهي بين نخلة والطائف وكانت تقوم في هلال ذي القعدة

وفي رواية انتم حجاج اهـ

فدعاه فتلا عليه حين نزلت وقال انتم الحجاج قوله تعالى ثم افيضوا
من حيث افاض الناس اخرج الواحدي عن عمرو بن دينار
عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال اضللت بعيرا لي
يوم عرفة فخرجت اطلبه بعرفة فرايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم واقفا مع الناس بعرفة فقلت هذا من الحمس
ما له ههنا قال سفيان ابن عيينة والاحمس الشديد الشحيح على
دينه وكانت قريش تسمى الحمس فجاءهم الشيطان فاستهواهم
فقال لهم انكم ان عظمتم غير حرمكم استخف الناس بحرمكم
فكانوا لا يخرجون من الحرم ويقفون بالمزدلفة فلما جاء الاسلام
انزل الله عز وجل ثم افيضوا من حيث افاض الناس يعني
عرفة رواه مسلم عن عمرو الناقد عن ابن عيينة قوله تعالى
فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله الاية قال مجاهد كانت العرب
اذا قضت المناسك وقفوا بمنى وتفاخروا بمآثر ابائهم قال
الحسن كانوا يكثرون الحلف بابائهم يقولون وابيك انهم يفعلون
كذا وكذا فنزلت واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال
كان قوم من الاعراب يجيئون الى الموقف ويقولون اللهم
اجعله عام غيث وعام خصب وعام ولاد حسن لا يذكرون
من امر الاخرة شيئا فانزل الله فيهم فمن الناس من يقول ربنا
اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق ويجي بعدهم اخرون
من المؤمنين فيقولون ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة
حسنة الى قوله والله سريع الحساب قوله تعالى ومن الناس من
يعجبك قوله في الحياة الدنيا الاية اخرج ابن جرير عن السدي
قال نزلت في الاخنس بن شريق اقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم

بوزنه ابيه

بالمدينة واظهر له الاسلام فاعجبه ذلك منه ثم خرج فمر بزرع لقوم
من المسلمين وحمر فاحرق الزرع وعقر الحمر فانزل الله الاية
وفي رواية عن السدي واظهر له الاسلام وقال والله يعلم اني
لصادق وذلك قوله ويشهد الله على ما في قلبه وقال الحسن
نزلت في كل منافق وقال ابن عباس في كفار مكة الذين بعثوا
الى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة انا قد اسلمنا فابعث
الينا من يعلمنا فبعث اليهم خبيبا في جماعة فخرجت عليهم سرية
بدلالة امراة رجعت اليهم فسميت سرية الرجيع قوله تعالى
ومن الناس من يشري نفسه الاية اخرج الحارث بن ابي اسامة
في مسنده وابن ابي حاتم عن سعيد بن المسيب قال اقبل صهيب
مهاجرا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر من قريش فنزل عن
راحلته ونثر ما في كنانته ثم قال يا معشر قريش لقد علمتم اني من
ارماكم رجلا وايم الله لا تصلون الي حتى ارمي كل سهم معي في
كنانتي ثم اضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء ثم افعلوا ما شئتم
وان شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي قالوا نعم
فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال ربح البيع
ابا يحيى ونزلت ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات
الله والله رءوف بالعباد قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ادخلوا في
السلم كافة الاية اخرج ابن جرير عن عكرمة قال قال عبد الله
ابن سلام وثعلبة وابن يامين واسد واسيد ابنا كعب وسعيد
ابن عمرو وقيس بن زيد كلهم من يهود يا رسول الله يوم السبت
يوم كنا نعظمه فدعنا فلنسبت فيه وان التوراة كتاب الله فدعنا
فلنقم بها بالليل فنزلت الاية وفي رواية عن ابن عباس فنعظم السبت
وكرهوا

وكرهوا الجمال الابل والبانها بعد ما اسلموا قوله تعالى ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة الاية قال قتادة والسدي نزلت هذه الاية
في غزوة الخندق حتى اصاب المسلمين ما اصابهم من الجهد والشدة
والحر والبرد وسوء العيش وانواع الاذى فكان كما قال الله تعالى
وبلغت القلوب الحناجر وقال عطاء لما دخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه المدينة اشتد الضر عليهم لانهم خرجوا بلا مال
وتركوا ديارهم واموالهم بايدي المشركين واثروا رضى الله ورسوله
واظهرت اليهود العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسر قوم
من الاغنياء النفاق فانزل الله تطييبا لقلوبهم ام حسبتم ان
تدخلوا الجنة قوله تعالى يسلونك ماذا ينفقون الاية قال ابن عباس
في رواية ابي صالح نزلت في عمرو بن الجموح الانصاري وكان شيخا
كبيرا ذا مال كثير فقال يا رسول الله بماذا نتصدق وعلى من ننفق
فنزلت هذه الاية وقال في رواية عطاء نزلت الاية في رجل اتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لي دينارا فقال انفقه على
نفسك فقال ان لي دينارين فقال انفقهما على اهلك فقال
ان لي ثلاثة فقال انفقها على خادمك فقال ان لي اربعة
فقال انفقها على والديك فقال ان لي خمسة فقال انفقها
على قرابتك فقال ان لي ستة فقال انفقها في سبيل الله تعالى
وهو اخسها قوله تعالى يسلونك عن الشهر الحرام الاية اخرج ابن جرير
وابن ابي حاتم والطبراني في الكبير والبيهقي في سننه عن جندب بن
عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رهطا وبعث عليهم
عبد الله بن جحش فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا ان ذلك
اليوم من رجب او من جمادى فقال المشركون للمسلمين قتلتم في

مطلب اعلا الصدقة وادناها

الشهر الحرام فانزل الله تعالى يسلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية
فقال بعضهم ان لم يكونوا اصابوا وزرا فليس لهم اجر فانزل الله
ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك
يرجون رحمة الله والله غفور رحيم واخرجه ابن منده من طريق
عثمان بن عطا عن ابيه عن ابن عباس قال لو احدي
قال المفسرون بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ابن
جحش وهو ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمادي الآخرة
قبل قتال بدر بشهرين على راس سبعة عشر شهرا من مقدمه
المدينة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن
ابي وقاص الزهري وعكاشة بن محصن الاسدي وعتبة بن
غزوان السلمي وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسهيل
ابن بيضا وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير
وكتب لاميرهم عبد الله بن جحش كتابا وقال سر على اسم الله
ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت منزلتين
فافتح الكتاب واقراه على اصحابك ثم امض لما امرتك ولا
تستكرهن احدا من اصحابك على المسير معك فسار عبد الله يومين
ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد
فسر على بركة الله بمن تبعك من اصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد
بها عير قريش لعلك ان تاتينا منه بخير فلما نظر عبد الله
الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه قد
نهاني ان استكره احدا منكم حتى اذا كان بمعدن فوق الفرع اضل
سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه
فاستاذنا ان يتخلفا في طلب بعيرهما فاذن لهما فتخلفا في طلبه ومضى

عامر بن فهيرة كذا في الدر المنثور

عبد الله

عبد الله ببقية اصحابه حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطايف فبينا
هم كذلك اذ مرت بهم عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة
الطايف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن
عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله المخزوميان فلما راوا
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هابوهم فقال عبد الله
ابن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا راس رجل منكم
وليتعرض لهم فاذا راوه محلوقا امنوا فقالوا قوم عمار فحلقوا
راس عكاشة ثم اشرف عليهم فقالوا قوم عمار لا باس عليكم فامنوهم
وكان ذلك في اخر يوم من جمادي الآخرة وكانوا يرون انه
من جمادي وهو رجب فتشاور القوم فيهم وقالوا لئن تركتموهم
هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم واجمعوا امرهم في مواقعة
القوم فرمي واقد بن عبد الله التميمي عمرو ابن الحضرمي بسهم
فقتله وكان اول قتيل من المشركين واستاسر الحكم وعثمان فكانا
اول اسيرين في الاسلام وافلت نوفل فاعجزهم واستاق
المومنون العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالمدينة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام
شهرا يامن فيه الخايف ويبذعر فيه الناس لمعايشهم فسفك
فيه الدما واخذ فيه الحرايب وعير بذلك اهل مكة من كان
بها من المسلمين وقالوا يا معشر الصباة استحللتم الشهر الحرام
وقاتلتم فيه وتفال اليهود بذلك وقالوا واقد وقدت الحرب
وعمرو عمرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب وبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لابن جحش واصحابه ما امرتكم بالقتال
في الشهر الحرام ووقف العير والاسيرين وابى ان ياخذ من ذلك

شيء فعظم ذلك على اصحاب السرية وظنوا ان قد هلكوا وسقط
في ايديهم وقالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي ثم امسينا
فنظرنا الى هلال رجب فلا ندري افي رجب اصبناه ام في جمادى
واكثر الناس في ذلك فانزل الله هذه الاية فاخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم العير فعزل منها الخمس فكان اول خمس
في الاسلام وقسم الباقي بين اصحاب السرية فكانت اول غنيمة
في الاسلام وبعث اهل مكة في فداء اسيرهم فقال بل نقفهم
حتى يقدم سعد وعتبة وان لم يقدما قتلناهما بهما فلما
قدما فاداهما واما الحكم بن كيسان فاسلم واقام مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقتل يوم بير معونة شهيدا واما
عثمان بن عبد الله فرجع الى مكة فمات بها كافرا واما نوفل
فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق على المسلمين
فوقع في الخندق مع فرسه فتحطما جميعا وقتله الله تعالى
وطلب المشركون جيفته بالثمن فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدية تم اسباب
نزول قوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية قوله تعالى
يسئلونك عن الخمر والميسر الآية نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ومعاذ بن جبل ونفر من الانصار اتوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقالوا افتنا في الخمر والميسر فانهما مذهبة للعقل
مسلبة للمال فانزل الله هذه الآية وياتي في ذلك زيادة في
سورة المائدة قوله تعالى ويسئلونك ماذا ينفقون اخرج ابن
ابي حاتم عن ابن عباس ان نفرا من الصحابة حين امروا بالنفقة
في سبيل الله اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا لا ندري ما هذه

النفقة

النفقة التي امرنا بها في اموالنا فما ننفق منها فانزل الله ويسئلونك
ماذا ينفقون قل العفو واخرج ايضا عن يحيى انه بلغه ان
معاذ بن جبل وثعلبة اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالا يا رسول الله ان لنا ارقاء واهلين فما ننفق من اموالنا
فانزل الله هذه الآية قوله تعالى ويسئلونك عن اليتامى
اخرج ابو داود والنسائي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس
قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن
وان الذين ياكلون اموال اليتامى الآية انطلق من كان عنده
يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه فجعل يفضل
له الشيء من طعامه فيحبس له حتى ياكله او يفسد فاشتد
ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل
الله ويسئلونك عن اليتامى الآية قوله تعالى ولا تنكحوا المشركات
حتى يؤمن الآية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلا من غني يقال له
مرثد بن ابي مرثد حليفا لبني هاشم الى مكة ليخرج ناسا
من المشركين بها اسرى فلما قدمها سمعت به امراة يقال لها
عناق وكانت خليلة له في الجاهلية فلما اسلم اعرض عنها
فاتته فقالت ويحك يا مرثد الا تخلو فقال لها ان الاسلام
قد حال بيني وبينك وحرمه علينا ولكن ان شئت تزوجتك
اذا رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم استاذنته في ذلك
ثم تزوجتك فقالت له ابي تتبرم ثم استغاثت عليه فضربوه
ضربا شديدا ثم خلوا سبيله فلما قضى حاجته بمكة انصرف الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم راجعا واعلمه الذي كان من امره وامر عناق

وما لقي من سببها فقالت يا رسول الله اجل ان اتزوجها فانزل الله
تعالى ينهاه عن ذلك قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن الآية
قوله تعالى ولأمة مؤمنة خير من مشركة الآية أخرج الواحدي
عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس في هذه قال نزلت
في عبد الله بن رواحة وكانت له أمة سوداء وانه غضب عليها
فلطمها ثم انه فزع فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره خبرها
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما هي يا عبد الله فقال هي يا رسول الله
تصوم وتصلي وتحسن الوضوء وتشهد أن لا إله إلا الله وأنك
رسول الله فقال يا عبد الله هذه مؤمنة فقال عبد الله فوالذي
بعثك بالحق نبيا لأعتقنها ولأتزوجنها ففعل فطعن عليه ناس
من المسلمين فقالوا انكح امة وكانوا يريدون أن ينكحوا الى المشركين
وينكحوهم رغبة في احسابهم فانزل الله تعالى فيه ولأمة مؤمنة
خير من مشركة الآية قوله تعالى ويسألونك عن المحيض الآية
أخرج الواحدي عن أنس أن اليهود كانت اذا حاضت منهم
امرأة أخرجوها من البيت فلم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها
في البيوت فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل
الله تعالى ويسألونك عن المحيض الى اخر الآية رواه مسلم واخرج
أيضا عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله عز وجل ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا
النساء في المحيض قال ان اليهود قالت من أتى امرأته من دبرها
كان ولده أحول فكان نساء الأنصار لا يدعن أزواجهن
يأتونهن من أدبارهن فجاؤوا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسألوه عن اتيان الرجل امرأته وهي حائض
وما قالت

وما قالت اليهود فانزل الله تعالى ويسألونك عن المحيض قل هو
أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن يعني
بالاغتسال فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله يعني
القبل ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم
فأتوا حرثكم أنى شئتم فانما الحرث حيث ينبت الولد ويخرج
منه قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم الآية أخرج
ابن جرير من طريق ابن جريج قال حدثت أن قوله ولا تجعلوا
الله عرضة لأيمانكم الآية نزلت في أبي بكر في شأن مسطح وقال
الكلبي نزلت في عبد الله بن رواحة ينهاه عن قطيعة
ختنه بشير بن النعمان وذلك أن ابن رواحة حلف أن لا
يدخل عليه أبدا ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين امرأته ويقول
قد حلفت بالله أنه لا أفعل ولا يحل لي إلا أن أبر يميني
فانزل الله هذه الآية وقال مقاتل حلفه أبو بكر رضي
الله عنه أن لا يصل ابنه عبد الرحمن حتى يسلم والربيع كان
الرجل يحلف أن لا يصل رحمه ولا يصلح بين الناس فنزلت
وقيل نهي عن الجرأة على الحلف بالله تعالى قوله تعالى للذين
يؤلون من نسائهم الآية أخرج الواحدي عن ابن عباس قال
كان ايلاء أهل الجاهلية السنة والسنتين وأكثر من ذلك فوقت
الله تعالى أربعة أشهر فمن كان ايلاؤه أقل من أربعة أشهر
فليس بايلاء وقال سعيد بن المسيب كان الايلاء من ضرار أهل
الجاهلية كان الرجل لا يريد المرأة ولا يحب أن يتزوجها أحد
غيره فيحلف أنه لا يقربها أبدا فكان يتركها بذلك لا أيما ولا ذات
بعل فجعل الله تعالى الأجل الذي يعلم به ما عند الرجل في المرأة

اربعة اشهر وانزل للذين يؤلون من نسائهم الآية قوله تعـ والمطلقات
يتربصن الآية اخرج ابو داود وابن ابي حاتم عن اسما بنت يزيد
ابن السكن الانصارية قالت طلقت على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يكن للمطلقة عدة فانزل الله العدة للطلاق
والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قوله تعـ ولا يحل
لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال ابن عباس كانت
المطلقة اذا كرهت مطلقها كتمت حمله وان اراد تكذيبه
فنزلت قوله تعـ الطلاق مرتان فامساك بمعروف الآية
اخرج الترمذي والحاكم وغيرهما عن عائشة قالت كان
الناس والرجل يطلق امراته ما شا ان يطلقها وهي امراته
اذا ارتجعها وهي في العدة وان طلقها ماية مرة واكثر حتى
قال رجل لامراته والله لا اطلقك فتبيني مني ولا اويك
ابدا فقالت وكيف ذلك قال اطلقك فكلما همت عدتك
ان تنقضي راجعتك فذهبت المراة فاخبرت النبي صلى الله
عليه وسلم فسكت حتى نزل القران الطلاق مرتان فامساك
بمعروف او تسريح باحسان قوله تعـ ولا يحل لكم ان تاخذوا مما
اتيتموهن شيا الا ان يخافا الآية اخرج ابو داود في الناسخ
والمنسوخ عن ابن عباس قال كان الرجل ياكل من مال امراته
نحلة الذي نحلها وغيره لا يرى ان عليه جناحا فانزل الله
ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيا واخرج ابن جرير
عن ابن جريج قال نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس وفي
حبيبة وكانت اشتكته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
تردين عليه حديقته قالت نعم فدعاه فذكر ذلك له قال ويطيب

لي

اي بستانه لان الحديقة بمعنى البستان

لي ذلك قال نعم قال قد فعلت فنزلت ولا يحل لكم ان تاخذوا مما
اتيتموهن شيا الا ان يخافا الآية قوله تعـ فان طلقها فلا
تحل له الآية اخرج ابن المنذر عن مقاتل بن حيان قال نزلت
هذه الآية في عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك كانت عند
رفاعة بن وهب بن عتيك وهو ابن عمها فطلقها طلاقا باينا
فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير القرظي فطلقها فاتت
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت انه طلقني قبل ان يمسني افارجع
الى الاول قال لا حتى يمس ونزلت فيها فان طلقها فلا تحل
له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فيجامعها فان طلقها بعد
ما جامعها فلا جناح عليهما ان يتراجعا قوله تعـ واذا طلقتم
النسا فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف الآية اخرج ابن جرير
عن السدي قال نزلت في رجل من الانصار يدعا ثابت بن
يسار طلق امراته حتى اذا انقضت عدتها الا يومين او ثلاثة
راجعها ثم طلقها مضارة فانزل الله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا
قوله تعـ ولا تتخذوا ايات الله هزوا اخرج ابن عمر في مسنده
وابن مردويه عن ابي الدردا قال كان الرجل يطلق ثم يقول
لعبت ويعتق ثم يقول لعبت فانزل الله ولا تتخذوا ايات الله
هزوا قوله تعـ واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن
الآية روى البخاري وابو داود والترمذي وغيرهم عن معقل
ابن يسار انه زوج اخته رجلا من المسلمين وكانت عنده
ثم طلقها تطليقة لم يراجعها حتى انقضت العدة فهويها
وهويته فخطبها مع الخطاب فقال له يا لكع اكرمتك بها وزوجتكها
فطلقتها والله لا ترجع اليك ابدا فعلم الله حاجته اليها وحاجتها

فانزل الله واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن الى قوله وانتم
لا تعلمون فلما سمعها معقل قال سمع لربي وطاعة ثم دعاه وقال
ازوجك واخرجه ابن مردويه من طرق كثيرة ثم اخرج عن السدي قال
نزلت في جابر بن عبد الله الانصاري وكانت له ابنة عم فطلقها زوجها
تطليقة فانقضت عدتها ثم رجع يريد رجعتها فابى جابر فقال
طلقت ابنة عمنا ثم تريد ان تنكحها الثانية وكانت المراة تريد
زوجها قد رضيت به فنزلت هذه الاية والاول اصح واقوى
وفي الواحدي من رواية الحسن ان زوجها كان ابن عم معقل بن يسار
وانه لما نزلت الاية كفر عن يمينه وزوجها اياه قوله تعالى حافظوا
على الصلوات الاية اخرج احمد والبخاري في تاريخه وابو داود والبيهقي
وابن جرير عن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يصلي الظهر بالهاجرة وكانت اثقل الصلاة على اصحابه فنزلت حافظوا
على الصلوات والصلاة الوسطى واخرج احمد والنسائي وابن جرير
عن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الظهر بالهجير
فلا يكون وراءه الا الصف والصفان والناس في قايلتهم وفي تجارتهم
فانزل الله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى واخرج الايمة الستة
وغيرهم عن زيد بن ارقم قال كنا نتكلم على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الصلاة حتى يكلم الرجل منا صاحبه وهو الى جنبه
في الصلاة حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت ونهينا
عن الكلام قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية
لازواجهم اخرج اسحاق بن راهويه في تفسيره عن مقاتل بن حيان
ان رجلا من اهل الطايف قدم المدينة وله اولاد رجال ونسا ومعه ابواه
وامراته فمات بالمدينة فرفع ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاعطى

الوالدين واعطى اولاده بالمعروف ولم يعط امراته شيا غير انهم امروا
ان ينفقوا عليها من تركة زوجها الى الحول وفيه نزلت والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا الاية قوله تعالى وللمطلقات
متاع بالمعروف حقا على المتقين اخرج ابن جرير عن ابن زيد
قال لما نزلت ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره
متاعا بالمعروف حقا على المحسنين قال رجل ان احسنت فعلت
وان لم ارد ذلك لم افعل فانزل الله تعالى وللمطلقات متاع
بالمعروف حقا على المتقين قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا الاية روى ابن حبان في صحيحه وابن ابي حاتم وابن مردويه
عن ابن عمر قال لما نزلت مثل الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله كمثل حبة الى اخرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رب زد امتي فنزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه
له اضعافا كثيرة قوله تعالى لا اكراه في الدين اخرج الواحدي
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت المراة من الانصار
لا يكاد يعيش لها فتحلف لئن عاش لها ولد لتهودنه فلما اجليت
بنو النضير اذا فيهم ناس من ابنا الانصار فقالت الانصار
يا رسول الله ابناونا فانزل الله تعالى لا اكراه في الدين قال سعيد
ابن جبير فمن شا لحق بهم ومن شا دخل في الاسلام وذكر السدي
انها نزلت في ابنين كانا نصرانيين وابوهما يقال له ابو الحصين
وكان مسلما من الانصار فخرج ابناه مع جماعة من النصارى
الى الشام فاخبر ابوهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال
اطلبهما فانزل الله تعالى لا اكراه في الدين فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابعدهما الله هما اول من كفر قال وكان هذا قبل ان يومر

رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال اهل الكتاب ثم نسخ قوله لا اكراه
في الدين وامر بقتال اهل الكتاب في سورة براة واخرج عن
مجاهد قال كان ناس مسترضعين في اليهود قريظة والنضير
فلما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم باجلاء بني النضير قال
ابناؤهم من الاوس الذين كانوا مسترضعين فيهم لنذهبن معهم
ولندينن بدينهم فمنعهم اهلوهم وارادوا ان يكرهوهم على
الاسلام فنزلت لا اكراه في الدين الاية اخرج ابن جرير عن مجاهد
قال كان قوم امنوا بعيسى وقوم كفروا به فلما بعث الله
محمدا صلى الله عليه وسلم آمن به الذين كفروا بعيسى وكفر به الذين
امنوا بعيسى فانزل الله هذه الاية قوله تعالى واذ قال ابراهيم
رب ارني كيف تحيي الموتى قال ابن عباس وابن مسعود بشر
عزرائيل عليه السلام ابراهيم عليه السلام بان الله اتخذه خليلا فقال
ما علامة ذلك قال ان الله يجيب دعاك ويحيي الموتى بسؤالك
وقال ابن اسحاق لما قال نمرود انا احيي واميت ثم قتل رجلا
واطلق رجلا وقال قد امت ذلك واحييت هذا قال ابراهيم
ان الله يحيي ويميت يرد الروح الى جسد ميت فقال له نمرود
هل عاينته هذا الذي تقوله فلم يقدر ان يقول نعم رايته
فانتقل الى حجة اخرى ثم سال ربه ان يريه احيا الموتى لكي يطمئن
قلبه عند الاحتجاج بان يكون مخبرا عن مشاهدة وعيان وقال
الحسن والضحاك وابن جريج ان ابراهيم الخليل عليه السلام مر على دابة
ميتة قال ابن جريج كانت جيفة حمار بساحل البحر قال عطا بحيرة طبرية
قال فرآها وقد توزعتها دواب البر والبحر فكان اذا مد البحر
جات الحيتان ودواب البحر فاكلت منها فما وقع منها يقع في الما
واذا

واذا جزر البحر جات السباع فاكلت منها فما وقع منها يصير ترابا فاذا
ذهبت السباع جات الطيور فاكلت منها فما سقط قطعته الريح
في الهوا فلما راى ذلك ابراهيم تعجب منها وقال يا رب قد علمت
لتجمعنها فارني كيف تحييها لاعاين ذلك وقال ابن زيد
مر ابراهيم بحوت ميت نصفه في البر ونصفه في البحر فما كان
في البحر فدواب البحر تاكله وما كان في البر فدواب البر تاكله
فقال له ابليس الخبيث متى يجمع الله هذه الاجزا من بطون
هولا فقال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن
قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بذهاب وسوسة ابليس منه
قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله قال الكلبي نزلت
في عثمان رضي الله عنه غزاة تبوك بالف بعير باقتابها
واحلاسها ووقف بير رومة بالمدينة وجا ابن عوف رضي
الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم باربعة الاف درهم نصف
ماله فقال له بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت
يا رب عثمان بن عفان رضيت عنه فارض عنه قال ابو سعيد
الخدري فما زال رافعا يديه يدعو لعثمان حتى طلع الفجر فنزل
الذين ينفقون اموالهم قوله تعالى يايها الذين امنوا انفقوا
من طيبات ما كسبتم الاية اخرج الواحدي عن جابر قال امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر بصاع من تمر فجاء رجل بتمر
ردي فنزل القران يايها الذين امنوا انفقوا من طيبات
ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه الاية
واخرج عن البرا قال نزلت هذه الاية في الانصار كانت تخرج
اذا كان جداد النخل من حيطانها اقناء التمر والبسر فيعلقونها

مطلب دعاؤه عليه السلام لسيدنا عثمان

موقوف على ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما

علي حبل بين اسطوانتين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيا كل
منه فقرا المهاجرين وكان الرجل يعمد فيه فيدخل قنو الحشف وهو
يظن انه جائز عنه في كثرة ما يوضع من الاقنا فنزل فيمن فعل
ذلك ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون يعني القنو الذي فيه حشف
ولو اهدي اليكم ما قبلتموه قوله تعالى ان تبدوا الصدقات
الاية قال الكلبي لما نزل قوله تعالى وما انفقتم من نفقة الاية
قالوا يا رسول الله صدقة السر افضل ام صدقة العلانية
فانزل الله هذه الاية قوله تعالى ليس عليك هداهم الاية اخرج
الواحدي عن سعيد بن جبير قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تصدقوا الا على اهل دينكم فانزل الله تعالى ليس عليك
هداهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقوا على اهل الاديان
واخرج عن محمد بن الحنفية قال كان المسلمون يكرهون ان يتصدقوا
على فقرا المشركين حتى نزلت هذه الاية فامروا ان يتصدقوا عليهم
وقال الكلبي اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة القضا وكانت
معه في تلك العمرة اسما بنت ابي بكر فجاءتها امها قتيلة وجدتها
تسالانها وهما مشركتان فقالت لا اعطيكما شيا حتى استامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكما لستما على ديني فاستامرته في
ذلك فانزل الله تعالى هذه الاية فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد نزول هذه الاية ان تتصدق عليهما فاعطتهما ووصلتهما
وقال الكلبي لها وجه آخر وذلك ان ناسا من المسلمين كانت لهم
قرابة واصهار ورضاع في اليهود وكانوا ينفعونهم قبل ان
يسلموا فلما اسلموا كرهوا ان ينفعوهم وارادوهم على ان يسلموا
فاستامروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية فاعطوهم

بعد



بعد نزولها قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا
وعلانية قال ابن عباس كان عند علي اربعة دراهم فتصدق
منها نهارا بدرهم سرا ودرهم علانية وليلا بدرهم سرا ودرهم
علانية فقال الكلبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حملك
على هذا قال ان استوجب على الله الذي وعدني فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا ان ذلك لك وقال الكلبي كان يتصدق على
على اهل الصفة بوسق تمر ليلا سرا وابن عوف بدنانير كثيرة
نهارا جهارا رضي الله عنهما فنزلت وقال ابو الدردا نزلت
في الذين يربطون الخيل في سبيل الله ويؤيده ما اخرجه الواحدي
عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المنفق
في سبيل الله على فرسه كالباسط كفيه بالصدقة قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا الاية
اخرج ابو يعلى في مسنده وابن منده من طريق الكلبي عن
ابي صالح عن ابن عباس قال بلغني ان هذه الاية نزلت في
بني عمرو بن عمير بن عوف من ثقيف وفي بني المغيرة وكانت بنوا
المغيرة يربون لثقيف فلما اظهر الله رسوله على مكة وضع
يومئذ الربا كله فاتى بنوا عمرو وبنوا المغيرة الى عتاب بن اسيد
وهو على مكة فقال بنوا المغيرة ما جعلنا اشقى الناس بالربا
ووضع عن الناس غيرنا فقال بنوا عمرو صولحنا على ان لنا
ربانا فكتب عتاب في ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
هذه الاية والتي بعدها واخرجه الواحدي وزاد فعرف بنوا
عمرو ان لا يدان لهم بحرب من الله ورسوله يقول الله تعالى وان
تبتم فلكم رؤوس اموالكم لا تظلمون فتاخذون اكثر ولا تظلمون فتبخسون

وقال عطا وعكرمة نزلت هذه الاية في العباس ابن عبد المطلب
وعثمان بن عفان وكانا قد اسلفا في التمر فلما حضر الجداد
قال لهما صاحب التمر لا يبقي لي ما يكفي عيالي ان انتما
اخذتما حظكما كله فهل لكما ان تاخذا النصف واضعف
لكما ففعلا فلما حل الاجل طلبا الزيادة فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله هذه الاية فسمعا واطاعا
واخذا رؤس اموالهما وقال السدي نزلت في العباس
وخالد بن الوليد وكانا شريكين في الجاهلية يسلفان
في الربا فجا الاسلام ولهما اموال عظيمة في الربا فانزل
الله هذه الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ان كل ربا من ربا الجاهلية موضوع واول ربا اضعه
ربا العباس بن عبد المطلب قوله تعالى وان كان ذو عسرة
قال الكلبي قالت بنو عمرو بن عمير لبني المغيرة هاتوا رؤس
اموالنا ولكم الربا ندعه لكم فقالت بنو المغيرة نحن اليوم
اهل عسرة فاخرونا الى ان تدرك الثمرة فابوا ان يوخروهم
فانزل الله تعالى وان كان ذو عسرة الاية قوله تعالى امن الرسول
روى احمد ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة قال لما نزلت وان
تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله اشتد ذلك على
الصحابة فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جثوا على الركب
فقالوا قد انزل الله عليك هذه الاية ولا نطيقها فقال
اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا
وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير
فلما اقترا بها القوم وذلت بها السنتهم انزل الله في اثرها امن
الرسول

الرسول الاية فلما فعلوا ذلك نسخها الله فانزل الله لا يكلف الله
نفسا الى اخرها وزاد الواحدي حتى بلغ او اخطانا قال
قد فعلت الى اخر البقرة كل ذلك يقول قد فعلت رواه
مسلم قال المفسرون لما نزلت هذه الاية جا ابو بكر وعمر
وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وناس من الانصار
الى النبي صلى الله عليه وسلم فجثوا على الركب وقالوا يا رسول
الله ما نزلت علينا اية اشد من هذه الاية فامرهم ان
يقولوا سمعنا واطعنا واشتد ذلك عليهم فمكثوا بذلك
حولا فانزل الله الفرج والراحة بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا
الا وسعها الاية فنسخت هذه الاية ما قبلها فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لامتي ما حدثوا به انفسهم
ما لم يعملوا او يتكلموا الفصل الثاني في بيان المنسوخ
من سورة البقرة وهو ثلاث وثلاثون اية واما الفاتحة
فليس فيها من الناسخ ولا المنسوخ شي لان اولها ثنا واخرها
دعا الاية الاولى قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون اختلف
اهل العلم فيها فقالت طايفة وهم الاكثرون هي الزكاة المفروضة
وعلى هذا فليست منسوخة وقال مقاتل بن حيان وجماعة
هذا ما قبل فرض الزكاة فنسختها ايات الزكاة قال
السيوطي في الاتقان ان قوله ومما رزقناهم ينفقون قالوا انه
منسوخ باية الزكاة وليس كذلك بل هو محكم فانه جي به في معرض
الثنا عليهم بالانفاق وذلك يصلح ان يفسر بالزكاة وبالانفاق
على الاهل وبالانفاق في الامور المندوبة كالاعانة والاضافة
وليس في الاية ما يدل على انها نفقة واجبة غير الزكاة انتهى

مطلب المنسوخ من سورة البقرة ثلاث وثلاثون اية

نفاق

وقد تركنا كثيرا مما ذكره الامام الجعبري في الايات المنسوخة لكون
النسخة التي بايدينا سقيمة جدا فنقلنا ما تيسر منها ومن
غيرها كرسالة الامام ابي القاسم هبة الله بن سلامة المقري
الفقيه في الناسخ والمنسوخ وذكر في اخرها انه استخرجها من خمسة
وستين تفسيرا الاية الثانية قوله تعالى ان الذين امنوا والذين
هادوا والنصارى والصابئين الاية كاية المائدة قال
مجاهد والضحاك هي محكمة والتقدير ان الذين امنوا بمحمد
ابتداء وانتقالا والاوصاف على شريعة لم تنسخ فلهم اجرهم
وقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس انها منسوخة بقوله
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فالمعنى من امن
بنبي ومات على شريعته وان نسخت فلهم اجرهم الثالثة
بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته قال ابن عباس وغيره
السيئة الشرك والخطيئة الصغيرة والمراد اليهود او الفاسق
المستحل فهي محكمة وقال عكرمة من مات على الكبائر فاية
الوعيد تخليده في النار فهي منسوخة بقوله ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء الرابعة وقولوا للناس حسنا قال ابن عباس
الخطاب لليهود امروا ان يبينوا ما في التوراة من صفة محمد صلى
الله عليه وسلم ونبوته ويلينوا القول للبر والفاجر وقال
الحسن والثوري الخطاب للمسلمين ثم قال عطا الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وقال محمد الباقر قولوا للناس ما تحبون ان يقولوا لكم
وادعوهم الى الشهادتين فهي محكمة عندهم وقال قتادة واخرون امروا
بمساهلة الكفار فهي منسوخة عندهم باية السيف وهي حجة
متعددة الافراد نحو اقتلوهم حيث ثقفتموهم فاقتلوا
المشركين

المشركين حيث وجدتموهم قاتلوا ائمة الكفر قاتلوا الذين لا
يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر وقاتلوا المشركين كافة يا ايها
النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وهي ناسخة
لجميع ما امروا به في صدر الاسلام من الاية الكلام والصفح
والاعراض واحتمال اذاهم وترك قتالهم عند قوة الاذى
واشتداده الخامسة فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره
قال ابن عباس وابن مسعود هي منسوخة بقوله فاقتلوا
المشركين وقال قتادة والسدي بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله والجمهور على انها محكمة للنا ثبت السادسة ولله المشرق
والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله قال ابن عمر نزلت
في نافلة السفر وقال مجاهد نزلت في جهة الدعاء وقال الضحاك
في جهة التوجه للكعبة لمن لا يبصرها وقال النخعي في المتحير
الذي لم يعلم الخطا فهي محكمة عند هولاء وقال قتادة نزلت
في كل صلاة ثم نسخت بقوله وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
شطره اي نحوه وتلقاءه واختلف المفسرون رحمهم الله في اي
صلاة حولت القبلة وفي اي يوم وفي اي شهر فقال الاكثرون
حولت في صلاة الظهر من يوم الاثنين للنصف من رجب
على راس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة وبذلك قال معقل بن يسار والبراء بن عازب رضي الله
عنهم وروى سعيد بن ابي عروبة عن قتادة انه قال
حولت القبلة يوم الثلاثاء للنصف من شعبان على راس
ثمانية عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم السابعة
ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم الجمهور على انها محكمة فالمعنى كل عامل

له وعليه ولا تزر وازرة وزر اخرى وقال الضحاك ومجاهد منسوخ
باية السيف فالمعنى كلا يلزم نفسه من غير حاجة بيننا ولا
قتال الثامنة فلا جناح عليه ان يطوف بهما الجمهور على
انها محكمة وهي جواب قولهم المقدر هل علينا جناح وقيل
دلت على انه ليس نسكا كقوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا
فضلا من ربكم ثم نسخها ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من
سفه نفسه وكان من ملته السعي بينهما والاوضح ان
تكون منسوخة بما رواه البيهقي وغيره من قول النبي صلى
الله عليه وسلم اسعوا فان الله كتب عليكم السعي وهو ركن
عند الشافعي في النسكين وواجب عند ابي حنيفة ومسنون
عند احمد التاسعة يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص
في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى الحر وهذا
موضع النسخ من الاية وباقيها محكم وكان سبب نزولها ان
حيين من احيا العرب اقتتلا قبل الاسلام بقليل وكان لاحدهما
على الاخر طول بالكثرة والشرف فلم يقتص بعضهم من بعض
حتى جا الاسلام فقال الاكثرون منهم لا نقتل بالعبد منا
الا الحر منهم ولا بالمراة منا الا الرجل منهم فسوى الله تعالى بينهم
في القصاص واختلفوا في ناسخها فقال عطية العوفي وعكرمة
نسختها الاية التي في سورة المايدة قوله تعالى وكتبنا عليهم
فيها ان النفس بالنفس الاية واحتجوا بحديث ان النبي صلى
الله عليه وسلم قتل مسلما بكافر وقال انا احق من وفى بعهده
فان قال قايل فاذا كان هذا مكتوبا على بني اسرايل فكيف
يلزمنا حكمه فالجواب انه اخر الاية الزمنا وهو قوله تعالى ومن لم

يحكم

يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وقال اخرون نسخها الاية
التي في بني اسرايل قوله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه
سلطانا الاية وقتل الحر بالعبد اسراف وكذا قتل المسلم بالكافر
العاشرة كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا
الوصية للوالدين والاقربين اي بان يقول عند الموت اذا مت
فلفلان كذا فقال علي الخير الف درهم والنخعي خمسماية
وعكرمة ستون دينارا والزهري كل مال ثم قال الضحاك وطاوس
والشعبي والنخعي محكمة حتى قال الاولان من مات ولم يوص
لهم عصى وقال الاخيران الوصية لهم ندب وجمعوا لهم بين
النصيبين وقال ابن عباس هي منسوخة كلها بقوله للرجال نصيب
وابن عمر بقوله يوصيكم الله في اولادكم الى اخره وعليها العمل
وقال الحسن نسخت وصية الوالدين والاقربين الوارثين
باية المواريث وبما روى الشيخان عن ابي امامة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله قد اعطى كل ذي حق حقه
فلا وصية لوارث ووصية الاقربين غير الوارثين محكمة وقيل
نسخها واذا حضر القسمة اولوا القربى الاية الحادية عشر
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام الاية قال ابن عباس لما قدم
النبي صلى الله عليه وسلم المدينة امر بصوم ثلاثة ايام من كل
شهر قال عطا وكانت على من قبلنا وقالت عايشة رضي الله
عنها كانت قريش تصوم عاشورا ثم امر به في المدينة فهي ناسخة
لذلك المومنين واختلف في الذين من قبلنا فقال الحسن
والشعبي هم النصارى كتب عليهم شهر رمضان فاخروه ومجاهد
كل الامم وكتب عليهم هو او غيره فالتشبيه على الاول في العدد

وعلى الثاني في نفس الصوم نهي محكمة عليهما وقال ابن عباس والسدي
وابو العالية هم اليهود فالتشبيه في الصفة اي يحرم على
من نام منا ليلة الصوم ثم انتبه الطعام والشراب وان لم يفطر
كما كان يحرم على اليهود فهي منسوخة عندهم بقوله احل لكم
ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى قوله من الفجر وهو الصواب
الموافق لسبب النزول وسياق الاية **الثانية عشر** وعلى
الذين يطيقونه فدية طعام مسكين هذه الاية منسوخة في
حق غير الحامل والمرضع الخائفتين على الولد وكان الرجل اذا
شا صام وان شا افطر واطعم مكان كل يوم مسكينا فنسخ الله
تعالى ذلك بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وفيه محذوف
تقديره فمن شهد منكم الشهر بالغا عاقلا حاضرا صحيحا فليصمه
الثالثة عشر وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم الاية
جميعها محكم الا قوله ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين
فانه نسخ النهي الذي فيها بقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدى عليكم وبقوله وقاتلوا المشركين كافة وعلى
هذا فقوله ولا تعتدوا اي بقتال من لم يبداكم وقيل انها محكمة
كلها فمعنى لا تعتدوا اي لا تجاوزوا الحد بقتل النساء والصبيان
والشيوخ والرهبان **الرابعة عشر** ولا تقاتلوهم عند المسجد
الحرام حتى يقاتلوكم فيه قال ابن عباس وطاوس والضحاك
ومجاهد محكمة لما روى الشيخان عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال يوم فتح مكة ايها الناس ان الله
حرم مكة يوم خلق السموات والارض لم تحل لاحد قبلي ولا تحل
لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار ثم عادت حراما
الي

الى يوم القيامة وقال قتادة منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم والربيع وابن زيد بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
وقال مقاتل بقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم **الخامسة عشر**
فان انتهوا فان الله غفور رحيم **السادسة عشر** فان انتهوا
فلا عدوان الا على الظالمين محكمتان والمعنى فانه انتهوا عن
كفرهم واسلموا فان الله غفور لما سلف ولا سبيل لاحد عليهم
وقال قتادة منسوختان بالسيف فالمعنى فان انتهوا
عن قتالكم فكفوا عنهم واعفوا عنهم بنصوص الاخبار المؤولة
بالامر **السابعة عشر** فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل
ما اعتدى عليكم قال قتادة من بداكم بقتال في الحرم او الحرام
فقاتلوه قال مقاتل انه كدفع الصائل فهي محكمة عنده وقال
ابن عباس من ظلمكم فاظلموه فاباحت الذي الحق استيفاءه
بنفسه فهي منسوخة عنده بالسنة **الثامنة عشر** واتموا الحج والعمرة
لله قال ابن عباس لا يخرج من واحد منهما حتى يتمه فهي
محكمة عنده وقال مكي قال بعضهم ناسخة لحديث انس
خرجنا نصرخ بالحج فلما قدمنا مكة امرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان نجعلها عمرة وقال ابو عبيد منسوخة والصواب انها
غير ناسخة لتقدمها لان حجة الوداع بعد البقرة ولا منسوخة
لانه لم يامرهم بابطالها بل بقلبها كقلب المتيمم فرضه لوجود
الماء في الصلاة وانقلاب الجمعة ظهرا لخروج الوقت اعلاما بجواز
العمرة زمن الحج بلا اثم وصحتها بنيته وكلا الامرين خصه فالمانع
قصرها على واقعتها والمجيز عمم ولا تختلج صدورنا الى وجود
العلة الاصلية كالفطر **التاسعة عشر** يسالونك ماذا ينفقون

قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن
السبيل كان هذا قبل ان تفرض الزكاة فنسختها اية انما الصدقات
للفقراء والمساكين الاية قال ابن القعقاع نسخت الزكاة كل
صدقة ورمضان كل صوم والاضحية كل ذبح وقيل انها محكمة
قال الحسن ومجاهد هي نفقة المواساة الواجبة للاصول
وللفروع المحتاجين عند الشافعي ومع الحواشي عند ابي حنيفة
وقال ابن سلم هي في صدقة النفل العشرون كتب عليكم القتال
وهو كره لكم الا تنفروا يعذبكم انفروا خفافا وثقالا دل ذلك
كله على ان الجهاد فرض عين وقوله وفضل الله المجاهدين على
القاعدين فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة وقوله عليه السلام
من جهز غازيا فقد غزا ومن خلف غازيا في اهله بخير فقد
غزا دل على انه فرض كفاية وكل من الادلة المثبتة لفرض العين
والكفاية ناسخ للكف عن القتال وقال ابن المسيب فرض
العين ناسخ للكفاية فاوجبه على كل مكلف دائما والجمهور على
عكسه والمختار ان الادلة المذكورة محكمة وان الجهاد فرض كفاية
ان قصدناهم وفرض عين ان قصدونا الحادية والعشرون
يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الاية الجمهور على انها منسوخة
بالسيف وقال ابن جريج عن عطاء كان يحلف لا يحل القتال
به فيها الثانية والعشرون يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما
اثم كبير الاية قال الزجاج واخرون انها محكمة دلت على تحريمها
ناسخة لاباحتها لوصفها بالاثم ولاقترانها بالميسر فالمعنى
واثمهما بعد التحريم اكبر من نفعهما باخذ الثمن وباللذة من قبل
الفم فاية المائدة على هذا مؤكدة وقال ابن عباس وابن جبير

والسدي

والسدي ومجاهد اقتضت ذمها فتعطل الا من الانتفاع الحل
فمعنى الاثم مظنته لان السكر مظنة التعدي فامتنع لذلك
قوم وشربها اخرون ثم نزل انما الخمر والميسر والانصاب والازلام
رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه اي المذكور فاية المائدة
ناسخة لها الثالثة والعشرون ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو
اي الفضل من اموالكم وذلك ان الرجل اذا كان من اهل المال
امسك الف درهم او قيمتها من الذهب وتصدق بما بقي
وقيل امسك ثلث ماله وان كان من اهل عمارة الارض
وزرعها امسك ما يقوته ويقوت عياله سنة وتصدق بما
بقي وانه كان ممن يعمل بيده امسك ما يقوته يومه وتصدق
بما بقي فشق ذلك عليهم حتى انزل الله تعالى في سورة التوبة
خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فقالوا يا رسول الله
كم ناخذ فبينت السنة اعيان الزكاة ومقاديرها من الورق
والذهب والماشية والزرع فصارت هذه الاية ناسخة لقوله
تعالى قل العفو الرابعة والعشرون ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن
قال الحسن وعكرمة المراد بالمشركات الكتابيات فهي منسوخة
باية المائدة وهي قوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم والمراد بالمحصنات الحرائر واما ولا تنكحوا المشركين
فحكمها باق على عمومه بالاجماع وعن ابن عباس انها عامة
خصتها اية المائدة والتقدير والمحصنات الزانيات الخامسة
والعشرون والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء والجمهور
على انها عامة خص منها غير المدخول بها بقوله في الاحزاب
فما لكم عليهن من عدة والايسة والصغيرة تعتدان ثلاثة اشهر

بقوله في سورة الطلاق واللائي يئسن من المحيض الى قوله واللائي
لم يحضن وخص منها الحوامل فعدتهن ان يضعن حملهن كما في
سورة الطلاق وخص منها الاماء ذوات الحيض فعدتهن قرءان
بالسنة فبقي حكم الآية مقصورا على المطلقة الحرة المدخول
بها ذات الحيض غير الحوامل وقال قتادة هذه الآية منسوخة
بما ذكر وليس بسديد فان هذه الادلة مخصصة لا ناسخة
السادسة والعشرون ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن
شيأ قال ابو عبيدة منسوخ بالاستثنا والصواب ان
الاستثنا تخصيص لا انتقال وقيل منسوخ بقوله فان
طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه وليس بجيد كذلك قوله ولا يحل
لكم في عوض الخلع وقوله فان طبن لكم في هبة الصداق
السابعة والعشرون والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين
الآية ثم استثنى بقوله فان ارادا فصالا عن تراض منهما
وتشاور فلا جناح عليهما فصارت هذه الارادة ناسخة للحولين
الكاملين وهذا ليس صوابا لفهم التخيير من قوله لمن اراد ان يتم
الرضاعة الثامنة والعشرون الا ان تقولوا قولا معروفا قال
ابن عباس المعروف التعريض وقال ابو عبيدة اعلام وليها
وقوله ولا تعزموا عقدة اي لا تعقدوا حتى يبلغ الكتاب اجله
اي حتى تنقضي العدة وقال الجمهور ان هذه الآية محكمة
فاباحت التعريض للمعتدة عن الوفاة ويقاس بها المعتدة
عن الطلاق غير الرجعية وقال ابن زيد منسوخة بالنهي في
قوله ولا تعزموا عقدة النكاح اي لا تذكروا اتماما لعقد
الى الانقضاء وليس صوابا للاجماع على حل التعريض ولا مسافاة

٢٩
التاسعة والعشرون والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية
لازواجهم الآية كان الرجل اذا مات لزم امراته ان تعتد
حولا فاذا انقضى الحول اخذت بعرة فرمت بها في وجه
كلب فتخرج بذلك من عدتها عندهم غير انه ينفق عليها
من مال زوجها مدة حبسها ولا يكون لها بعد ذلك ميراث
من ماله وهو تفسير قوله تعالى الى الحول غير اخراج
فالمتاع النفقة من مال الزوج ثم نسخ الله تعالى الحول باربعة
اشهر وعشر في الآية قبلها في التلاوة ونسخ الله النفقة بالربع
والثمن الثلاثون لا جناح عليكم ان طلقتم النساء الآية قال
علي والضحاك ومالك المتعة لكل مطلقة جعلوا قوله وللمطلقات
متاع بالمعروف حقا على المتقين ناسخة لخصوص هذه الآية
وخصوص آية الاحزاب وهي قوله اذا نكحتم المؤمنات ثم
طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها
فمتعوهن وقال ابن عباس والاوزاعي والثوري والثلاثة
المتعة لكل مطلقة مفوضة لم توطأ جعلوا هذه الآية ناسخة
للاخيرتين وهي واجبة وقيل مستحبة الحادية والثلاثون
لا اكراه في الدين الآية كان ناس من الانصار ارادوا ان يخرجوا
مع اليهود لما اجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى اذرعات من
الشام فمنعهم اهلوهم فانزل الله تعالى فيهم لا اكراه في الدين
قد تبين الرشد من الغي ثم نسخ ذلك بآية السيف وقال
غيرهم في اهل الكتابين لا يكرهون على الاسلام فهي محكمة
الثانية والثلاثون يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين
الى اجل مسمى فاكتبوه واشهدوا اذا تبايعتم قال ابن عباس هـ

نزلت في دين السلم والطعام العوم والجمهور على ان الامر للندب والارشاد
وقال ابن عمر والضحاك انه واجب ان وجد اخذا بقوله فان امن
بعضكم بعضا الاية فيه حث الامين على ادائها عند عدمها فهي
محكمة وذهب الاكثر الى ان التعيين المستفاد من الامر منسوخ
بالتخيير المستفاد من الثانية الثالثة والثلاثون او تخفوه يحاسبكم
به الله قال عكرمة عن ابن عباس كتمان الشهادة وعائشة من
هم بمعصية وعزم عليها وعنها من هم بها مطلقا فهي محكمة
وقال الحسن عن ابن عباس وابن مسعود وابو هريرة لما نزلت
جثا الصحابة على الركب وقالوا يا رسول الله هلكنا ايؤاخذنا
على ما يعرض في نفوسنا فنسخها قوله تعالى لا يكلف الله نفسا
الا وسعها وجاز نسخه وان كان خبرا لانه وعيد فيرجع الى النهي
لان النسخ لا يدخل الا على الامر والنهي وعلى الاخبار التي معناها
الامر والنهي مثل قوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة الاية
معناه لا تنكحوا زانية ولا مشركة ومثال الخبر الذي بمعنى الامر
قوله تعالى قال تزرعون سبع سنين دأبا فمعناه ازرعوا به

الفصل الثالث في بيان المتشابه من سورة البقرة

قوله الم كرر في اوائل ست سور وزاد في الاعراف ص لقوله بعده
فلا يكن في صدرك حرج منه وفي الرعد را لقوله بعده الله
الذي رفع السموات واعلم ان حروف التهجي في اوائل
السور من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه وهي سر القرآن
وفائدة ذكرها طلب الايمان بها وقيل هي معلومة المعاني
وعليه فقيل كل حرف منها اول اسم من اسماء الله فالالف من
الله واللام من اللطيف والميم من المجيد والصاد من صادق والراء من رؤوف
وقيل

وقيل هي اقسام اقسم الله بها لشرفها وقيل غير ذلك وان تسميتها
حروفا مجاز وانما هي اسماء مسمياتها الحروف المبسوطة وعليه
فقيل معربة وقيل مبنية وقيل لا ولا قوله لا ريب فيه اي
لا شك فيه فان قلت كيف نفى الريب وكم ضال ارتاب فيه
قلت المراد انه ليس محلا للريب او لا ريب فيه عند الله ورسوله
وللمؤمنين او ذلك نفي بمعنى النهي اي لا ترتابوا فيه لانه من
عند الله ونظيره قوله تعالى ان الساعة اتية لا ريب فيها فان
قلت كيف قال هدى للمتقين وفيه تحصيل الحاصل لان
المتقين مهتدون قلت انما صاروا متقين باستفادتهم الهدى
من الكتاب او المراد بالهدى الثبات والدوام عليه او اراد
المتقين واقتصر على المتقين لانهم الفائزون بمنافع الكتاب
او للايجاز كما في قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر قوله هم يوقنون
اي يعلمون واليقين العلم بعد ان لم يكن ولهذا لا يقال لعلم الله
يقين قوله اولئك على هدى من ربهم فان قلت لم ذكر ذلك
مع قوله قبل هدى للمتقين قلت لانه ذكرها هنا مع هدى فاعله
بخلافه ثم قوله سواء عليهم ان قلت لم حذف الواو هنا
واثبتت في يس قلت لان ما هنا جملة هي خبر عن اسم ان
وما هناك جملة عطفت على اخرى فان قلت ما فائدة بعثة
الرسل بعد قوله سواء عليهم ءانذرتهم قلت لئلا يكون للناس
حجة او لان الاية نزلت في قوم لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية فبعثة
الرسل انتفع بها اخرون فامنوا قوله يخادعون الله والذين امنوا
انه قلت كيف قال ذلك مع ان المخادعة انما تتصور في حق من تخفى
عليه الامور ليتم الخداع من حيث لا يعلم ولا يخفى على الله شيء قلت

اي فاعله في المعنى
ويصونه له من غيرهم

المراد يخادعون رسول الله اذ معاملة الله معاملة رسوله كقوله
تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقوله من يطع الرسول
فقد اطاع الله او سمى نفاقهم خداعا لشبهه بفعل المخادع قوله
الا انهم هم المفسدون ان قلت كيف خص الفساد بالمنافقين
مع ان غيرهم يفسد قلت المراد بالفساد الفساد بالنفاق وهم
كانوا مختصين به قوله امنا بالله وباليوم الاخر ليس في القرآن
غيره تكرار العامل مع حرف العطف لا يكون الا للتاكيد وهذه
حكاية كلام المنافقين فهم اكدوا كلامهم فقيل للزهو وابعادا
للتهمة فكانوا في ذلك كما قيل كاد المريب يقول خذوني فنفى
الله عنهم الايمان باوكد الالفاظ فقال وما هم بمؤمنين ويكثر
ذلك مع النفي وقد جاء في القرآن في موضعين في النساء ولا يؤمنون
بالله ولا باليوم الاخر وفي التوبة قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الاخر قوله الله يستهزئ بهم ان قلت
الاستهزاء من باب العبث والسخرية وذلك قبيح على الله تعالى ومنزه
عنه قلت سمي جزاء الاستهزاء استهزاء مشاكلة كقوله وجزاء
سيئة سيئة مثلها والمعنى ان الله يجازيهم جزاء استهزائهم قوله او كصيب
من السماء ان قلت ما فائدة قوله من السماء مع ان الصيب لا يكون
الا منها قلت فائدته ليعرف السماء واضافة الصيب اليها ليدل على
انه من جميع افاق السماء لان كل افق واحد اذ كل افق يسمى سماء ونظير
ذلك قوله تعالى وما من دابة في الارض قوله يجعلون اصابعهم
في اذانهم عبر بالاصابع عن الانامل والمراد بعضها لانهم انما يجعلون
بعض اناملهم قوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم
ليس في القرآن غيره لان العبادة في الاية التوحيد

على هذا البحث وجوابه

و

والتوحيد اول ما يلزم العبد من المعارف فكان هذا اول خطاب
خاطب الله به الناس في القرآن فخاطبهم بما الزمهم اولا ثم ذكر
سائر المعارف وبنى عليها العبادات فيما بعدها من السور
والايات فان قيل سورة البقرة ليست من اول القرآن نزولا
فيحسن فيها ما ذكر قلت اول القرآن سورة الفاتحة ثم البقرة
ثم آل عمران على هذا الترتيب الى سورة الناس وهكذا هو عند الله
في اللوح المحفوظ وهو على هذا الترتيب كان يعرض عليه الصلاة
والسلام على جبريل عليه السلام كل سنة ما كان يجتمع عنده منه
وعرض عليه الصلاة والسلام عليه في السنة التي توفي فيها مرتين
وكان اخر الايات نزولا واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فامره
صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام ان يضعها بين ايتي الربا
والدين وذهب جماعة من المفسرين الى ان قوله في هود فأتوا
بعشر سور مثله معناه مثل البقرة الى سورة هود وهي العاشرة
ومعلوم ان سورة هود مكية وان البقرة وال عمران والنساء والمائدة
والانعام والاعراف والانفال والتوبة مدنيات نزلت بعدها
وفسر بعضهم قوله ورتل القرآن ترتيلا اي اقراه على هذا الترتيب
من غير تقديم ولا تاخير وجاء النكير على من قراه معكوسا ولو
حلف انسان اي يقرا القرآن على الترتيب لم يلزمه الا على هذا
الترتيب ولو نزل جملة كما اقترحوا عليه بقوله لولا نزل
عليه القرآن جملة واحدة لنزل على هذا الترتيب وانما تفرقت
سوره واياته نزولا لحاجة الناس حالة بعد حالة ولان فيه الناسخ
والمنسوخ ولم يكونا ليجتمعا نزولا وابلغ الحكم في تفرقه ما قاله سبحانه
وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث وهذا اصل تنبني

هل اول القرآن نزولا سورة
الفاتحة الى سورة الناس
مرتبا هكذا هو عنده
في اللوح المحفوظ

عليه سايل قوله ولا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اي انه لا انداد
له فان قلت المشركون لم يكونوا عالمين بذلك بل كانوا يعتقدون
ان له اندادا قلت المراد وانتم تعلمون ان الانداد لا تقدر على
شي مما مر قبل ذلك وانتم تعلمون انه ليس في التوراة والانجيل
جواز اتخاذ الانداد قوله فاتوا بسورة من مثله ان قلت
لم ذكرت من هنا وحذفت في سورتي يونس وهود قلت لان من هنا
للتبعيض او للتبيين او زايدة على قول الاخفش بتقدير رجوع
الضمير في مثله الى ما في قوله مما نزلنا وهو الاوجه والمعنى على الاخير
فاتوا بسورة مماثلة للقران في البلاغة وحسن النظم وعلى الاولين
فاتوا بسورة مما هو على صفته في البلاغة وحسن النظم وكانه
منه فحسن الاتيان بمن الدالة على ما ذكر بخلاف ذلك في
وصف السور بالافترا صريحا في هود واشارة في يونس فلم يحسن
الاتيان بمن الدالة على ما ذكر لانها تشعر بان ما بعدها من جنس
ما قبلها فيلزم ان يكونه وانا وهو محال ويجوز جعل من للابتدا
بتقدير رجوع الضمير في مثله الى عبدنا اي محمد والمعنى فاتوا
بسورة مبتداة من مثل محمد قوله من دون الله اي من غيره
وهو بهذا المعنى في جميع ما جا منه في القران وقد يستعمل بمعنى قبل كقولهم
المدينة دون مكة ولا اقوم من مجلسي دون ان تجي ولا افارقك
دون ان تعطيني حقي قوله فاتقوا النار ان قلت كيف عرف النار
هنا ونكرها في التحريم قلت لان الخطاب في هذه مع المنافقين وهم في اسفل
النار المحيطة بهم فعرفت بلام الاستغراق او العهد الذهني وفي تلك مع
المومنين والذي يعذب من عصاتهم بالنار يكون في جز من اعلاها
فناسب تنكيرها لتقليلها وقيل لان تلك الاية نزلت قبل

هذه

هذه بمكة فلم تكن النار التي وقودها الناس والحجارة معروفة فنكرها
ثم وهذه نزلت بالمدينة فعرفت اشارة الى ما عرفوه اولا
ورد هذا بان اية التحريم نزلت بالمدينة بعد الاية هنا قوله
وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات ان قلت
كيف شرط في دخول المومن الجنة العمل الصالح مع ان مجرد الايمان
كاف في دخولها قلت المراد بالعمل الصالح الاخلاص في الايمان
او الثبات عليه الى الموت او المراد بدخول الجنة دخولها مع
الفايزين قوله اني جاعل في الارض خليفة اي قوما يخلف بعضهم
بعضا او ادم بمعنى خليفة عني بامري او عن ملايكتي او عن الجن
قوله اسجدوا لادم اي تكرمة لعباده قوله فسجدوا الا ابليس
ابى واستكبر الاية ذكر هذه الجملة في هذه السورة مجملة ثم ذكرها
في ساير السور مفصلة فقال في الاعراف الا ابليس لم يكن من الساجدين
وفي الحجر الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين وفي سبحان الا ابليس
قال ااسجد لمن خلقت طينا وفي الكهف الا ابليس كان من
الجن وفي طه الا ابليس ابى وفي ص الا ابليس استكبر وكان من الكافرين
قوله اسكن انت وزوجك الجنة وكلا بالواو وفي الاعراف فكلا بالفا
اسكن في الايتين ليس بامر بالسكون الذي هو ضد الحركة وانما الذي
في البقرة من السكون الذي بمعنى الاقامة فلم يصلح الا بالواو لان
المعنى اجمع بين الاقامة فيها والاكل من ثمارها ولو كان الفا مكان
الواو لوجب الاكل الى الفراغ من الاقامة لان الفا
للتعقيب والترتيب والذي في الاعراف من السكنى التي معناها اتخاذ
الموضع مسكنا لان الله تعالى اخرج ابليس من الجنة بقوله اخرج منها مذموما
مدحورا وخاطب ادم فقال ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة اي اتخذا

لا نفسلما سكنا فكلا من حيث شئتما فكانت الفا اولى لان اتخاذ
المسكن لا يستدعي زمانا ممتدا ولا يمكن الجمع بين الاتخاذ والاكل
فيه بل يقع الاكل عقيبه وزاد في البقرة رغدا لما زاد في الخبر
تعظيما بقوله وقلنا بخلاف سورة الاعراف فان فيها قال
والخطيب ذهب الى ان ما في الاعراف خطاب لهما قبل الدخول
وما في البقرة بعد الدخول والله اعلم قوله اهبطوا منها كرر
الامر بالهبوط للتوكيد او لان الهبوط الاول من الجنة
والثاني من السما او لان الاول الى دار الدنيا يتعادون فيها
ولا يخلدون والثاني اليها للتكليف فمن اهتدى نجا ومن ضل
هلك قوله فمن تبع وفي طه فمن اتبع ان قلت لم عبر هنا
بتبع وثم باتبع مع انهما بمعنى قلت جريا على الاصل هنا
وموافقة لقوله يتبعون الداعي ولان القضية ثم لما بنيت
من اوله الامر على التاكيد بقوله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل
ناسب اختصاصها بالزيادة المفيدة للتاكيد قوله ولا تلبسوا
الحق بالباطل وتكتموا الحق ان قلت لا تغاير بينهما فكيف
عطف احدهما على الاخر قلت بل هما متغايران لفظا كما في
قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة او لفظا ومعنى
لان لبسهم الحق بالباطل كتابتهم في التوراة ما ليس فيها وكتمانهم
الحق قولهم لا نجد في التوراة صفة محمد قوله الذين يظنون
انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون ان قلت ما فائدة ذكر الثاني
مع ان ما قبله يغني عنه قلت لا يغني عنه لان المراد بالاول
انهم ملاقوا ثواب ربهم على الصبر والصلاة وبالثاني انهم موقنون
بالبعث وحصول الثواب على ما ذكر قوله ولا يقبل منها

شفاعة

شفاعة ولا يوخذ منها عدل فان قلت ما الحكمة في تقديم
الشفاعة على اخذ الفدا هنا وعكسه فيما ياتي قلت للاشارة هنا
الى من ميله الى حب نفسه اشد منه الى حب المال وثم
الى من هو بعكس ذلك قوله يذبحون ابناكم فان قلت
ما الحكمة في ترك العاطف هنا وذكره في سورة ابراهيم قلت
لان ما هنا من كلام الله تعالى فوقع تفسيرا لما قبله وما هناك
من كلام موسى وكان مامورا بتعداد المحن في قوله وذكرهم بايام
الله فعدد المحن عليهم فناسب ذكر العاطف قوله ولكن كانوا
انفسهم يظلمون ان قلت ما الحكمة في ذكر كانوا هنا وفي
الاعراف وفي حذفها في ال عمران قلت لان ما في السورتين اخبار
عن قوم قد ماتوا وانقرضوا فناسب ذكرها وما في ال عمران مثل ضربه
بقوله مثل ما ينفقون قوله واذ قلنا ادخلوا هذه القرية
فكلوا بالفا وفي الاعراف بالواو لان الدخول سريع الانقضا
فيعقبه الاكل وفي الاعراف اسكنوا والمعنى اقيموا فيها وذلك
ممتد فذكر بالواو اي اجمعوا بين الاكل والسكون وزاد في
البقرة رغدا لانه سبحانه اسنده الى نفسه بلفظ التعظيم وهو
قوله واذ قلنا بخلاف ما في الاعراف فان فيها واذ قيل وقدم
وادخلوا الباب سجدا في هذه السورة واخرها في الاعراف لان السابق
في هذه السورة ادخلوا فبين كيفية الدخول وفي هذه السورة
خطاياكم بالجمع وفي الاعراف خطاياكم مختلف لان خطايا صيغة الجمع
الكثير ومغفرتها اليق في الاية باسناد الفعل الى نفسه سبحانه وفي
هذه السورة ايضا وسنزيد بالواو وفي الاعراف سنزيد بغير واو
لان اتصالها في هذه السورة اشد لاتفاق اللفظين واختلفتا

في الاعراف لان اللايق بتنزيد بحذف الواو ليكون استينافا للكلام
وفي هذه السورة الذين ظلموا قولا وفي الاعراف ظلموا منهم لان في
الاعراف ومن قوم موسى ولقوله منهم الصالحون ومنهم دون
ذلك وفي هذه السورة فانزلنا على الذين ظلموا وفي الاعراف
فارسلنا لان لفظ الرسول والرسالة كثرت في الاعراف فجا
ذلك وفقا لما قبله وليس كذلك في سورة البقرة قوله فانفجرت
وفي الاعراف فانبجست لان الانفجار انصباب الما بكثرة والانبجاس
ظهور الما وكان في هذه السورة واشربوا فذكر بلفظ بليغ
وفي الاعراف كلوا وليس فيه واشربوا فلم يبالغ فيه والله اعلم
قوله لن نصبر على طعام واحد ان قلت كيف قالوا على طعام
واحد وطعامهم كان طعامين المن والسلوى قلت المراد
بالواحد ما لا يختلف ولا يتبدل او انهما ضرب واحد لانهما من طعام
اهل التلذذ والترف او انهما كانا يوكلان مختلطين قوله
ويقتلون النبيين بغير الحق عرف الحق هنا ونكره في ال عمران وان
لان ما هنا لكونه وقع اولا اشارة الى الحق الذي اذن الله
ان تقتل النفس به وهو قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق فكان التعريف اولى وهناك اريد به بغير حق في
معتقدهم ودينهم وكان بالتنكير اولى فان قلت قتل النبيين
لا يكون الا بغير الحق فما فايدة ذلك قلت فايدته التصريح بصفة
فعلهم القبيح لانه ابلغ في الشناعة قلت لم مكن الكفار
من قتل الانبيا قلت كرامة لهم وزيادة في منازلهم لمن يقتل
في الجهاد من المومنين قوله ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى
والصابيين وقال في الحج والصابين والنصارى وقال في المايدة

و

٤٥

والصابيون والنصارى لان النصارى مقدمون على الصابيين
في الرتبة لانهم اهل الكتاب فقدمهم في البقرة والصابيون مقدمون
على النصارى في الزمان لانهم كانوا قبلهم فقدمهم في الحج وراعى
في المايدة المعنيين فقدمهم في اللفظ واخرهم في التقدير
لان تقديره والصابيون كذلك قال الشاعر
فمن يك امسى بالمدينة رحله ٥ فاني وقيار بها لغريب ٥
اراد اني لغريب وقيار كذلك فتامل فيها وفي امثالها يظهر لك
اعجاز القران قوله اياما معدودة وفي ال عمران اياما معدودات
لان الاصل في الجمع اذا كان واحده مذكرا ان يقتصر في الوصف
على التانيث نحو سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق
مصفوفة وزرابي مبثوثة وقد ياتي سرر مرفوعات الا انه ليس
بالاصل فجا في البقرة على الاصل وفي ال عمران على الفرع وقوله
في ايام معدودات اي في ساعات ايام معدودات وكذلك
في ايام معلومات قوله ولن يتمنوه ابدا فان قلت لم قال
هنا لن وفي الجمعة لا قلت لان لن ابلغ في النفي من لا حتى قيل
انها لتابيد النفي ودعواهم في البقرة بالغة قاطعة وهي كون الجنة
لهم بصفة الخلوص فناسب ذكر لن فيها ودعواهم في الجمعة قاصرة
مترددة وهي زعمهم انهم اوليا الله فناسب ذكر لا فيها قوله بل
اكثرهم لا يومنون ان قلت لم قال هنا لا يومنون وفي غيره لا يعقلون
لا يعلمون قلت لان الاية هنا نزلت في كفار نقض بعضهم العهد
وجحد بعضهم الحق ولم يجتمع هذان الامران في غير هذه السورة قوله
وما انزل على الملكين اي من السحر فهو معطوف على السحر قبله وسوغ
عطفه عليه تغايرهما لفظا والملكان انزلهما الله تعالى لتعليم السحر

قوله اياما معدودة اي حيث قال سبحانه وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة الاية ﻫ

قوله في ساعات ايام اي ... فيه رمز الى التكبير في اوقات الصلوات اربعة [illegible] ايام التشريق [illegible] وعليه فلينظر في اوقات ايام معدودات ﻫ

ابتلا منه للناس فان قلت هذا يدل على جواز تعليم السحر ولا يكون
حراما قلت الحرام تعليمه ليعمل به لا ليجتنب فانه جايز كما لو
سأل انسان عن الزنا لزمه بيانه للسايل ليعرفه فيجتنبه
قوله ان هدى الله هو الهدى قال ذلك هنا وقال في ال عمران
قل ان الهدى هدى الله لان معنى الهدى هنا في القبلة لان
الاية هنا نزلت في تحويلها وتقديره قل ان قبلة الله هي الكعبة
ومعناه ثم الدين لقوله قبل لمن تبع دينكم ان الدين عند الله الاسلام
قوله ولين اتبعت اهواهم بعد الذي جاك من العلم ان قلت
ما الحكمة في ذكر الذي هنا وذكر ما في قوله من بعد ما جاك من العلم
وفي الرعد بعد ما جاك من العلم قلت المراد بالعلم في الاية الاولى
العلم الكامل وهو العلم بالله وصفاته وبان الهدى هدى الله
فكان الانسب ذكر الذي لكونه في التعريف ابلغ من ما في الوصف
اقعد لان الذي تعرفه صلته ولا ينكر قط وتتقدمه اسما الاشارة
نحو قوله امن هذا الذي هو جند لكم امن هذا الذي يرزقكم فيكتنف
الذي بيانات الاشارة والصلة وتلزمه الالف واللام ويثنى ويجمع
وليس لما شي من ذلك لانه ينكر مرة ويعرف اخرى ولا يقع
وصفا لاسما الاشارة ولا تدخله الالف واللام ولا يثنى ولا يجمع
وزيدت مع الثاني من التي لابتدا الغاية لانه تقدير من الوقت
الذي جاك فيه العلم بالقبلة لان القبلة الاولى نسخت بهذه
الاية وليس الاول موقتا بوقت وقال في سورة الرعد بعد
ما جاك فعبر بلفظ ما ولم يزد من لان العلم هنا هو الحكم العربي
اي القران فكان بعضا من الاول ولم يزد فيه من لانه غير موقت
وقريب من معنى القبلة ما في ال عمران من بعد ما جاك من العلم

فهذا

فهذا جا بلفظ ما وزيدت فيه من قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس
عن نفس شيا هذه الاية والتي قبلها متكررتان وانما كررتا
لان كل واحدة منهما صادفت معصية تقتضي تنبيها ووعظا
لان كل واحدة وقعت في غير وقت الاخرى قوله للطايفين
والعاكفين قاله هنا بلفظ والعاكفين وفي الحج بلفظ والقايمين
والمراد منهما المقيمون وغاير بينهما لفظا جريا على عادة العرب
من تفننهم في الكلام قوله رب اجعل هذا بلدا امنا وفي ابراهيم
هذا البلد امنا لان هذا اشارة الى المذكور في قوله بواد غير
ذي زرع قبل بنا الكعبة وفي ابراهيم اشارة الى البلد بعد البنا
فيكون بلدا في هذه السورة المفعول الثاني وامنا نعت له
وقيل لان النكرة اذا تكررت صارت معرفة وقيل تقديره في النحو
وهذا البلد امنا فحذف اكتفا بالاشارة فيكون الايتان سوا قوله
وابعث فيهم رسولا منهم ذكره هنا وفي الجمعة تارك الانفس ايجازا
وذكرها في ال عمران في قوله اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم لانه
ثنا من على المومنين فيها فجعله من انفسهم ليكون موجب
المنة اظهر ونظيره لقد جاكم رسول من انفسكم لما وصفه بقوله
عزيز عليه ما عنتم الاية جعله من انفسهم ليكون موجب
الطاعة والايمان اظهر قوله فلا تموتن الا وانتم مسلمون فان
قلت الموت ليس في قدرة الانسان حتى ينهى عنه قلت
النهي في الحقيقة انما هو عن عدم اسلامهم حال موتهم كقولك
لا تصل الا وانت خاشع فان النهي فيه انما هو عن ترك الخشوع
حال صلاته لا عن الصلاة والنكتة في التعبير بذلك اظهارا ان موتهم
لا على الاسلام موت لا خير فيه وان الصلاة التي لا خشوع فيها كلا صلاة

قوله وما انزل الينا في هذه السورة وفي ال عمران علينا لان الي
للانتها الي الشي من اي جهة كانت والكتب منتهية الي الانبيا
والي اممهم جميعا والخطاب في هذه السورة بقوله تعالي قولوا
فلم يصح الا الي وعلي مختص بجانب العلو وهو مختص بالانبيا
لان الكتب منزلة عليهم لا شركة للامة فيها وفي ال عمران قل
وهو مختص بالنبي صلي الله عليه وسلم دون امته فكان الذي يليق
به علي وزاد في هذه السورة وما اوتي وحذفه من ال عمران لان في
ال عمران قد تقدم ذكر الانبيا حيث قال لما اتيتكم من كتاب
وحكمة قاله الكرماني وقال شيخ الاسلام ذكروما وكرروما انزل
لاختلاف المنزل الينا والمنزل الي ابراهيم ومن عطف عليه
وذكروما اوتي هنا وحذفه في ال عمران اختصارا لما هو الانسب
بالكلام اولان الخطاب هنا عام وثم خاص كما مر فكان الانسب
ذكره في الاول وحذفه في الثاني فان قلت لم قال هنا
وما اوتي موسي ولم يقل وما انزل الي موسي كما قال قبل وما انزل
الي ابراهيم قلت للاحتراز عن كثرة التكرار فان قلت لم ذكر وما
اوتي هنا وحذفه في ال عمران قلت انما حذفه ثم للاستغنا عنه
قبله بقوله قبل لما اتيتكم من كتاب وحكمة قوله فان امنوا
بمثل ما امنتم به فان قلت ان اريد بما امنتم به الله تعالي فالله
لا مثل له او دين الاسلام فكذلك قلت القصد بالاية التعجيز
كما في قوله فاتوا بسورة من مثله او كلمة مثل زائدة للتوكيد قوله
تلك امة قد خلت الاية ذكرها مع ان مضمونها معلوم لما مر
للتنبيه علي عظم العصيان واجتنابه كما ان قوله لكم دينكم
ولي دين ذكر مع انه معلوم للتنبيه علي ان الكفر مما يعود بسوء

العاقبة

قوله فان امنوا بمثل ما امنتم به اي بمثل علي ما امنتم به

٤٤

العاقبة عليهم وكررها مبالغة في النصح اولان الاولي في الاولي
الانبيا وفي الثانية اسلاف اليهود والنصاري اولان الخطاب
في الاولي لهم وفي الثانية لنا تحذيرا لا الاقتدا بهم قوله وما جعلنا
القبلة الاية ان قلت كيف قال الا لنعلم من يتبع الرسول
وهو لم يزل عالما بذلك قلت هذا ونحوه باعتبار التعلق
والمعني ليتعلق علمنا به موجودا او المعني ليعلم رسولنا
والمومنون لانهم احصاوه او ليتميز الثابت عن المتزلزل
كقوله ليميز الله الخبيث من الطيب قوله وما كان الله ليضيع
ايمانكم كان للماضي وهو هنا للحال وتاتي في القران لخمسة معان
للحال ومنه ان الصلاة كانت علي المومنين كتابا موقوتا وكان
الله بما تعملون بصيرا وللماضي المنقطع ومنه وكان في المدينة تسعة
رهط وهو الاصل في معانيها وللاستقبال ومنه يخافون يوما كان شره
مستطيرا وللدوام ومنه وكان الله عليما حكيما وصار ومنه وكان
من الكافرين قوله فلنولينك قبلة ترضاها فان قلت هذا يقتضي
عدم رضي النبي صلي الله عليه وسلم بالتوجه الي بيت المقدس
مع ان التوجه اليه كان بامر الله قلت المراد بالرضي هنا رضي
المحبة بالطبع لا رضي التسليم والانقياد لامر الله قوله ومن حيث
خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام هذه الاية كررها ثلاث
مرات قيل ان الاولي لنسخ القبلة والثانية للسبب وهو قوله
وانه للحق من ربك والثالثة للعلة وهو قوله لئلا يكون للناس عليكم
حجة وقيل الاولي في مسجد المدينة والثانية خارج المسجد في البلد
والثالثة خارج البلد وقيل في الايات خروجات خروج الي مكان
تري فيه القبلة وخروج الي مكان لا تري اي الحالتان فيه سوا

قوله مع علي ما هو المراد باعتبار المتعلق

يوما

قوله المراد بالرضي الخ فيه رمز الي ان الرضي يا تي الي معنيين رضي محبة كما علمت ورضي تسليم وانقياد لامر الله تعالي قلت ومن الاول قوله تعالي رضي الله عنهم ومن الثاني قوله ورضوا عنه هذا مما فتح الله به علي عبده حال المطالعة ولم اره قبل فليتامل ا ه كاتبه عفوله

قلت انما كرر لان المراد بذلك الحال والمكان والزمان وقال في الاية
الاولى وحيث ما كنتم وليس فيها ومن حيث خرجت وفي الاية
الثانية ومن حيث خرجت وليس فيها وحيث ما كنتم وجمع في الاية
الثالثة بين قوله ومن حيث خرجت وحيث ما كنتم ليعلم ان النبي
والمومنين في ذلك سوا قاله الكرماني وقال شيخ الاسلام كرر ثلاث
مرات لان الاول في المسجد الحرام والثاني خارجه والثالث
خارج البلد وعليها ينزل قوله قبل كل منهما ومن حيث خرجت
قوله وما انت بتابع قبلتهم اي اليهود والنصارى ولكل منهما
قبلة لما كانت القبلتان باطلتين كانتا في حكم البطلات واحدة
فلهذا قال قبلتهم قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين
ظلموا منهم ان قلت كيف يكون للظالمين من اليهود وغيرهم
حجة على المومنين قلت حجتهم قولهم ما تحول محمد عن الكعبة
الا انه يطلب الرجوع الى قبلة اباية ويوشك ان يرجع الى دينهم
وهذا باطل وانما سمي حجة كقوله حجتهم داحضة لشبهه لها
صورة والمعنى الا ان يقولوا ظلما وباطلا كقولك لرجل ما لك عندي
حق الا ان تظلم اي الا ان تقول الباطل قوله ولاتم نعمتي عليكم
عطف على لئلا يكون قوله واشكروا لي ولا تكفرون ان قلت
ما فائدة ذكر الثاني مع ان الاول يقتضيه قلت لا نسلم انه
يقتضيه لان المراد بالكفر ستر النعمة والشكر لا يقتضي عدمه قوله
الا الذين تابوا واصلحوا ترك من بعد ذلك هنا وذكره في آل عمران
لانه لو ذكره هنا مع قوله قبله من بعد ما بيناه للناس
لالتبس او لتكرر قوله والناس اجمعين ان قلت
كيف قاله واهل دينه من مات كافرا

مطلب تخصيص السموات بالذكر

لا يلعنونه قلت المراد بالناس المومنون او هم وغيرهم وال
دينه يلعنونه في الاخرة قال تعالى ثم يوم القيامة يكفر بعضكم
ببعض ويلعن بعضكم بعضا وقال كلما دخلت امة لعنت اختها
قوله والهكم اله واحد ان قلت ما فائدة ذكر اله مع ان واحد يغني
عنه قلت فائدته التصريح بانفراده بالالهية المقصودة
وان تضمنه قوله واحد كما تضمن انفراده بالقدم وبصفات
ذاته وبعدم التركيب قوله ان في خلق السموات والارض خصهما
بالذكر لانهما اعظم المخلوقات وجمع السما دون الارض للانتفاع
بجميع احادها باعتبار ما فيها من نور كواكبها وغيره بخلاف
الارض انما ينتفع بواحدة من احادها وهي ما نشاهده منها قوله
ما الفينا عليه اباءنا في هذه السورة وفي المائدة ولقمان ما وجدنا
لان الفيت يتعدى الى مفعولين تقول الفيت زيدا قائما
والفيت عمرا على كذا ووجدت يتعدى مرة الى مفعول واحد
تقول وجدت الضالة ومرة الى مفعولين تقول وجدت زيدا
جالسا فهو مشترك فكان الموضع الاول باللفظ الاخص اولى لان
غيره اذا وقع موقعه علم انه بمعناه قوله اولو كان اباؤهم
لا يعقلون شيئا وفي المائدة لا يعلمون لان العلم ابلغ درجة من
العقل ولهذا جاز وصف الله به ولم يجز وصفه بالعقل فكانت
دعواهم في المائدة ابلغ لقولهم حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا فادعوا
النهاية بلفظ حسبنا فنفى ذلك بالعلم وهو النهاية وقال في البقرة
بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا ولم تكن النهاية فنفى بما هو دون العلم
لتكون كل دعوى منفية بما يلائمها ذكره كل من الشيخين وهو عجيب
منهما لان نفي الاعم ابلغ من نفي الاخص ولا شك ان نفي العقل هنا

مطلب ان العلم ابلغ درجة من العقل

ابلغ من نفي العلم اذ جعلهم هنا كالانعام بخلاف نفي العلم الا لزام
منه نفي العقل ولا كونهم كالانعام فانما ان يقال في الجواب
ان الثاني كالمفسر للمراد في الاول والتفسير يتأخر وما في المائدة متأخر
عما في البقرة وايضا قبله في المائدة واكثرهم لا يعقلون ويكون
المراد بالعقل المنفي العقل النافع فيه وفي نفي العلم كما في
له قوله تعالى وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير
فنفى عنهم السمع والعقل مع انهم كان لهم سمع وعقل لا ينتفعان
وكذا في ايات فيكون اصل العقل موجودا في كل من الايتين
او ان ذلك من قبيل التفنن على عادة العرب والله اعلم قوله
ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق ظاهره تشبيه الكفار بالراعي
وليس مرادا بل فيه اضمار تقديره ومثل داعي الكفار كمثل
الراعي او ومثل الذين كفروا كمثل بهائم الراعي او ومثل الداعين
كفروا في دعائهم الاصنام كمثل الراعي قوله وما اهل به لغير الله
قدم به هنا واخره في المائدة والانعام والنحل لان الباء للتعدية
كالهمزة والتشديد فهي كالجزء من الفعل فكان الموضع الاول
اولى بها [illegible] واخره في بقية المواضع نظرا للمقصود فيها
من ذكر المستنكر وهو الذبح لغير الله والحصر بانما في المحرمات
هنا متروك الظاهر لما زاد في المائدة من المنخنقة والموقوذة
والمتردية والنطيحة وما اكل السبع قوله في هذه السورة فلا
اثم عليه وفي السور الثلاث بحذفها لانه لما قال في الموضع
الاول فلا اثم عليه صريحا كان المنفي في غيره تضمنا لان قوله
غفور رحيم دال على انه لا اثم عليه فتركه في المواضع الثلاثة
اقتصارا انما هو الانسب بالاخر قوله ان الله غفور رحيم في هذه

السورة

مطلب الحصر بانما في المحرمات

السورة بخلاف سورة الانعام فان ربك غفور رحيم لان لفظ
الرب تكرر في الانعام مرات ولانه في الانعام في قوله وهو الذي
انشأ جنات الاية وفيها ذكر الحبوب والثمار واتبعها بذكر الحيوان
من الضأن والمعز والابل والبقر وبها تربية الاجسام فكان
ذكر الرب فيها اليق قوله ان الذين يكتمون ما انزل الله من
الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما ياكلون في بطونهم
الا النار الاية في هذه السورة على هذا النسق وفي آل عمران
اولئك لا خلاق لهم لان المنكر في هذه السورة اكثر فالوعيد
فيها اكثر وان شئت قلت زاد في آل عمران ولا ينظر اليهم في
مقابلة ما ياكلون في بطونهم والله اعلم قوله ولا يكلمهم الله
ان قلت كيف نفى عنهم الكلام هنا واثبته لهم في قوله فوربك
لنسألنهم اجمعين وفي قوله ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين
اشركوا اين شركاؤكم قلت المنفي هنا الكلام بلطف واكرام
والمثبت ثم سؤال توبيخ واهانة او في يوم القيامة مواقف
ففي موقف لا يكلمهم وفي موقف يكلمهم قوله للوالدين والاقربين
فيه عطف العام على الخاص ونسخ ما كانوا يفعلونه من الوصية
للابعد دون الاقرب طلبا للفخر والشرف قوله ان الله سميع عليم
خص السمع هنا بالذكر لما في الآية من قوله بعد ما سمعه ليكون
مطابقا وقال في الاية الاخرى بعدها ان الله غفور رحيم
لقوله فلا اثم عليه فهو مطابق معنى قوله فمن كان منكم مريضا
او على سفر قيده بقوله منكم وكذلك فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه
ولم يقيده في قوله ومن كان مريضا او على سفر اكتفاء بقوله فمن شهد
منكم الشهر لاتصاله به قوله من الهدى والفرقان صفة لهدى وبينات

على حكمة نفي الكلام
عن اهل النار

عطف العام على الخاص

تبلغو يتعلق بمحذوف اي كون القران هدى وبينات من جملة هدى
الله وبيناته ثم عبر عن البينات بالفرقان لان فيه زيادة
معنى لازم للبينات وهو كونه يفرق بين الحق والباطل ولان
في لفظ الفرقان تواخي الفواصل قوله اجيب دعوة الداعي
اذا دعان ان قلت نجد كثيرا من الداعين لا يستجاب لهم
قلت انما لم يستجب لهم لانتفاء شرط الاجابة اذ شرطها طاعة الله
واكل الحلال وحضور القلب ولان الداعي قد يعتقد مصلحته
في اجابة دعوته والله يعلم ان المصلحة في تاخيرها او يعطيه بدلها
فقد روى الحاكم خبر ما من مسلم يدعو الله تعالى بدعوة الا
اتاه الله اياها او صرف عنه من السوء مثلها او ادخر له من الاجر
مثلها ما لم يدع باثم قوله تلك حدود الله فلا تقربوها وقال
بعدها تلك حدود الله فلا تعتدوها لان الحد الاول نهي
وهو قوله ولا تباشروهن وما كان من الحدود نهيا نهى فيه
عن المقاربة والحد الثاني امر وهو بيان عدد الطلاق
بخلاف ما كان عليه العرب من المراجعة بعد الطلاق من غير
عدد وما كان امرا نهي فيه عن الاعتداد وهو مجاوزة الحد
قوله يسئلونك عن الاهلة جميع ما جاء في القران من السؤال
وقع عقبه الجواب بغير الفا الا في قوله ويسئلونك عن الجبال
فقل قوله ويكون الدين لله في سورة وفي الانفال كله لله
لان القتال في هذه السورة مع اهل مكة وفي الانفال
مع جميع الكفار فقيده بقوله كله قوله تلك عشرة كاملة ان
قلت ما فائدة ذكر بعد الثلاثة والسبعة وذكر كاملة
بعد تلك عشرة قلت فائدة الاول دفع تصحيف سبعة

بتسعة

تاخير الدعا على حكمه

مطلب

بتسعة وتاكيد العلم بالعدد تفصيلا واجمالا وفائدة الثاني التاكيد
بما في حولين كاملين او معناه كاملة في الثواب مع كونها متفرقة
او واقعة بدل الهدي قوله فاذا افضتم من عرفات
فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه ان قلت ما فائدة
تكرار الذكر قلت فائدته التنبيه على ارادة ذكر مكرر وزيادة
فائدة اخرى في الثاني وهي كما هداكم بمعنى اذكروه بتوحيده
كما ذكركم بهدايته او الاشارة بالاول الى الذكر باللفظ
وبالثاني الى الذكر بالقلب قوله ثم افيضوا من حيث افاض
الناس ان قلت كيف عطف الافاضة بثم مع ان الافاضة من عرفة
المذكورة قبلها قلت ثم للترتيب الاخباري لا الزماني او المراد بالافاضة
الثانية الافاضة من مزدلفة الى منى لا من عرفات قوله
فمن تعجل في يومين الاية ان قلت ما فائدة قوله فيها ومن تاخر
فلا اثم عليه مع انه معلوم بالاولى مما قبله قلت فائدته رفع ما كانوا
عليه في الجاهلية مع ان بعضهم قائل باثم المتعجل وبعضهم باثم
المتاخر والمعنى لا اثم على المتاخر في ترك الاخذ بالرخصة مع
ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه فان
قلت التعجل في اليوم الثاني لا فيه وفي اليوم الاول فكيف قال
في يومين قلت لان المعنى في مجموع اليومين الصادق باحدهما
وهو الثاني كما في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وهما
لا يخرجان الا من الملح لا من العذب قوله ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم وقال في آل عمران ولما
يعلم الله الاية وقال في التوبة ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم الاية الخطيب امتنع في هذه الايات

مطلب ثم للترتيب الاخباري

ومحصول كلامهان الاول للنبي والمومنين والثاني للمومنين الا ان الثالث
للمخاطبين قوله يسلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم الاية ان قلت
كيف طابق الجواب السوال لانهم سالوا عن المنفق فاجيبوا ببيان
المصرف قلت قد طابقه بقوله من خير وزاد عليه بيان المصرف لما
بعده فالجواب اعم ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم وقد سيل عن
الوضو بما البحر هو الطهور ماوه الحل ميتته قوله لعلكم تتفكرون
في الدنيا والاخرة ذكر في الدنيا والاخرة هنا وتركه في اخر سورة
وفي الانعام اختصارا للعلم به مما هنا وقيل في متعلقه بقوله
يبين الله قوله ولا تمسكوهن اجمعوا على تخفيفه الا ان داود في
الممتحنة بالتخفيف والتشديد لمناسبة تخفيف ما هنا ما قبله
من قوله فامساك وقوله فامسكوهن ومناسبة تخفيف وتشديد
ما هناك ما قبله من قوله ولم يخرجوكم وقوله ان تبروهم وخففه في
الطلاق قوله فامسكوهن لمناسبة تخفيف ما قبله من قوله لا يخرجوهن
قوله وان عزموا الخ قوله ذلك يوعظ به من كان منكم يومن وفي الطلاق
ذلكم يوعظ به من كان يومن الكاف في ذلك لمجرد الخطاب لا محل له
من الاعراب فجاز الاقتصار على التوحيد وجاز اجراوه على عدد
المخاطبين ومثله عفونا عنكم من بعد ذلك وقيل حيث جا
موحدا فالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فان قلت
لم ذكر منكم هنا وترك ثم قلت لترك ذكر المخاطبين
هنا في قوله ذلك واكتفى بذكرهم ثم في قوله فلما جمع في
الطلاق اكتفى به عن ذكر منكم بعده قوله وان عزموا الطلاق
فان الله سميع عليم فان قلت عزمهم الطلاق مما يعلم
لا مما يسمع فكيف قال فان الله سميع عليم قلت العازم

علي

بما هو اعم علي اكواب

على الشي تحدث به نفسه وحديث النفس مما يسمعه الله وكذا
وسوسة الشيطان مع ان الغالب في عزم الطلاق المقاولة مع
الزوجة قوله وبعولتهن احق بردهن افعل هنا بمعنى
فاعل قوله ولا جناح عليكم فيما فعلن في
انفسهن بالمعروف وقال في الاية الاخرى من معروف قال
ابو مسلم حاكيا عن الخطيب انما جا المعروف الاول معرف
اللفظ لان المعنى بالوجه المعروف من الشرع لهن وهو الوجه
الذي دل الله عليه وابانه والثاني كان وجها من الوجوه
التي لهن ان ياتينها فاخرج مخرج النكرة لذلك انتهى وظهر
بهذا وجه اختلاف الحرفين فتقدير الثاني فيما فعلن في
انفسهن من فعل من افعالهن معروف جوازه شرعا قوله من قوا
ثم احياهم ان قلت هذا يقتضي موتهم مرتين وهو مناف للمعروف
انما يموت الخلق موتة واحدة قلت لا منافاة اذ الموت هنا
عقوبة مع بقا الاجل كما في قوله في قصة موسى ثم بعثناكم من بعد
موتكم وثم موت بانتها الاجل ولان الموت هنا خاص وثم
عام في الخلق كلهم فيكون ما هنا مستثنى اظهارا للمعجزة
قوله ولكن اكثر الناس لا يشكرون وفي يونس وفي النمل اكثرهم
بالضمير لان ما في الاولى لم يتقدم ما يقتضي تكرار الناس
وناسب الاظهار للملجي بعد كثرة التكرار وما في النمل تقدمه
اضمار الموحى اليه ومخاطبته فناسب الاضمار وبعضهم اجاب
بما فيه نظر قوله ولو شا الله ما اقتتل الذين من بعدهم كرره بقوله
ولو شا الله ما اقتتلوا تاكيدا وتكذيبا لمن زعم ان ذلك لم يكن بمشية
الله وقيل ليس بتكرار لان الاول للجماعة والثاني للمومنين

قوله من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة اي بغير
اذن الله لقوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقوله
ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له او لا شفاعة من الاصنام
والكواكب التي يعتقدها الكفار قوله والكافرون هم الظالمون
حصر الظلم في الكافرين لان ظلمهم اشد فهو حصر اضافي كما في قوله
تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قوله يخرجهم من الظلمات
الى النور الاية عبر فيها بالمضارع لا بالماضي لان الاخراج قد
وجد لمناسبة التعبير به قبله في قوله فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن
بالله ولان المضارع يدل على الاستمرار فيدل هنا على استمرار
ما تضمنه الاخراج من الله تعالى في الزمن المستقبل في حق من ذكر
فان قلت كيف عبر في الكفار من النور مع انهم لم يكونوا في نور قلت
لمقابلة ما ذكر قبله في المؤمنين ولان الكفار هنا هم اليهود وقد
كانوا مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم لما يجدونه من نعته في كتبهم
فلما بعث كفروا به قوله اولم تؤمن اي بقدرتي على الاحيا قال
ذلك مع علمه بايمانه بذلك ليجيب بما اجاب به فيعلم السامعون
غرضه من طلبه لاحيا الموتى قوله ولكن ليطمئن قلبي فانه مع
ان قلبه مطمئن بقدرة الله تعالى على الاحيا اي ليطمئن قلبه
بعلم ذلك عيانا كما آمن به برهانا او ليطمئن بانه اتخذه خليلا
او بانه مستجاب الدعوة قوله فخذ اربعة من الطير خص الطير بالذكر
من بين الحيوان لزيادته عليه بطيرانه قيل وكانت الاربعة ديكا
وطاووسا ونسرا وغرابا وفائدة التقييد بالاربعة في الطير
وفي الاجبل بعده الجمع بين الطبائع الاربع في الطير وبين مهاب
الرياح من الجهات الاربع في الاجبل قوله ثم لا يتبعون

ما

ما ينفقون منا ولا اذى ان قلت كيف مدح المنفقين بترك المن وقد
وصف نفسه بالمن كما في قوله لقد من الله على المؤمنين قلت
المن يقال للاعطا وللاعتداد بالنعمة واستعظامها والمراد في
الاية الاولى المعنى الثاني فان قلت من المعنى قل الله يمن
عليكم ان هداكم للايمان قلت ذلك اعتداد بنعمة الايمان
فلا يكون قبيحا بخلاف نعمة المال على انه يجوز ان يكون
من صفات الله تعالى ما هو مدح في حقه ذم في حق العبد
كالجبار والمتكبر والمنتقم قوله ايود احدكم ان تكون له جنة من
نخيل واعناب فان قلت لم خص النخيل والاعناب بالذكر
مع قوله بعده له فيها من كل الثمرات قلت لان النخل والعنب
اكرم الشجر واكثرها منافع كما قاله شيخ الاسلام اي فذكر النخيل
والاعناب من باب التغليب حيث غلب النوعين على
غيرهما لفضيلتهما واراد هما وغيرهما ويصح ان يكون ذكرهما
خصوصا لانهما لما كانا اكثر اشجار الجنة التي ضرب مثلا بها كون
الجنة منهما وان كان فيها غيرهما واما كونهما خصا بالذكر لكونهما كانا
المقصودين بالذات من الجنة او كان معظم القصد لهما فهو قريب
مما ذكره الشيخ لان كلا منهما يصلح ان يكون سببا للتغليب الذي
اراده واما اكثرية الشجر الذي ذكرنا اولا فلم نفهم متعلقه التي ذكرها
فتدبره والله اعلم قوله ونكفر عنكم من سيئاتكم ذكر من هنا خاصة
موافقة لما بعدها في ثلاث آيات ولان الصدقة لا تكفر جميع
السيئات قوله لا يسألون الناس الحافا فان قلت هذا يفهم انهم
كانوا يسألون برفق مع انه قال يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف
قلت المراد نفي القيد والمقيد جميعا كما في قوله لا ذلول تثير الارض

مطلب ما هو من صفات الله تعالى مدح في حقه

مطلب اكرم الاشجار

وقوله الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها قوله الذين يأكلون الربا
خص الأكل بالذكر مع أن غيره كاللبس والادخار والهبة كذلك
لأنه أكثر وأهم انتفاعا بالمال إذ لا بد منه أو أريد بالأكل الانتفاع
كما يقال فلان أكل ماله إذا انتفع به في الأكل وغيره قوله
قالوا إنما البيع مثل الربا فإن قلت كيف قالوا ذلك مع أن مقصودهم
تشبيه الربا بالبيع المتفق على حله قلت جاء ذلك على طريق المبالغة
لأنه بلغ من اعتقادهم أن الربا حلال كالبيع كالتشبيه في قولهم
القمر وجه زيد والبحر كفه إذا أرادوا المبالغة أو أن مقصودهم
أن الربا والبيع متماثلان من جميع الوجوه فساغ قياس البيع على الربا
كعكسه قوله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون
إن قلت كيف قال ذلك مع أن مرتكب الكبيرة كآكل الربا لا يخلد
في النار قلت الخلود يقال لطول البقاء وإن لم يكن بصفة
التأبيد كما يقال خلد الأمير فلانا في الحبس إذا طال حبسه أو المراد
بقوله ومن عاد العائد إلى استحلال أكل الربا وهو بذلك
كافر والكافر يخلد في النار على التأبيد قوله وأن تصدقوا خير
لكم أي من إنظار المعسرين قلت إنظار المعسر واجب والتصدق
عليه تطوع فكيف يكون خيرا من الواجب قلت التطوع المكمل
للواجب لما اشتمل عليه من الزيادة كما هنا أفضل من الواجب كما
أن الزهد في الحرام واجب وفي الحلال تطوع والزهد في الحلال
أفضل قوله ثم توفى كل نفس ما كسبت قال فيه وفي الجاثية بما كسبت
وقال في أواخر النحل وتوفى كل نفس ما عملت وفي آخر الزمر ووفيت
كل نفس ما عملت موافقة لما قبل كل منها أو بعده
أو قبله وبعده إذ ما هنا قبله أنفقوا من طيبات

من طيبات ما كسبتم وبعده لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقبله في آخر
النحل من عمل صالحا ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون وبعده
ثم إن ربك للذين عملوا السوء وقبل ما في الجاثية ولا يغني عنهم ما كسبوا
شيئا وبعد ما في الزمر فنعم أجر العاملين قوله إذا تداينتم
بدين إن قلت ما فائدة قوله بدين مع أنه معلوم من تداينتم
قلت فائدته الاحتراز عن الدين بمعنى المجازاة يقال داينت
فلانا بالمودة أي جازيته بها وهو بهذا المعنى لا كتابة فيه ولا إشهاد
وقيل فائدته رجوع الضمير إليه في قوله فاكتبوه إذ لو لم يذكره لقال
فاكتبوا الدين والأول أحسن نظما قوله أن تضل إحداهما فتذكر
إحداهما الأخرى قرئ تذكر بالتخفيف والتشديد فإن قلت
كيف جعل أن تضل علة لاستشهاد المرأتين بدل رجل مع أن علته
إنما هو التذكير قلت بل علته أن تضل لأن الضلال من إحداهما
يكثر وقوعه فصلح أن يكون علة لاستشهادهما وتقدير عدم
ملوحه فالتعليل بأن تضل في الحقيقة إنما هو للتذكير ومن شأن
العرب إذا كان للعلة علة قدموا ذكر علة العلة وجعلوا العلة
معطوفة عليها بالفاء لتحصل الدلالتان معا بعبارة واحدة
كقولك أعددت الخشبة أن يميل الجدار فأدعمه بها فالادعام
علة في إعداد الخشبة والميل علة في الادعام قوله وإن كنتم
على سفر الآية فإن قلت كيف شرط السفر في الارتهان مع أنه ليس بشرط
فيه قلت لم يذكره لتخصيص الحكم به بل لكونه مظنة عوز الكاتب
والشاهد الموثوق بهما قوله ومن يكتمها فإنه آثم قلبه فإن قلت
ما فائدة ذكر القلب مع أن الجملة موصوفة بالإثم قلت لما كان كتمان
الشهادة هو إضمارها في القلب وإثمه مكتسبا بالقلب أسند إليه

الخلود يقال لطول البقاء
التطوع المكمل للواجب
الدين يأتي بمعنى المجازاة
معلل بتقديم علة العلة

الى الجارحة اسناد الفعل

الاثم لان اسناد الفعل الى الجارحة التي يعمل بها ابلغ كما يقال هذا مما
ابصرته عيناي وسمعته اذناي وعلمه قلبي قوله وان تبدوا ما في
انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله ان قلت كيف قال في الاخفا
يحاسبكم به الله مع انه حديث النفس لا اثم فيه قلت ذلك منسوخ بقوله
لا يكلف الله نفسا الا وسعها او المراد بالاخفا العزم القاطع
والاعتقاد الجازم او ذلك اخبار بالمحاسبة لا بالمعاقبة فهو
تعالى يخبر العباد بما اظهروا وبما اخفوا ليعلموا احاطة علمه
ثم يغفر او يعذب فضلا وعدلا قوله فيغفر لمن يشا ويعذب
من يشا قدم المغفرة في هذه السورة وغيرها الا في المائدة فقدم
العذاب لانها في المائدة نزلت في حق السارق والسارقة وعذابهما
يقع في الدنيا فقدم العذاب وفي غيرها قدمت المغفرة رحمة منه
سبحانه للعباد وترغيبا لهم في المسارعة الى موجبات المغفرة
قوله آمن الرسول بما انزل اليه من ربه ان قلت اي فائدة
في هذا الاخبار مع ان الانبياء في اعلى درجات الايمان قلت
فائدته انه بين للمومنين زيادة شرف الايمان حيث مدح
به خواصه ورسله ونظيره في الصافات انه ذكر في كل نبي انه من
عبادنا المومنين قوله لا نفرق بين احد من رسله فان قلت
كيف قال ذلك مع ان بين لا تضاف الا الى اثنين فاكثر
قلت احد هنا بمعنى الجمع الذي هو احاد كقوله فما منكم من احد
عنه حاجزين فكانه قال لا نفرق بين احاد من رسله قوله
لها ما كسبت اي في الخير وعليها ما اكتسبت اي في الشر لان هذين الحرفين
يستعملان لذلك عند تقارنهما وكما في غير هذه الاية وكلمة قول
٥ ٥ على انني راض بان احمل الهوى ٥ ٥ واخلص منه لا علي ولا ليا ٥ ٥

فان

لفظ احد ياتي بمعنى جمع

فان قلت لم خص الكسب بالخير والاكتساب بالشر قلت
لان الاكتساب فيه اعمال والشر تشتهيه النفس وتنجذب وكانت
اجدر في تحصيله بخلاف الخير ولان في ذلك اشارة الى كرامته تعالى
وتفضله على الخلق حيث اثابهم على فعل الخير من غير جد
واعمال ولم يواخذهم على فعل الشر الا بالجد والاعمال وفقنا
الله لصالح الاعمال والله اعلم خاتمة قد جاء في فضل
سورة البقرة احاديث كثيرة ذكرها الامام القرطبي في الباب
الاخير من كتاب التذكار في فضل الاذكار منها ما رواه
مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا تجعلوا بيوتكم مقابر فان الشيطان ينفر من البيت الذي يقرا
فيه سورة البقرة ومنها ما رواه ابن حبان في صحيحه عن سهل
ابن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل
شي سناما وان سنام القران سورة البقرة ومن قراها في بيته ليلا
لم يدخل الشيطان بيته ثلاث ليال ومن قراها نهارا لم يدخل
الشيطان بيته ثلاثة ايام ومنها ما رواه الدارمي في مسنده
عن الشعبي عن عبد الله قال من قرا عشر ايات من سورة البقرة
في ليلة لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة حتى يصبح
اربعا من اولها واية الكرسي واثنين بعدها وخواتيمها اولها
لله ما في السموات وما في الارض وفي رواية لم يقربه ولا اهله يومئذ
شيطان ولا شي يكرهه ولا يقران على مجنون الا افاق ومنها
ما روي عن عمر انه صارع جنيا فصرعه عمر فقال له الجني
خل عني حتى اعلمك ما تمتنعون به منا فخلى عنه وساله
فقال انكم تمتنعون منا باية الكرسي ومنها ما روي عن ابي بن كعب

مطلب مثل ثواب ما يعطى به المومن ثواب عمل الانبياء

قال قال الله تعالى يا موسى من قرا آية الكرسي في دبر كل صلاة اعطيته
ثواب الانبياء معناه انه يعطي ثواب عمل الانبياء فمثل ذلك
العمل فاما ثواب النبوة فليس الا للانبياء ومنها ما روي عن عبد
الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من قرا آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يتول قبض
روحه الا الله عز وجل ومن فوائد آية الكرسي ما ذكره ابو الحسن
في شرح البخاري قال وفي كتاب وهب ابن منبه من ياخذ
سبع ورقات من سدر اخضر فيدقه بين حجرين ثم يضربه بالماء
ويقرا فيه آية الكرسي ثم يحسوا منه ثلاث حسوات ويغتسل به
فانه يذهب عنه كل ما به ان شاء الله تعالى وهو جيد للرجل اذا حبس
عن اهله

سورة آل عمران

مدنية مائتا آية وفيها ثلاثة فصول وخاتمة

الفصل الاول

في اسباب نزولها
قال المفسرون قدم وفد نجران وكانوا ستين راكبا على النبي صلى
الله عليه وسلم وفيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم وفي الاربعة عشر
ثلاثة نفر اليهم يؤول امرهم العاقب امير القوم وصاحب
مشورتهم الذي لا يصدرون الا عن رايه واسمه عبد المسيح والسيد
ثمالهم وصاحب رحلهم واسمه الايهم وابو حارثة بن علقمة
اسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب مدارسهم وكان قد شرف
فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمهم في دينهم وكانت ملوك
الروم قد شرفوه وموّلوه وبنوا له الكنائس لعلمه واجتهاده
فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلوا مسجده حين
صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جباب واردية في جمال رجال
الحارث بن كعب يقول بعض من رآهم من اصحاب رسول الله صلى

الله عليه وسلم ما راينا وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا
فصلوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم دعوهم فصلوا الى المشرق فكلم السيد والعاقب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم اسلما فقالا قد اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من
الاسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير
قالا ان لم يكن عيسى ولد الله فمن ابوه وخاصموه جميعا في عيسى
فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الستم تعلمون انه لا يكون ولد
الا ويشبه اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا حي
لا يموت وان عيسى ياتي عليه الفناء قالوا بلى قال الستم تعلمون
ان ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل
يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى
في الرحم كيف شاء وربنا لا ياكل ولا يشرب ولا يحدث قالوا
بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المراة
ثم وضعته كما تضع المراة ولدها ثم غذي كما يغذى الصبي
ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا
كما زعمتم فسكتوا فانزل الله عز وجل فيهم صدر سورة آل عمران
الى بضع وثمانين آية منها قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون
الآية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان يهود اهل المدينة
قالوا لما هزم الله المشركين يوم بدر هذا والله النبي الامي الذي
بشرنا به موسى ونجده في كتابنا بنعته وصفته وانه لا ترد
له راية وارادوا تصديقه واتباعه ثم قال بعضهم لبعض
لا تعجلوا حتى تنظروا الى وقعة له اخرى فلما كان يوم احد نكب

ابنا المنصور اي اماتهم بكبيرهم من كلمات اللهو فلكلمات منقب اه

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا وقالوا والله ما هو به وغلب
عليهم الشقا فلم يسلموا وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
عهد الى مدة فنقضوا ذلك العهد وانطلق كعب بن الاشرف في
ستين راكبا الى اهل مكة ابي سفيان واصحابه فوافقوهم واجمعوا
امرهم وقالوا لتكونن كلمتنا واحدة ثم رجعوا الى المدينة فانزل
الله تعالى فيهم هذه الاية وقال محمد بن اسحاق لما اصاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قريشا ببدر وقدم المدينة جمع اليهود وقال
يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر
واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل
تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم فقالوا يا محمد لا يغرنك
انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت فيهم فرصة
اما والله لو قاتلناك لعرفت انا نحن الناس فانزل الله تعالى
قل للذين كفروا اي اليهود ستغلبون ستهزمون وتحشرون
الى جهنم في الاخرة رواية عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس
قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو الاية قال الكلبي لما
ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قدم عليه حبران
من احبار اهل الشام فلما ابصرا المدينة قال احدهما لصاحبه
ما اشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في اخر الزمان
فلما دخلا على النبي صلى الله عليه وسلم عرفاه بالصفة والنعت
فقالا له انت محمد قال نعم قالا وانت احمد قال نعم قالا انا
نسالك عن شهادة فان انت اخبرتنا بها امنا بك وصدقناك
فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاني فقالا اخبرنا عن
اعظم شهادة في كتاب الله فانزل الله تعالى على نبيه شهد الله انه لا اله
الا

الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز
الحكيم فاسلم الرجلان وصدقا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الاية
اخرج ابن ابي حاتم وابن المنذر عن عكرمة قال دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيت المدارس على جماعة من اليهود
فدعاهم الى الله تعالى فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد
على اي دين انت يا محمد قال على ملة ابراهيم ودينه
قالا فان ابراهيم كان يهوديا فقال لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فهلموا الى التوراة فهي بيننا وبينكم فابيا عليه
فانزل الله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى
كتاب الله ليحكم بينهم الى قوله يفترون قوله تعالى قل اللهم
مالك الملك الاية قال ابن عباس وانس بن مالك لما فتح
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ووعد امته ملك فارس والروم
قال المنافقون واليهود هيهات هيهات من اين لمحمد
ملك فارس والروم هم اعز وامنع من ذلك الم يكف محمدا مكة
والمدينة حتى طمع في ملك فارس والروم فانزل الله هذه الاية
واخرج الواحدي عن قتادة ذكر لنا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم سال ربه ان يجعل ملك فارس والروم في امته فانزل
الله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء واخرج
الواحدي عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف قال
حدثني ابي عن ابيه قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الخندق يوم الاحزاب ثم قطع لكل عشرة اربعين ذراعا قال
عمرو بن عوف كنت انا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن

المزني وستة من الانصار في اربعين ذراعا حتي اذا كنا تحت
ذوباب اخرج الله من بطن الخندق صخرة مروة كسرت
حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فاخبره خبر هذه الصخرة فاما ان يعدل
عنها واما ان يامرنا فيها بامره فانا لا نحب ان نجاوز خطه قال
فرقي سلمان الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو ضارب عليه قبة
تركية فقال يا رسول الله خرجت صخرة بيضا مروة من بطن
الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا حتي ما يحيك فيها
قليل ولا كثير فمرنا فيها بامرك فانا لا نحب ان نجاوز خطك
قال فهبط رسول الله صلي الله عليه وسلم مع سلمان الخندق والتسعة
علي شفة الخندق فاخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم المعول من
سلمان فضربها ضربة صدعها وبرق منها برق اضا ما بين
لابتيها يعني المدينة حتي لكان مصباحا في جوف بيت مظلم
وكبر رسول الله صلي الله عليه وسلم تكبير فتح فكبر المسلمون ثم ضربها
رسول الله صلي الله عليه وسلم ثانية وبرق منها برق اضا ما بين
لابتيها حتي لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول
الله صلي الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول
الله صلي الله عليه وسلم فكسرها وبرق منها برق اضا ما بين لابتيها
حتي لكان مصباحا في جوف بيت مظلم وكبر رسول الله صلي
الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون واخذ بيد سلمان ورقي
فقال سلمان بابي انت وامي يا رسول الله لقد رايت شيا ما رايت
مثله قط فالتفت رسول الله صلي الله عليه وسلم الي القوم فقال
رايتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله قال ضربت ضربتي

الاولي فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها قصور الحيرة ومداين
كسري كانها انياب الكلاب واخبرني جبريل عليه السلام ان
امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رايتم
اضاءت لي منها القصور الحمر من ارض الروم كانها انياب
الكلاب واخبرني جبريل عليه السلام ان امتي ظاهرة عليها
ثم ضربت الضربة الثالثة فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها
قصور صنعا كانها انياب الكلاب واخبرني جبريل عليه السلام
ان امتي ظاهرة عليها فابشروا فاستبشروا وقالوا الحمد لله موعد
صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون الا تعجبون
يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور
الحيرة ومداين كسري وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق
من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا قال فنزل القران
واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله
ورسوله الا غرورا وانزل الله تعالي في هذه القصة قوله قل اللهم
مالك الملك **قوله تعالي** لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا
من دون المومنين اخرج ابن جرير عن ابن عباس قال كان
الحجاج بن عمرو بن ابي الحقيق وقيس بن زيد قد بطنوا بنفر
من الانصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر
وعبد الله بن جبير وسعيد بن خثيمة لاوليك النفر اجتنبوا
هولا النفر من يهود واحذروا مباطنتهم لا يفتنوكم عن دينكم
فابوا فانزل الله فيهم لا يتخذ المومنون الي قوله والله علي كل
شي قدير وقال الكلبي نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي
واصحابه كانوا يتولون اليهود والمشركين وياتوهم بالاخبار

ويرجون ان يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل
الله تعالى هذه الآية ونهى المؤمنين عن مثل فعلهم وقال جويبر
عن الضحاك عن ابن عباس نزلت في عبادة بن الصامت
الانصاري وكان بدريا تقيا وكان له حلفاء من اليهود فلما خرج
النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب قال عبادة يا رسول الله
ان معي خمسمائة رجل من اليهود وقد رأيت ان يخرجوا معي
فاستظهر بهم فانزل الله لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء الآية
قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الآية اخرج ابن ابي حاتم
عن الحسن قال قوم على عهد نبينا والله يا محمد انا لنحب ربنا
فانزل الله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية وروى
جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال وقف النبي صلى
الله عليه وسلم على قريش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا اصنامهم
وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في آذانها الشنوف والقرطة
وهم يسجدون لها فقال يا معشر قريش لقد خالفتم ملة
ابيكم ابراهيم واسماعيل ولقد كانا على الاسلام فقالت
قريش يا محمد انما نعبد هذه حبا لله ليقربونا الى الله زلفى
فانزل الله قل ان كنتم تحبون الله وتعبدون الاصنام
لتقربكم اليه فاتبعوني يحببكم الله فانا رسول الله اليكم
وحجته عليكم وانا اولى بالتعظيم من اصنامكم وروى الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس ان اليهود لما قالوا نحن ابناء الله
واحباؤه انزل الله تعالى هذه الآية فلما نزلت عرضها رسول الله
صلى الله عليه وسلم على اليهود فابوا ان يقبلوها وروى محمد بن اسحاق
عن محمد بن جعفر بن الزبير قال نزلت في نصارى نجران

وذلك

وذلك انهم قالوا انا نعظم المسيح ونعبده حبا لله وتعظيما له
فانزل الله هذه الآية ردا عليهم قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله
كمثل آدم الآية قال المفسرون ان وفد نجران قالوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك تشتم صاحبنا قال
وما اقول قالوا تقول انه عبد قال اجل هو عبد الله
ورسوله وكلمته القاها الى العذراء البتول فغضبوا وقالوا
هل رأيت قط انسانا من غير اب فان كنت صادقا فارنا
مثله فانزل الله تعالى هذه الآية واخرج الواحدي عن الحسن
قال جاء راهبا نجران الى النبي صلى الله عليه وسلم فعرض
عليهما الاسلام فقال احدهما انا قد اسلمنا قبلك فقال
كذبتما انه يمنعكما من الاسلام ثلاث عبادتكم الصليب
واكلكم الخنزير وقولكم لله ولد قال من ابو عيسى وكان
لا يعجل حتى يأمره ربه فانزل الله ان مثل عيسى عند الله
كمثل آدم الآية قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك
من العلم فقل تعالوا الآية اخرج الواحدي عن الحسن قال
جاء راهبا نجران الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهما اسلما
تسلما فقالا قد اسلمنا قبلك فقال كذبتما يمنعكما من
الاسلام ثلاث سجودكما للصليب وقولكما اتخذ الله ولدا
وشربكما الخمر فقالا ما تقول في عيسى قال فسكت النبي
صلى الله عليه وسلم ونزل القرآن في ذلك نتلوه عليك من
الآيات والذكر الحكيم ان مثل عيسى عند الله الى قوله فقل تعالوا
ندع ابناءنا الآية فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
الملاعنة قال وجاء بالحسن والحسين وفاطمة واهله وولده

امتنعوا من المباهلة لعلمهم بانه صلى الله عليه وسلم نبي وانه ما باهل نبي قوما الا اهلكهم الله تعالى ورضوا بالجزية كما في الكشاف

قوله راهبا نجران مضاف ومضاف اليه اصله راهبان حذفت النون للاضافة ونجران بلفظ التثنية موضع من بلاد نجد بين البصرة وعمان كما في المصباح

هو فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملاعنة

قال فلما خرجا من عنده قال احدهما لصاحبه اقررنا بالجزية
ولا نلاعنه فاقرا بالجزية ورجعا فقالا لا نقر بالجزية ولا نلاعنك
فاقرا بالجزية واخرج ايضا عن جابر بن عبد الله قال قدم
وفد اهل نجران على النبي صلى الله عليه وسلم العاقب والسيد
فدعاهما الى الاسلام فقالا اسلمنا قبلك قال كذبتما ان
شئتما اخبرتكما بما يمنعكما من الاسلام فقالا هات انبئنا
قال حب الصليب وشرب الخمر واكل لحم الخنزير فدعاهما الى
الملاعنة فواعداه على ان يغاديا بالغداة فغدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخذ بيد علي وفاطمة وبيد الحسن والحسين ثم
ارسل اليهما فابيا ان يجيباه فاقرا بالخراج فقال النبي صلى الله
عليه وسلم والذي بعثني بالحق لو فعلا لامطر الوادي نارا قال
جابر فنزلت فيهم هذه الاية فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم
ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم قال الشعبي ابناءنا الحسن والحسين
ونساءنا فاطمة وانفسنا علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قوله تعالى
يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم الاية روى ابن اسحاق بسنده
المتكرر الى ابن عباس قال اجتمعت نصارى نجران واحبار يهود
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا عنده فقالت الاحبار
ما كان ابراهيم الا يهوديا وقالت النصارى ما كان ابراهيم الا نصرانيا
فانزل الله يا اهل الكتاب لم تحاجون الاية اخرجه البيهقي في
الدلائل قوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا
النبي الاية قال ابن عباس قال رؤساء اليهود والله يا محمد
لقد علمت ان اولى بدين ابراهيم منك ومن غيرك وانه كان يهوديا
وما بك الا الحسد فانزل الله تعالى هذه الاية وروى الكلبي عن ابي
صالح

قوله قدم وفد اي الوفد كصحب جمع
اوفاد ومفرده وفد اسم ووفد من باب تعب
فهو وافد مثل صاحب كما في المصباح وقوله
العاقب بالرفع بدل من وفد والسيد عطف
على العاقب وهما صاحبا ابهم وراهباهم
كما تقدم في حديث الحسن قال جاء راهبا نجران
الى النبي صلى الله عليه وسلم
الحديث اهـ كتبه [illegible] عفي عنه

صالح عن ابن عباس وعبد الرحمن بن غنم عن اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وذكره محمد بن اسحاق بن يسار وقد دخل حديث
بعضهم في بعض قالوا لما هاجر جعفر بن ابي طالب واصحابه
الى الحبشة واستقرت بهم الدار وهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة وكان من امر بدر ما كان اجتمعت قريش في دار
الندوة وقالوا ان لنا في اصحاب محمد الذين عند النجاشي
ثارا ممن قتل منكم ببدر فاجمعوا مالا واهدوه الى النجاشي
لعله يدفع اليكم من عنده من قومكم ولينتدب لذلك رجلان
من ذوي ارائكم فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن ابي معيط
مع الهدايا الادم وغيره فركبا البحر واتيا الحبشة فلما دخلا على
النجاشي سجدا له وسلما عليه وقالا له ان قومنا لك ناصحون
شاكرون ولصلاحك محبون وانهم بعثونا اليك لنحذرك
من هؤلاء القوم الذين قدموا عليك لانهم قوم رجل كذاب
خرج فينا يزعم انه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتابعه
احد منا الا السفهاء وكنا قد ضيقنا عليهم الامر والجاناهم الى
شعب بارضنا لا يدخل عليهم احد ولا يخرج منهم احد حتى قتلهم
الجوع والعطش فلما اشتد عليهم الامر بعث اليك ابن عمه
ليفسد عليك دينك وملكك ورعيتك فاحذرهم وادفعهم
الينا لنكفيكهم قالوا واية ذلك انهم اذا دخلوا عليك لا يسجدون
لك ولا يحيونك بالتحية التي يحييك بها الناس رغبة عن دينك
وسنتك قال فدعاهم النجاشي فلما حضروا صاح جعفر بالباب
يستاذن عليك حزب الله فقال النجاشي مروا هذا الصائح له
فليعد كلامه ففعل جعفر فقال النجاشي نعم فليدخلوا بامان الله

وذمته فنظر عمرو بن العاص الى صاحبه فقال الا تسمع كيف يرطنون
بحزب الله وما اجابهم به النجاشي فساءهما ذلك ثم دخلوا عليه
ولم يسجدوا له فقال عمرو بن العاص الا ترى انهم يستكبرون
ان يسجدوا لك فقال لهم النجاشي ما يمنعكم ان تسجدوا لي وتحيوني
بالتحية التي يحييني بها من اتاني من الافاق قالوا نسجد لله
الذي خلقك وملكك وانما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد
الاوثان فبعث الله فينا نبيا صادقا وامرنا بالتحية التي
رضيها الله لنا وهي السلام تحية اهل الجنة فعرف النجاشي ان ذلك
حق وانه في التوراة والانجيل قال ايكم الهاتف يستاذن عليك بحزب
الله فقال جعفر انا قال فتكلم قال انك ملك من ملوك اهل الارض
ومن اهل الكتاب ولا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم وانا
احب ان اجيب عن اصحابي فمر هذين الرجلين فليتكلم احدهما
ولينصت الاخر فتسمع محاورتنا فقال عمرو لجعفر تكلم فقال
جعفر للنجاشي سل هذا الرجل اعبيد نحن ام احرار فان كنا
عبيدا ابقنا من اربابنا فارددنا اليهم فقال النجاشي اعبيد هم
ام احرار فقال بل احرار كرام فقال النجاشي نجوا من العبودية
قال جعفر سلهما هل اهرقنا دما بغير حق فيقتص منا فقال عمرو
لا ولا قطرة قال جعفر سلهما هل اخذنا اموال الناس بغير حق فعلينا
قضاؤها قال النجاشي يا عمرو ان كان قنطارا فعلي قضاؤه فقال عمرو
لا ولا قيراطا قال النجاشي فما تطلبون منهم قال عمرو كنا وهم على
دين واحد وامر واحد على دين ابائنا فتركوا ذلك الدين واتبعوا
غيره ولزمناه نحن فبعثنا اليك قومهم لتدفعهم الينا فقال النجاشي
ما هذا الدين الذي كنتم عليه والدين الذي اتبعتموه اصدقني قال جعفر اما

الدين

الذي
الدين كنا عليه فتركناه فهو دين الشيطان وامره كنا نكفر بالله عز
وجل ونعبد الحجارة واما الدين الذي تحولنا اليه فدين الله الاسلام
جاءنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله وكتاب مثل كتاب
ابن مريم موافقا له فقال النجاشي لقد تكلمت بامر عظيم
فعلى رسلك ثم امر النجاشي فضرب بالناقوس فاجتمع اليه كل
قسيس وراهب فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي انشدكم الله
الذي انزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين
القيامة نبيا مرسلا فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى وقال
من امن به فقد امن بي ومن كفر به فقد كفر بي قال النجاشي
لجعفر ماذا يقول لكم هذا الرجل وما يامركم به وما ينهاكم عنه قالوا
يقرا علينا كتاب الله ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويامر
بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ويامرنا ان نعبد الله
وحده لا شريك له فقال اقروا علينا شيئا مما يقرا عليكم فقرا
عليهم سورة العنكبوت والروم ففاضت عينا النجاشي
واصحابه من الدمع وقال يا جعفر زدنا من هذا الحديث الطيب
فقرا عليهم سورة الكهف فاراد عمرو ان يغضب النجاشي فقال
انهم يشتمون عيسى وامه فقال النجاشي ما تقولون في عيسى
وامه فقرا عليهم جعفر سورة مريم فلما اتى على ذكر مريم وعيسى
رفع النجاشي نفثة من سواكه قدر ما يقذي العين وقال
والله ما زاد المسيح على ما يقولون هذا ثم اقبل على جعفر واصحابه
فقال اذهبوا فانتم سيوم بارضي يقولون من سبكم او اذاكم
ابد بالله
غرم ثم قال ابشروا ولا تخافوا فلا دهورة اليوم على حزب ابراهيم
قال عمرو يا نجاشي ومن حزب ابراهيم قال هؤلاء الرهط وصاحبهم

الذين جاوا من عنده ومن اتبعهم فانكر ذلك المشركون وادعوا
دين ابراهيم ثم رد النجاشي علي عمرو وصاحبه المال الذي حملوه وقال
انما هديتم الي رشوة فاقبضوها فان الله ملكني ولم ياخذ من رشوة
قال جعفر وانصرفنا فكنا في خير دار واكرم جوار وانزل الله في ذلك
اليوم في خصومتهم في دين ابراهيم علي رسوله صلى الله عليه وسلم
وهو بالمدينة قوله ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه علي
ملته وسنته وهذا النبي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والذين
امنوا والله ولي المومنين واخرج الواحدي عن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي ولاة من النبيين وان
وليي منهم وابي خليل ربي ابراهيم ثم قرا ان اولى الناس بابراهيم
للذين اتبعوه وهذا النبي الاية قوله تعالى ودت طايفة من اهل
الكتاب لو يضلونكم الاية نزلت في معاذ بن جبل وعمار بن ياسر
حين دعاهما اليهود الي دينهم وقد مضت القصة في سورة البقرة
في قوله تعالى ود كثير من اهل الكتاب قوله تعالى وقالت طايفة
من اهل الكتاب الاية قال الحسن والسدي تواطا اثنا عشر حبرا
من يهود خيبر وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول
النهار باللسان دون الاعتقاد واكفروا به في اخر النهار وقولوا
انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك وظهر لنا
كذبه وبطلان دينه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم
وقالوا انهم اهل كتاب وهم اعلم به منا فيرجعون عن دينهم
الي دينكم فانزل الله تعالى هذه الاية واخبر به نبيه صلى
الله عليه وسلم والمومنين وقال مجاهد ومقاتل والكلبي هذا في
شان القبلة لما صرفت الي الكعبة شق ذلك علي اليهود لمخالفتهم

فقال

فقال كعب بن الاشرف واصحابه امنوا بالذي انزل علي محمد من امر
الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم اكفروا بالكعبة اخر النهار وارجعوا
الي قبلتكم الصخرة لعلهم يقولون هولا اهل كتاب وهم اعلم
منا فربما يرجعون الي قبلتنا فحذر الله نبيه مكر هولا واطلعه
علي سرهم وانزل وقالت طايفة من اهل الكتاب الاية قوله تعالى
ان الذين يشترون بعهد الله الاية روى الشيخان وغيرهما
ان الاشعث قال كان بيني وبين رجل من اليهود ارض
فجحدني فقدمته الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال الك
بينة قلت لا فقال لليهودي احلف فقلت يا رسول الله اذن
يحلف فيذهب ما لي فانزل الله ان الذين يشترون بعهد الله
وايمانهم ثمنا قليلا الاية واخرج البخاري عن عبد الله بن ابي اوفى
ان رجلا اقام سلعة له في السوق فحلف بالله لقد اعطي بها ما لم
يعطه ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت هذه الاية ان الذين
يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا قال الحافظ ابن حجر في شرح
البخاري لا منافاة بين الحديثين يحمل علي ان النزول كان
بالسببين جميعا واخرج ابن جرير عن عكرمة قال نزلت في
حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف وغيرهما من اليهود الذين
كتموا ما انزل الله في التوراة وبدلوه وحلفوا انه من عند الله
قال الحافظ ابن حجر والاية محتملة لكن العمدة في ذلك علي ما ثبت
في الصحيحين واخرج الواحدي بسنده عن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف علي يمين وهو فيها فاجر
ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان وفي رواية
لعنه من حلف علي يمين هو فيها فاجر ليقتطع بها مالا لقي الله

وهو عليه غضبان ثم ذكرها من رواية البخاري عن عبد الله ايضا
قوله تعالى ما كان لبشر الآية اخرج ابن اسحاق والبيهقي قال
قال ابو رافع القرظي حين اجتمعت الاحبار من اليهود والنصارى
من اهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الاسلام
اتريد يا محمد ان نعبدك كما تعبد النصارى عيسى قال معاذ الله
فانزل الله في ذلك ما كان لبشر الى قوله بعد اذ انتم مسلمون واخرج
عبد في تفسيره عن الحسن قال بلغني ان رجلا قال يا رسول الله
نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال ولكن
اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله فانه لا ينبغي ان يسجد لاحد من
دون الله فانزل الله ما كان لبشر الى قوله بعد اذ انتم مسلمون
قوله تعالى افغير دين الله يبغون قال ابن عباس اختصم اهل
الكتابين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفوا بينهم من دين
ابراهيم كل فرقة زعمت انهم اولى بدينه فقال النبي صلى الله
عليه وسلم كلا الفريقين بريء من دين ابراهيم فغضبوا وقالوا
والله ما نرضى بقضائك ولا ناخذ بدينك فانزل الله افغير دين
الله يبغون قوله تعالى كيف يهدي الله قوما الآيات روى
النسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال كان رجل من الانصار
اسلم ثم ارتد ثم ندم فارسل الى قومه ارسلوا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم هل لي من توبة فنزلت كيف يهدي الله قوما كفروا
الى قوله غفور رحيم فارسل اليه قومه فاسلم واخرج مسدد في مسنده
وعبد الرزاق عن مجاهد قال جاء الحارث بن سويد فاسلم مع
النبي صلى الله عليه وسلم ثم كفر فرجع الى قومه فانزل الله فيه القرآن
كيف يهدي الله قوما كفروا الى قوله غفور رحيم فحملها اليه رجل من قومه

فقرأها

فقرأها عليه فقال الحارث انك والله ما علمت لصدوق وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدق منك وان الله لاصدق
الثلاثة فرجع فاسلم وحسن اسلامه قوله تعالى ان الذين كفروا
بعد ايمانهم قال الحسن وقتادة وعطاء الخراساني نزلت في
اليهود كفروا بعيسى والانجيل ثم ازدادوا كفرا بمحمد والقرآن
وقال ابو العالية نزلت في اليهود والنصارى كفروا بمحمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم بنعته وصفته ثم ازدادوا
كفرا باقامتهم على كفرهم وقد تقدم اول الكتاب ان قولهم
نزلت في كذا تارة يريدون به انه داخل في معنى الآية فلا يكون
سببا في نزولها وما ذكرناه هنا عن الحسن وغيره من هذا القبيل
فلذا لا يذكر الحافظ السيوطي هذا وامثاله في اسباب النزول
قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل قال ابو روق
والكلبي نزلت حين قال النبي صلى الله عليه وسلم انا
على ملة ابراهيم فقالت اليهود كيف وانت تاكل لحوم الابل
والبانها فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان ذلك حلالا لابراهيم
فنحن نحله فقالت اليهود كل شيء اصبحنا اليوم نحرمه
فانه كان محرما على نوح وابراهيم حتى انتهى الينا فانزل الله
عز وجل تكذيبا لهم كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الآية قوله تعالى
ان اول بيت وضع للناس الآية قال مجاهد تفاخر المسلمون واليهود
فقالت اليهود بيت المقدس افضل واعظم من الكعبة لانها
مهاجر الانبياء وفي الارض المقدسة وقال المسلمون بل الكعبة
افضل فانزل الله تعالى هذه الآية قوله تعالى ومن كفر فان الله
غني عن العالمين اخرج سعيد بن منصور عن عكرمة قال

لما نزلت ومن يبتغ غير الاسلام دينا الاية قالت اليهود فنحن مسلمون
فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان الله فرض على المسلمين حج البيت
فقالوا لم يكتب علينا وابوا ان يحجوا فانزل الله ومن كفر فان
الله غني عن العالمين قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا
فريقا الاية اخرج الواحدي عن عكرمة قال كان بين هذين
الحيين من الاوس والخزرج قتال في الجاهلية فلما جاء الاسلام
اصطلحوا والف الله قلوبهم وجلس يهودي في مجلس فيه نفر
من الاوس والخزرج فانشد شعرا قاله احد الحيين في حربهم
فكانهم دخلهم من ذلك فقال الحي الاخرون قد قال شاعرنا
في يوم كذا وكذا فقال الاخرون وقد قال شاعرنا في يوم كذا وكذا
فقالوا تعالوا نرد الحرب جذعا كما كانت فنادى هؤلاء يا للاوس
ونادى هؤلاء يا للخزرج فاجتمعوا واخذوا السلاح واصطفوا
للقتال فنزلت هذه الاية فجاء النبي صلى الله عليه وسلم حتى
قام بين الصفين فقراها ورفع صوته فلما سمعوا صوته انصتوا
له وجعلوا يستمعون فلما فرغ القوا السلاح وعانق بعضهم
بعضا وجعلوا يبكون وقال زيد بن اسلم مر شاس بن قيس
اليهودي وكان شيخا قد عسا في الجاهلية عظيم الكفر شديد
الضغن على المسلمين شديد الحسد لهم على نفر من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاوس والخزرج
في مجلس جمعهم يتحدثون فيه فغاظه
ما راى من جماعتهم والفتهم وصلاح
ذات بينهم في الاسلام بعد الذي
كان بينهم في الجاهلية من العداوة

فقال

فقال قد اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد لا والله ما لنا معهم
اذا اجتمعوا بها من قرار فامر شابا من اليهود كان معه فقال
اعمد اليهم فاجلس معهم ثم ذكرهم بعاث وما كان فيه وانشدهم
بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الاشعار وكان بعاث يوما
اقتتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج
ففعل فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا حتى
تواثب رجلان من الحيين اوس بن قيظي احد بني حارثة
من الاوس وجابر بن صخر احد بني سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال
احدهما ان شئتم رددتها الان جذعة وغضب الفريقان جميعا
وقالوا ارجعنا السلاح السلاح موعدكم الظاهرة والظاهرة حرة فخرجوا
اليها وانضمت الاوس والخزرج بعضها الى بعض على دعواهم
التي كانوا عليها في الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج اليهم فيمن كان معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال
يا معشر المسلمين ابدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد ان
اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم
فترجعون الى ما كنتم عليه كفارا الله الله فعرف القوم انها
نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح من ايديهم
وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم سامعين مطيعين فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا
يعني الاوس والخزرج ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب
يعني شاسا واصحابه يردوكم بعد ايمانكم كافرين قال جرير
ابن عبد الله ما كان طالع اكره الينا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاومأ الينا بيده فكففنا واصلح الله ما بيننا فما كان

شخص احب الينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رايت قط يوما
اقبح ولا اوحش اولا واحسن واطيب اخرا من ذلك اليوم
قوله تعالى وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله الى قوله
فانقذكم منها اخرج الواحدي عن ابن عباس قال كان بين
الاوس والخزرج شر في الجاهلية فذكروا ما بينهم فثار بعضهم
الى بعض بالسيوف فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك
له فذهب اليهم فنزلت هذه الايات وكيف تكفرون وانتم
تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله واعتصموا بحبل الله جميعا
ولا تفرقوا قوله تعالى كنتم خير امة الاية قال عكرمة ومقاتل
نزلت في ابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى
ابي حذيفة وذلك ان مالك بن الصيف ووهب بن يهوذا
اليهوديين قالا لهم ان ديننا خير مما تدعوننا اليه ونحن خير
وافضل منكم فانزل الله تعالى هذه الاية قوله تعالى لن يضروكم
الا اذى قال مقاتل ان رؤوس اليهود كعب والنعمان وابو رافع
وابو ياسر وابن صوريا عمدوا الى مؤمنيهم عبد الله بن سلام
واصحابه فاذوهم لاسلامهم فانزل الله هذه الاية قوله تعالى
ليسوا سواء الاية اخرج ابن ابي حاتم والطبراني وابن منده في
الصحابة عن ابن عباس قال لما اسلم عبد الله بن سلام
وثعلبة بن سعيد واسيد بن سعيد واسد بن عبيد ومن
اسلم من يهود معهم فامنوا وصدقوا ورغبوا في الاسلام قالت
احبار يهود واهل الكفر منهم ما امن بمحمد واتبعه الا شرارنا
ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين ابائهم وذهبوا الى غيره فانزل الله
في ذلك ليسوا سواء الاية واخرج احمد وغيره عن ابن مسعود قال

اخر

اخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء ثم خرج الى المسجد
فاذا الناس ينتظرون الصلاة فقال اما انه ليس من اهل هذه
الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم وانزلت هذه الاية
ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة حتى بلغ والله عليم
بالمتقين قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من
دونكم الاية اخرج ابن جرير وابن اسحاق عن ابن عباس قال
كان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من اليهود لما بينهم
من الجوار والحلف في الجاهلية فانزل الله فيهم ينهاهم عن
مباطنتهم تخوف الفتنة عليهم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
بطانة من دونكم الاية قوله تعالى واذ غدوت اخرج ابن ابي
حاتم وابو يعلى عن المسور بن مخرمة قال قلت لعبد الرحمن
ابن عوف اخبرني عن قصتكم يوم احد فقال اقرا بعد
العشرين ومائة من ال عمران تجد قصتنا واذ غدوت من اهلك
تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال الى قوله اذ همت طائفتان منكم
ان تفشلا قال هم الذين طلبوا الامان من المشركين الى قوله
ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه قال
هو تمني المؤمنين لقاء العدو الى قوله افان مات او قتل انقلبتم
قال هو صياح الشيطان يوم احد قتل محمد الى قوله امنة نعاسا
قال القي عليهم النوم واخرج الشيخان عن جابر بن عبد الله
قال فينا نزلت في بني سلمة وبني حارثة اذ همت طائفتان منكم
ان تفشلا واخرج ابن ابي شيبة في المصنف وابن ابي حاتم
عن الشعبي ان المسلمين بلغهم يوم بدر ان كرز بن جابر المحاربي
يمد المشركين فشق عليهم فانزل الله الن يكفيكم ان يمدكم ربكم الى قوله

مسومين فلما كانت الهزيمة فلم يمد المشركين ولم يمد المسلمين الخمسة
قوله تعالى ليس لك من الامر شيء روى احمد ومسلم عن انس ان
النبي صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم احد وشج في وجهه
حتى سال الدم على وجهه فقال كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم
وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله ليس لك من الامر شيء الاية
وروى احمد والبخاري عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اللهم العن فلانا اللهم العن الحارث بن هشام
اللهم العن سهيل بن عمرو اللهم العن صفوان بن امية فنزلت
هذه الاية ليس لك من الامر شيء فتيب عليهم كلهم قال
الحافظ ابن حجر طريق الجمع بين الحديثين انه صلى الله عليه وسلم
دعا على المذكورين في صلاته بعد ما وقع له من الامر المذكور يوم
احد فنزلت الاية في الامرين معا فيما وقع له وفيما نشأ عنه من
الدعاء عليهم قال لكن يشكل على ذلك ما وقع في مسلم من
حديث ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في الفجر اللهم
اللهم العن رعلا وذكوان وعصية حتى انزل الله ليس لك
من الامر شيء ووجه الاشكال ان الاية نزلت في قصة احد
وقصة رعل وذكوان بعدها قال ثم ظهرت لي علة الخبر وان
فيه ادراجا فان قوله حتى انزل الله منقطع من رواية الزهري
عمن بلغه بين ذلك مسلم وهذا البلاغ لا يصح لما ذكرته قال
ويحتمل ان يقال ان قصتهم كانت عقيب ذلك وتأخر نزول
الاية عن سببها قليلا ثم نزلت في جميع ذلك قلت وورد في سبب
نزولها ايضا ما اخرجه البخاري في تاريخه وابن اسحاق عن
سالم بن عبد الله بن عمر قال جاء رجل من قريش الى النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم فقال انك تنهى عن السب ثم تحول فحول
قفاه الى النبي صلى الله عليه وسلم وكشف استه فلعنه ودعا
عليه فانزل الله ليس لك من الامر شيء ثم اسلم الرجل وحسن
اسلامه مرسل غريب قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا
الربا الاية اخرج الفريابي عن مجاهد قال كانوا يتبايعون
الى الاجل فاذا حل الاجل زادوا عليهم وزادوا في الاجل فنزلت
يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة واخرج
ايضا عن عطاء قال كانت ثقيف تداين بني النضير في الجاهلية
فاذا جاء الاجل قالوا نربحكم وتؤخرون عنا فنزلت لا تاكلوا
الربا اضعافا مضاعفة قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة
الاية قال ابن عباس في رواية عطا نزلت الاية في نبهان التمار
اتته امرأة حسناء تبتاع منه تمرا فضمها الى نفسه وقبلها
ثم ندم على ذلك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك له فنزلت
هذه الاية وقال ابن عباس في رواية الكلبي ان رجلين
انصاريا وثقفيا اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وكانا
لا يفترقان فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه
وخرج معه الثقفي وخلف الانصاري في اهله وحاجته
وكان يتعاهد على اهل الثقفي فاقبل ذات يوم فابصر امرأة
صاحبه قد اغتسلت وهي ناشرة شعرها فوقعت في نفسه
فدخل ولم يستأذن حتى انتهى اليها فذهب ليلثمها فوضعت
كفها على وجهها فقبل ظاهر كفها ثم ندم واستحيى فادبر
راجعا فقالت سبحان الله خنت امانتك وعصيت ربك
ولم تصب حاجتك قال فندم على صنيعه فخرج يسيح في الجبال

اللثم التقبيل

ويتوب الى الله من ذنبه حتي وافي الثقفي فاخبرته اهله بفعله
فخرج يطلبه حتى دل عليه فوافقه ساجدا وهو يقول رب
ذنبي ذنبي قد خنت اخي فقال له يا فلان قم فانطلق الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاسئله عن ذنبك لعل الله ان يجعل لك فرجا
وتوبة فاقبل معه حتى رجع الى المدينة وكان ذات يوم عند
صلاة العصر نزل جبريل عليه السلام بتوبته فتلا رسول الله صلى الله
عليه وسلم والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الى قوله
نعم اجر العاملين فقال عمر يا رسول الله اخاص هذا الرجل
ام للناس عامة قال بل للناس عامة واخرج الواحدي عن عطا
ان المسلمين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ابنو اسرائيل كانوا اكرم
على الله منا كانوا اذا اذنب احدهم اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة
في عتبة بابه اجدع اذنك اجدع انفك افعل كذا فسكت النبي
صلى الله عليه وسلم فنزلت والذين اذا فعلوا فاحشة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بخير من ذلك فقرا هذه الايات
قوله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا الاية قال ابن عباس انهزم
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فبيناهم كذلك
اذ اقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد ان يعلوا عليهم الجبل
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا يعلن علينا اللهم لا قوة
لنا الا بك اللهم ليس يعبدك بهذه البلدة غير هؤلاء النفر
فانزل الله تعالى هذه الايات وثاب نفر من المسلمين رماة فصعدوا
الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموهم فذلك قوله تعالى وانتم
الاعلون قوله تعالى ان يمسسكم قرح الاية قال راشد بن سعد
لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم كئيبا حزينا يوم احد جعلت

المراة

المراة تجي بزوجها وابنها مقتولين وهي تلدم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اهكذا يفعل برسولك فانزل الله تعالى ان يمسسكم
قرح الاية قوله تعالى ويتخذ منكم شهدا اخرج ابن ابي حاتم عن
عكرمة لما ابطا عن النسا الخبر خرجن يستخبرن فاذا رجلان
مقبلان على بعير فقالت امراة ما فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالا حي قالت فلا ابالي يتخذ الله من عباده الشهدا
ونزل القران على ما قالت ويتخذ منكم شهدا قوله تعالى ولقد
كنتم تمنون الاية اخرج ابن ابي حاتم من طريق العوفي عن ابن
عباس ان رجالا من الصحابة كانوا يقولون ليتنا نقتل كما قتل
اصحاب بدر او ليت لنا يوما كيوم بدر نقاتل فيه المشركين ونبلي
فيه خيرا او نلتمس الشهادة والجنة والحياة والرزق فاشهدهم
الله احدا فلم يلبثوا الا من شا الله منهم فانزل الله ولقد كنتم
تمنون الموت الاية قوله تعالى وما محمد الا رسول اخرج ابن
المنذر عن عمر قال تفرقنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
احد فصعدت الجبل فسمعت يهود تقول قتل محمد فقلت
لا اسمع احدا يقول قتل محمد الا ضربت عنقه فنظرت فاذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم والناس يتراجعون فنزلت هذه الاية وما
محمد الا رسول الاية واخرج ابن ابي حاتم عن الربيع قال لما
اصابهم يوم احد ما اصابهم من القرح وتداعوا نبي الله قالوا
قد قتل فقال اناس لو كان نبيا ما قتل وقال اناس قاتلوا على
ما قاتل عليه نبيكم حتى يفتح الله عليكم او تلحقوا به فانزل الله
وما محمد الا رسول الاية واخرج البيهقي في الدلائل عن ابي نجيح
ان رجلا من المهاجرين مر على رجل من الانصار وهو يتشحط في دمه

فقال الاشعري ان محمدا قتل فقال ان كان محمد قد قتل فقاتلوا
على دينكم فنزلت الى قوله المحسنين واخرج ابن راهويه في مسنده
عن الزهري ان الشيطان صاح يوم احد ان محمدا قتل قال كعب بن مالك
وانا اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عينيه
من تحت المغفر فناديت با على صوتي هذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانزل الله وما محمد الا رسول الاية قوله تعالى سنلقي في
قلوب الذين كفروا الرعب قال السدي لما ارتحل ابو سفيان والمشركون
يوم احد متوجهين الى مكة انطلقوا حتى بلغوا بعض الطريق
ثم انهم ندموا وقالوا بيس ما صنعنا قتلناهم حتى اذا لم يبق
منهم الا الشريد تركناهم ارجعوا فاستاصلوهم فلما عزموا
على ذلك القى الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به فانزل
الله تعالى هذه الاية قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده الاية
قال محمد بن كعب القرظي لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
وقد اصيبوا بما اصيبوا يوم احد قال ناس من اصحابه من اين اصابنا
هذا وقد وعدنا الله ورسوله النصر فانزل الله تعالى ولقد صدقكم
الله وعده الاية الى قوله منكم من يريد الدنيا يعني الرماة الذين
فعلوا ما فعلوا يوم احد قوله تعالى ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة الاية
اخرج ابن راهويه عن الزبير بن العوام قال لقد رايتني يوم احد
حين اشتد علينا الخوف وارسل علينا النوم فما منا احد الا ذقنه
في صدره فوالله اني لاسمع كالحلم قول معتب بن قشير لو كان لنا من
الامر شيء ما قتلنا ههنا فحفظتها فانزل الله في ذلك ثم انزل
عليكم من بعد الغم امنة نعاسا الى قوله والله عليم بذات الصدور
قوله تعالى وما كان لنبي ان يغل الاية اخرج الواحدي عن خصيف
عن

عن عكرمة عن ابن عباس قال فقدت قطيفة حمرا يوم بدر مما
اصيب من المشركين فقال اناس لعل النبي صلى الله عليه وسلم اخذها
فانزل الله تعالى وما كان لنبي ان يغل قال خصيف فقلت لسعيد
ابن جبير ما كان لنبي ان يغل قال بل يغل ويقتل واخرج
ايضا عن ابن عباس انه كان ينكر على من يقرا وما كان لنبي ان يغل
ويقول كيف لا يكون له ان يغل وقد كان يقتل قال الله تعالى ويقتلون
الانبيا ولكن المنافقين اتهموا النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من
الغنيمة فانزل الله وما كان لنبي ان يغل واخرج عن الضحاك
قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طلايع فغنم النبي صلى الله
عليه وسلم غنيمة وقسمها بين الناس ولم يقسم للطلايع شيا فلما
قدمت الطلايع قالوا قسم الفيء ولم يقسم لنا فنزلت وما كان لنبي ان يغل
قال سلمة قراها الضحاك ان يغل وقال ابن عباس في رواية الضحاك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وقع في يده غنايم هوازن يوم
حنين غله رجل بمخيط فانزل الله هذه الاية وقال قتادة
نزلت وقد غل طوايف من اصحابه وقال الكلبي ومقاتل نزلت
حين ترك الرماة المركز يوم احد طلبا للغنيمة وقالوا نخشى ان
يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ شيا فهو له وان لا يقسم
الغنايم كما لم يقسم يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ظننتم انا
نغل ولا نقسم لكم فانزل الله تعالى هذه الاية وروي عن ابن عباس ان
اشراف الناس استدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخصهم
بشيء من الغنايم فنزلت هذه الاية اه كلام الواحدي واعلم
ان يغل فيه قراتان سبعيتان فتح اليا وضم الغين بالبنا
للفاعل وضم اليا وفتح الغين بالبنا للمفعول وفي معنى الثانية

وما كان لنبي ان يغل اي ينسب للغلول والخيانة فاتحد معناهما
خلافا لابن عباس المنكر للقراءة الثانية بناء على اختلاف معناهما
قوله تعالى أولما اصابتكم مصيبة الآية اخرج ابن ابي حاتم
عن عمر بن الخطاب قال عوقبوا يوم احد بما صنعوا يوم بدر
من اخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفر اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على راسه وسال
الدم على وجهه فانزل الله اولما اصابتكم مصيبة الآية قوله تعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا اخرج الواحدي
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب
اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار
الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في
ظل العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من
يبلغ اخواننا عنا انا في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا
في الحرب فقال الله تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل الله ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون واخرج عن
جابر بن عبد الله قال نظر الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما لي اراك مهتما قلت يا رسول الله قتل ابي وترك دينا
وعيالا فقال الا اخبرك ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب
وانه كلم اباك كفاحا فقال يا عبدي سلني اعطك قال اسالك
ان تردني الى الدنيا فاقتل فيك ثانية فقال له قد سبق مني
انهم لا يرجعون قال يا رب فابلغ من ورائي فانزل الله تعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء واخرج عن سعيد بن جبير
في قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الآية قال لما اصيب

حمزة

حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير يوم احد ورأوا ما رزقوا
من الخير قالوا ليت اخواننا يعلمون ما اصابنا من الخير كي
يزدادوا في الجهاد رغبة فقال الله تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل
الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الى قوله لا يضيع اجر
المؤمنين وقال ابو الضحى نزلت هذه الآية في اهل احد خاصة
وقال جماعة من المفسرين نزلت الآية في شهداء بئر معونة وقصتهم
مشهورة وقال آخرون ان اولياء الشهداء كانوا اذا اصابتهم نعمة
او سرور تحسروا وقالوا نحن في النعمة والسرور وآباؤنا وابناؤنا
واخواننا في القبور فانزل الله هذه الآية تنفيسا عنهم واخبارا
عن حال قتلاهم قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول
اخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال ان الله
قذف في قلب ابي سفيان الرعب يوم احد بعد الذي كان منه
فرجع الى مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان قد
اصاب منكم طرفا وقد رجع وقذف الله في قلبه الرعب وكانت
وقعة احد في شوال وكان التجار يقدمون المدينة في ذي
القعدة فينزلون ببدر الصغرى وانهم قدموا بعد وقعة احد
وكان اصاب المؤمنين القرح واشتكوا ذلك فندب النبي صلى
الله عليه وسلم الناس لينطلقوا معه فجاء الشيطان فخوف اولياءه
فقال ان الناس قد جمعوا لكم فابى عليه الناس ان يتبعوه فقال
اني ذاهب وان لم يتبعني احد فانتدب معه ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي والزبير وسعد وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله
ابن مسعود وحذيفة بن اليمان وابو عبيدة بن الجراح في سبعين
رجلا فساروا في طلب ابي سفيان فطلبوه حتى اذا بلغوا الصفرا

فانزل الله الذين استجابوا لله والرسول الاية واخرج الطبراني بسند
صحيح عن ابن عباس قال لما رجع المشركون من احد قالوا لا محمدا
قتلتم ولا الكواعب اردفتم بيس ما صنعتم ارجعوا فسمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فندب المسلمين فانتدبوا
حتى بلغ حمرا الاسد وبئر ابي عتبة فانزل الله الذين استجابوا
لله والرسول الاية وقد كان ابو سفيان قال للنبي صلى الله
عليه وسلم موعدك موسم بدر حيث قتلتم اصحابنا فاما الجبان
فرجع واما الشجاع فاخذ اهبة القتال والتجارة فاتوه فلم يجدوا
به احدا وتسوقوا فانزل الله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل
الاية واخرج ابن مردويه عن ابي رافع ان النبي صلى الله عليه وسلم
وجه عليا في نفر معه في طلب ابي سفيان فلقيهم اعرابي من
خزاعة فقال ان القوم قد جمعوا لكم قالوا حسبنا الله ونعم
الوكيل فنزلت فيهم هذه الاية قوله تعالى ما كان الله ليذر
المؤمنين على ما انتم عليه قال السدي قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عرضت علي امتي في صورها كما عرضت على ادم
واعلمت من يؤمن بي ومن يكفر ونحن معه ولا يعرفنا فانزل
الله هذه الاية وقال الكلبي قالت قريش تزعم يا محمد ان
من خالفك فهو في النار والله عليه غضبان وان من اتبعك
على دينك فهو من اهل الجنة والله عنه راض فاخبرنا بمن يؤمن
بك ومن لا يؤمن بك فانزل الله هذه الاية وقال ابو العالية
سال المؤمنون ان يعطوا علامة يفرقون بها بين المؤمن
والمنافق فانزل الله تعالى هذه الاية قوله تعالى ولا يحسبن الذين
يبخلون بما اتاهم الله من فضله الاية جمهور المفسرين على انها نزلت
في

في مانعي الزكاة وروى عطية عن ابن عباس ان الاية نزلت في
احبار اليهود الذين كتموا صفة النبي صلى الله عليه وسلم ونبوته
واراد بالبخل كتمان العلم الذي اتاهم الله تعالى قوله تعالى لقد سمع
الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء الاية اخرج
ابن اسحاق وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال دخل ابو بكر
المدراس فوجد يهود قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص
فقال فنحاص والله يا ابا بكر ما بنا الى الله من فقر وانه الينا
لفقير ولو كان غنيا عنا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم فغضب
ابو بكر فضرب وجهه فذهب فنحاص الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا محمد انظر ما صنع صاحبك بي فقال يا ابا بكر ما حملك
على ما صنعت قال يا رسول الله قال قولا عظيما يزعم ان الله
فقير وانهم عنه اغنياء فجحد فنحاص فانزل الله لقد سمع الله قول
الذين قالوا الاية واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال اتت
اليهود النبي صلى الله عليه وسلم حين انزل الله من ذا الذي يقرض
الله قرضا حسنا فقالوا يا محمد افتقر ربك يسال عباده فانزل
الله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير الاية قوله تعالى
الذين قالوا ان الله عهد الينا الاية قال الكلبي نزلت في
كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهوذا وزيد
ابن تابوه وفنحاص بن عازورا وحيي بن اخطب اتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اتزعم ان الله بعثك الينا
رسولا وانزل عليك كتابا وان الله قد عهد الينا في التوراة
ان لا نؤمن لرسول يزعم انه من عند الله حتى ياتينا بقربان
تاكله النار فان جئتنا به صدقناك فانزل الله تعالى هذه الاية

قوله تعالى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين
اشركوا اذى كثيرا اخرج ابن ابي حاتم وابن المنذر بسند حسن
عن ابن عباس انها نزلت فيما كان بين ابي بكر وفنحاص من قوله
ان الله فقير ونحن اغنيا وذكر عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
عن عبد الرحمن ابن كعب بن مالك انها نزلت في كعب بن الاشرف
فيما كان يهجو به النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه من الشعر
قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الاية روى الشيخان
وغيرهما من طريق حميد بن عبد الرحمن بن عوف ان مروان
قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل لئن كان
كل امرئ منا فرح بما اتى واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن
اجمعون فقال ابن عباس ومالكم ولهذه الاية انما انزلت في اهل
الكتاب سالهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموه اياه واخبروه
بغيره فخرجوا قد اروه انهم قد اخبروه بما سالهم عنه واستحمدوا
بذلك اليه وفرحوا بما اتوا من كتمان ما سالهم عنه واخرج
الشيخان عن ابي سعيد الخدري ان رجالا من المنافقين
كانوا اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغزو تخلفوا عنه
وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قدم اعتذروا
اليه وحلفوا واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت لا تحسبن الذين يفرحون
بما اتوا الاية واخرج عبد الرزاق في تفسيره عن زيد بن اسلم ان رافع
ابن خديج وزيد بن ثابت كانا عند مروان فقال مروان يا رافع في اي شيء
نزلت هذه الاية لا تحسبن الذين يفرحون قال رافع انزلت في ناس من
المنافقين كانوا اذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم اعتذروا وقالوا ما حبسنا عنكم
الا الشغل فلوددنا انا كنا معكم فانزل الله فيهم هذه الاية فكان مروان
انكر

انكر ذلك فجزع رافع من ذلك فقال لزيد بن ثابت انشدك بالله
هل تعلم ما اقول قال نعم قال الحافظ ابن حجر يجمع بين هذا
وبين قول ابن عباس بانه يمكن ان تكون نزلت في الفريقين
معا قال وحكى الفراء انها نزلت في قول اليهود نحن اهل الكتاب
الاول والصلاة والطاعة ومع ذلك لا يقرون بمحمد وروى
ابن ابي حاتم من طرق عن جماعة من التابعين نحو ذلك ورجحه
ابن جرير ولا مانع ان تكون نزلت في كل ذلك اهـ وقال الضحاك
كتب يهود المدينة الى يهود العراق واليمن ومن بلغهم كتابهم
من اليهود في الارض كلها ان محمدا ليس نبي الله فاثبتوا على
دينكم واجمعوا كلمتكم على ذلك فاجتمعت كلمتهم على الكفر بمحمد
والقرآن ففرحوا بذلك وقالوا الحمد لله الذي جمع كلمتنا ولم نتفرق
ولم نترك ديننا وقالوا نحن اهل الصوم والصلاة ونحن
اولياء الله تعالى فذلك قول الله تعالى يفرحون بما اتوا بما فعلوا
ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا يعني بما ذكروا من الصوم
والصلاة والعبادة قوله تعالى ان في خلق السموات والارض
اخرج الطبراني وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال اتت قريش
اليهود فقالوا ما جاءكم موسى به من الايات قالوا عصاه ويده
بيضاء للناظرين واتوا النصارى فقالوا كيف كان عيسى قالوا
كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى فاتوا النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهبا فدعا
ربه فنزلت هذه الاية ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار لايات لاولي الالباب فليتفكروا فيها قوله تعالى
فاستجاب لهم ربهم اخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور والترمذي

والحاكم وابن أبي حاتم عن أم سلمة أنها قالت يا رسول الله لا أسمع
الله ذكر النساء في الهجرة بشيء فأنزل الله فاستجاب لهم ربهم أني
لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى إلى آخر الآية قوله
تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد نزلت في مشركي
مكة وذلك أنهم كانوا في رخاء ولين من العيش وكانوا يتجرون
ويتنعمون فقال بعض المؤمنين إن أعداء الله فيما نرى
من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت هذه الآية
قوله تعالى وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله الآية قال
جابر بن عبد الله وأنس وابن عباس وقتادة رضي الله عنهم
نزلت في النجاشي وذلك أنه لما مات نعاه جبريل عليه السلام
لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه اخرجوا فصلوا على أخ
لكم مات بغير أرضكم فقالوا ومن هو فقال النجاشي فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى البقيع وكشف له من المدينة إلى أرض
الحبشة فأبصر سرير النجاشي وصلى عليه وكبر أربع تكبيرات
واستغفر له وقال لأصحابه استغفروا له فقال المنافقون
انظروا إلى هذا يصلي على علج حبشي نصراني لم يره قط وليس
على دينه فأنزل الله تعالى هذه الآية وأخرج الواحدي عن أنس
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه قوموا فصلوا على
أخيكم النجاشي فقال بعضهم لبعض يأمرنا أن نصلي على علج من
الحبشة فأنزل الله تعالى وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله
وما أنزل إليكم وقال مجاهد وابن جريج وابن زيد نزلت في مؤمني
أهل الكتاب كلهم قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا

ورابطوا قال أبو سلمة لما فرضت الصلاة ولم يكونوا اعتادوها
ولم يكن إذ ذاك غزو يرابط عليه شق عليهم ذلك فنزلت
قال في الدر أخرج ابن مردويه عن سلمة بن عبد الرحمن قال
أقبل علي أبو هريرة يوما فقال أتدري يا ابن أخي فيم أنزلت
هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا قلت
لا قال أما إنه لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم غزو
يرابطون فيه ولكنها نزلت في قوم يعمرون المساجد يصلون
الصلاة في مواقيتها ثم يذكرون الله فيها فعليهم أنزلت أي
اصبروا على الصلوات الخمس وصابروا أنفسكم وهواكم ورابطوا
في مساجدكم واتقوا الله فيما علمكم لعلكم تفلحون وأخرج ابن
مردويه عن أبي أيوب قال وقف علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال هل لكم إلى ما يمحو الله تعالى به الذنوب
ويعظم به الأجر قلنا نعم يا رسول الله قال إسباغ الوضوء على
المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة
قال وهو قول الله يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا
بذلكم الرباط في المساجد

الفصل الثاني في بيان المنسوخ

من سورة آل عمران وهو أربع آيات الأولى فإن حاجوك
فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن قيل نسخها وجادلهم بالتي
هي أحسن على قول قتادة إن النحل مدنية والجمهور على
أن هذه الآية محكمة مبنيا على أن النحل مكية وأن أسلمت
وجهي لله من المجادلة بالأحسن وأما قوله فإن تولوا فإنما عليك
البلاغ فمنسوخة بآية السيف والجمهور على أنها محكمة الثانية
~~إلا أن تتقوا منهم تقاة منسوخة بآية السيف والصحيح أنها محكمة~~

ما يمحو الله به الذنوب

الثانية الا ان تتقوا منهم تقاة منسوخة باية السيف وقيل
انها محكمة فيمن اكره على كلمة الكفر فيتلفظ بلا نية كقوله
الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان الثالثة ايتك الا تكلم
الناس ثلاثة ايام الا رمزا قيل منسوخة بقوله عليه السلام
لا صمت يوما الى الليل باعتبار ان شرع من قبلنا شرع لنا والجمهور
على انها محكمة باعتبار ان شرع من قبلنا ليس شرعا لنا الرابعة
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته لما نزلت هذه الاية
لم يعلموا تاويلها فقالوا يا رسول الله ما حق تقاته فقال عليه
الصلاة والسلام ان يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى وان
يشكر فلا يكفر فقالوا يا رسول الله ومن يطيق ذلك واشتد عليهم
نزولها انزعاجا عظيما ثم انزل بعدها اية تؤكد حكمها وهي
وجاهدوا في الله حق جهاده فكان هذا اعظم عليهم من
الاول ومعناها اعملوا لله حق عمله فكادت قلوبهم
تذهل فلما علم الله تعالى ما نزل بهم من هذا الامر بعد خففها
بالاية التي في سورة التغابن وهي قوله تعالى فاتقوا الله
ما استطعتم واسمعوا واطيعوا فكانت ناسخة للايتين
وقال ابن عباس في رواية وطاوس والسدي انها محكمة ومعنى
حق تقاته بذل الطاقة في الطاعة وهو متذوق فتكون اية
التغابن مبينة لا ناسخة الفصل الثالث في المتشابه
من سورة ال عمران قوله نزل عليك الكتاب بالحق ان قلت
كيف قال هنا نزل ثم قال وانزل التورية قلت للاحتراز
عن كثرة التكرار وخص المشدد بالاول لما سنذكره وقيل
لان القران نزل منجما والتوراة والانجيل نزل جملة واحدة

فحيث عبر فيه بنزل اريد الاول او انزل اريد الثاني ورد
الاول بقوله وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة
واحدة والثاني بقوله وانزل الفرقان ان اريد به القران
وبقوله هو الذي انزل عليك وبقوله والذين يؤمنون بما
انزل اليك قوله ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في
السماء قدم الارض على السماء هنا وفي موضع من يونس وابراهيم
وطه والعنكبوت عكس الغالب في سائر الايات لان المخاطبين
في الخمس كانوا في الارض فقط بخلافهم في غيرها كذا قيل
ثم هنا احد الخمس وثانيها بيونس في قوله وما يعزب عن ربك
من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وثالثها بابراهيم يوم
تبدل الارض غير الارض والسموات ورابعها بطه تنزيلا
ممن خلق الارض والسموات العلى وخامسها بالعنكبوت
وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء قوله ان الله لا يخلف
الميعاد ذكره بلفظ الغيبة وقال في اخر السورة انك لا تخلف
الميعاد بلفظ الخطاب لان ما هنا متصل بما قبله وهو قوله
انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه اتصالا لفظيا فقط
وما في اخرها متصل بما قبله وهو قوله ربنا واتنا ما وعدتنا
على رسلك اتصالا لفظيا ومعنويا لتقدم لفظ الوعد قوله
كداب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا باياتنا فاخذهم الله
كان القياس فاخذناهم لكن للعدل في الاية الاولى الى قوله
ان الله لا يخلف الميعاد عدل في هذه الاية ايضا لتكون الايات
على منهج واحد قوله شهد الله انه لا اله الا هو ثم كرر في
اخر الاية فقال لا اله الا هو لان الاول جرى مجرى الشهادة واعاده

ليجري الثاني مجرى الحكم بصحة ما شهد به الشهود قوله ويحذركم
الله نفسه كرره توكيداً للوعيد والاحسن كما قال التفتازاني
ما قيل انه ذكره اولاً للنهي من موالاة الكافر وثانياً للحث على
عمل الخير والمنع من عمل الشر قوله رب انى يكون لى غلام
وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر قدم في هذه السورة ذكر الكبر
واخر ذكر المراة وقال في سورة مريم وكانت امراتي عاقراً وقد
بلغت من الكبر عتياً فقدم ذكر المراة واخر ذكر الكبر لان في
مريم قد تقدم ذكر الكبر في قوله وهن العظم مني وتاخر ذكر
المراة في قوله واني خفت الموالي من ورائي وكانت امراتي عاقراً
ثم اعاد ذكرها فاخر ذكر الكبر ليوافق عتياً ما بعده من الايات
وهي سوياً وعشياً وصلياً قوله قال كذلك الله يفعل ما يشا
قال في حق زكريا يفعل وفي حق مريم يخلق مع اشتراكهما
في بشارتهما بولد لان استبعاد زكريا لم يكن لامر خارق بل
نادر بعيد فحسن التعبير بيفعل واستبعاد مريم كان
لامر خارق فكان ذكر الخلق انسب قوله ان الله اصطفاك
وطهرك واصطفاك كرر اصطفاك لان الاصطفا الاول
للعبادة التي هي خدمة بيت المقدس وتخصيص مريم بقبولها
في النذر مع كونها انثى والاصطفا الثاني لولادة عيسى قوله
قالت رب انى يكون لي ولد وفي مريم قالت رب انى يكون لي
غلام لان في هذه السورة تقدم ذكر المسيح وهو ولدها
وفي مريم تقدم ذكر الغلام حيث قال لاهب لك غلاماً زكياً
قوله فانفخ فيه وفي المايدة فيها قيل الضمير في هذه السورة
يعود الى الطير وقيل الى الطين وقيل الى الهيا وقيل الى الكاف

فانه

٧١

فانه في معنى مثل وفي المايدة يعود الى الهيئة وهذا جواب التذكير
والتانيث لا جواب التخصيص وانما الكلام وقع في التخصيص
ويحتمل ان يكون كل واحد منهما مكان الاخر لا فالجواب
ان يقال في هذه السورة اخبار قبل الفعل فوحد وفي
المايدة خطاب من الله له يوم القيامة وقد سبق من عيسى
عليه السلام الفعل مرات والطير صالح للواحد وصالح للجمع
قوله باذن الله ذكره في هذه السورة مرتين وقال
في المايدة باذني اربع مرات لان ما في هذه السورة كلام
عيسى فما تصور ان يكون من فعل البشر اضافه الى نفسه
وهو الخلق الذي معناه التقدير والنفخ الذي هو اخراج الريح
من الفم وما يتصور اضافته الى الله وهو قوله فيكون طيراً
باذن الله وابرئ الاكمه والابرص مما يكون في طوق البشر فان
الاكمه عند بعض المفسرين الاعمش وعند بعضهم الاعشى
وعند بعضهم الذي يولد اعمى واحيا الموتى من فعل الله
تعالى فاضافه اليه وما في المايدة من كلام الله سبحانه وتعالى
فاضاف جميع ذلك الى صنعه اظهاراً لعجز البشر وان فعل العبد
مخلوق لله وقيل باذن الله تعالى يعود الى الافعال الثلاثة
وكذلك الثاني الى الثلاثة الاخرى قوله ان الله ربي وربكم
وكذلك ربي وربكم في مريم وفي الزخرف في هذه القصة ومن
الله هو ربي وربكم بزيادة هو قال الشيخ اذا قلت
زيد قايم يحتمل ان يكون تقديره وعمرو قايم فاذا قلت زيد هو
القايم خصصت القيام به فهو كذلك في الاية وهذا مثاله لان
هو يذكر في مثل هذه المواضع اعلاما ان المبتدا مقصور على

يعلم منه ان المبتدا الخبر

هذا الخبر وهذا الخبر مقصور عليه دون غيره والذي في
ال عمران وقع بعد عشر ايات نزلت في قصة مريم وعيسى فخ
استغنت عن التاكيد بما تقدم من الايات والدلالات على
انه سبحانه ربه وخالقه لا ابوه ووالده كما زعمته النصارى
وكذلك في سورة مريم وقع بعد عشرين اية من قصتها وليس
كذلك ما في الزخرف فانه ابتدا كلام منه فحسن التاكيد بقوله
هو ليصير المبتدا مقصورا على الخبر المذكور في الاية وهو
اثبات الربوبية ونفي الابوة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
قوله بانا مسلمون في هذه السورة وفي المايدة باننا لان ما في
المايدة اول كلام الحواريين فجا على الاصل وما في هذه السورة
تكرار لكلامهم فجاز فيه التخفيف لان التخفيف فرع والتكرار
فرع والفرع بالفرع اولى قوله الحق من ربك فلا تكن في هذه
السورة وفي البقرة فلا تكونن لان ما في هذه السورة جا على
الاصل وانه لم يكن فيها ما اوجب ادخال نون التوكيد في
الكلمة بخلاف سورة البقرة فان فيها في اول القصة فلنولينك
قبلة ترضاها بنون التوكيد فاوجب الازدواج ادخال
النون في الكلمة فيصير التقدير فلنولينك قبلة ترضاها
فلا تكونن من الممترين والخطاب في الايتين للنبي صلى الله
عليه وسلم والمراد به غيره قوله قل ان الهدى هدى الله في
هذه السورة وفي البقرة قل ان هدى الله هو الهدى لان الهدى
في هذه السورة هو الدين وقد تقدم في قوله لمن تبع دينكم وهدى
الله الاسلام فكانه قال بعد قولهم ولا تومنوا الا لمن تبع
دينكم قل ان الدين عند الله الاسلام كما سبق في اول السورة والذي

في البقرة معناه القبلة لان الاية نزلت في تحويل القبلة وتقديره
قل ان قبلة الله هي الكعبة قوله من امن تبغونها عوجا ليس
هنا به ولا واو العطف لان القياس من امن به وتبغونها
بزيادة به وواو العطف لان القياس من امن به كما في الاعراف
لكنها حذفت في هذه السورة موافقة لقوله ومن كفر فان
القياس فيه ايضا به وقوله تبغونها عوجا هنا حال والواو لا تزاد
الفعل اذا وقع حالا نحو قوله ولا تمنن تستكثر ودابة الارض
تاكل وغير ذلك وفي الاعراف عطف على الحال والحال قوله
توعدون وتصدون عطف عليه وكذلك تبغونها عوجا
قوله كنتم خير امة ان قلت كيف قال ذلك ولم يقل انتم خير
امة قلت لان معناه كنتم في سابق علم الله او في يوم اخذ
الميثاق على الذرية فاعلم بذلك ان كونهم خير امة صفة اصلية
فيهم لا عارضة متجددة او معنى كنتم وجدتم بجعل كان تامة
قوله ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم ان قلت كيف قال
ذلك مع ان غير الايمان لا خير فيه حتى يقال ان الايمان خير
منه قلت ليس خير هنا افعل تفضيل بل هو خير او هو
افعل تفضيل وايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم مع ايمانهم بموسى
وعيسى خير من ايمانهم بموسى وعيسى فقط قوله كمثل ريح فيها
صر اي حر او برد شديد قوله وان تمسسكم حسنة تسوهم
وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وصف الحسنة بالمس والسيئة بالاصابة
توسعة في العبارة والا فهما بمعنى واحد في الامرين قال
تعالى ان تصبك حسنة تسوهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد
اخذنا امرنا من قبل وقال ما اصابك من حسنة فمن الله وما

قوله او هو افعل تفضيل ... ومن وجه
[illegible]

اصابك من سيئة فمن نفسك وقال اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه
الخير منوعا قوله وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به
وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم هنا باثبات لكم وتاخير به
وحذف ان الله وفي الانفال بحذف لكم وتقديم به واثبات ان
الله لان البشرى للمخاطبين فبين وقال لكم وفي الانفال قد تقدم
لكم في قوله فاستجاب لكم فاكتفى بذلك وقدم قلوبكم واخر به
ازدواجا بين المخاطبين فقال الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم
به وقدم به في الانفال ازدواجا بين الغائبين فقال وما
جعله الله الا بشرى ولتطمئن به وحذف ان الله هنا لان ما في
الانفال قصة بدر وهي سابقة على ما في هذه السورة فان ما في
قصة احد فاخبر هناك بان الله عزيز حكيم فاستغنى الخبر وجعله
في هذه السورة صفة لان الخبر قد سبق قوله وسارعوا
الى مغفرة من ربكم اي الى اسبابها كالتوبة ان قلت كيف
قال ذلك وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العجلة
من الشيطان والتاني من الرحمن قلت استثني منه بتقدير
صحته التوبة وقضاء الدين الحال وتزويج البكر البالغ ودفن الميت
واكرام الضيف قوله والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم صرح
بذكر الفاحشة مع دخولها في ظلم النفس لان المراد بها نوع من انواع
ظلم النفس وهو الزنا او كل كبيرة وخص بهذا الاسم تنبيها
على زيادة قبحه قوله ومن يغفر الذنوب الا الله اي لا يغفرها
فان قلت كيف قال ذلك مع انه قال واذا ما غضبوا هم يغفرون
وقال قل للذين امنوا يغفروا قلت معناه ومن يغفر الذنوب عن
جميع الوجوه الا الله وهذا لا يوجد من غيره ونعم

اجر

ونعم اجر العاملين ذكره بواو العطف هنا وتركها في العنكبوت
لوقوع مدخولها هنا بعد خبرين متعاطفين بالواو فناسبه
عطفه بها ربطا بخلاف ما في العنكبوت اذ لم يقع قبل ذلك الا
خبر واحد كنظيره في الانفال في قوله نعم المولى قوله وليعلم
الله الذين امنوا معطوف على مقدر والتقدير وتلك الايام
نداولها بين الناس ليتعظوا وليعلم الله الذين امنوا قوله
ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة ان قلت كيف قال
ذلك وقد قال ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة
قلت معناه يات به مكتوبا في ديوانه او يات به حاملا
اثمه ومعنى فرادى منفردين عن اهل ومال وشركاء ينتصرون
بهم قوله هم درجات عند الله اي ذوو درجات فان قلت
الضمير في هم يعود على الفريقين واهل النار لهم دركات لا درجات
قلت الدرجات تستعمل في الفريقين قال تعالى ولكل درجات
مما عملوا وان افترقا عند المقابلة في قولهم المؤمنون في درجات
والكفار في دركات قوله ذلك بما قدمت ايديكم قاله هنا بجمع اليد
لانه نزل في قوم تقدم ذكرهم وقاله في الحج بتثنيتها لانه نزل
في النضر بن الحارث او في ابي جهل والواحد ليس له الا يدان
قوله فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جواب الشرط
محذوف اذ لا يصلح قوله فقد كذب رسل من قبلك جوابا له
لانه سابق عليه والتقدير فان كذبوك فتاس بمن كذب من
الرسل قبلك فهو من اقامة السبب مقام المسبب قوله جاءوا بالبينات
والزبر والكتاب المنير هنا بباء واحدة الا في قراءة ابن عامر
وفي فاطر بالبينات وبالزبر وبالكتاب بثلاث باءات لان ما في هذه

مطلب ما يغني عن العالم

السورة ووقع في كلام مبني علي الاختصار وهو اقامة لفظ الماضي في
الشرط مقام لفظ المستقبل ولفظ الماضي احق وبنا الفعل
للمجهول فلا يحتاج الي ذكر الفاعل وهو قوله فان كذبوك فقد
كذب فلذلك حذفت اليآت ليوافق الاول في الاختصار خلاف
ما في فاطر فان الشرط فيه بلفظ المستقبل والفاعل مذكور مع
الفعل وهو قوله وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم ثم ذكر
بعدها البآت ليكون كله علي نسق واحد **قوله** كل نفس ذايقة
الموت اجسادها اذ النفس لا تموت ولو ماتت لما ذاقت الموت
في حال موتها لان الحياة شرط في الذوق وساير الادراكات وقوله
تعالى يتوفي الانفس حين موتها تعناه حين تموت اجسادها
قوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته ان قلت هذا
يقتضي خزي كل من يدخلها وقوله يوم لا يخزي الله النبي والذين
امنوا معه يقتضي انتفا الخزي عن المومنين فلا يدخلون
النار قلت اخزي في الاول من الخزي وهو الذلال والاهانة
وفي الثاني من الخزايه وهي النكال والفضيحة وكل من يدخل
النار يذل وليس كل من يدخلها يفكل به فالمراد بالخزي في الاول
الخلود وفي الثاني التطهير بقدر ذنوب الداخل **قوله** واتنا
ما وعدتنا علي رسلك اي علي السنتهم فان قلت ما فايدة الدعا
مع علمهم انه لا يخلف الميعاد قلت فايدة العبادة لان الدعا
عبادة مع ان الوعد من الله للمومنين عام يجوز ان يراد به الخصوص
فسالوا الله ان يجعلهم ممن اراده بالوعد **قوله** ثم ماواهم جهنم هنا
وفي غيرها وماواهم جهنم لان ما قبلها في هذه السورة لا يغرنك تقلب
الذين كفروا في البلاد متاع قليل اي ذلك متاع في الدنيا قليل والقليل يدل

[illegible]

اي

ذكر

٧٣

تذكرة

ذكر في فضلها اخبار في القرطبي واثار فمنها انها امان من الحيات
وكنز للصعلوك وانها تحاج عن قارئها في الاخرة ويكتب
لمن قرا اخرها في ليلة كقيام ليلة ومنها ما روي عن مكحول
قال من قرا سورة ال عمران يوم الجمعة صلت عليه الملايكة
الي الليل ومنها ما روي من حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من قرا عند منامه شهد الله انه لا اله الا هو الاية خلق الله
منها سبعين الف ملك يستغفرون له الي يوم القيامة وقال
كعب الاحبار من اراد ان لا يتخم من طعام او شراب فليقرا اذا
طعم شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم قايما بالقسط
لا اله الا هو العزيز الحكيم فانه لا يتخم ان شا الله تعالى ومنها
ما روي من حديث علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لما اراد الله تعالى ان ينزل فاتحة الكتاب واية الكرسي
وشهد الله وقل اللهم مالك الملك الي قوله بغير حساب تعلقن
بالعرش وليس بينهن وبين الله حجاب وقلن يا رب تهبطنا
الي دار الذنوب والي من يعصيك فقال الله عز وجل وعزتي
وجلالي لا يقراكن عبد دبر كل صلاة مكتوبة الا اسكنته
حظيرة القدس علي ما كان منه والا نظرت اليه بعيني المكنونة
في كل يوم سبعين مرة والا قضيت له كل يوم سبعين حجة
ادناها المغفرة والا اعذته من كل عدو ونصرته عليه ولا يمنعه
من دخول الجنة الا ان يموت ومنها ما روي عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال اذا اراد احدكم الحاجة فليبكر في طلبها
يوم الخميس وليقرا اذا خرج من منزله الخمس ايات من اخر
سورة ال عمران واية الكرسي وانا انزلناه وام الكتاب فان فيها

هذه الفايدة الفريدة على

حاجة

فقضا حوايج الدنيا والاخرة سورة النسا مدنية عند الاكثر ماية وخمس
او ست او سبع وسبعون اية وفيها ثلاث فصول وخاتمة الفصل
الاول في اسباب نزولها قوله تعالى وآتوا اليتامى اموالهم الاية
قال مقاتل والكلبي نزلت في رجل من غطفان كان عنده مال
كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية فلما سمعها العم
قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير
فدفع اليه ماله فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يوق شح نفسه
ويطع ربه هكذا فانه يحل داره يعني جنته فلما قبض الفتى ماله
انفقه في سبيل الله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثبت الاجر
وبقي الوزر فقالوا يا رسول الله قد عرفنا انه ثبت الاجر
فكيف بقي الوزر وهو ينفق في سبيل الله تعالى فقال ثبت
الاجر للغلام وبقي الوزر على والده قوله تعالى وان خفتم
الا تقسطوا في اليتامى الاية اخرج الواحدي عن هشام بن عروة
في قوله تعالى وان خفتم الا تقسطوا الاية قال انزلت هذه الاية
في الرجل تكون له اليتيمة وهو وليها ولها مال وليس لها احد
يخاصم دونها فلا ينكحها الا لمالها ويضربها ويسيء صحبتها فقال
الله تعالى وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم
من النسا يقول ما احللت لك ودع هذه رواه مسلم وقال
ابن عباس في رواية عنه وسعيد بن جبير وغيرهما كانوا يتحرجون
عن اموال اليتامى ويترخصون في النسا ويتزوجون ما شاوا
فربما عدلوا وربما لم يعدلوا فلما سالوا عن اليتامى ونزل
وآتوا اليتامى اموالهم الاية انزل الله تعالى ايضا وان خفتم

الا

الا تقسطوا في اليتامى الاية يقول فكما خفتم الا تقسطوا في اليتامى
فكذلك خافوا في النسا ان لا تعدلوا فيهن فلا تتزوجوا اكثر
مما يمكنكم القيام بحقهن لان النسا كاليتامى في الضعف والعجز
قوله تعالى وآتوا النسا صدقاتهن نحلة اخرج ابن ابي حاتم
عن ابي صالح كان الرجل اذا زوج ابنته اخذ صداقها دونها
فنهاهم الله عن ذلك فانزل وآتوا النسا صدقاتهن نحلة
قوله تعالى وابتلوا اليتامى الاية نزلت في ثابت بن رفاعة
وفي عمه وذلك ان رفاعة توفي وترك ابنه ثابتا وهو صغير
فاتى عم ثابت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ابن اخي
يتيم في حجري فما يحل لي من ماله ومتى ادفع اليه ماله فانزل
الله تعالى هذه الاية قوله تعالى للرجال نصيب اخرج ابو
الشيخ ابن حبان في كتاب الفرايض من طريق الكلبي عن ابي
صالح عن ابن عباس قال كان اهل الجاهلية لا يورثون
البنات ولا الصغار الذكور حتى مات رجل من الانصار يقال
له اوس بن ثابت وترك ابنتين وابنا صغيرا فجا ابنا عمه
خالد وعرفطة وهما عصبته فاخذا ميراثه كله فاتت
امراته رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال ما ادري
ما اقول فنزلت للرجال نصيب مما ترك الوالدان الاية
قوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الاية قال
مقاتل بن حيان نزلت في رجل من غطفان يقال له مرثد
ابن زيد ولي مال ابن اخيه وهو يتيم صغير فاكله فانزل
الله تعالى فيه هذه الاية وقيل ولي حنظلة مال اليتيم فاكله
فنزلت قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم اخرج الايمة الستة

عن جابر بن عبد الله قال عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو
بكر في بني سلمة ماشيين فوجدني النبي صلى الله عليه وسلم لا اعقل
شيا فدعا بماء فتوضا ثم رش علي فافقت فقلت ما تامرني
ان اصنع في مالي فنزلت يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين
واخرج احمد وابو داود والترمذي والحاكم عن جابر قال جاءت
امراة سعد ابن الربيع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل ابوهما معك في
احد شهيدا وان عمهما اخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا ينكحان
الا ولهما مال فقال يقضي الله في ذلك فنزلت اية الميراث قال
الحافظ ابن حجر تمسك بهذا من قال ان الاية نزلت في قصة ابنتي
سعد ولم تنزل في قصة جابر خصوصا ان جابرا لم يكن له يومئذ
ولد قال والجواب انها نزلت في الامرين معا ويحتمل ان
يكون نزول اولها في قصة البنتين واخرها وهو قوله وان
كان رجل يورث كلالة في قصة جابر ويكون مراد جابر بقوله
يوصيكم الله في اولادكم اي ذكر الكلالة المتصل بهذه الاية اهـ
قلت وفيه سبب ثالث اخرج ابن جرير عن السدي قال كان اهل
الجاهلية لا يورثون الجواري ولا الضعفاء الغلمان لا يرث الرجل
من والده الا من اطاق القتال فمات عبد الرحمن اخو حسان
الشاعر وترك امراة يقال لها ام كجة وخمس بنات فجاءت الورثة
ياخذون ماله فشكت ام كجة ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم
فانزل الله هذه الاية فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا
ما ترك ثم قال في ام كجة ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان
كان لكم ولد فلهن الثمن وقد ورد في قصة سعد بن الربيع وجه اخر

فاخرج

فاخرج القاضي اسماعيل في احكام القران من طريق عبد الملك بن محمد
ابن حزم ان عمرة بنت حزام كانت تحت سعد بن الربيع فقتل عنها
باحد وكان له منها ابنة فاتت النبي صلى الله عليه وسلم تطلب ميراث
ابنتها ففيها نزلت ويستفتونك في النساء الاية اهـ وزاد الواحدي
في قصة ابنتي سعد بن الربيع وعمهما اوهما ابنتا ثابت بن قيس
وعمهما فنزلت يوصيكم الله في اولادكم الى اخر الاية فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لجابر ادع لي المراة وصاحبها فقال لعمهما
اعطهما الثلثين واعط امهما الثمن وما بقي فلك قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها الاية روى
البخاري وابو داود والنسائي عن ابن عباس قال كانوا اذا مات
الرجل كان اولياؤه احق بامراته ان شاء بعضهم تزوجها
وان شاؤوا زوجوها فهم احق بها من اهلها فنزلت هذه الاية
قال المفسرون كان اهل المدينة في الجاهلية وفي اول الاسلام
اذا مات الرجل وله امراة جاء ابنه من غيرها او قريبه من
عصبته فالقى ثوبه على تلك المراة وصار احق بها من نفسها
ومن غيره فان شاء ان يتزوجها تزوجها بغير صداق الا الصداق
الذي اصدقها الميت وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها ولم
يعطها شيا وان شاء عضلها وضارها لتفتدي منه بما ورثت
منه او تموت هي فيرثها فتوفي ابو قيس بن الاسلت الانصاري
وترك امراته كبيشة بنت معن الانصارية فقام ابن له من
غيرها يقال له حصن وقال مقاتل اسمه قيس بن ابي قيس
فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها
يضارها لتفتدي منه بمالها فاتت كبيشة الى رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابا قيس توفي وورث ابنه نكاحي
وقد اضرني وطول علي فلا هو ينفق علي ولا يدخل بي ولا هو
يخلي سبيلي فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اقعدي في
بيتك حتى ياتي فيك امر الله قال فانصرفت وسمعت بذلك
النسا بالمدينة فاتين رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلنا
ما نحن الا كهيئة كبيشة غير انه لم ينكحنا الابناء ونكحنا بنو العم
فنزلت هذه الاية قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النسا
الاية نزلت في حصن بن ابي قيس تزوج امراة ابيه كبيشة
بنت معن وفي الاسود بن خلف تزوج امراة ابيه فاختة
بنت الاسود بن المطلب وفي منظور بن مازن تزوج امراة
ابيه مليكة بنت خارجة وقال اشعث بن سوار توفي ابو
قيس وكان من صالحي الانصار فخطب ابنه قيس امراة ابيه
فقالت اني اعدك ولدا ولكني آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
استامره فاتته فاخبرته فانزل الله تعالى هذه الاية قوله تعالى
والمحصنات من النسا الاية روى مسلم وابو داود والترمذي والنسائي
عن ابي سعيد الخدري قال اصبنا سبايا من سبي اوطاس
لهن ازواج فكرهن ان نقع عليهن ولهن ازواج فسالنا
النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم
يقول الا ما افا الله عليكم فاستحللنا بها فروجهن واخرج
الطبراني عن ابن عباس قال نزلت يوم حنين لما فتح الله حنينا
اصاب المسلمون نسا من نسا اهل الكتاب لهن ازواج وكان
الرجل اذا اراد ان ياتي المراة قالت ان لي زوجا فسئل صلى الله
عليه وسلم عن ذلك فانزلت والمحصنات من النسا الاية قوله تعالى

ولا جناح

ولا جناح عليكم الاية اخرج ابن جرير عن معتمر بن سليمان عن ابيه قال
زعم حضرمي ان رجالا كانوا يفرضون المهر ثم عسى ان يدرك احدهم
العسرة فنزلت ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة
قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض اخرج
الواحدي عن مجاهد قال قالت ام سلمة يا رسول الله يغزو
الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف الميراث فانزل الله تعالى ولا تتمنوا
ما فضل الله به بعضكم على بعض واخرج عن عكرمة ان النسا
سالن الجهاد فقلن وددنا ان الله جعل لنا الغزو فنصيب
من الاجر ما يصيب الرجال فانزل الله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله
به بعضكم على بعض وقال قتادة والسدي لما نزل قوله تعالى للذكر
مثل حظ الانثيين قال الرجال انا لنرجوا ان نفضل على النسا
في الاخرة كما فضلنا عليهن بالميراث فيكون اجرنا على الضعف
من اجر النسا وقالت النسا انا لنرجوا ان يكون الوزر علينا
نصف ما على الرجال في الاخرة كما لنا الميراث على النصف من نصيبهم
في الدنيا فانزل الله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على
بعض واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال اتت امراة الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله للذكر مثل حظ الانثيين
وشهادة امراتين برجل افنحن في العمل هكذا ان عملت امراة
حسنة كتب لها نصف حسنة فانزل الله ولا تتمنوا ما فضل الله
الاية قوله تعالى ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون
اخرج الواحدي عن الزهري قال قال سعيد بن المسيب نزلت
هذه الاية ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون في
الذين كانوا يتبنون رجالا غير ابنائهم ويورثونهم فانزل الله

فيهم ان يجعل لهم نصيب في الوصية ورد الله تع الميراث الى الموالي
من ذوي الرحم والعصبة وابى ان يجعل للمدعين ميراثا ممن
ادعاهم وتبناهم ولكن جعل لهم نصيبا في الوصية قوله تع
الرجال قوامون على النسا الاية قال مقاتل نزلت هذه الاية
في سعد بن الربيع وكان من النقبا وامراته حبيبة بنت زيد
ابن ابي زهير وهما من الانصار وذلك انها نشزت عليه فلطمها
فانطلق ابوها معها الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال افرشته
كريمتي فلطمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لتقتص من زوجها
وانصرفت مع ابيها لتقتص منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ارجعوا هذا جبريل عليه السلام اتاني وانزل الله تع هذه الاية
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اردنا امرا واراد الله امرا
والذي اراد الله خير ورفع القصاص قال في الدر المنثور واخرج
ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس الرجال قوامون على
النسا يعني امرا عليهن ان تطيعه فيما امرها الله به من طاعته
وطاعته ان تكون محسنة الى اهله حافظة لماله بما فضل الله
وفضله عليها بنفقته وسعيه فالصالحات قانتات قال
مطيعات حافظات للغيب يعني اذا كن كذا فاحسنوا اليهن واخرج
ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والحاكم والبيهقي في سننه
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النسا
التي اذا نظرت اليها سرتك واذا امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك
في مالك ونفسها ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الرجال قوامون على النسا بما فضل الله به بعضهم على بعض
الى قوله قانتات حافظات للغيب قوله تعا
الذين

الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل قال اكثر المفسرين نزلت
في اليهود كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ولم يبينوها للناس
وهم يجدونها مكتوبة عندهم في كتبهم وقال الكلبي هم اليهود
بخلوا ان يصدقوا من اتاهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته
في كتابهم واخرج ابن جرير من طريق ابن اسحاق عن ابن عباس
قال كان كردم بن زيد حليف كعب بن الاشرف واسامة بن
حبيب ونافع بن ابي نافع وبحري بن عمرو وحيي بن اخطب
ورفاعة بن زيد بن التابوت ياتون رجالا من الانصار ينتصحون
لهم يقولون لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر في ذهابها
عنكم ولا تسارعوا في النفقة فانكم لا تدرون ما يكون فانزل
الله فيهم الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل الى قوله
وكان الله بهم عليما قوله تعا يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة
وانتم سكارى اخرج ابو داود والترمذي والنسائي والحاكم
وصححه عن علي قال صنع لنا عبد بن عوف طعاما فدعانا
وسقانا من الخمر فاخذت الخمر منا وحضرت الصلاة فقدموني
فقرات قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ونحن نعبد
ما تعبدون فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم
سكارى حتى تعلموا ما تقولون قال في الدر المنثور واخرج ابن المنذر
عن عكرمة في الاية قال نزلت في ابي بكر وعمر وعبد الرحمن
ابن عوف وسعد صنع علي لهم طعاما وشرابا فاكلوا وشربوا ثم
صلى بهم المغرب علي فقرا قل يا ايها الكافرون حتى خاتمتها فقال
ليس لي دين وليس لكم دين فنزلت لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى

قوله تعالى ولا جنبا الا عابري سبيل اخرج ابن جرير عن يزيد بن
ابي حبيب ان رجالا من الانصار كانت ابوابهم في المسجد فكانت
تصيبهم جنابة ولا ماء عندهم فيريدون الماء ولا يجدون ممرا الا
في المسجد فانزل الله قوله ولا جنبا الا عابري سبيل واخرج
ابن ابي حاتم عن مجاهد قال نزلت هذه الاية في رجل من
الانصار كان مريضا فلم يستطع ان يقوم فيتوضا ولم يكن
له خادم يناوله فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل
الله وان كنتم مرضى الاية واخرج ابن جرير عن ابراهيم النخعي
قال نال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جراحة ففشت فيهم
ثم ابتلوا بالجنابة فشكوا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم
فنزلت وان كنتم مرضى الاية كلها واخرج الواحدي والبخاري
عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في بعض اسفاره حتى اذا كنا بالبيداء او بذات الجيش
انقطع عقد لي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه
واقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فاتى الناس الى ابي
بكر فقالوا الا ترى الى ما صنعت عائشة اقامت برسول الله
صلى الله عليه وسلم وبالناس معه وليس معهم ماء فجاء ابو بكر ورسول الله
صلى الله عليه وسلم واضع راسه على فخذي قد نام فقال احبست
رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء
قالت فعاتبني ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول وجعل يطعن
بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم على فخذي فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اصبح
على

على غير ماء فانزل الله اية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن حضير وهو احد
النقباء ما هي باول بركتكم يا ال ابي بكر قالت عائشة فبعثنا
البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته قال الزهري وبلغنا
ان ابا بكر قال لعائشة والله انك ما علمت لمباركة قال علي
وابن مسعود وابو عبيدة الصعيد التراب والشافعي ذو الغبار
وغيرهم وجه الارض وقال ابو حنيفة والشافعي الى المرفق ومالك
واحمد الى الكوع والزهري الى الابط قوله تعالى الم تر الى الذين يزكون
انفسهم الاية قال الكلبي نزلت في رجال من اليهود اتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم باطفالهم وقالوا يا محمد هل على اولادنا
هؤلاء من ذنب قال لا فقالوا والذي نحلف به ما نحن الا كهيئتهم
ما من ذنب نعمله بالنهار الا كفر عنا بالليل وما من ذنب نعمله
بالليل الا كفر عنا بالنهار فهذا الذي زكوا به انفسهم وقال
الحسن قالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قوله تعالى
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
اخرج الواحدي عن عكرمة قال جاء حيي بن اخطب وكعب
ابن الاشرف الى اهل مكة فقالوا لهم انتم اهل الكتاب واهل العلم
القديم فاخبرونا عنا وعن محمد فقالوا ما انتم وما محمد فقالوا
نحن ننحر الكوماء ونسقي اللبن على الماء ونفك العناة ونصل
الرحم ونسقي الحجيج وديننا القديم ودين محمد الحديث
قالوا بل انتم خير منه واهدى سبيلا فانزل الله تعالى
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الى قوله تعالى ومن
يلعن الله فلن تجد له نصيرا وقال المفسرون خرج كعب
ابن الاشرف في سبعين راكبا من اليهود الى مكة بعد وقعة احد

ليحالفوا قريشا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقضوا العهد
الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل كعب
على أبي سفيان ونزلت اليهود في دور قريش فقال أهل مكة إنكم
أهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولا نأمن أن يكون هذا مكرا منكم
فإن أردت أن نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما
فذلك قوله يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب لأهل مكة
ليجيء منكم ثلاثون ومنا ثلاثون فنلزق أكبادنا بالكعبة
فنعاهد رب البيت لنجهدن على قتال محمد ففعلوا ذلك فلما
فرغوا قال أبو سفيان لكعب إنك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم
ونحن أميون لا نعلم فأينا أهدى طريقا وأقرب إلى الحق أنحن
أم محمد فقال كعب اعرضوا علي دينكم فقال أبو سفيان
نحن ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك
العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن أهل
الحرم ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم ودينا
القديم ودين محمد الحديث فقال كعب أنتم والله أهدى
سبيلا مما هو عليه فأنزل الله تعا ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا
من الكتاب يعني كعبا وأصحابه قوله تعا ألم تر إلى الذين
أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة أخرج ابن أبي
إسحاق عن ابن عباس قال كان رفاعة بن زيد بن التابوه
من عظماء اليهود إذا كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لوى لسانه وقال أرعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك ثم طعن
في الإسلام وعابه فأنزل الله فيه ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا
من الكتاب يشترون الضلالة قوله تعا يا أيها الذين أوتوا

الكتاب

الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم أخرج ابن إسحاق عن ابن
عباس قال كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤساء من أحبار
يهود منهم عبد الله بن صوريا وكعب بن أسد فقال لهم
يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فوالله إنكم لتعلمون أن الذي
جئتكم به لحق فقالوا ما نعرف ذلك يا محمد فأنزل الله يا أيها
الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا الآية قوله تعا أم يحسدون
الناس الآية أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن
عباس قال قال أهل الكتاب زعم محمد أنه أوتي ما أوتي في
تواضع وله تسع نسوة وليس همه إلا النكاح فأي ملك أفضل
من هذا فأنزل الله أم يحسدون الناس الآية وأخرج الواحدي
عن قتادة قال نزلت هذه الآية في كعب بن الأشرف وحيي
ابن أخطب رجلين من اليهود من بني النضير لقيا قريشا
بالموسم فقال لهما المشركون أنحن أهدى أم محمد وأصحابه فإنا
أهل السدانة والسقاية وأهل الحرم فقالا لا بل أنتم أهدى من
محمد وهما يعلمان أنهما كاذبان إنما حملهما على ذلك حسد
محمد وأصحابه فأنزل الله تعا أولئك الذين لعنهم الله ومن
يلعن الله فلن تجد له نصيرا فلما رجعا إلى قومهما قال لهما
قومهما إن محمدا يزعم أنه قد نزل فيكما كذا وكذا فقالا صدق
والله ما حملنا على ذلك إلا بغضه وحسده قوله تعا إن الله
يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها نزلت في عثمان بن طلحة
الحجبي من بني عبد الدار كان سادن الكعبة فلما دخل النبي صلى
الله عليه وسلم مكة يوم الفتح أغلق عثمان باب الكعبة وصعد
السطح فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح فقيل إنه

مع عثمان فطلب منه فابى وقال لو علمت انه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم امنعه المفتاح فلوى علي بن ابي طالب يده واخذ
منه المفتاح وفتح الباب فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصلى فيه ركعتين فلما خرج ساله العباس ان يعطيه المفتاح
فيجمع له بين السقاية والسدانة فانزل الله تعالى هذه الاية فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر
اليه ففعل ذلك علي فقال له عثمان يا علي اكرهت واذيت
ثم جئت برفق لقد انزل الله في شانك وقرا عليه هذه
الاية فقال عثمان اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
واسلم فجاء جبريل عليه السلام فقال ما دام هذا البيت فان
المفتاح والسدانة في اولاد عثمان وهو اليوم في ايديهم قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم اخرج الواحدي عن ابن عباس في قوله اطيعوا الله واطيعوا
واولي الامر منكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد
ابن الوليد في سرية الى حي من احياء العرب وكان معه عمار بن
ياسر فسار خالد حتى اذا دنا من القوم عرس لكي يصبحهم
فاتاهم النذير فهربوا غير رجل كان قد اسلم فامر اهله ان
يتاهبوا للمسير ثم انطلق حتى اتى عسكر خالد ودخل على
عمار فقال يا ابا اليقظان اني منكم وان قومي لما سمعوا بك
هربوا واقمت لاسلامي افنافعي ذلك او اهرب كما هرب قومي
فقال اقم فان ذلك نافعك فانصرف الرجل الى اهله وامرهم
بالمقام واصبح خالد فاغار على القوم فلم يجد غير ذلك الرجل
فاخذه واخذ ماله فاتاه عمار فقال خل سبيل الرجل فانه مسلم

وقد

وقد كنت امنته وامرته بالمقام فقال خالد انت تجير علي وانا
الامير وكان بينهما في ذلك كلام فانصرفوا الى النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبروه خبر الرجل فامنه النبي صلى الله عليه وسلم واجاز
امان عمار وخالد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغلظ
عمار لخالد فغضب خالد وقال يا رسول الله اتدع هذا العبد
يشتمني فوالله لولا انت ما شتمني عمار وكان عمار مولى
لهاشم بن المغيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خالد
كف عن عمار فانه من يسب عمارا يسبه الله ومن يبغض عمارا
يبغضه الله فقام عمار فتبعه خالد فاخذ بثوبه وساله ان
يرضى عنه فرضي عنه فانزل الله تعالى هذه الاية وامر بطاعة
اولي الامر قوله تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما
انزل اليك وما انزل من قبلك الاية اخرج الواحدي عن
الشعبي قال كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة
فدعى اليهودي المنافق الى النبي صلى الله عليه وسلم لانه
علم انه لا يقبل الرشوة ودعا المنافق اليهودي الى حكامهم
لانه علم انهم ياخذون الرشوة في احكامهم فلما اختلفا
اجتمعا على ان يحكما كاهنا في جهينة فانزل الله تعالى في ذلك الم
تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك يعني المنافق
وما انزل من قبلك يعني اليهودي يريدون ان يتحاكموا الى
الطاغوت الى قوله ويسلموا تسليما وقال الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس نزلت في رجل من المنافقين كان بينه وبين
يهودي خصومة فقال اليهودي انطلق بنا الى محمد وقال
المنافق بل نأتي كعب بن الاشرف وهو الذي سماه الله تعالى الطاغوت

فابى اليهودي الا ان يخاصمه الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما راى المنافق
ذلك اتى معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختصما اليه
فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودي فلما خرجا من
عنده لزمه المنافق وقال ننطلق الى عمر بن الخطاب فاقبلا
الى عمر فقال اليهودي اختصمت انا وهذا الى محمد صلى الله
عليه وسلم فقضى لي عليه فلم يرض بقضائه وزعم انه يخاصم
اليك وتعلق بي فجئت معه فقال عمر للمنافق اكذلك
قال نعم فقال لهما رويدا حتى اخرج اليكما فدخل عمر البيت
واخذ السيف فاشتمل عليه ثم خرج اليهما فضرب به المنافق حتى برد
وقال هكذا اقضي بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله
وهرب اليهودي ونزلت هذه الاية وقال جبريل عليه السلام
ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق وقال السدي
كان ناس من اليهود اسلموا ونافق بعضهم وكانت قريظة
والنضير في الجاهلية اذا قتل رجل من بني قريظة رجلا من بني
النضير قتل به واخذ ديته مائة وسق من تمر واذا قتل رجل
من النضير رجلا من قريظة لم يقتل به واعطى ديته ستين
وسقا من تمر وكانت النضير حلفا الاوس وكانوا اكثر واشرف
من قريظة وهم حلفا الخزرج فقتل رجل من النضير رجلا من
قريظة واختصموا في ذلك فقالت بنو النضير انا وانتم اصطلحنا
في الجاهلية على انا نقتل منكم ولا تقتلون منا وعلى ان ديتكم
ستون وسقا والوسق ستون صاعا وديتنا مائة وسق فنحن
نعطيكم ذلك فقالت الخزرج هذا شيء كنتم فعلتموه في الجاهلية
لانكم كثرتم وقللنا فقهرتمونا ونحن وانتم اليوم اخوة وديننا

ودينكم

ودينكم واحد وليس لكم علينا فضل فقال المنافقون انطلقوا
الى ابي برزة الكاهن الاسلمي وقال المسلمون لا بل الى
النبي صلى الله عليه وسلم فابى المنافقون وانطلقوا الى ابي
برزة ليحكم بينهم فقال اعظموا اللقمة يعني الرشوة فقالوا
لك عشرة اوسق قال لا بل مائة وسق ديتي فاني اخاف
ان نفرت النضري قتلتني قريظة وان نفرت القرظي قتلتني
النضير فابوا ان يعطوه فوق عشرة اوسق وابى ان يحكم
بينهم فانزل الله تعالى هذه الاية فدعا النبي صلى الله عليه
وسلم كاهن اسلم الى الاسلام فابى فانصرف فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لابنيه ادركا اباكما فانه ان جاوز عقبة
كذا لم يسلم ابدا فادركاه فلم يزالا به حتى انصرف واسلم وامر
النبي صلى الله عليه وسلم مناديا فنادى الا ان كاهن اسلم قد
اسلم قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما
شجر بينهم الاية اخرج الائمة الستة عن عبد الله بن الزبير
قال خاصم الزبير رجلا من الانصار في شراج الحرة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك
فقال الانصاري يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون
وجهه ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر
ثم ارسل الماء الى جارك واستوعى للزبير حقه وكان اشار
اليهما بامر لهما فيه سعة قال الزبير فلا احسب هذه الاية
الا نزلت في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
واخرج الطبراني في الكبير والحميدي في مسنده عن ام سلمة قالت
خاصم الزبير رجلا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى للزبير

قوله في الحديث الشراج مسايل الماء
وقال في القاموس الشرج مسيل الماء
التي تكون في الحرة ...
السهل ...
والحرة الارض ذات الحجارة السود اه
... رسول الله صلى الله عليه وسلم
... استوفى للزبير حقه
... تمام الحق اه

فقال الرجل اما قضى له لانه ابن عمته فنزلت فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك الاية قوله تعا ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا
انفسكم الاية اخرج ابن جرير عن السدي قال لما نزلت ولو
انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما
فعلوه الا قليل منهم افتخر ثابت بن قيس بن شماس ورجل
من يهود فقال اليهودي والله لقد كتب الله علينا
ان اقتلوا انفسكم فقتلنا انفسنا فقال ثابت والله
لو كتب علينا ان اقتلوا انفسكم لقتلنا انفسنا فانزل الله
ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا
قوله تعا ومن يطع الله والرسول الاية اخرج الطبراني
وابن مردويه بسند لا باس به عن عايشة قالت جاء رجل الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال انك لاحب الي من نفسي وانك
لاحب الي من ولدي واني لاكون في البيت فاذكرك فما اصبر
حتى اتي فانظر اليك واذا ذكرت موتي وموتك عرفت انك
اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين واني اذا دخلت الجنة
خشيت ان لا اراك فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم شيا حتى
نزل عليه جبريل بهذه الاية ومن يطع الله والرسول الاية
وقال الكلبي نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان شديد الحب له قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم
وقد تغير لونه ونحل جسمه يعرف في وجهه الحزن فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثوبان ما غير لونك فقال
يا رسول الله ما بي من ضر ولا وجع غير اني اذا لم ارك
اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك

ثم

ثم ذكرت الاخرة واخاف ان لا اراك هناك لاني اعرف انك ترفع
مع النبيين واني ان دخلت الجنة كنت في منزلة ادنى من
منزلتك وان لم ادخل الجنة فذلك حين لا اراك ابدا فانزل
الله تعا هذه الاية واخرج ابن ابي حاتم عن مسروق قال قال
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ما ينبغي لنا ان نفارقك
فانك لو قدمت لرفعت فوقنا ولم نرك فانزل الله ومن
يطع الله والرسول الاية قوله تعا الم تر الى الذين قيل لهم
كفوا ايديكم الاية اخرج النسايي والحاكم عن ابن عباس ان عبد
الرحمن بن عوف واصحابا له اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا نبي الله انا كنا في عز ونحن مشركون فلما امنا صرنا اذلة قال
اني امرت بالعفو فلا تقاتلوا القوم فلما حوله الله الى المدينة
امره بالقتال فكفوا فانزل الله الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم
الاية قوله تعا اينما تكونوا يدرككم الموت الاية قال ابن عباس
في رواية ابي صالح لما استشهد الله من المسلمين من استشهد يوم
احد قال المنافقون الذين تخلفوا عن الجهاد لو كان اخواننا
الذين قتلوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فانزل الله تعا هذه الاية
قوله تعا واذا جاءهم امر من الامن روى مسلم عن عمر بن الخطاب
قال لما اعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه دخلت
المسجد فاذا الناس ينكتون بالحصى ويقولون طلق رسول
الله صلى الله عليه وسلم نساءه فقمت على باب المسجد فناديت
باعلى صوتي لم يطلق نساءه ونزلت هذه الاية واذا جاءهم امر
من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي
الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فكنت انا استنبطت

ذلك الامر قوله تعالى فما لكم في المنافقين فئتين الآية روى الشيخان
وغيرهما عن زيد بن ثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج
الى احد فرجع ناس خرجوا معه فكان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيهم فرقتين فرقة تقول نقتلهم وفرقة
تقول لا فانزل الله فما لكم في المنافقين فئتين واخرج
سعيد بن منصور وابن ابي حاتم عن ابي مسعود بن معاذ
قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال من لي
من يؤذيني ويجمع في بيته من يؤذيني فقال سعد بن معاذ
ان كان من الاوس قتلناه وان كان من اخواننا من الخزرج
امرتنا فاطعناك فقام سعد بن عبادة فقال ما لك يا ابن
معاذ طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد عرفت ما هو منك
فقام اسيد بن حضير فقال انك يا ابن عبادة منافق
وتحب المنافقين فقام محمد بن مسلمة فقال اسكتوا يا ايها
الناس فان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يامرنا
فننفذ امره فانزل الله فما لكم في المنافقين فئتين الآية واخرج
احمد عن عبد الرحمن بن عوف ان قوما من العرب اتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فاسلموا واصابهم وبا المدينة
وحماها فاركسوا فخرجوا من المدينة فاستقبلهم نفر من الصحابة فقالوا
لهم ما لكم رجعتم قالوا اصابنا وبا المدينة فقالوا ما لكم في رسول الله
اسوة حسنة فقال بعضهم نافقوا وقال بعضهم لم ينافقوا فانزل
الله فما لكم في المنافقين الآية وفي اسناده تدليس وانقطاع قوله تعالى
الا الذين يصلون الآية اخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه عن الحسن ان سراقة
ابن مالك المدلجي حدثهم قال لما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم على اهل بدر
واحد واسلم من حولهم قال سراقة بلغني انه يريد ان يبعث خالد بن الوليد
الى قومه

الى قومي بني مدلج فاتيته فقلت انشدك النعمة بلغني انك
تريد ان تبعث الى قومي وانا اريد ان توادعهم فان اسلم قومك
اسلموا ودخلوا في الاسلام وان لم يسلموا لم تخشن قلوب قومك
عليهم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد خالد فقال اذهب
معه فافعل ما يريد فصالحهم خالد على ان لا يعينوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اسلمت قريش اسلموا معهم
فانزل الله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق
فكان من وصل اليهم كان على عهدهم قوله تعالى وما كان لمؤمن
ان يقتل مؤمنا الا خطأ اخرج الواحدي عن محمد بن اسحاق
عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه ان الحارث ابن زيد
كان شديدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا وهو يريد الاسلام
فلقيه عياش بن ابي ربيعة والحارث يريد الاسلام
وعياش لا يشعر فقتله فانزل الله وما كان لمؤمن ان يقتل
مؤمنا الآية وشرح الثعلبي هذه القصة فقال ان عياش
ابن ابي ربيعة المخزومي اسلم وخاف ان يظهر اسلامه فخرج
هاربا الى المدينة فقدمها ثم اتى اطما من اطامها فتحصن
فيه فجزعت امه جزعا شديدا وقالت لابنيها ابي جهل
والحارث ابني هشام وهما اخواه لامه لا يظلني سقف ولا
اذوق طعاما ولا شرابا حتى تاتوني به فخرجا في طلبه وخرج
معهم الحارث ابن زيد بن ابي انيسة حتى اتوا المدينة فاتوا
عياشا وهو في الاطم فقالا له انزل فان امك لم يؤوها سقف
بيت بعدك وقد حلفت لا تاكل طعاما ولا شرابا حتى ترجع اليها
ولك عهد الله علينا ان لا نكرهك على شيء ولا نحول بينك
وبين دينك فلما ذكرا له جزع امه واوثقا له نزل فاخرجوه

هو سير النعل

من المدينة واوثقوه بشسع وجلده كل واحد منهم مائة جلدة ثم
قدموا به على امه فقالت والله لا احلك من وثاقك حتى تكفر
بالذي امنت به ثم تركوه موثقا في الشمس فاعطاهم بعض الذي
ارادوا فاتاه الحارث بن زيد فقال يا عياش والله لئن كان
الذي كنت عليه هدى لقد تركت الهدى وان كان ضلالة لقد
كنت عليها فغضب عياش من مقالته وقال والله لا القاك
خاليا الا قتلتك ثم ان عياشا اسلم بعد ذلك وهاجر الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ثم ان الحارث بن زيد اسلم وهاجر
الى المدينة وليس عياش يومئذ حاضرا ولم يشعر باسلامه
فبينما هو يسير بظهر قبا اذ لقي عياش الحارث بن زيد
فلما راه حمل عليه فقتله فقال الناس اي شيء صنعت انه قد اسلم
فرجع عياش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
كان من امري وامر الحارث ما قد علمت واني لم اشعر باسلامه
حتى قتلته فنزل عليه جبريل عليه السلام بقوله تعالى وما كان
لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ الاية قوله تعالى ومن يقتل
مؤمنا متعمدا الاية قال الكلبي عن ابي صالح ان مقيس بن ضبابة
وجد اخاه هشام بن ضبابة قتيلا في بني النجار وكان مسلما
فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فارسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم معه رسولا من بني فهر فقال له ايت بني
النجار فاقرئهم السلام وقل لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامركم ان علمتم قاتل هشام بن ضبابة ان تدفعوه الى اخيه
فيقتص منه وان لم تعلموا له قاتلا ان تدفعوا اليه ديته فابلغهم
الفهري ذلك عن رسول الله فقالوا سمعا وطاعة لله ولرسوله والله
ما نعلم له قاتلا ولكنا نؤدي اليه ديته فاعطوه مائة من الابل

ثم

ثم انصرفا راجعين نحو المدينة وبينها وبين المدينة قريب
فاتى الشيطان مقيسا فوسوس اليه وقال اي شيء صنعت تقبل
دية اخيك فتكون عليك سبة اقتل الذي معك فتكون نفس
مكان نفس وفضل الدية ففعل ذلك مقيس فرمى الفهري بصخرة
فشدخ راسه ثم ركب بعيرا منها وساق بقيتها راجعا الى مكة
كافرا وجعل يقول في شعره ۝ قتلت به فهرا وحملت عقله ۝
سراة بني النجار ارباب فارع ۝ وادركت ثاري واضطجعت موسدا ۝
وكنت الى الاوثان اول راجع ۝ فنزلت هذه الاية ومن يقتل
مؤمنا متعمدا ثم اهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه يوم فتح مكة
فادركه الناس بالسوق فقتلوه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية روى البخاري والترمذي
والحاكم وغيرهم عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم بنفر
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يسوق غنما له فسلم عليهم
فقالوا ما سلم علينا الا ليتعوذ منا فعمدوا اليه فقتلوه
واتوا بغنمه النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت يا ايها الذين امنوا اذا
ضربتم الاية واخرج ابن منده عن جزء بن الحدرجان قال
وفد اخي قداد الى النبي صلى الله عليه وسلم من اليمن فلقيه سرية
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم انا مؤمن فلم يقبلوا منه وقتلوه
فبلغني ذلك فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت يا ايها
الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا فاعطاني النبي
صلى الله عليه وسلم دية اخي وقال الطبري ان اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم خرجوا يطوفون فلقوا المشركين فهزموهم فشذ منهم
رجل فتبعه رجل من المسلمين واراد متاعه فلما غشيه بالسنان

قال اني مسلم فكذبه ثم اوجره السنان فقتله واخذ متاعه
وكان قليلا فرفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قتلته
بعدما زعم انه مسلم قال يا رسول الله انما قالها متعوذا قال
فهلا شققت عن قلبه لتنظر اصادق هو ام كاذب قال وكنت
اعلم ذلك يا رسول الله قال ويلك انك لم تكن لتعلم ذلك انما
يبين عنه لسانه قال فما لبث القاتل ان مات فدفن فاصبح
وقد وضع الى جنب قبره ثم عادوا فحفروا له فامكنوا ودفنوه
فاصبح وقد وضع الى جنب قبره مرتين او ثلاثا فلما راوا
ان الارض لا تقبله القوه في بعض تلك الشعاب قال فانزل
الله تعالى هذه الاية قال الحسن ان الارض تجن من هو شر منه
لكن وعظ القوم ان لا يعودوا وقال السدي بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد على سرية فلقي مرداس بن
نهيك الضمري فقتله وكان من اهل فدك ولم يسلم من قومه
غيره وكان يقول لا اله الا الله محمد رسول الله ويسلم عليهم
قال اسامة فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرته
قال اقتلت رجلا يقول لا اله الا الله فقال يا رسول الله
انما تعوذ من القتل فقال كيف اذا خاصمك يوم القيامة بلا
اله الا الله فما زال يرددها قال اقتلت رجلا وهو يقول لا
اله الا الله حتى تمنيت لو ان اسلامي كان يومئذ ونزلت اذا ضربتم
في سبيل الله فتبينوا الاية ونحو هذا قال الكلبي وقتادة قوله
تعالى لا يستوي القاعدون الاية روى البخاري عن زيد بن ثابت
قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم حين نزلت عليه لا يستوي
القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ولم يذكر غير
اولي

اولي الضرر فقال ابن ام مكتوم كيف وانا اعمى لا ابصر قال زيد
فتغشى النبي صلى الله عليه وسلم في مجلسه الوحي فاتكا على فخذي
فوالذي نفسي بيده لقد ثقل علي حتى خشيت ان يرضها
ثم سري عنه فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين
غير اولي الضرر فكتبتها قوله تعالى ان الذين توفاهم
الملائكة ظالمي انفسهم روى البخاري عن ابن عباس ان ناسا
من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فياتي السهم يرمى به فيصيب
احدهم فيقتله او يضرب فيقتل فانزل الله ان الذين توفاهم
الملائكة ظالمي انفسهم واخرجه ابن مردويه وسمى منهم في
روايته قيس بن الوليد بن المغيرة وابا قيس بن الفاكه
ابن المغيرة والوليد بن عتبة بن ربيعة وعمرو بن امية
ابن سفيان وعلي بن امية بن خلف وذكر في شانهم انهم
خرجوا الى بدر فلما راوا قلة المسلمين دخلهم شك وقالوا غر
هؤلاء دينهم فقتلوا ببدر واخرجه ابن ابي حاتم وزاد فيه
الحارث بن زمعة بن الاسود والعاص بن منبه بن الحجاج
واخرج الطبراني عن ابن عباس قال كان قوم بمكة اسلموا
فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم كرهوا ان يهاجروا
وخافوا فانزل الله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم
الى قوله الا المستضعفين واخرج ابن المنذر وابن جرير عن
ابن عباس قال كان قوم من اهل مكة قد اسلموا وكانوا يخفون
الاسلام فاخرجهم المشركون معهم يوم بدر فاصيب بعضهم
فقال المسلمون هؤلاء كانوا مسلمين فاكرهوا فاستغفروا لهم

فنزلت ان الذين توفاهم الملايكة الاية فكتبوا بها الى من بقي بمكة
منهم وانه لا عذر لهم فخرجوا فلحق بهم المشركون ففتنوهم فرجعوا
فنزلت ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله
جعل فتنة الناس كعذاب الله فكتب اليهم المسلمون بذلك
فتحزنوا فنزلت ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا
الاية فكتبوا اليهم بذلك فخرجوا فلحقوا بهم فنجا من نجا وقتل
من قتل واخرج ابن جرير من طرق كثيرة نحوه قوله تعا
ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله قال ابن عباس
في رواية عطا كان عبد الرحمن بن عوف يخبر اهل مكة بما نزل
فيهم من القران فكتب بالاية التي نزلت ان الذين توفاهم
الملايكة ظالمي انفسهم فلما قراها المسلمون قال حبيب
ابن ضمرة الليثي لبنيه وكان شيخا كبيرا احملوني فاني
لست من المستضعفين واني لا اهتدي الى الطريق فحمله بنوه
على سرير متوجها الى المدينة فلما بلغ التنعيم اشرف على الموت
فصفق بيمينه على شماله فقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك
ابايعك على ما بايعت به رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات
حميدا فبلغ خبره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو وافى
المدينة لكان اتم اجرا فانزل الله تعا هذه الاية قوله تعا
واذا كنت فيهم اخرج الواحدي عن ابن عباس قال خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزاة فلقي المشركين بعسفان فلما صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر فراوه يركع ويسجد هو واصحابه
قال بعضهم لبعض كان هذا فرصة لكم لو اغرتم عليهم ما علموا بكم
حتى تواقعوهم فقال قايل منهم فان لهم صلاة اخرى هي احب
اليهم

اليهم من اهليهم واموالهم فاستعدوا حتى تغيروا عليهم فيها
فانزل الله تعا على نبيه واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الى
اخر الاية واعلم بما ائتمر به المشركون وذكر صلاة الخوف قوله تعا
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله الى قوله
ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا انزلت كلها في
قصة واحدة وذلك ان رجلا من الانصار يقال له طعمة بن
ابيرق احد بني ظفر بن الحارث سرق درعا من جار له يقال
له قتادة بن النعمان وكانت الدرع في جراب فيه دقيق
فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى الى الدار
وفيها اثر الدقيق ثم خباها عند رجل من اليهود يقال له زيد
ابن السمين فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد عنده وحلف
لهم والله ما اخذها وما له بها من علم فقال اصحاب الدرع بلى
والله قد ادلج علينا فاخذها وطلبنا اثره حتى دخل داره وراينا
اثر الدقيق فلما ان حلف تركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى
انتهوا الى منزل اليهودي فاخذوه فقال دفعها الي طعمة
ابن ابيرق وشهد له اناس من اليهود على ذلك فقالت
بنو ظفر وهم قوم طعمة انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكلموه في ذلك وسالوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا
ان لم تفعل هلك صاحبنا وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يفعل وان يعاقب اليهودي حتى انزل الله
تعا انا انزلنا اليك الكتاب بالحق الايات كلها وهذا قول
جماعة من المفسرين قوله تعا ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب
روى الواحدي بسنده عن ابي صالح قال جلس اهل الكتاب واهل

التوراة واهل الانجيل واهل الاديان كل صنف يقول لصاحبه نحن
خير منكم فنزلت هذه الاية وقال مسروق وقتادة احتج المسلمون
واهل الكتاب فقال اهل الكتاب نحن اهدى منكم نبينا قبل
نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم وقال المسلمون
نحن اهدى منكم واولى بالله تعالى نبينا خاتم الانبيا وكتابنا
يقضي على الكتب التي قبله فانزل الله هذه الاية ثم افلح الله
حجة المسلمين على من ناواهم من اهل الاديان بقوله تعالى ومن
يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن وبقوله تعالى
ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن الايتين
قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا اختلفوا في سبب اتخاذ
الله ابراهيم خليلا فاخرج الواحدي عن عبد الله بن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل لم اتخذ الله ابراهيم
خليلا قال لاطعامه الطعام يا محمد وقال عبد الله بن عبد الرحمن
ابن ابزى دخل ابراهيم منزله فجاءه ملك الموت في صورة شاب
لا يعرفه فقال له ابراهيم باذن من دخلت فقال باذن رب
المنزل فعرفه ابراهيم فقال له ملك الموت ان ربك اتخذ من
عباده خليلا قال ابراهيم ومن ذلك قال وما تصنع به قال
اكون خادما له حتى اموت قال فانه انت وقال الكلبي عن ابي
صالح عن ابن عباس اصاب الناس سنة جهد وافيها فحشروا
الى باب ابراهيم يطلبون الطعام وكانت الميرة له كل سنة
من صديق له بمصر فبعث غلمانه بالابل الى مصر يسله الميرة
فقال ابراهيم لو كان ابراهيم انما يريده لنفسه احتملنا له
ذلك وقد دخل علينا ما دخل على الناس من الشدة فرجع رسل
ابراهيم

ابراهيم فمروا ببطحا فقالوا لو احتملنا من هذه البطحا ليرى
الناس انا قد جينا بميرة اذ نستحي ان نمر بهم وابلنا فارغة
فملوا تلك الغراير ثم انهم اتوا ابراهيم وسارة نايمة فاعلموه
ذلك فاهتم ابراهيم بمكان الناس فغلبته عيناه فنام
واستيقظت سارة فقامت الى تلك الغراير ففتقتها فاذا هو
حوارى فامرت الخبازين فخبزوا واطعموا الناس واستيقظ
ابراهيم فوجد ريح الطعام فقال يا سارة من اين هذا الطعام
قالت من عند خليلك المصري فقال بل من عند خليلي الله
لا من عند خليلي المصري فيومئذ اتخذ الله ابراهيم خليلا
واخرج الواحدي عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وانه لم
يكن نبي الا له خليل الا وان خليلي ابو بكر واخرج عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ الله ابراهيم
خليلا وموسى كليما واتخذني حبيبا ثم قال وعزتي لاوثرن
حبيبي على خليلي قوله تعالى ويستفتونك في النساء روى
البخاري عن عايشة في هذه الاية قالت هو الرجل تكون
عنده اليتيمة هو وليها ووارثها قد شركته في ماله حتى في
العذق فيرغب ان ينكحها ويكره ان يزوجها رجلا فيشركه
في ماله فيعضلها فنزلت واخرج ابن ابي حاتم عن السدي
كان لجابر بنت عم ذميمة ولها مال ورثته عن ابيها وكان
جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها مخافة ان يذهب الزوج
بمالها فسال النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت قوله تعالى
وان امراة خافت من بعلها الاية روى ابو داود والحاكم عن عايشة

ربا خافت
قالت فرقت سودة ان يفارقها النبي صلى الله عليه وسلم حين
اسنت فقالت يومي لعايشة فانزل الله وان امراة خافت
من بعلها نشوزا او اعراضا الاية وروى الترمذي مثله عن
ابن عباس واخرج سعيد بن منصور عن سعيد بن المسيب
ان ابنة محمد بن سلمة كانت عند رافع بن خديج فكره منها امرا
اما كبرا او غيره فاراد طلاقها فقالت لا تطلقني واقسم لي
ما بدا لك فانزل الله وان امراة خافت من بعلها الاية وله
شاهد موصول اخرجه الحاكم من طريق ابن المسيب عن رافع
ابن خديج قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط
الاية روى اسباط عن السدي قال نزلت في النبي صلى الله
عليه وسلم اختصم اليه غني وفقير فكان ضلعه مع الفقير
راى ان الفقير لا يظلم الغني فابى الله الا ان يقوم بالقسط
في الغني والفقير فقال يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط
شهدا لله حتى بلغ ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله الاية
قال الثعلبي نزلت في عبد الله بن سلام واسد واسيد ابني
كعب وثعلبة بن قيس وجماعة من مومني اهل الكتاب
قالوا يا رسول الله انا نومن بك وبكتابك وبموسى والتوراة
وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فانزل الله تعالى هذه
الاية قوله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من
ظلم قال مجاهد ان ضيفا تضيف قوما فاساوا قراه فاشتكاهم
فنزلت هذه الاية رخصة في ان يشكو قوله تعالى يسالك اهل
الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما الاية اخرج ابن جرير
عن

عن محمد بن كعب القرظي قال جا ناس من اليهود الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا ان موسى جانا بالالواح من عند
الله فاتنا بالالواح حتى نصدقك فانزل الله يسالك اهل
الكتاب الى قوله بهتانا عظيما فجثا رجل من اليهود فقال
ما انزل الله عليك ولا على موسى ولا على عيسى ولا على احد
شيا فانزل الله وما قدروا الله حق قدره الاية قوله تعالى
انا اوحينا اليك الاية روى ابن اسحاق عن ابن عباس
قال قال عدي بن زيد ما نعلم ان الله انزل على بشر من
شي من بعد موسى فانزل الله انا اوحينا اليك الاية قوله تعالى
لكن الله يشهد بما انزل اليك الاية قال الكلبي ان روسا
اهل مكة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سالنا عنك
اليهود فزعموا انهم لا يعرفونك فاتنا بمن يشهد لك ان
الله بعثك الينا رسولا فنزلت لكن الله يشهد قوله تعالى
لا تغلوا في دينكم الاية نزلت في طوايف من النصارى حين
قالوا عيسى ابن الله فانزل الله لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا
على الله الا الحق قوله تعالى لن يستنكف المسيح الاية قال
الكلبي ان وفد نجران قالوا يا محمد تعيب صاحبنا قال ومن
صاحبكم قالوا عيسى قال واي شي اقول فيه قالوا تقول
انه عبد الله ورسوله فقال انه ليس بعار لعيسى ان يكون
عبدا لله تعالى قالوا بلى فنزل لن يستنكف المسيح ان يكون
عبدا لله الاية قوله تعالى يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة
اخرج الواحدي عن جابر قال اشتكيت فدخل علي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعندي سبع اخوات فنفخ في وجهي

فامتنعت فقلت يا رسول الله اوصي لاخواتي بالثلثين قال احسن
فقلت الشطر قال احسن ثم خرج فتركني ثم دخل علي وقال
لي يا جابر اني لا اراك تموت في وجعك هذا ان الله تعالى قد
انزل فبين الذي لاخواتك وجعل لاخواتك الثلثين
وكان جابر يقول نزلت هذه الاية في يستفتونك قل الله
يفتيكم في الكلالة فصل في المنسوخ من سورة النسا وهي مدنية
فيها من المنسوخ احدى وعشرون اية الاية الاولى قوله تعالى
ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف اباحت للولي من يتيمه
قدر كفايته قال عطا عن ابن عباس نسخها ان الذين يأكلون
اموال اليتامى ظلما وقال ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم وقيل
ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وبه قال ابو حنيفة وقيل
محكمة فقال عمر رضي الله عنه ومجاهد وابن جبير المعنى قرضا
والحسن والشعبي له فيه قوته اذا شغله عن كسبه والنخعي
قدر الضرورة وابو العالية من الغلة دون الناض وعن الامام
احمد المذهبان الثانية واذا حضر القسمة اولو القربى واليتامى
والمساكين قال الضحاك وعكرمة عن ابن عباس نسخها اية الميراث
وقال الحسن بالزكاة واختلفوا في بعضها والانفال ومجاهد
كان يجعل جميع الاقارب من المال حظا لليتامى والمساكين وقال اخرون
كانت القسمة للاقارب خاصة وامروا ان يقولوا لليتامى والمساكين
قولا معروفا وقيل محكم نفيا ابن جبير وعطا والزهري والشعبي والحسن
للندب ومجاهد وابن سيرين للوجوب حقيقة الثالثة وليخش
الذين لو تركوا الاية امر الله الاوصيا بامضاء الوصية ولا يغيرونها عن
ما رسم الموصي قال ابن عباس امر الوصي بان يفعل فيما اوصي به
ما يجب ان يفعل وصيه بيتيمه من غير تغيير نهي عنه ثم
ثم

ثم نسخ منها الجور والحيف بقوله تعالى فمن خاف من موص جنفا
او اثما ابيح اذا خاف من الموصي وللوصي رده الى الشرع والتتمة
ان تخصيص الرابعة من بعد وصية يوصي بها اقتضت
الاية مطلق الوصية ولو بالكل فنسخ الثلثين قوله عليه السلام
بعد ذكر الثلث والثلث كثير وادعى المانع التخصيص
الخامسة واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم الاية كانت
المراة اذا زنت وهي محصنة حبست في بيت فلا تخرج منه حتى
تموت حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل الله لهن
سبيلا الثيب بالثيب الرجم والبكر بالبكر جلد مائة اذا زنيا
ونفي سنة عام وهذه الاية كني فيها بذكر النسا عن ذكر الرجال
والنسا السادسة واللذان يأتيانها منكم قال الماوردي
الخطاب للازواج او الحكام واقتضت الاولى حبس الزانية
البكر او الثيب الى الموت وحدوثه امرا والثانية اذى الزاني
المحصن وغيره قيل بالكلام وقيل بالنعال وقال الطبري
الاولى في الثيب والثانية في البكر وقيل تلك في المراتين
وهذه في الرجلين قال الائمة الاربعة نسخ قوله تعالى
الزانية والزاني فاجلدوا الاية البكر منهما ونسخت
اية الرجم المنسوخ لفظها المحكم معناها المحصنين منهما
وليس الذكر الشيخ والشيخة لخصوصهما وقيل الناسخ قوله
عليه السلام خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا الثيب
بالثيب رجم بالحجارة والبكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة
ولا يصلح وان قلنا بجواز نسخ الكتاب بالسنة لانه احاد
السابعة وليست التوبة للذين يعملون السيئات الاية دلت

على عدم قبول توبة من عاين رسل الموت مؤمنا كان او كافرا وقال
ابو صالح عن ابن عباس نسخ عمومها للمؤمن قوله تعالى ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فوقف توبة
المسلم على المشية وجزم بعدم قبولها من الكافر والجمهور على
احكامها لقوله عليه السلام ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر
نفسه وخصه الناسخ بالكافر واضافة التشريف تاباه
الثامنة ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن
الا ان ياتين بفاحشة مبينة قال عطاء الخراساني كانت
المراة اذا اتت بفاحشة فلزوجها ان ياخذ منها ما اعطاها
فنسخها الحدود وقال ابن جريج الحد حق الله تعالى والافتدا
حق الزوج فلا نسخ والجمهور على احكامها ومعناها انها اذا
اتت بفاحشة حل له مضايقتها لتفتدي منه قال الحسن
هي الزنا وابن عباس النشوز والبذاء وبيان الفاحشة ثبوتها
وليس اولها ناسخا لما كانوا عليه من نكاح المتوفية بلا صداق
او انكاحها واخذ صداقها لانه ليس حكما شرعيا التاسعة
واحل لكم ما وراء ذلكم اقتضت جواز الجمع بين المراة وعمتها او
خالتها قال عطاء اخبرني نسخ عمومها ما رواه السبعة عن ابي
هريرة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تنكح المراة على عمتها
او خالتها والجمهور على احكامها وتخصيصها لعدم حله قبله
العاشرة فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن قالت طائفة
وابن عباس وابن المسيب رضي الله عنهم هو نكاح المتعة وهو ان ينكحها
بمال معلوم الى اجل معلوم ينقضي بانقضائه بلا طلاق ولا عدة
ولا نسب ولا ارث وقراءة ابن عباس وابي منهن الى اجل مسمى والاجر
الاجرة وفي المتفق روى الشيخان عن ابن مسعود كنا نغزو مع النبي
صلى

ثم رخص لنا ان ننكح المراة بالثوب الى اجل

صلى الله عليه وسلم وليس معنا نساء فقلنا الا نستخصي فنهانا عن ذلك ثم
نسخت فقال ابن عباس بقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء
فطلقوهن لعدتهن وقيل بقوله ولكم نصف ما ترك ازواجكم
وقالت عائشة بقوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على
ازواجهم او ما ملكت ايمانهم قيل بل الناسخ لا يتوجه الا الى
السنة لانها مكية روى الشيخان عن علي رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمر
الاهلية بخيبر وروى مسلم عن ابي هريرة تمتعنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثم قال اتاني جبريل فقال ان
الله قد حرم متعة النساء فمن كان عنده منهن شيء فليفارقه
ولا تاخذوا مما آتيتموهن شيئا وقال عمر من تمتع غيبته
تحت الحجارة وعن ابنه انه سفاح وراوا انهم لما شكوا اليه
العزوبة اباح لهم المتعة ثلاثة ايام لا قبل ولا بعد ثم نهاهم
الله فحرمها وشذ عن علي وابن عباس واحمد احكامها
وقال الحسن ومجاهد هو النكاح الصحيح واجورهن مهورهن
لقوله محصنين فهي محكمة عندهم وعلى انها في المتعة يكون
قوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة
هو استيفا في صداقها قوله تعالى والذين عقدت ايمانكم
فآتوهم نصيبهم قال الحسن وقتادة وعكرمة وابن جبير
هم الحلفا كان الرجل يقول لصاحبه امري امرك وهدمي
هدمك فان مت قبلك فلك من مالي كذا وكذا وان مت
قبلي فلي من مالك كذا وكذا فكانت هذه سنتهم في الجاهلية
فانه لم يعين كل واحد منهما حتى مات صاحبه اخذ سدس
ماله وقال ابن عباس هم المهاجرون والانصار الذين اخى النبي

صلى الله عليه وسلم بينهم كانوا يتوارثون بها وقال ابن المسيب
هي في المتبنين ابناً غيرهم ثم نسخت قال ابن عباس باية
المواريث وقتادة والثلاثة بقوله واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض وقيل محكمة فقال ابن المسيب النصيب النصرة
والرفادة وقال ابو حنيفة الارث عند عدم الورثة الثانية
عشر يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى
اي لا تدخلوا في الصلاة او موضع الصلاة قال ابن عباس
سكارى من الشراب وقال الضحاك من النوم وفحوى الخطاب
جواز السكر في غيرها ثم نسخه قوله فاجتنبوا وقوله فهل
انتم منتهون وعلى ما عند الضحاك محكمة الثالثة عشر والرابعة
عشر والخامسة عشر فاعرض عنهم وعظهم وقوله فاعرض عنهم
وتوكل على الله وقوله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا
ومعنى الاعراض ترك القتال فهي منسوخة باية السيف
وقيل معناه الغضب وترك البشاشة فهي محكمة وقيل القول
البليغ فهي مخصصة السادسة عشر يا ايها الذين امنوا خذوا
حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا ونظيرها انفروا خفافا
وثقالا وقوله الا تنفروا يعذبكم دلت على ان الجهاد فرض عين
قال ابن عباس نسخه وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر
من كل فرقة منهم طائفة فصار فرض كفاية وقال ابن المسيب
بعكس ذلك فصار عينا وقال عطا محكمتان فالعموم على الصحابة
والخصوص على غيرهم والمختار انه فرض كفاية اذا قصدناهم
وفرض عين اذا قصدونا الثامنة عشر الا الذين يصلون
الى قوم بينكم وبينهم ميثاق هو استثناء من المنصوب في قوله

اقتلوهم

اقتلوهم دلت الاية على قتال من لم يهاجر واخرج منهم من اتصل
بذي عهد فانه امن قال ابن عباس بنو هلال الاسلمي وقال
الحسن بنو مدلج وقال مقاتل خزاعة ثم نسخت باية السيف
الثامنة عشر فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا
ايديهم فخذوهم واقتلوهم مفهومها الكف عمن كف ثم نسخ
باية السيف التاسعة عشر فان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق
فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة قال ابن عباس
عاهد النبي صلى الله عليه وسلم بني سليم فجعل ديتهم دية المسلم
الحرونة قال الشعبي ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم
خالدا فيها القتل العمد اعظم الكبائر بعد الشرك عند الله تعالى
وتواترت النصوص بتخليده في النار لقوله تعالى يضاعف
له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا وعند احمد
والنسائي عن معاوية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذنب
عسى الله ان يغفره الا الرجل يموت كافرا او الرجل يقتل مؤمنا
متعمدا واختلف فيها فقيل منسوخة قال ابن سيرين بقوله
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وعكسه زيد بن ثابت لنزولها
بعدها باربعة اشهر وقيل منسوخة بقوله الا من تاب وامن
وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وعكسه
زيد لان اية الفرقان مكية والناسخ مدنية وقيل محكمة فقال
ابن عباس وابن مسعود وابن عمر هي على ظاهرها ولا توبة
له ولا خروج من النار وابن جبير معناها ان لم يعف عنه
فجزاؤه جهنم وعكرمة من يقتل مؤمنا مستحلا لقتله لنزولها
في مستحله وابن جبير مخصوصة به ومجاهد هي لمن لم يتب وقيل

المراد تطويل المدة كقول الملك لاخلدنه في السجن لخلوه عن قيد
التابيد وابهم للخوف والرجا والحق اعتقاد التوقف على
المشية واظهار التغليظ **العشرون** واذا ضربتم في الارض
فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ظاهرها
قصر الصلاة بشرطين السفر والخوف قبل نسخ الثاني بما روى
احمد والنسائي عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلاة السفر ركعتان وروى الشيخان عن ابن
عمر قال كان لا يزيد في السفر على ركعتين وقيل انها محكمة
والشرط السفر الطويل خلافا لاحد قولي الشافعي والاباحة
خلافا لابي حنيفة وهو رخصة خلافا له **الحادية والعشرون**
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قيل منسوخة بالاية
التي تليها وهي قوله تعالى الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا
بالله والمختار انها مخصصة لانفصالها بها

الفصل الثالث في المتشابه منها

قوله وخلق منها زوجها اي حوا
فان قلت اذا كانت مخلوقة من آدم ونحن مخلوقون منه
ايضا يكون نسبتها اليه نسبة الولد فتكون اختا لنا لا اما
قلت خلقها من آدم لم يكن بتوليد كخلق الاولاد من الابا
فلا يلزم منه ثبوت حكم البنتية والاختية فيها **قوله** ولا
تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مضمومة اليها ان قلت اكل مال
اليتيم حرام وان لم يضم الى مال الوصي فلم خص النهي بالمضموم
قلت لان اكل مال اليتيم مع الاغنا عنه اقبح فلذلك خص
النهي به ولانهم كانوا ياكلونه مع الاغنا عنه فجا النهي
على ما وقع منهم **قوله** ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك

ان

ان كان له ولد اي سوا كان الولد ذكرا او انثى وما ياخذه الاب
فيما اذا كان الولد انثى من الزايد على السدس انما ياخذه
تعصيبا والاية انما وردت لبيان الفرض **قوله** والله عليم
حليم ليس غيره في هذه السورة اي عليم بالمضارة حليم
عن المضارة **قوله** وذلك الفوز العظيم ذكر الواو فيه هنا
وتركها منه في التوبة موافقة لذكرها هنا قبله في قوله
ومن يطع الله وبعده في قوله ومن يعص الله وقوله وله عذاب
مهين بخلاف ذلك **قوله** حتى يتوفاهن الموت اي ملك
الموت اذ التوفي هو الموت ولا يصح به المعنى بغير اضمار اذ
يصير المعنى حتى يميتهن الموت **قوله** انما التوبة على الله
اي قبولها عليه لا وجوبها اذ وجوبها انما هو على العبد وتوبة
الله رجوعه على العبد بالمغفرة والرحمة **قوله** للذين يعملون
السوء بجهالة ان قلت لم قيدها بالجهالة مع ان من عمل سوءا بغير
جهالة ثم تاب قبلت توبته قلت المراد بالجهالة الجهالة
بقدر قبح المعصية وسوء عاقبتها لا بكونها معصية وذنبا
وكل عاص جاهل بذلك حال معصيته لانه حال المعصية
مسلوب العلم به بسبب غلبة الهوى **قوله** ثم يتوبون من قريب
ليس المراد بالقريب مقابل البعيد ان حكمها هنا واحد بل
المراد من قولهم قريب من قبل معاينة سبب الموت بقرينة
قوله حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن **قوله**
واتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيا ان قلت
حرمة الاخذ ثابتة وان لم يكن قد اتاها الشي بل كان في ذمته
او في يده قلت المراد بالايتا الالتزام والضمان كما في قوله تعالى

اذا استمتعتم بما انتفعتم اي ما التزمتم ورضيتم قوله اتاخذونه بهتانا
ان قلت كيف قال ذلك مع ان البهتان الكذب مكابرة واخذ
مهر المراة قهرا ظلم لا بهتان قلت المراد بالبهتان هنا
الظلم مجوزا كما قال به ابن عباس وغيره وقيل المراد انه يرمي
امراته بتهمة ليتوصل الى اخذ المهر قوله ولا تنكحوا ما
نكح اباؤكم من النسا الا ما قد سلف ان قلت المستثنى منه مستقبل
والمستثنى ماض فكيف صح استثناؤه من المستقبل قلت
الا بمعنى بعد او لكن كما قيل في قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت
الا الموتة الاولى قوله انه كان فاحشة ان قلت كيف جا
بلفظ الماضي مع ان نكاح منكوحة الاب فاحشة في الحال
والاستقبال قلت كان تستعمل تارة للماضي المنقطع نحو
كان زيد غنيا وتارة للماضي المتصل بالحال نحو وكان الله غفورا
رحيما وكان الله بكل شي عليما ومنه انه كان فاحشة قوله
محصنين غير مسافحين اقتصر عليه هنا لانه في الحراير المسلمات
وهن الى الخيانة ابعد من بقية النسا وزاد بعده في قوله محصنات
غير مسافحات قوله ولا متخذات اخدان لانه في الاما وهن
الى الخيانة اقرب من حراير المسلمات وزاد ايضا في المايدة في قوله
محصنين غير مسافحين قوله ولا متخذي اخدان لانه في الكتا
الحراير وهن الى الخيانة اقرب من الحراير المسلمات قوله
واتوهن اجورهن اي الاما ففي اتوهن حذف مضاف اي اتوا
مواليهن لان مهورهن انما تعطى لمواليهن لا لهن فان اعطى
لهن باذن مواليهن فلا حذف قوله فاذا احصن اي تزوجن
فان قلت الاحصان ليس قيدا في وجوب تنصيف الحد على

الامة

الامة اذا زنت بل هو عليها احصنت اولا قلت ذكر الاحصان
خرج مخرج جواب سوال فلا مفهوم له اذ الصحابة عرفوا مقدار
حد الامة التي لم تتزوج دون مقداره من التي تزوجت فسالوا
عنه فنزلت الاية قوله فامسحوا بوجوهكم وايديكم زاد في
المايدة عليه منه لانه المذكور ثم جميع واجبات الوضوء والتيمم
فحسن البيان والزيادة بخلاف ما هنا فحسن الترك قوله
يا ايها الذين اوتوا الكتاب قال ذلك هنا وقال في غيره يا اهل
الكتاب لموافقة التعبير هنا قبله وبعده بالذين اوتوا
ولانه تعالى استخف بهم هنا قبل وختم بعد بالطمس وغيره
بخلاف ذلك في غير هذا الموضع قوله ومن يشرك بالله
فقد افترى اثما عظيما ختم الاية مرة بقوله فقد افترى
اثما عظيما ومرة بقوله فقد ضل ضلالا بعيدا والانكار
فيه وان اشتركا في الضلال لان الاول نزل في اليهود
والثاني في كفار لا كتاب لهم وخص ما نزل في اليهود بالافترا
لانهم حرفوا وكتموا ما في كتابهم وذلك افترا اعظم في الكفار
الذين لا كتاب لهم قوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها اي بان تعاد الى حالها الاول غير منضجة اي محترقة
فالمراد تبدل الصفات لا الذات كما في قوله تعالى يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات قوله وندخلهم ظلا ظليلا
هو عبارة عن المستلذ المستطيب كقوله ولهم رزقهم فيها
بكرة وعشيا جريا على المتعارف بين الناس والا فلا شمس
في الجنة طالعة ولا غاربة كما انه لا بكرة فيها ولا عشية قوله
ومن يطع الله والرسول الاية ان قلت هذا مدح لمن يطع

الله والرسول وعادة العرب في صفات المدح الترقي من الادنى الى
الاعلى وهذا عكسه قلت ليس هو من ذلك البيان بل
المقصود منه الاخبار اجمالا عن كون المطيعين لله ولرسوله
يكونون يوم القيامة مع الاشراف وقدم تم الكلام عند قوله
انعم الله عليهم ثم فصلهم بذكر الاشرف فالاشرف بقوله من
النبيين الخ جريا على العادة في تعديد الاشراف ومثله اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم شهد الله انه لا اله
الا هو والملائكة واولوا العلم قوله ان كيد الشيطان كان ضعيفا
ان قلت كيف وصف فيه كيد الشيطان بالضعف وفي قوله
ان كيدكن عظيم وصف كيد النسا بالعظم مع ان كيد الشيطان اعظم
قلت المراد ان كيد الشيطان ضعيف بالنسبة الى نصرة
الله اولياءه وكيد النسا عظيم بالنسبة الى الرجال قوله ما اصابك
من حسنة فمن الله الاية جمع بينه وبين قوله قل كل من عند الله
الواقع رد القول المشركين وان تصبهم حسنة الاية بان قوله كل
من عند الله الواقع رد القول اي ايجادا وقوله ما اصابك من
سيئة فمن نفسك اي كسبا كما في قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما
كسبت ايديكم قوله درجة ثم في الاية الاخرى درجات لان الاولى
في الدنيا والثانية في الجنة وقيل الاولى المنزلة والثانية
بالمنزل وهي درجات وقيل الاولى على القاعدين بعذر والثانية
على القاعدين بغير عذر قوله فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين
في الارض ان قلت هذا الجواب ليس مطابقا للسؤال على
المطابق له كنا في كذا او لم نكن في شيء قلت المراد بالسؤال توبيخهم
بانهم لم يكونوا على الدين حيث قدروا على الهجرة ولم يهاجروا واقعاد

قول

قول الملائكة فيهم كنتم مجازا عن قولهم لم تركتم الهجرة فقالوا اعتذارا
عما وبخوا به كنا مستضعفين في الارض قوله ومن يشاقق الرسول
قاله هنا بالاظهار كنظيره في الانفال وقاله في الحشر بالادغام
لان ال في الله لازمة بخلافها في الرسول ولان حركة الحرف
الثاني في ذلك وان كانت لالتقاء الساكنين كاللازمة لمجاورتها
اللازم ولزم الادغام في الحشر دون غيرها وانما اظهر في الانفال
مع وجود لفظ الله لانضمام الرسول اليه في العطف لان التقييد به
فيه ان الحرف الثاني انفصل بالمتعاطفين جميعا لان الواو نصيرهما
في حكم شيء واحد قوله من يعمل سوءا يجز به اي ان مات مصرا
عليه فان تاب منه لم يجز به قوله كونوا قوامين بالقسط شهدا
لله وفي المائدة قوامين لله شهدا بالقسط لان لله في هذه السورة
متصل ومتعلق بالشهادة بدليل قوله ولو على انفسكم او الوالدين
والاقربين اي ولو لم تشهدون عليهم وفي المائدة منفصل ومتعلق
بقوامين والخطاب للولاة بدليل قوله ولا يجرمنكم شنئان
قوم الاية قوله فان كان لكم فتح من الله سمى ظفر المسلمين فتحا
وظفر الكافرين نصيبا بعده تعظيما لشان المسلمين وتحقيرا لحظ
الكافرين لتضمن الاول نصرة دين الله واعلا كلمته ولهذا اضاف
الفتح اليه تعالى وحظ الكافرين في ظفرهم دنيوي قوله ان تبدوا
خيرا او تخفوه في هذه السورة وفي الاحزاب ان تبدوا شيا لان في
هذه السورة وقع الخير مقابلة السوء في قوله لا يحب الله الجهر
بالسوء والمقابلة اقتضت ان يكون بازا السوء الخير وفي الاحزاب
وقع بعدها في قلوبهم فاقتضى العموم واعم الاسما شي ثم ختم الاية
بقوله فان الله كان بكل شي عليما قوله وقولهم انا قتلنا المسيح

عيسى بن مريم رسول الله ان قلت اليهود الذين هم من اهل الكتاب
كانوا كافرين بعيسى فكيف اقروا بانه رسول الله قلت قالوه استهزاء كما
قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قوله فان تكفروا فان
لله ما في السموات والارض وسائر ما في هذه السورة ما في السموات وما في الارض
لان الله سبحانه ذكر اهل الارض في هذه الاية تبعا لاهل السموات
ولم يفردهم بالذكر لانضمام المخاطبين اليهم ودخولهم في زمرتهم
وهم كفار عبدة الاوثان وليسوا مؤمنين ولا من اهل الكتب
لقوله تعالى وان تكفروا وليس هذا تنافيا ساقطا بل لعلاقة قوله
يستفتونك في ان ذكره هنا بغير واو وذكره فيما قبل بواو العطف
لان الاول لما اتصل بما بعده وهو قوله في النساء وصله بما قبله
بواو العطف والعائد جميعا والثاني لما انفصل عما بعده اقتصر
من الاتصال على العائد وهو ضمير المستفتين وفي الاية متصل
بقوله يفتيكم وليس متصلا بقوله يستفتونك لان ذلك
يستدعي قل الله يفتيكم في الكلالة والذي يتصل بيستفتونك
محذوف يحتمل ان يكون في الكلالة ويحتمل ان يكون فيما
بدا لهم من الوقائع **خاتمة** قال القرطبي خرج الوالبي من
حديث سفيان عن ابي اسحاق عن الاسود وعلقمة قالا
قال عبد الله من قراها تين الايتين من سورة النساء ثم
استغفر غفر له ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد
الله غفورا رحيما ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤوك فاستغفروا الله
واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما **سورة
المائدة** مائة وعشرون او اثنتان
او ثلاث اية وفيها ثمان ايات منسوخات

مطلب لنيل المغفرة

٦٥

منسوخات ياتي بيانها **الفصل الاول في اسباب نزولها**
لا تحلوا شعائر الله الاية قال ابن عباس نزلت في الحطم واسمه شريح
ابن ضبيعة البكري اتى النبي صلى الله عليه وسلم من اليمامة الى
المدينة فخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال الى م تدعو الناس قال الى شهادة
ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة فقال حسن الا
ان لي امراء لا اقطع امرا دونهم ولعلي اسلم واتي بهم وقد
كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يدخل عليكم رجل
يتكلم بلسان شيطان ثم خرج من عنده فلما خرج قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقبي غادر
وما الرجل بمسلم فمر بسرح المدينة فاستاقه فطلبوه فعجزوا
عنه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام القضية
سمع تلبية حجاج اليمامة فقال لاصحابه هذا الحطم واصحابه
وكان قد قلد ما نهب من سرح المدينة واهداه الى الكعبة
فلما توجهوا في طلبه انزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحلوا
شعائر الله يريد ما اشعر لله وان كانوا على غير دين الاسلام
واخرج ابن جرير عن عكرمة قال قدم الحطم بن هند البكري
المدينة في عير له تحمل طعاما فباعه ثم دخل المدينة على النبي
صلى الله عليه وسلم فبايعه واسلم فلما ولى خارجا نظر اليه
فقال لمن عنده لقد دخل علي بوجه فاجر وولى بقفا غادر
فلما قدم اليمامة ارتد عن الاسلام وخرج في عير له تحمل
الطعام في ذي القعدة يريد مكة فلما سمع به اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم تهيا للخروج اليه نفر من المهاجرين والانصار

ليقطعوه في غيره فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله
الاية فانتهى القوم وقال زيد بن اسلم كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالحديبية حين صدهم المشركون عن البيت وقد
اشتد ذلك عليهم فمر بهم ناس من المشركين يريدون العمرة
فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نصد هولاء كما صدنا
اصحابهم فانزل الله تعالى لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام
ولا الهدي ولا القلائد ولا امين البيت الحرام اي ولا تعتدوا
على هولاء العمار ان صدكم اصحابهم قوله تعالى حرمت عليكم
الميتة الاية اخرج ابن منده في كتاب الصحابة من طريق عبد الله
ابن جبلة بن حبان بن ابجر عن ابيه عن جده قال كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانا اوقد تحت قدر فيها لحم ميتة فانزل تحريم
الميتة فاكفات القدر قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم الاية
فنزلت هذه الاية يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة
الوداع سنة عشر والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته
العضباء روى الشيخان عن ابن شهاب قال جاء رجل من اليهود
الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا امير المومنين انكم
تقرؤن اية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك
اليوم عيدا قال فاي اية هي قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي فقال عمر والله اني لاعلم اليوم الذي نزلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم والساعة التي نزلت عشية عرفة
في يوم جمعة ونحوه عن ابن عباس قال لليهودي قوله تعالى
يسلونك ماذا احل لهم الاية روى الطبراني والحاكم وغيرهما عن
ابي رافع قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستاذن
عليه

عليه فاذن له فابطا فاخذ رداه فخرج له وهو قائم بالباب فقال
قد اذنا لك قال اجل ولكنا لا ندخل بيتا فيه صورة ولا كلب
فنظروا فاذا في بعض بيوتهم جرو فامر ابا رافع لا تدع كلبا بالمدينة
الا قتلته فاتاه ناس فقالوا يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه
الامة التي امرت بقتلها فنزلت يسلونك ماذا احل لهم الاية
قال المفسرون قال ابو رافع امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
ادع كلبا بالمدينة الا قتلته حتى بلغت العوالي فاذا امراة
عندها كلب يحرسها فرحمتها فتركته فاتيت النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبرته فامرني بقتله فرجعت الى الكلب فقتلته
فلما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب جاء ناس فقالوا
يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الامة التي تقتلها فسكت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية فلما نزلت اذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها ونهى عن امساك
ما لا ينتفع به منها وامر بقتل الكلب الكلب والعقور وما يضر
ويودي ورفع القتل عما سواها وما لا ضرر فيه وقال سعيد بن جبير
نزلت هذه الاية في عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائيين
وهو زيد الخيل الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير
فقالا يا رسول الله انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة وان كلاب
آل ذريح وآل ابي حويرثة تاخذ البقر والحمر والظباء والضب
فمنه ما ندرك ذكاته ومنه ما يقتل فلا ندرك ذكاته وقد حرم الله
الميتة فماذا يحل لنا منها فنزلت يسلونك ماذا احل لهم قل احل
لكم الطيبات يعني الذبائح وما علمتم يعني وصيد ما علمتم من
الجوارح وهي الكواسب من الكلاب وسباع الطير قوله تعالى

يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة روى البخاري من طريق عمرو بن
الحارث عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت
سقطت قلادة لي بالبيداء ونحن داخلون المدينة فأناخ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فثنى رأسه في حجري راقدا
وأقبل أبو بكر فلكزني لكزة شديدة وقال حبست الناس
في قلادة ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ وحضرت الصبح
فالتمس الماء فلم يوجد فنزلت يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم
إلى الصلاة إلى قوله لعلكم تشكرون فقال أسيد بن حضير
لقد بارك الله للناس فيكم يا آل أبي بكر وروى الطبراني من طريق
عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت لما كان من
أمر عقدي ما كان وقال أهل الإفك ما قالوا خرجت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أخرى فسقط أيضا عقدي حتى
حبس الناس على التماسه فقال لي أبو بكر يا بنية في كل سفرة
تكونين عناء وبلاء على الناس فأنزل الله الرخصة في التيمم فقال
أبو بكر إنك لمباركة قال الحافظ السيوطي **تنبيهان**
الأول ساق البخاري هذا الحديث من رواية عمرو بن الحارث وفيه
التصريح بأن آية التيمم المذكورة في رواية غيره هي آية المائدة
وأكثر الرواة قالوا فنزلت آية التيمم ولم يبينوها فقال ابن بطال
هي آية النساء وأورد الواحدي هذا الحديث في أسباب النزول عند
ذكر آية النساء ولا شك أن الذي في البخاري من أنها آية المائدة
هو الصواب الثاني دل الحديث على أن الوضوء كان واجبا
عليهم قبل نزول الآية ولهذا استعظموا نزولهم على غير ماء
ووقع من أبي بكر في حق عائشة ما وقع وبهذا يظهر الصواب فإن

فرض الوضوء كان مع فرض الصلاة بمكة والآية مدنية خلافا
لمن وهم في ذلك **قوله تعالى** يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله
عليكم الآية أخرج ابن جرير عن عكرمة ويزيد بن أبي زياد
واللفظ له أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج ومعه أبو بكر وعمر وعثمان
وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف حتى دخلوا على كعب
ابن الأشرف ويهود بني النضير يستعينهم في عقل أصابه
فقالوا نعم اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي سألتنا فجلس
فقال حيي بن أخطب لأصحابه لا ترونه أقرب منه الآن اطرحوا
عليه حجارة فاقتلوه ولا ترون شرا أبدا فجاءوا إلى رحى عظيمة
ليطرحوها عليه فأمسك الله عنها أيديهم حتى جاء جبريل فأقامه
من ثم فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم الآية
وأخرج نحوه عن عبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة ومجاهد
وعبد الله بن كثير وأبي مالك قال مجاهد وعكرمة في سبب
القتل أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل
رجلين من بني سليم وبين قومهما وبين النبي صلى الله عليه وسلم
موادعة فجاء قومهما يطلبون الدية وأخرج الواحدي عن الحسن
البصري عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن رجلا من محارب
يقال له غورث بن الحارث قال لقومه من غطفان ومحارب
ألا أقتل لكم محمدا قالوا نعم وكيف تقتله قال أفتك به قال فأقبل
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس وسيفه في حجره فقال
يا محمد أرني أنظر إلى سيفك هذا قال نعم فأخذه فاستله ثم جعل
يهزه ويهم به فيكبته الله تعالى ثم قال يا محمد ما تخافني قال لا
قال ألا تخافني وفي يدي السيف قال يمنعني الله منك ثم غمد

السيف ورده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى اذكروا
نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم واخرج ابو نعيم
في دلايل النبوة من طريق الحسن واخرج الواحدي عن جابر
ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل منزلا وتفرق الناس
في العضاه يستظلون تحتها فعلق النبي صلى الله عليه وسلم
سلاحه على شجرة فجا اعرابي الى سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم اقبل عليه فقال من يمنعك مني قال الله قالها الاعرابي مرتين
او ثلاثا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول الله فشام الاعرابي السيف
فدعا النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه فاخبرهم خبر الاعرابي وهو
جالس الى جنبه لم يعاقبه قوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
يبين لكم كثيرا الاية اخرج ابن جرير عن عكرمة قال ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم اتاه اليهود يسالون عن الرجم فقال ايكم اعلم
فاشاروا الى ابن صوريا فناشده بالذي انزل التوراة على موسى
والذي رفع الطور وبالمواثيق التي اخذت عليهم حتى اخذه
افكل فقال انه لما كثر فينا جلدنا مائة وحلقنا الرؤوس
فحكم عليهم بالرجم فانزل الله يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
الى قوله صراط مستقيم قوله تعالى وقالت اليهود الاية
روى ابن اسحاق عن ابن عباس قال اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابن امي وبحري بن عمرو وشاس بن عدي فكلموه
وكلمهم ودعاهم الى الله وحذرهم نقمته فقالوا ما تخوفنا يا محمد
نحن والله ابناء الله واحباؤه كقول النصارى فانزل الله فيهم
وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه الاية
وروى عنه قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود الى الاسلام

ورغبهم

ورغبهم فيه فقال لهم معاذ بن جبل وسعد بن عبادة يا معشر
يهود اتقوا الله فوالله انكم لتعلمون انه رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه
لنا بصفته فقال رافع بن حريملة ووهب بن يهوذا ما قلنا لكم
هذا وما انزل الله من كتاب من بعد موسى ولا ارسل بشيرا ولا
نذيرا بعده فانزل الله يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم
الاية قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية
اخرج ابن جرير عن يزيد بن ابي حبيب ان عبد الملك بن مروان
كتب الى انس يسأله عن هذه الاية انما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله فكتب اليه انس يخبره ان هذه الاية نزلت في
العرنيين ارتدوا عن الاسلام وقتلوا الراعي واستاقوا
الابل الحديث ثم اخرج عن جرير مثله واخرج عبد الرزاق نحوه
عن ابي هريرة واخرج الواحدي عن قتادة عن انس ان
رهطا من عكل وعرينة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا رسول الله انا كنا اهل ضرع ولم نكن اهل ريف فامر لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بذود ان يخرجوا فيها فيشربوا من البانها
وابوالها فقتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاقوا
الذود فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثارهم فاتي
بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم وتركوا في الحرة حتى
ماتوا على حالهم قال قتادة ذكر لنا ان هذه الاية نزلت
فيهم انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الى اخر الاية قوله تعالى
والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما قال الكلبي نزلت في
طعمة بن ابيرق سارق الدرع وقد مضت قصته في قوله تعالى

[illegible]

انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس الاية واخرج احمد وغيره
عن عبد الله بن عمرو ان امراة سرقت على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقطعت يدها اليمنى فقالت هل لي من توبة
يا رسول الله فانزل الله في سورة المايدة فمن تاب من بعد ظلمه
واصلح الاية قوله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون
في الكفر الايات روى احمد وابو داود عن ابن عباس قال انزلها
الله في طايفتين من اليهود قهرت احداهما الاخرى في الجاهلية
حتى ارتضوا فاصطلحوا على ان كل قتيل قتلته العزيزة من
الذليلة فديته خمسون وسقا وكل قتيل قتلته الذليلة
من العزيزة فديته مائة وسق فكانوا على ذلك حتى قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقتلت الذليلة من العزيزة قتيلا فارسلت
العزيزة ان ابعثوا الينا بمائة وسق فقالت الذليلة هل كان
ذلك في حيين قط دينهما واحد ونسبهما واحد وبلدهما واحد
دية بعضهم نصف دية بعض انا اعطيناكم هذا ضيما منكم لنا وخوفا
فاما اذا قدم محمد فلا نعطيكم فكادت الحرب تهيج بينهما ثم
ارتضوا على ان جعلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما فارسلوا
اليه ناسا من المنافقين ليختبروا رايه فانزل الله يا ايها الرسول
لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الاية وروى احمد ومسلم وغيرهما
عن البراء بن عازب قال مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بيهودي محمم
مجلود فدعاهم فقال هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم فقالوا نعم
فدعا رجلا من علمائهم فقال انشدك بالله
الذي انزل التوراة على موسى عليه السلام
هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم فقال لا والله

ولولا

ولولا انك انشدتني بهذا لم اخبرك نجد حد الزاني في كتابنا الرجم
ولكنه كثر في اشرافنا فكنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا
الضعيف اقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا نجعل شيا نقيمه على الشريف
والوضيع فاجتمعنا على التحميم والجلد فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم اني اول من احيى امرك اذ اماتوه فرجم فانزل
الله يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الى قوله
ان اوتيتم هذا فخذوه يقولون ائتوا محمدا فان افتاكم بالجلد
والتحميم فخذوه وان افتاكم بالرجم فاحذروا الى قوله ومن
لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وروى مسلم عن البراء
ابن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رجم يهوديا ويهودية
ثم قال ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم
يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الفاسقون قال نزلت كلها في الكفار قوله تعالى
وان احكم بينهم بما انزل الله الاية قال ابن عباس ان جماعة
من اليهود منهم كعب بن اسيد وعبد الله بن صوريا وشاس
ابن قيس قال بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه
عن دينه فاتوه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود
واشرافهم وانا ان اتبعناك اتبعنا اليهود ولم يخالفونا وان
بيننا وبين قوم خصومة ونحاكمهم اليك فتقضي لنا عليهم
ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانزل الله فيهم وان احكم بينهم بما انزل الله الى قوله
لقوم يوقنون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى قال عطية العوفي جاء عبادة بن الصامت فقال يا رسول

ان لي موالي من اليهود كثير عددهم حاضر نصرهم واني ابرأ الى الله
والى رسوله من ولاية يهود واوى الى الله ورسوله فقال عبد الله
ابن ابي اني رجل اخاف الدوائر ولا ابرأ من ولاية يهود فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا الحباب ما بخلت به من ولاية
يهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه قال قد قبلت
فانزل الله تعالى فيهما يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء بعضهم اولياء بعض الى قوله فترى الذين في قلوبهم مرض يعني
عبد الله بن ابي يسارعون فيهم في ولايتهم يقولون نخشى ان تصيبنا
دائرة الآية واخرجه ابن ابي شيبة وابن جرير عن عطية بن سعد
قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الاية اخرج
الواحدي عن ابي صالح قال اقبل عبد الله بن سلام ومعه نفر
من قومه قد امنوا فقالوا يا رسول الله ان منازلنا بعيدة وليس
لنا مجلس ولا متحدث وان قومنا لما رأونا امنا بالله ورسوله
وصدقناه رفضونا والوا على انفسهم ان لا يجالسونا ولا يناكحونا
ولا يكلمونا فشق ذلك علينا فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم انما
وليكم الله ورسوله والذين امنوا الاية ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم
خرج الى المسجد والناس بين قائم وراكع فنظر سائلا فقال هل
اعطاك احد شيئا قال نعم خاتم من ذهب قال من اعطاكه قال ذلك
القائم واومأ بيده الى علي رضي الله عنه فقال على اي حال اعطاك
قال اعطاني وهو راكع فكبر النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ ومن يتول
الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون وفي رواية
ان عبد الله شكا للنبي صلى الله عليه وسلم ما يلقى من اليهود نزلت
هذه الاية فقرأها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال

فقال رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين اولياء ونحو هذا قال الكلبي
وان آخر الاية في علي ابن ابي طالب لانه اعطى خاتمه سائلا
وهو راكع في الصلاة واخرج الطبراني في الاوسط بسند فيه مجاهيل
عن عمار بن ياسر قال وقف على علي بن ابي طالب سائل
وهو راكع في تطوع فنزع خاتمه فاعطاه السائل فنزلت انما وليكم
الله ورسوله الاية وله شاهد قال عبد الرزاق حدثنا عبد الله
ابن مجاهد عن ابيه عن ابن عباس في قوله انما وليكم الله ورسوله
الاية قال نزلت في علي بن ابي طالب وروى ابن مردويه من
وجه آخر عن ابن عباس مثله واخرج ابن جرير عن مجاهد وابن
ابي حاتم عن سلمة بن كهيل مثله فهذه شواهد يقوي بعضها
بعضا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم
الاية روى ابو الشيخ بن حبان عن ابن عباس قال كان رفاعة
ابن زيد بن التابوه وسويد بن الحارث قد اظهرا الاسلام
ونافقا وكان رجال من المسلمين يوادهما فانزل الله يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم الى قوله بما كانوا
يكتمون وبه قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم نفر من يهود فيهم
ابو ياسر بن اخطب ونافع بن ابي نافع وغازي بن عمرو فسألوه
عمن يؤمن به من الرسل قال امن بالله وما انزل الى ابراهيم
واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى و
وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون
فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا لا نؤمن بعيسى ولا بمن امن به
فانزل الله فيهم قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الاية قوله تعالى
واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا قال الكلبي كان مناد

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نادى الى الصلاة فقام المسلمون
اليها قالت اليهود قاموا لا قاموا صلوا لا صلوا ركعوا لا ركعوا
علي طريق الاستهزاء والضحك فانزل الله تعالى هذه الاية وقال السدي
نزلت في رجل من نصارى المدينة كان اذا سمع المؤذن يقول
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قال حرق الكاذب
فدخل خادمه بنار ذات ليلة وهو نائم واهله نيام فتطايرت
منها شرارة في البيت فاحترقته واحترق هو واهله وقال
آخرون ان الكفار لما سمعوا الاذان حسدوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ذلك فقالوا يا محمد لقد ابدعت شيئا لم يسمع به فيما
مضى من الامم الخالية فانه كنت تدعي النبوة فقد خالفت
فيما احدثت من هذا الاذان الانبياء قبلك ولو كان في هذا
الامر خيرا كان اولى الناس به الانبياء والرسل قبلك فمن اين لك
صياح كصياح العير فما اقبح من صوت وما اسمج من كفر
فانزل الله تعالى هذه الاية وانزل ومن احسن قولا ممن دعا
الى الله وعمل صالحا الاية قوله تعالى وقالت اليهود يد الله الاية
اخرج الطبراني عن ابن عباس قال قال رجل من اليهود يقال
له النباش بن قيس ان ربك بخيل لا ينفق فانزل الله وقالت
اليهود يد الله مغلولة الاية واخرج ابو الشيخ من وجه اخر
عنه قال نزلت وقالت اليهود يد الله مغلولة في فنحاص
راس يهود قينقاع قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك قال الحسن ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله بعثني
الله برسالته فضقت بها ذرعا وعرفت ان من الناس من يكذبني
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهاب قريشا واليهود والنصارى

فانزل الله

فانزل الله تعالى هذه الاية واخرج ابو الشيخ عن الحسن ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله بعثني برسالته فضقت بها
ذرعا وعرفت ان الناس مكذبي فوعدني لابلغن او ليعذبني
فانزلت يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك واخرج
الترمذي والحاكم عن عائشة قالت كان النبي صلى الله
عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس
فاخرج راسه من القبة فقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني
الله في هذا الحديث انها ليلية فراشية واخرج الطبراني
عن ابي سعيد الخدري قال كان العباس عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحرسه فلما نزلت والله يعصمك من الناس ترك الحرس
واخرج ابن حبان في صحيحه عن ابي هريرة قال كنا اذا اصحبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم تركنا له اعظم شجرة واظلها فينزل
تحتها فنزل ذات يوم تحت شجرة وعلق سيفه فجاء رجل واخذه
وقال يا محمد من يمنعك مني فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الله يمنعني منك ضع السيف فوضعه فنزلت والله
يعصمك من الناس واخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه عن جابر
ابن عبد الله قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني انمار
نزل ذات الرقاع باعلى نخل فبينما هو جالس على راس بير قد
دلى رجليه فقال الوارث من بني النجار لاقتلن محمدا فقال
له اصحابه كيف تقتله قال اقول له اعطني سيفك اشيمه
فاعطاه اياه فرعدت يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حال الله بينك وبين ما تريده فانزل الله يا ايها الرسول بلغ الاية
وعن عائشة قالت سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة

لعله سقط منه
فجاءه فقال له اعطني
سيفك اشيمه فاعطاه

فقلت يا رسول الله ما شانك قال الا رجل صالح يحرسني الليلة قالت
فبينما نحن في ذلك سمعت صوت السلاح فقال من هذا قال سعد
وحذيفة جئنا نحرسك فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
سمعت غطيطه فنزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس
فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من قبة ادم فقال
انصرفوا يا ايها الناس فقد عصمني الله تعالى واخرج الواحدي
عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحرس وكان يرسل معه ابو طالب كل ليلة يوم رجالا من بني هاشم
يحرسونه حتى نزلت عليه هذه الاية يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك الى قوله والله يعصمك من الناس قال فاراد عمه
ان يرسل معه من يحرسه فقال يا عماه ان الله تعالى قد عصمني
من الجن والانس واخرجه السيوطي من رواية ابن مردويه
والطبراني عن ابن عباس قال وهذا يقتضي ان الاية مكية
والظاهر خلافه قوله تعالى قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى
تقيموا الاية روى ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس
قال جاء رافع وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف فقالوا يا محمد
الست تزعم انك على ملة ابراهيم ودينه وتؤمن بما عندنا
قال بلى ولكنكم احدثتم وجحدتم ما فيها وكتمتم ما امرتم ان تبينوه
للناس قالوا فانا ناخذ بما في ايدينا فانا على الهدى والحق
فانزل الله قل يا اهل الكتاب لستم على شيء الاية قوله تعالى
ولتجدن اقربهم مودة اخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن المسيب
وابي بكر بن عبد الرحمن وعروة بن الزبير قالوا بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري وكتب معه

كتابا

كتابا الى النجاشي فقدم على النجاشي فقرا كتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم دعا جعفر بن ابي طالب والمهاجرين معه وارسل
الى الرهبان والقسيسين ثم امر جعفر ابن ابي طالب فقرا عليهم
سورة مريم فامنوا بالقران وفاضت اعينهم من الدمع فهم
الذين انزل الله فيهم ولتجدن اقربهم مودة الى قوله فاكتبنا
مع الشاهدين واخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر
وابن ابي حاتم وابو الشيخ وابن مردويه عن سعيد بن جبير
في قوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا قال هم رسل النجاشي
الذي ارسل باسلامه واسلام قومه كانوا سبعين رجلا
يختارهم من قومه الخير فالخير في الفقه والسن وفي لفظ
بعث من خيار اصحابه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين
رجلا فلما اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلوا عليه فقرا
عليهم سورة يس فبكوا حين سمعوا القران وعرفوا انه الحق
فانزل الله فيهم ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا الاية ونزلت
هذه الاية فيهم ايضا الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به
يؤمنون الى قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا
ذكره في الدر المنثور ومجموعه متفرق في كتاب الواحدي واللباب
قال الواحدي وقال اخرون قدم جعفر بن ابي طالب من الحبشة
هو واصحابه ومعهم سبعون رجلا بعثهم النجاشي وفدا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليهم ثياب الصوف اثنان وستون
من الحبشة وثمانية من اهل الشام وهم بحيرا الراهب وابرهة
وادريس واشرف وتمام وقثم ودريد وايمن فقرا عليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى اخرها فبكوا حين سمعوا القران

في نسخة ابرهة
بدل ابراهيم [illegible]
[illegible]

واسوا فقالوا انما اشبه هذا ما كان ينزل على عيسى فانزل الله تعالى
فيهم هذه الايات قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم اخرج الواحدي عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اذا اكلت من هذا
اللحم انتشرت الى النسا واني حرمت علي اللحم فنزلت لا تحرموا
طيبات ما احل الله لكم ونزلت وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا
الاية واخرجه الترمذي وغيره عن ابن عباس وقال المفسرون
جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فذكر الناس ووصف
القيامة ولم يزدهم على التخويف فرق الناس وبكوا واجتمع عشرة
من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم ابو بكر الصديق
وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو
وابو ذر الغفاري وسالم مولى حذيفة والمقداد بن الاسود
وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن واتفقوا على ان يصوموا
النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم
ولا الودك ولا يقربوا النسا والطيب ويلبسوا المسوح ويرفضوا
الدنيا ويسيحوا في الارض ويترهبوا ويجبوا المذاكير فبلغ
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم الم انبا انكم
اتفقتم على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير
فقال اني لم اومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا
وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم
والدسم ومن رغب عن سنتي فليس مني ثم خرج الى الناس وخطبهم
فقال ما بال اقوام حرموا النسا والطعام والطيب والنوم وشهوات
الدنيا اما اني لست امركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه

ليس

ليس في ديني ترك اللحم والنسا ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة
امتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا به
شيا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وصوموا
رمضان فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على
انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم في الديارات والصوامع
فانزل الله تعالى هذه الاية فقالوا يا رسول الله فكيف نصنع
بايماننا التي حلفنا عليها وكانوا حلفوا على ما عليه اتفقوا
فانزل الله تعالى لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم واخرج
ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ان رجالا من الصحابة
منهم عثمان بن مظعون حرموا النسا واللحم على انفسهم واخذوا
الشفار ليقطعوا مذاكيرهم لكي تنقطع الشهوة عنهم ويتفرغوا
للعبادة فنزلت قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر
والميسر الاية روى النسائي والبيهقي عن ابن عباس قال
انما انزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الانصار شربوا
فلما ان ثمل القوم عبث بعضهم ببعض فلما صحوا جعل
الرجل يرى الاثر في وجهه وراسه ولحيته فيقول صنع بي
هذا اخي فلان وكانوا اخوة ليس في قلوبهم ضغاين فيقول
والله لو كان بي رووفا رحيما ما صنع بي هذا حتى وقعت الضغاين
في قلوبهم فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا انما الخمر
والميسر الاية فقال ناس من المتكلفين هي رجس وهي في بطن
فلان وقد قتل يوم احد فانزل الله ليس على الذين امنوا وعملوا
الصالحات جناح الاية واخرج الواحدي عن مصعب بن
سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال اتيت على نفر من الانصار

والمهاجرين فقالوا تعال نطعمك ونسقيك خمرا وذلك قبل ان تحرم
الخمر فاتيتهم في حش والحش البستان واذا راس جزور مشوي
عندهم ودن من خمر فاكلت وشربت معهم فذكرت الانصار
والمهاجرين فقلت المهاجرون خير من الانصار فاخذ رجل
لحي الراس فضربني به فجدع انفي فاتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبرته فانزل الله تعالى فيّ يعني نفسه شان
الخمر انما الخمر والميسر الاية قال رواه مسلم واخرج عن ابي
ميسرة عن عمر بن الخطاب قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا
فنزلت الاية التي في البقرة يسلونك عن الخمر والميسر فدعي
عمر فقريت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا
فنزلت الاية التي في النسا يايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة
وانتم سكارى وكان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام
الى الصلاة ينادي لا تقربن الصلاة سكارى فدعي عمر فقريت
عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت هذه
الاية انما الخمر والميسر فدعي عمر فقريت عليه فلما بلغ فهل
انتم منتهون قال عمر انتهينا انتهينا وكان يحدث اشيا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب شرب الخمر قبل تحريمها
منها قصة سعد المذكورة ومنها قصة علي ابن ابي طالب
مع حمزة رضي الله عنهما اخرجها الواحدي عن الحسين بن علي
ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كانت لي شارف من
نصيبي من المغنم يوم بدر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطاني شارفا من الخمس فلما اردت ان ابتني بفاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدت رجلا صواغا من بني قينقاع

ان

[illegible] مكة

ان يرتحل معي باذخر اردت ابيعه من الصواغين فاستعين
اي ثمنه
به في وليمة عرسي فبينما انا اجمع لشارفي متاعا من الاقتاب
والغرائر والحبال وشارفي مناختان الى جنب حجرة رجل من
الانصار اقبلت فاذا انا بشارفي قد جبت اسنمتهما وبقرت
خواصرهما واخذ من اكبادهما فلم املك عيني حين رايت ذلك
المنظر وقلت من فعل هذا قالوا فعله حمزة وهو في البيت
في شرب من الانصار غنت قينة فقالت في غنائها
الا يا حمز للشرف النواء ، وهن معقلات بالفناء ، ضع السكين في اللبات منها
فضرجهن حمزة بالدماء ، واطعم من شرائحها كبابا ، ملهوجة على وهج الصلاء
فانت ابا عمارة المرجى ، لكشف الضر عنا والبلاء ، فوثب الى السيف
فاجتب اسنمتهما وبقر خواصرهما واخذ من اكبادها قال علي
فانطلقت حتى ادخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده
زيد بن حارثة فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لقيت
له فقال ما لك فقلت يا رسول الله ما رايت كاليوم عدا
حمزة على ناقتي واجتب اسنمتهما وبقر خواصرهما وها هو ذا
في بيت معه شرب قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بردائه ثم انطلق يمشي واتبعت اثره انا وزيد بن حارثة
حتى جا البيت الذي هو فيه فاستاذن فاذن له فاذا هم شرب
فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوم حمزة فيما فعل فاذا
حمزة ثمل محمرة عيناه فنظر حمزة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم صعد النظر فنظر الى وجهه ثم قال وهل انتم الا عبيد لابي
فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ثمل فنكص على عقبيه
القهقري فخرج وخرجنا وقال رواه البخاري وكان ذلك من الاسباب

الموجبة لنزول تحريم الخمر قوله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا
الصالحات جناح فيما طعموا الاية روى الشيخان عن انس قال
كنت ساقي القوم يوم حرمت في بيت ابي طلحة وما شرابهم
الا الفضيخ البسر والتمر واذا مناد ينادي الا ان الخمر قد حرمت
قال فجرت في سكك المدينة فقال ابو طلحة اخرج فاهرقها قال
فاهرقتها فقالوا او قال بعضهم قتل فلان وقتل فلان وهي
في بطونهم فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا قوله تعالى قل لا يستوي الخبيث والطيب
اخرج الواحدي والاصبهاني في الترغيب عن جابر قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل حرم عليكم عبادة الاوثان
وشرب الخمر والطعن في الانساب الا ان الخمر لعن شاربها وعاصرها
وساقيها وبايعها واكل ثمنها فقام اليه اعرابي فقال يا رسول
الله اني كنت رجلا كانت هذه تجارتي فاقتنيت من بيع الخمر
مالا فهل ينفعني ذلك المال ان عملت فيه بطاعة الله تعالى
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان انفقته في حج او جهاد او صدقة
لم يعدل عند الله جناح بعوضة ان الله لا يقبل الا الطيب
فانزل الله تعالى تصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قل
لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث والخبيث
الحرام قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا الاية
روى البخاري عن ابن عباس قال كان قوم يسالون رسول الله
صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل من ابي ويقول الرجل
تضل ناقته اين ناقتي فانزل الله فيهم هذه الاية يا ايها
الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا حتى فرغ من الاية كلها
واخرج

واخرج ابن جرير مثله من حديث ابي هريرة وروى احمد والترمذي
والحاكم عن علي قال لما نزلت ولله على الناس حج البيت قالوا
يا رسول الله افي كل عام فسكت قالوا يا رسول الله افي كل
عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت فانزل الله لا تسالوا عن
اشيا ان تبد لكم تسؤكم واخرج ابن جرير مثله من حديث ابي هريرة
وابي امامة قال الحافظ ابن حجر لا مانع ان تكون نزلت في
الامرين وحديث ابن عباس في ذلك اصح اسنادا قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس كتب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى اهل هجر وعليهم منذر بن ساوى يدعوهم
الى الاسلام فان ابوا فليؤدوا الجزية فلما اتاه الكتاب عرضه
على من عنده من العرب واليهود والنصارى والصابئين
والمجوس فاقروا بالجزية وكرهوا الاسلام فكتب اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما العرب فلا تقبل منهم الا الاسلام او السيف
واما اهل الكتاب والمجوس فاقبل منهم الجزية فلما قرئ عليهم
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمت العرب واما اهل
الكتاب والمجوس فاعطوا الجزية فقال منافقو العرب عجبا
من محمد يزعم ان الله بعثه ليقاتل الناس كافة حتى يسلموا
ولا يقبل الجزية الا من اهل الكتاب فلا نراه الا قبل من مشركي
اهل هجر ما رد على مشركي العرب فانزل الله تعالى عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم يعني من ضل من اهل الكتاب
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم الاية اخرج الواحدي
عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن ابيه عن ابن عباس قال

كان تميم الداري وعدي بن بدا يختلفان الى مكة فصحبهما رجل
من قريش من بني سهم فمات بارض ليس بها احد من المسلمين
فاوصى اليهما بتركته فلما قدما دفعاها الى اهله وكتما ما كان
معه من فضة مخوصا بالذهب ففقدناه فاتى بهما النبي
صلى الله عليه وسلم فاستحلفهما بالله ما كتما ولا اطلعا وخلى سبيلهما
ثم ان الجام وجد عند قوم من اهل مكة فقالوا ابتعناه من
تميم الداري وعدي بن بدا فقام اوليا السهمي فاخذوا الجام
وحلف رجلان منهم ان هذا الجام جام صاحبنا وشهادتنا
احق من شهادتهما وما اعتدينا فنزلت فيهما هاتان الايتان
يايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت وروى
الترمذي وضعفه وغيره عن ابن عباس عن تميم الداري في هذه
الاية يايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت
قال برئ الناس منها غيري وغير عدي بن بدا وكانا نصرانيين
يختلفان الى الشام قبل الاسلام فاتيا الشام لتجارتهما
وقدم عليهما مولى لبني سهم يقال له بديل بن ابي مريم بتجارة
ومعه جام من فضة يريد به الملك وهو اعظم تجارته فمرض
فاوصى اليهما وامرهما ان يبلغا ما ترك اهله قال تميم فلما
مات اخذنا ذلك الجام فبعناه بالف درهم ثم اقتسمناه انا
وعدي بن بدا فلما قدمنا الى اهله دفعنا اليهم ما كان معنا
وفقدوا الجام فسالونا عنه فقلنا ما ترك غير هذا وما دفع
الينا غيره فلما اسلمت تاثمت من ذلك فاتيت اهله فاخبرتهم
الخبر ودفعت اليهم خمسمائة درهم واخبرتهم ان عند صاحبي
مثلها فاتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالهم البينة فلم يجدوا

فامرهم

فامرهم ان يستحلفوه فحلف فانزل الله يايها الذين امنوا شهادة بينكم
الى قوله ان ترد ايمان بعد ايمانهم فقام عمرو بن العاص ورجل
اخر فحلفا فنزعت الخمسمائة درهم من عدي بن بدا فائدة
جزم الذهبي بان تميما النازل فيه غير تميم الداري وعزاه لمقاتل
ابن حيان قال الحافظ ابن حجر وليس بجيد للتصريح في هذا الحديث
بانه الداري

الفصل الثاني في المنسوخ من سورة المائدة

وهي ثمان ايات **الاية الاولى** يايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر
الله الى قوله ورضوانا قال الشعبي نسخ الجميع اية السيف بناء على
ان براءة نزلت بعد المائدة فشعائر الله الحج والشهر الحرام القتال
فيه والهدي النعم التي يسوقها الحاج والقلائد اصحابها كان
الحاج يتقلد من لحاء شجر الحرم ليامنه وامين البيت الحرام قاصدي
حج او عمرة ووافق مجاهد في نسخ القلائد وقتادة في نسخ امين
وقال الحسن وابو ميسرة جميعها محكم بناء على انها نزلت بعد
براءة فهي مخصصة فلا تحلوا شعائر معالم دين الله والشهر الحرام قتال
المشركين فيه لانه اشد والهدي استحلاله قبل محله والقلائد
اخذ لحاء من شجر الحرم وامين البيت من المسلمين **الثانية**
وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم التسمية على الذبيحة واجبة
عند ابي حنيفة سنة عند الشافعي مكروهة الترك عند
مالك ودل عموم الاية على حل ذبيحة الكتابي يسمي الله تعالى
او لم يسمه وغيرها كذلك قال ابو عمر نسخت بقوله تعالى
ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه والحق انه تخصيص
الثالثة يايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة قال ابن عباس
تقديره اذا قمتم محدثين فاوجبه على كل محدث عند كل صلاة وقال

علي هي عامة فاوجبه علي المحدث وندبه للمتطهر وقال عكرمة وابن
سيرين بوجوبه علي المحدث والمتطهر فقيل نسخ وجوبه علي
المتطهر بقول بريدة صلي عليه السلام يوم الفتح الخمس بوضوء
واحد فقال عمر لقد صنعت شيا لم تكن صنعته فقال عمدا فعلته
يا عمر ونصب ابن كثير وابو عمرو وحمزة وشعبة وارجلكم
عطفا علي المنصوب وجرها نافع وابن عامر والكسائي وحفص
عطفا علي المجرور فظاهر النصب وجوب غسل الرجلين مع احتمال
العطف علي محل المجرور وظاهر الجر وجوب مسحهما مع احتمال المجاز
والجوار فهي محكمة مبينة بغسله عليه السلام رجليه فيه
وامره بتخليل الاصابع وعيده الاعقاب فاما انه تجوز بالمسح
عن الغسل لمظنة السرف او اراد الغسل الخفيف وقال الشعبي
نزل القران بالمسح وجاءت السنة بالغسل فنسخ به والصواب
التخصيص ونزلها الشافعي علي حالتين وجوب الغسل ان لم يكن
الخفان والمسح انه يكونا وقال ابن عباس نسخ الغسل مسح
الخف وحلف انه عليه السلام ما مسح بعد نزولها وقال جرير
ابن عبد الله مسحها بعدها واسلامه متاخر عنها الرابعة
فاعف عنهم واصفح قال الجمهور منسوخة بناء علي تاخرها عن التوبة
فقال ابن عباس بقوله فاقتلوا المشركين وقتادة بقوله
قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر وقيل واما
تخافن من قوم خيانة وقيل محكمة قال ابن جرير مخصوصة
بيهود هموا بغدره دون حرب الخامسة فان جاءوك
فاحكم بينهم او اعرض عنهم خيرت هذه الاية الحاكم في الحكم
بين اهل الكتاب اذا ترافعوا اليه قال ابن عباس وعكرمة
قولي

قولي ابن عباس ومجاهد وابن عبد العزيز وابو حنيفة منسوخة
بقوله فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم وان احكم
بينهم بما انزل الله واحذرهم فنسخ الوجوب التخيير والحسن
والشعبي ومالك محكمة وعن الشافعي واحد المذهبان والثانية
بينت كيفية الحكم اي وان حكمت فاحكم بالحق السادسة
يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
الجمهور علي احكامها كان يشق علي المسلمين الكفر من ذوي
قراباتهم فنفت عنهم ذلك اي من اسلم لا يضره كفر قريبه
وقيل منسوخة اقتضت الكف عن القتال وعن الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فنسخ الاول اية السيف ونسخ الثاني قوله
خذ العفو وامر بالعرف وقوله والامرون بالمعروف والناهون
عن المنكر وقال ابو عبيدة نسخ اخرها اولها قال ليس
في كتاب الله تعالى اية جمعت الناسخ والمنسوخ غير اية واحدة
وهي قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم المنسوخ
عنده هذا والناسخ قوله لا يضركم من ضل اذا اهتديتم والهدى
هنا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هذا والاولى التخصيص
للاتصال وقال عثمان رضي الله عنه لم يات تاويلها وهو معنى
قول ابن مسعود تاويلها اخر الزمان قولوا ما قبل منكم فاذا
غلبتم فعليكم انفسكم السابعة يا ايها الذين امنوا شهادة
بينكم اذا حضر احدكم الموت الاية الثامنة فان عثر علي انهما
استحقا اثما الاية قال الحسن والزهري ذوا عدل منكم من
قبيلتكم او اخران من غيركم من غير قبيلتكم وهما من
المسلمين فهي محكمة عندهما ومجيزه ولا يجيزان شهادة غير المسلم

والجمهور على ان معنى منكم من ملتكم ومن غيركم من غير ملتكم من الكفار فقال
ابن عباس وابن جبير وابن سيرين وابن المسيب والشعبي وقتادة
والسدي والثوري محكمة واو للترتيب فيجيزون شهادة الذمي
على الوصية في السفر ان عدم المسلم وزاد شريح تعميم الكفار وان
او للتخيير وابن اسلم وغيره منسوخة بقوله ممن ترضون من
الشهداء واشهدوا ذوي عدل منكم وقوله فيقسمان بالله
ان ارتبتم اي ارتبتم في غير المسلمين حلفا بعد العصر على انهما
ما خانا وقوله فان عثر على انهما استحقا اثما معناه ان عثر
على ان غير المسلمين اثما في التركة بالخيانة حلف وليان على الذمي
واستحقاه فمن قال باحكام شهادة الذمي فهذا عنده محكم
ومن قال بنسخه فهذا عنده منسوخ لانه فرعه الفصل
الثالث في المتشابه منها قوله وما اكل السبع اي وما اكل منه
السبع وهو الباقي اذ ما اكله السبع عدم وتعذر اكله فلا يحسن
تحريمه قوله واخشون اليوم بحذف اليا وكذلك واخشون
ولا تشتروا وحذف اليا من اخشوني في البقرة واما غيرها
فبالاثبات لان الاثبات هو الاصل وحذف واخشون اليوم
من الخط كما حذف من اللفظ قوله ورضيت لكم الاسلام دينا
جملة مستانفة لا معطوفة على اكملت في قوله اليوم اكملت لكم
دينكم والا كان مفهوم ذلك انه لم يرض لهم الاسلام دينا قبل ذلك
اليوم وليس كذلك قوله واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور
ثم قال واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون فغاير بينهما لان
الاول في النية الماخوذة من اية التيمم والوضوء والنية ذات
الصدور والثاني في العمل قوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات

حتى قوله ورضيت لكم الاسلام دينا

لهم

لهم مغفرة واجر عظيم رفع اجر هنا ونصبه في الفتح في قوله وعد الله
الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما موافقة
للفواصل ومفعول وعد هنا محذوف تقديره خيرا فان قلت
كيف قال وعملوا الصالحات ولم يقل وعملوا السيئات مع ان
المغفرة انما هي لفاعل السيئات قلت كل احد من غير المعصوم
لا يخلو عن سيئة وان كان ممن يعمل الصالحات فالمعنى ان من
امن وعمل حسنات غفرت له سيئاته كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن
السيئات قوله يحرفون الكلم عن مواضعه وقال بعده يحرفون
الكلم من بعد مواضعه لان الاول في اوائل اليهود والثاني
فيمن كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم اي حرفوها بعد ان
وضعها الله مواضعها وعرفوها وعملوا بها زمانا قوله ونسوا
حظا مما ذكروا به كرر لان الاولى في اليهود والثانية في حق
النصارى قوله يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم
كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير ان قلت
لم عفا اي ترك كثيرا مما اخفوه من كتابهم مع انه مامور ببيانه
قلت انما لم يبينه لانه لم يومر ببيانه او لان المامور
ببيانه ما يكون فيه اظهار حكم شرعي كصفته ونعته والبشارة
به واية الرجم دون ما لم يكن فيه ذلك مما فيه افتضاحهم
وهتك استارهم فيعفوا عنه قوله ولله ملك السموات والارض
وما بينهما الاية فان قلت لم كررها وختم الاولى بقوله
وهو على كل شيء قدير والثانية بقوله واليه المصير قلت
لان الاولى نزلت في النصارى حين قالوا ان الله هو المسيح
ابن مريم فرد الله تعالى عليهم بقوله ولله ملك السموات الاية تنبيها

على انه مالك لعيسى وغيره وانه قادر على اهلاكه واهلاك غيره والثاني
في اليهود والنصارى حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ثم رد الله تعالى بقوله
ولله ملك السموات الاية تنبيها على ان الجميع مملوكون له ومصيرهم
اليه يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء ولو كان عيسى ابنه لم يملكه ولم
يعذبه لان الاب لا يملك ابنه ولا يعذبه واذ قال موسى لقومه يا قوم
اذكروا انما قال ذلك هنا وقال في ابراهيم واذ قال موسى لقومه اذكروا
لموافقة ما قبله وما بعده من النداء ولان التصريح باسم المخاطب مع
حرف الخطاب يدل على تعظيم المخاطب به وقد ذكر هنا نعما جسيمة
وهو قوله جعل فيكم انبياء فناسب ذكر يا قوم بخلاف ذلك في ابراهيم
قوله ومن لم يحكم بما انزل الله كرره ثلاث مرات وختم الاولى بقوله
الكافرون والثانية بقوله الظالمون والثالثة بقوله الفاسقون
قيل لان الاولى في حكام المسلمين والثانية في حكام اليهود والثالثة
في حكام النصارى وقيل كله بمعنى واحد وهو الكفر عبر عنه بالفاظ
مختلفة لزيادة الفايدة واجتناب التكرير وقيل ومن لم يحكم بما
انزل الله انكارا له فهو كافر ومن لم يحكم بالحق مع اعتقاده الحق
وحكم بضده فهو ظالم ومن لم يحكم بالحق جهلا وحكم بضده فهو
فاسق وقيل ومن لم يحكم بما انزل الله فهو كافر بنعمة الله ظالم
في حكمه فاسق في فعله قوله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم ان قلت
كيف قال ذلك مع ان الكفار معاقبون بكل ذنوبهم قلت
اراد به عقوبتهم في الدنيا على توليهم عن الايمان بالسبي والجزية
وغيرهما وهذه العقوبة منقطعة بخلاف عقوبة الاخرة فانها على
جميع الذنوب من توليهم عن الايمان وعن جميع فروعه ودايمة
لا تنقطع قوله ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ان قلت

لم

التصريح باسم المخاطب مع حرف الخطاب

لم خص الموقنين بالذكر مع ان احسنية حكم الله لا تختص بهم قلت
لانهم المنتفعون بذلك من غيرهم كنظيره في قوله تعالى انما انت
منذر من يخشاها قوله ومن يتولهم منكم فانه منهم ان قلت هذا
يقتضي ان من والى اهل الكتاب يكون كافرا وليس كذلك قلت
انما قال ذلك مبالغة في اجتناب المخالف في الدين او لان الاية نزلت
في المنافقين وهم كفار قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين
اي ما داموا مقيمين على ظلمهم والمعنى لا يهدي من سبق في علمه
انه يموت ظالما قوله اذلة على المومنين على بمعنى اللام او ضمن الذلة
معنى العطف فعديت بعلى كانه قال عاطفين على المومنين
قوله قل هل انبيكم بشر من ذلك مثوبة ان قلت كيف قال ذلك مع
ان المثوبة مختصة بالاحسان قلت بل هي الجزاء مطلقا بدليل قوله
فاثابكم غما بغم وقوله هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون اي هل
جوزوا وغايته ان الثواب قد يكون خيرا وقد يكون شرا بقصد
التهكم والاستهزاء كلفظ البشارة لا اختصاص له لغة بالخير
بل هو شامل للشر قال تعالى فبشرهم بعذاب اليم قوله وان لم تفعل
فما بلغت رسالته ان قلت ما فايدته مع انه معلوم انه اذا لم يبلغ
ما انزل عليه لم يكن قد بلغ الرسالة قلت فايدته الحث على تبليغ
معايب اليهود حتى لو فرض كتمان حرف واحد كان يلحقه الاثم لكتمان
الجميع او الامر بتعجيل التبليغ لانه كان عازما على تبليغ جميع
ما انزل اليه الا انه اخر البعض خوفا على نفسه مع بقاء العزم
ويويده قوله والله يعصمك من الناس اي من القتل لا من جميع
انواع الاذى كشج الوجه وكسر الرباعية او لعل الاية نزلت بعد
احد لان المايدة من اواخر ما نزل من القرآن قوله لقد كفر الذين

مطلب البشارة لغة لفظ

قوله بل هو شامل للشر
ومنه قوله
فبشرهم
انتهى

قالوا ان الله هو المسيح بن مريم كرر الاية وختم هذه بقوله ان الله
هو المسيح بن مريم والثانية بقوله ان الله ثالث ثلاثة لان اليعقوبية
من النصارى زعموا ان الله تجلى في زمن على شخص عيسى فظهرت
منه المعجزات فصار الها والملكانية منهم زعموا ان الله اسم يجمع
ابا وابنا وروح القدس فصار كل منهم الها واحدا اخذا من قوله
تعالى انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فكرر
الاية لذلك واخبر الله تعالى انهم كلهم كفار قوله وما للظالمين من
انصار المراد بالظالمين هنا المشركون بقرينة ما قبله اذ الظالمون
من المسلمين لهم انصار وهو النبي صلى الله عليه وسلم لشفاعته لهم
يوم القيامة قوله وضلوا عن سواء السبيل فايدة ذكره بعد قوله
قد ضلوا من قبل ان المراد بالضلال الاول ضلالهم عن الانجيل
وبالثاني ضلالهم عن القران قوله كانوا لا يتناهون عن منكر
فعلوه ان قلت النهي عن المنكر بعد فعله لا معنى له
قلت فيه حذف مضاف اي كانوا لا يتناهون عن معاودة منكر
فعلوه او عن مثله او عن منكر ارادوا فعله اي لا ينتهون
او المعنى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه بل يصرون عليه قوله
ولكن كثيرا منهم فاسقون اي من لم يؤمن منهم او اليهود ان
قلت كلهم فاسقون لا الكثير منهم فقط قلت المراد بالفسق تمردهم
بموالاة المشركين ودس الاخبار اليهم لا مطلق الفسق وذلك
مخصوص بكثير منهم وهم المذكورون في قوله قبل ترى كثيرا منهم
قوله انما الخمر والميسر الى قوله من عمل الشيطان ان قلت هذه
المذكورات من عمل الله لا من عمل الشيطان قلت في الكلام اضمار
اي تعاطي هذه الاشياء من عمل الشيطان فان قلت مع هذا الاضمار

كيف

كيف قال من عمل الشيطان وتعاطي هذه الاشياء وسوسة وقرينة
ذلك للفساق صار كما لو اغرى رجل رجلا بضرب اخر فضربه فانه
يجوز ان يقال للمغري هذا من عملك فان قلت لم خص من الاشياء
المذكورة الخمر والميسر بالذكر في قوله انما يريد الشيطان ان يوقع
بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر قلت خصهما بالذكر
تعظيما لامرهما ولان ما ذكر من العداوة والبغضاء بين الناس
يقع كثيرا بسببهما دون الباقي وقيل انما خصهما بالذكر بيانا
للواقع لان الخطاب للمؤمنين بدليل قوله يا ايها الذين امنوا
وهم انهم كانوا يتعاطون الخمر والميسر فقط قوله ومن قتله منكم
متعمدا الاية قيد العمد ليس بشرط لوجوب الجزاء كما بينته السنة
وذكره في الاية بيان للواقع لان الواقعة التي كانت سبب نزول
الاية كانت عمدا فلا مفهوم له قوله هديا بالغ الكعبة قيده
بها تعظيما لها والا فالشرط بلوغه الحرم قوله ما جعل الله من
بحيرة الاية اي ما حرم او ما شرع ولا اوضح تفسيره بخلق لان
الاشياء المذكورة خلقها الله قوله يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
الاية اي احفظوا انفسكم وقوموا بصلاحها فان قلت
ظاهر الاية يقتضي عدم وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
قلت لا نسلم ذلك فانها انما تقتضي ان المطيع لا يؤاخذ بذنوب
العاصي او لان الاية مخصوصة بما اذا خاف الانسان عند الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر على نفسه او عرضه او ماله قوله قالوا
لا علم لنا ان قلت كيف قالوا ذلك مع انهم عالمون بما اذا اجيبوا
قلت هذا جواب دهشة وحيرة حين تطيش عقولهم من زفرة
جهنم او المعنى لا علم لنا بحقيقة ما اجابوا به لانا لا نعلم الا ظاهر

وانت تعلم ظاهره وباطنه بدليل آخر الاية قيل المراد منه المبالغة
في تحقيق فضيحتهم كمن يقول لغيره ما تقول في فلان فيقول
انت اعلم به مني كانه قيل لا يحتاج فيه الي شهادة لظهوره
قوله قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل
علينا مايدة من السما فان قلت كيف قال الحواريون وهم خلص
اتباع عيسى ذلك وهو كفر لانه شك في قدرة الله تعالى وذلك
كفر قلت الاستفهام المذكور استفهام عن الفعل لا عن القدرة كما
يقول الفقير للغني القادر هل تقدر ان تعطيني شيا ونحوه
سمي استطاعة المطاوعة لا استطاعة القدرة والمعنى هل
يسهل عليك ان تسال ربك كقولك لاخر هل تستطيع ان تقوم
معي وانت تعلم استطاعته لذلك فان قلت لو كان ما ذكر مرادا
لما انكر عليهم عيسى باخر الاية قلت انكاره عليهم انما كان لاتيانهم
بلفظ لا يليق بالمومن المخلص ذكره قوله ولا اعلم ما في نفسك
ان قلت كيف قال عيسى ذلك مع ان كل ذي نفس فهو ذو جسم
لان النفس جوهر قايم بذاته متعلق بالجسم تعلق التدبير والله
منزه عن ذلك قلت النفس كما تطلق على ذلك تطلق على
ذات الشي وحقيقته كما يقال نفس الذهب والفضة محبوبة
اي ذاتهما والمراد هنا الثاني قوله ما قلت لهم الا ما امرتني به
فان قلت كيف قال ذلك مع انه قال لهم ايضا غير ما ذكر في الاية
قلت معناه ما قلت لهم فيما يتعلق بالالهية الا ذلك فان قلت عيسى حي في
السما فكيف قال فلما توفيتني قلت المراد بالتوفي النوم كما مر
مع زيادة في قوله في ال عمران اني متوفيك ورافعك الي مع ان
السوال انما يتوجه على قول من قال ان السوال والجواب

وجدا

على معنى استطاعة المطاوعة وعم

مطلب النفس تطلق على ذات الشي

التوفي يراد به النوم

وجدا يوم رفعه الي السما واما من قال انهما يكونان يوم القيامة
وعليه الجمهور فلا اشكال قوله هذا يوم ينفع الصادقين
صدقهم اي يوم القيامة فان قلت كيف قال ذلك مع ان
الصدق نافع في الدنيا ايضا قلت نفعه بالنسبة الى نفع يوم القيامة
الذي هو الفوز بالجنة والنجاة من النار كالعدم فان قلت
ان اريد بالصدق صدقهم في الاخرة فالاخرة ليست بدار عمل او في
الدنيا فليس مطابقا لما ورد فيه وهو الشهادة لعيسى بالصدق
بما يجيب به يوم القيامة قلت اريد به الصدق المستمر بالصادقين
في دنياهم واخرتهم خاتمة قال القرطبي روي عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال سورة المايدة تدعى في ملكوت الله
عز وجل المنقذة تنقذ صاحبها من ايدي ملايكة العذاب

سورة الانعام الا قوله وما قدروا الله حق
قدره الايات الثلاث والا قل تعالوا الايات الثلاث مائة
وخمس او ست وستون آية الفصل الاول في اسباب نزولها
قوله تعالى ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الاية قال
الكلبي ان مشركي مكة قالوا والله يا محمد لن نومن لك حتى تاتينا
بكتاب من عنده ومعه اربعة من الاملاك يشهدون انه
من عند الله وانك رسوله فنزلت هذه الاية قوله تعالى
وله ما سكن في الليل والنهار الاية قال الكلبي عن ابن عباس ان
كفار مكة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انا قد
علمنا انه انما يحملك على ما تدعو اليه الحاجة فنحن نجعل لك
نصيبا في اموالنا حتى تكون من اغنانا رجلا ونرجع عما انت
عليه فنزلت هذه الاية قوله تعالى قل اي شي اكبر شهادة الاية

قال الثعلبي ان رؤساء مكة قالوا يا محمد ما نرى احدا يصدقك بما تقول
من امر الرسالة ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا ان
ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهد لك انك رسول الله
كما تزعم فانزل الله تعالى هذه الاية قوله تعالى ومنهم من يستمع
اليك الاية قال ابن عباس في رواية ابي صالح ان ابا سفيان
ابن حرب والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة
ابني ربيعة وامية وابي بن خلف استمعوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا للنضر يا ابا قتيلة ما يقول محمد فقال والذي
جعلها بيته ما ادري ما يقول الا انه يحرك شفتيه يتكلم
بشيء وما يقول الا اساطير الاولين مثل ما كنت احدثكم
عن القرون الماضية وكان يحدث قريشا فيستملحون حديثه
فانزل الله تعالى هذه الاية قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون
عنه اخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن هلال قال نزلت في عمومة
النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا عشرة فكانوا اشد الناس معه في
العلانية واشد الناس عليه في السر وروى الحاكم وغيره عن ابن عباس
قال نزلت هذه الاية وهم ينهون عنه وينأون عنه في ابي طالب
كان ينهى المشركين ان يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتباعد
عما جاء به انتهى وهذا قول عمرو بن دينار والقاسم بن مخيمرة وسعيد
ابن جبير قال مقاتل وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عند
ابي طالب يدعوه الى الاسلام فاجتمعت قريش الى ابي طالب
يريدون سوءا بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو طالب

۝ والله لن يصلوا اليك بجمعهم ۝ حتى اوسد في التراب دفينا ۝
۝ فاصدع بامرك ما عليك غضاضة ۝ وابشر وقر بذاك منك عيونا ۝

۝ وعرضت دينا لا محالة انه ۝ من خير اديان البرية دينا ۝
۝ لولا الملامة او حذاري سبة ۝ لوجدتني سمحا بذاك مبينا ۝

فانزل الله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه قال محمد بن الحنفية
والسدي والضحاك نزلت في كفار مكة كانوا ينهون الناس عن اتباع
محمد صلى الله عليه وسلم ويتباعدون بانفسهم عنه وهو قول ابن
عباس في رواية الوالبي قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي
يقولون الاية قال السدي التقى الاخنس بن شريق وابو
جهل بن هشام فقال الاخنس لابي جهل يا ابا الحكم اخبرني
عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس ههنا احد يسمع كلامك
غيري فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط
ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والندوة فما
ذا يكون لسائر قريش فانزل الله تعالى هذه الاية وروى الترمذي
والحاكم عن علي ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا
لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله فانهم لا يكذبونك
ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وفي رواية عن ابي ميسرة
انه قال ذلك ابو جهل واصحابه وقال مقاتل نزلت في الحارث
ابن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي بن كلاب كان يكذب
النبي صلى الله عليه وسلم في العلانية فاذا اجتمع مع اهل بيته قال
ما محمد من اهل الكذب ولا احسبه الا صادقا فانزل الله تعالى
هذه الاية قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
الاية روى مسلم عن المقداد بن شريح عن ابيه عن سعد بن ابي وقاص
قال نزلت هذه الاية فينا ستة في وفي ابن مسعود وصهيب
وعمار والمقداد وبلال قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم

انا لانرضى ان نكون اتباعا لهولا فاطردهم فدخل قلب رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ذلك ما شآ الله ان يدخل فانزل الله عليه ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الاية واخرج الواحدي
عن خباب بن الارت قال فينا نزلت كنا ضعفا عند النبي صلى الله
عليه وسلم بالغداة والعشي يعلمنا القران والخير وكان يخوفنا بالجنة
والنار وما ينفعنا والموت والبعث فجا الاقرع بن حابس التميمي
وعيينة بن حصن الفزاري فقالا انا من اشراف قومنا وانا نكره
ان يرونا معهم فاطردهم اذا جالستنا قال نعم قالوا لا نرضى
حتى تكتب بيننا كتابا فاتي باديم ودواة فنزلت هولا الايات
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الى قوله تعالى فتنا
بعضهم ببعض واخرج ايضا عن الربيع قال كان رجال يسبقون
الى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم بلال وصهيب وسلمان
فيجي اشراف قومه وسادتهم وقد اخذ هولا المجلس فيجلسون اليه
فقالوا صهيب رومي وسلمان فارسي وبلال حبشي يجلسون عنده
ونحن نجي ونجلس ناحية وذكروا ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وقالوا انا سادة قومك واشرافهم فلو ادنيتنا منك اذا جينا
فهم ان يفعل فانزل الله تعالى هذه الاية واخرج ابن جرير عن عكرمة
قال جا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومطعم
ابن عدي والحارث بن نوفل في اشراف بني عبد مناف
من اهل الكفر الى ابي طالب فقالوا لو ان ابن اخيك يطرد
عنه هولا الاعبد كان اعظم في صدورنا واطوع له عندنا
وادنى لاتباعنا اياه فكلم ابو طالب النبي صلى الله
عليه وسلم فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو فعلت

ذلك

ذلك حتى ننظر ما الذي يريدون فانزل الله وانذر به الذين يخافون
الى قوله اليس الله باعلم بالشاكرين وكانوا بلالا وعمار بن ياسر
وسالما مولى ابي حذيفة وصبيحا مولى اسيد وابن مسعود
والمقداد بن عبد الله وواقد بن عبد الله الحنظلي واشباههم
فاقبل عمر واعتذر من مقالته فنزل واذا جاك الذين
يومنون باياتنا الاية قوله تعالى واذا جاك الذين يومنون
باياتنا الاية اخرج الفريابي وابن ابي حاتم عن ماهان قال
جا ناس الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا اصبنا ذنوبا
عظاما فما رد عليهم شيا فانزل الله واذا جاك الذين يومنون
باياتنا الاية وقال عكرمة نزلت في الذين نهى الله تعالى نبيه
صلى الله عليه وسلم عن طردهم وكان اذا راهم النبي صلى الله عليه وسلم
بداهم بالسلام وقال الحمد لله الذي جعل في امتي من امرني ان
ابداهم بالسلام قوله تعالى قل اني على بينة من ربي الاية قال
الكلبي نزلت في النضر بن الحارث ورؤسا قريش كانوا يقولون
يا محمد ايتنا بالعذاب الذي تعدنا به استهزا منهم فنزلت
هذه الاية قوله تعالى قل هو القادر الايات اخرج ابن ابي حاتم
عن زيد بن اسلم قال لما نزلت قل هو القادر على ان يبعث عليكم
عذابا من فوقكم الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا
بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف قالوا ونحن
نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال بعض الناس لا يكون
هذا ابدا ان يقتل بعضنا بعضا ونحن مسلمون فنزلت انظر كيف
نصرف الايات لعلهم يفقهون وكذب به قومك الى قوله تعلمون
قوله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم الاية اخرج ابن ابي حاتم

عن بكر بن سوادة قال حمل رجل من العدو على المسلمين فقتل رجلا
ثم حمل فقتل اخر ثم حمل فقتل اخر ثم قال اينفعني الاسلام بعد هذا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فضرب فرسه فدخل فيهم ثم حمل
على اصحابه فقتل رجلا ثم اخر ثم اخر ثم قتل قال فيرون ان هذه
الاية نزلت فيه الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم الاية قوله تعالى
وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الاية قال ابن عباس
في رواية الوالبي قالت اليهود يا محمد انزل الله عليك كتابا قال
نعم قالوا والله ما انزل الله من السماء كتابا فانزل الله تعالى قل من
انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس وقال سعيد
ابن جبير جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف يخاصم
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انشدك
بالذي انزل التوراة على موسى اما تجد في التوراة ان الله يبغض الحبر
السمين وكان حبرا سمينا فغضب وقال والله ما انزل الله على بشر
من شيء فقال له اصحابه الذين معه ويحك ولا على موسى فقال
والله ما انزل الله على بشر من شيء فانزل الله تعالى هذه الاية قال
السيوطي اخرجه ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير مرسل
قوله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي الاية
اخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء قال نزلت في مسيلمة الكذاب
ومن قال سانزل مثل ما انزل الله قال نزلت في عبد الله بن سعد
ابن ابي سرح كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فيملي عليه
عزيز حكيم فيكتب غفور رحيم ثم يقرا عليه فيقول
نعم سواء فرجع عن الاسلام ولحق بقريش

واخرج

واخرج عن السدي نحوه وزاد قال ان كان محمد يوحى اليه فقد اوحي الي
وان كان الله ينزله فقد انزلت مثل ما انزل الله قال محمد سميعا
عليما فقلت انا عليما حكيما وروى الكلبي عن ابن عباس نزلت
في عبد الله بن سعد بن ابي سرح كان قد تكلم بالاسلام فدعاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم يكتب له شيئا فلما نزلت
الاية التي في المؤمنين ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين املاها
عليه فلما انتهى الى قوله تعالى ثم انشاناه خلقا اخر عجب
عبد الله في تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله احسن
الخالقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت علي
فشك عبد الله حينئذ وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي
اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال وذلك قوله ومن قال
سانزل مثل ما انزل الله وارتد عن الاسلام واخرج الواحدي
عن محمد بن اسحاق قال حدثني شرحبيل بن سعد قال نزلت
في عبد الله بن سعد بن ابي سرح ومن قال سانزل مثل ما انزل
الله ارتد عن الاسلام فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة فر الى عثمان وكان اخاه من الرضاعة فغيبه حتى اطمان ثم
اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامن له قوله تعالى ولقد
جئتمونا فرادى الاية اخرج ابن جرير وغيره عن عكرمة قال
قال النضر بن الحارث سوف تشفع لي اللات والعزى فنزلت هذه
الاية ولقد جئتمونا فرادى الى قوله شركا قوله تعالى وجعلوا لله
شركاء الجن قال الكلبي نزلت في الزنادقة قالوا ان الله تعالى
وابليس اخوان فالله خالق الناس والدواب والانعام وابليس
خالق الحيات والسباع والعقارب فذلك قوله تعالى وجعلوا لله شركاء

الجن قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله قال عبد الرزاق
اخبرنا معمر عن قتادة قال كان المسلمون يسبون اصنام الكفار فيسب
الكفار الله فانزل الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله وقال
السدي لما حضرت ابا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا فلندخل
على هذا الرجل فلنأمره ان ينهى عنا ابن اخيه فانا نستحي ان نقتله
بعد موته فتقول العرب كان يمنعه فلما مات قتلوه فانطلق
ابو سفيان وابو جهل والنضر بن الحارث وامية وابي ابنا
خلف وعقبة بن ابي معيط وعمرو بن العاص والاسود بن البختري
الى ابي طالب فقالوا انت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد اذانا
واذى الهتنا فنحب ان تدعوه فتنهاه عن ذكر الهتنا ولندعه
والهه فدعاه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو طالب هؤلاء
قومك وبنو عمك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا تريدون
قالوا نريد ان تدعنا والهتنا وندعك والهك فقال ابو طالب
قد انصفك قومك فاقبل منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارايتم ان اعطيتكم هذا هل انتم معطي كلمة ان تكلمتم بها ملكتم
العرب ودانت لكم بها العجم قال ابو جهل نعم وابيك لنعطينكها
وعشرة امثالها فما هي قال قولوا لا اله الا الله فابوا واشمأزوا
فقال ابو طالب قل غيرها يا ابن اخي فان قومك قد فزعوا منها
فقال يا عم ما انا بالذي اقول غيرها ولو اتوني بالشمس فوضعوها
في يدي ما قلت غيرها فقالوا لتكفن عن شتمك
الهتنا او لنشتمنك ولنشتمن من يامرك فانزل الله
تعالى الآية قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم
لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله الآيات

اخرج ابن

ابن جرير والواحدي عن محمد بن كعب القرظي قال كلمت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قريش فقالوا يا محمد تخبرنا ان موسى كانت معه
عصى يضرب بها الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا وان عيسى كان
يحيي الموتى وان ثمود كانت لهم ناقة فأتنا من الآيات حتى
نصدقك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي شيء تحبون
ان آتيكم به فقالوا تجعل لنا الصفا ذهبا قال فان فعلت
تصدقوني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك اجمعون
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو فجاءه جبريل عليه السلام
فقال ان شئت اصبح الصفا ذهبا ولكن لم ارسل باية فلم يصدق
بها الا انزلت العذاب فان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتركهم حتى يتوب تائبهم
وانزل الله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم اية ليؤمنن
بها الى قوله تعالى يجهلون قوله تعالى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه
الآيات قال عكرمة ان المجوس من اهل فارس لما انزل الله تعالى
تحريم الميتة كتبوا الى مشركي قريش وكانوا اولياءهم في الجاهلية
وكانت بينهم مكاتبة ان محمدا واصحابه يزعمون انهم يتبعون
امر الله ثم يزعمون ان ما ذبحوا فهو حلال وما ذبح الله فهو
حرام فوقع في انفس ناس من المسلمين من ذلك شيء فانزل الله
هذه الآية ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وفي رواية
الطبراني عن ابن عباس انه نزل في ذلك قوله تعالى وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وقال الشياطين من فارس واولياؤهم
قريش اه وقال الواحدي قال المشركون يا محمد اخبرنا عن الشاة اذا
ماتت من قتلها قال الله قتلها قالوا افتزعم ان ما قتلت انت

واصحابك حلال وما قتل الكلب والصقر حلال وما قتله الله حرام فانزل
الله تعـ هذه الاية وذكر معنى ذلك باختصار السيوطي من رواية
ابي داود وغيره عن ابن عباس قوله تعـ اومن كان ميتا
فاحييناه الاية قال ابن عباس يريد حمزة بن عبد المطلب وابا
جهل وذلك ان ابا جهل رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرث
وحمزة لم يومن فاخبر حمزة بما فعل ابو جهل وحمزة راجع من قنصه
وبيده قوس فاقبل غضبان حتى علا ابا جهل بالقوس وهو يتضرع
اليه ويقول يا ابا يعلى اما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب
آلهتنا وخالف اباءنا فقال حمزة ومن اسفه منكم تعبدون الحجارة
من دون الله اشهد ان لا اله الا الله لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله فانزل الله تعـ هذه الاية ثم اخرج الواحدي عن زيد
ابن اسلم في قوله عز وجل اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له
نورا يمشي به في الناس قال عمر بن الخطاب كمن مثله في الظلمات
ليس بخارج منها قال ابو جهل بن هشام واخرج مثله ابو الشيخ
عن ابن عباس وابن جرير عن الضحاك وقال ابو صالح عن ابن
عباس نزلت في عمار وفي ابي جهل وقال مقاتل في النبي صلى الله
عليه وسلم وفي ابي جهل وقال الحسن في كل مومن وكافر قوله تعـ
وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا الاية اخرج ابن جرير عن ابن جريج
انها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس جد نخله فاطعم حتى امسى
وليست له ثمرة قوله تعـ فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة
قال ابن عباس لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمشركين هذا
ما اوحي الي انه محرم على المسلمين وعلى اليهود قالوا اصبت فنزلت
قوله تعـ قل اغير الله ابغي ربا قال مقاتل قال كفار قريش يا محمد

ارجع عن هذا الامر ونحن الكفلاء بما اصابك من تبعة فنزلت

الفصل الثاني في المنسوخ من سورة الانعام وفيه ثمان ايات

الآية الاولى قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم
ومثلها بيونس والزمر قيل اقتضت وجوب خوف النبي صلى الله
عليه وسلم من عواقب الامر ثم نسخ بليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر والجمهور انها محكمة لانه صلى الله عليه وسلم معصوم من
الموبقات واللفظ له والمعنى لامته او بيان لجزاء الفعل على ان
اشركت الثانية قل لست عليكم بوكيل ومثلها وما ارسلناك
عليهم وكيلا او حفيظا وما انت عليهم بحفيظ قال الضحاك
عن ابن عباس اقتضت الاقتصار على التبليغ ثم نسخه السيف
وقال المحققون محكمة وهو الظاهر لانه دائم منذر والله تعـ الحفيظ
الوكيل الثالثة واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم
حتى يخوضوا في حديث غيره ومثله واعرض عن المشركين
ونحوه قيل اقتضت الكف عن الكفار وتولية الوجوه عنهم حتى يشتغلوا
الحديث غيره ثم نسخ بقوله فلا تقعد معهم حتى يخوضوا في حديث
غيره ثم نسخ ذلك بالسيف وقيل محكمة وهل الجلوس للقادر على
الانكار قال في الدر المنثور اخرج عبد بن حميد وابو داود في ناسخه
وابن جرير وغيرهم عن ابي مالك وسعيد بن جبير في قوله واذا
رايت الذين يخوضون في اياتنا قال الذين يكذبون باياتنا يعني
المشركين واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم
الظالمين قال بعد ما تذكر قال ان نسيت فذكرت فلا تجلس معهم
وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء قال ما عليك ان يخوضوا
في ايات الله اذا فعلت ذلك ولكن ذكرى لعلهم يتقون ذكروهم ذلك

واخبروهم انه يشق عليكم فيتقون مسآتكم ثم انزل الله
تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب الاية واخرج ابو الشيخ
عن السدي قال واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا
قال نسختها هذه الاية التي في سورة النسا وقد نزل
عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا
بها الاية ثم انزل بعد ذلك فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم **الرابعة** وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا
ومثلها وذر الذين يلحدون وذرهم ياكلوا ويتمتعوا قال
قتادة والسدي نسخها اية السيف وقال مجاهد محكمة
وهو الصحيح ومعناه التهديد نحو ذرني ومن خلقت
وحيدا **الخامسة** واتوا حقه يوم حصاده قال ابن
عباس والحسن وابن الحنفية وطاوس محكمة فالحق الزكاة
ويرد عليهم انها مكية واية الزكاة مدنية وقال مجاهد
وسفيان وابو عبيدة حقه اطعام من حضر وترك
المساقط للمساكين ويرد عليه الاجماع على عدمه
وقال جعفر الصادق والربيع ذلك مندوب
لهم نهيه صلى الله عليه وسلم عن حصاد
الليل وقال الربيع منسوخة بحقه الصدقة
وقال السدي نسخ اطلاقها وجوب العشر ونصفه
بالسنة وقيل نسخ عمومها تقدير النصاب بالسنة
ايضا خلافا لابي حنيفة والحق فيها التخصيص والظرف
للحق لا للايتا والاسراف منع الحق او اخذ اكثر منه او صرفه في
غير وجهه **السادسة** قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الاية انحصرت

المحرمات

المحرمات في الثلاثة قال ابن جبير والشعبي ويروى عن ابن عباس
وعايشة والحسن انها محكمة واية المايدة مفصلة لاجمال البينة
واحلوا ما وراء ذلك وقال قوم نسخت السنة حصرها فضم اليها
تحريم الحمر الاهلية وما بعد واثبت به من السباع او مخلب من الطير
وقوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن قيل منسوخة
بقوله تعالى وان تخالطوهم فاخوانكم وهو قول قتادة والصحيح
احكامها لان قربان مال اليتيم بغير الاحسن محرم ابدا
السابعة قل انتظروا انا منتظرون تهديد فهي محكمة وقيل
نهي عن القتال فهي منسوخة بالسيف **الثامنة** لست منهم
في شيء اي انت بريء من كل ما هم عليه من الكفر فهي محكمة وقال
الضحاك والسدي لست من قتالهم في شيء فنسخه بالسيف
الفصل الثالث في المتشابه منها **قوله** الحمد لله الذي خلق
السموات والارض وجعل الظلمات والنور جمع السما دون الارض
لما مر في البقرة وجمع الظلمة دون النور لانه اسم جنس والنور
مصدر والمصدر لا يجمع وقيل لكثرة اسبابها بخلاف النور
وجعل ياتي في القران خمسة معان فتاتي بمعنى خلق كما هنا
وكما في قوله وجعل فيها رواسي من فوقها وبمعنى بعث كما في قوله
وجعلنا معه اخاه وزيرا وبمعنى قال كما في قوله وجعلوا لله
اندادا وقوله وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا
وبمعنى بين كما في قوله انا جعلناه قرانا اي بيناه بحلاله وحرامه
وبمعنى صير كما في قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة وقوله وجعل
بين البحرين حاجزا **قوله** يعلم سركم وجهركم ما فايدة ذكر الجهر بعد
السر مع انه مفهوم منه بالاولى قلت فايدته المقابلة والتاكيد

كما في قوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه
قوله فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف ياتيهم الاية بسط هنا
واختصر في الشعراء فقد كذبوا فسياتيهم الاية لان ما هنا
سابق على ما هناك فناسب البسط هنا والاختصار ثم قوله الم يروا
قاله هنا وفي النحل بلا عاطف من واو وفا عقب الهمزة وفي الشعراء بواو
وفي سبا بفا لان مثل هذا الكلام ياتي للانكار فان اعتبر فيه
الاستدلال لم يوت بواو ولا فا فيكون كالمستانف وان اعتبرت
فيه المشاهدة اتي بالواو والفا لتدل الهمزة على الانكار والواو
والفا على عطف ما بعدها على مقدر قبلها يناسبه في المعنى
المناسب لمعنى ما قبل الهمزة لكن الفا اشد اتصالا بما قبلها
من الواو والتقدير في الشعراء اكذبوا الرسل ولم يروا وفي سبا
اعموا فلم يروا قوله قل سيروا في الارض ثم انظروا قال هنا
بثم الدالة على التراخي وفي غير هذه السورة بالفا الدالة
على التعقيب مع اشتراكهما في الامر بالسير لان ما في هذه
السورة وقع بعد ذكر القرون في قوله كم اهلكنا من قبلهم
من قرن وقوله وانشانا من بعدهم قرنا اخرين فتعددت
القرون في ازمنة متطاولة ثم امر القوم بالسير في الارض
الذي لا يقع مثل ذلك الا في ازمنة متطاولة ولذا خصت الآية
هنا بثم بخلاف ما في غير هذه السورة اذ لم يتقدمه شي
من ذلك فخصت بالفا قوله الذين خسروا انفسهم فهم لا يومنون
ليس بتكرار لان الاول في حق الكفار والثاني في حق اهل
الكتاب قوله وله ما سكن في الليل والنهار خص الساكن بالذكر
دون المتحرك لان الساكن من المخلوقات اكثر عددا من المتحرك

اولان كل متحرك يصير الى السكون من غير عكس اولان السكون
هو الاصل والحركة حادثة عليه قوله وهو يطعم ولا يطعم
خص الاطعام بالذكر لان الحاجة اليه اتم قوله قل اي شي اكبر
شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم ان قلت كيف اكتفى من
النبي صلى الله عليه وسلم في الجواب بقوله الله شهيد بيني وبينكم
مع ان ذلك لا يكفي من غيره قلت لانه قادر على اقامة الحجة
على انه شهيد له وقد اقامها بقوله واوحي الي هذا القران لانذركم
به بخلاف غيره لا يقدر على ذلك قوله ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح الظالمون وقال في يونس
فمن بالفا وختم الاية بقوله انه لا يفلح المجرمون لان الايات
التي قد تقدمت في هذه السورة عطف بعضها على بعض بالواو
وهو قوله واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ وانني بري
ثم قال ومن اظلم وختم الاية بقوله الظالمون ليكون اخر الاية
موافقا لاولها واما في سورة يونس فالايات التي تقدمت
عطف بعضها على بعض بالفا وهو قوله فقد لبثت فيكم عمرا من
قبله افلا تعقلون ثم قال فمن اظلم بالفا وختم الاية بقوله
المجرمون ايضا موافقة لما قبلها وهو وكذلك نجزي المجرمين
قوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
كذبوا في قولهم ذلك مع معاينتهم حقايق الامور ظنا منهم
انهم يتخلصون به فان قلت كيف الجمع بين هذا وبين قوله ولا يكتمون
الله حديثا قلت في القيامة مواقف مختلفة ففي بعضها لا يكتمون
وفي بعضها يكتمون بل يكذبون ويحلفون كما في قوله فوربك
لنسالنهم اجمعين مع قوله فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان

قوله ومنهم من يستمع اليك قال هنا يستمع بالافراد وفي يونس يستمعون
بالجمع لان ما هنا نزل في قوم قليلين وهم ابو سفيان والنضر بن الحارث
وعتبة وشيبة وامية وابي بن خلف فنزلوا منزلة الواحد فاعيد
الضمير على لفظ من وما في يونس نزل في جميع الكفار فناسب الجمع
فاعيد الضمير على معنى من وانما جمع ثم في قوله ومنهم من ينظر
اليك لان الناظر الى المعجزات اقل من المستمعين للقران
قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار ثم اعاد فقال ولو ترى اذ وقفوا
على ربهم ثم اعاد فقال ولو ترى اذ وقفوا على ربهم لانهم
انكروا النار في القيامة وانكروا جزا الله ونكاله فقال في
الاولى اذ وقفوا على النار وفي الثانية على ربهم اي جزا ربهم
ونكاله في النار وختم بقوله فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
قوله ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين قاله بدون
نموت ونحيى وفي المومنون والجاثية به لانهم في القيامة قالوه
بموقف ولم يقولوه باخر فاشار الى الامرين بما ذكر قوله وما
الحياة الدنيا الا لعب ولهو قدم اللعب هنا وفي القتال والحديد
وعكس في الاعراف والعنكبوت لان اللعب زمن الصبا
واللهو زمن الشباب وزمن الصبا مقدم على زمن الشباب فناسب
اعطا المقدم للاكثر والموخر للاقل قوله فلا تكونن من الجاهلين
ان قلت كيف قال لمحمد ذلك وهو اغلظ خطابا من قوله لنوح
اني اعظك ان تكون من الجاهلين مع ان محمدا اعظم رتبة قلت
لان نوحا كان معذورا بجهله بمطلوبه لانه تمسك بوعد الله تعالى
في انجا اهله وظن ان ابنه من اهله بخلاف محمد لم يكن معذورا
لانه كبر عليه كفرهم مع علمه انه كفرهم واعراضهم بمشية الله
تعا

تعا وانهم لا يهتدون الا ان يهديهم الله تعا قوله قل ان الله
قادر على ان ينزل اية وقع جوابا لقولهم لولا نزل عليه اية
من ربه فان قلت لو صح جوابا لقولهم له لصح من كل من ادعى
النبوة وطولب باية ان يجيب بذلك قلت يلتزم ذلك ان ثبتت
نبوته بمعجزة كما ثبتت للنبي صلى الله عليه وسلم بها والا فلا يصح
الجواب بذلك قوله وما من دابة الاية فايدة ذكر في الارض
بعد دابة مع انها لا تكون الا في الارض وذكر يطير بجناحيه
بعد طاير مع انه لا يطير الا بجناحيه التاكيد كما في قوله
لا تتخذوا الهين اثنين او زيادة التعميم والاحاطة قوله ارايتكم
ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة ثم قال ارايتكم ان اتاكم
عذاب الله بغتة او جهرة وليس لهما ثالث وقال فيما بينهما
ارايتم وكذلك في غيرها ليس لهذه الجملة في العربية نظير لانه
جمع بين علامتي خطاب وهما التا والكاف والتا اسم بالاجماع
والكاف حرف عند البصريين تفيد الخطاب فحسب والجمع بينهما
يدل على ان ذلك تنبيه على شي ما عليه من مزيد وهو ذكر
الاستيصال بالهلاك وليس فيما سواهما ما يدل على ذلك فاكتفي
بخطاب واحد قوله لعلهم يتضرعون في هذه السورة وفي
الاعراف يضرعون بالادغام لان ما هنا وافق ما بعده
وهو قوله جاهم باسنا تضرعوا ومستقبل تضرعوا يتضرعون
لا غير قوله قل لا اقول لكم عندي خزاين الله الاية كرر فيها
لكم لعدم ذكره قبلها وبعدها ولم يكرره في اية هود اكتفا
بذكره قبلها مرتين في قوله اني لكم نذير وقوله وما نرى لكم
وبعدها مرة في قوله ان انصح لكم قوله مولاهم الحق اي مولى

جميع الخلق وهذا الابنا في قوله وان الكافرين لا مولى لهم لان المراد
بالمولى هنا المالك او الخالق او المعبود وثم الناصر قوله
ووهبنا له اسحاق ان قلت كيف ذكر في معرض الامتنان هبة الولد
اسحاق ولم يذكر معه اسماعيل بل اخره عنه بدرجات مع انه اكبر
منه قلت لان اسحاق وهب له من حرة وكانت عجوزا عقيما
واسماعيل من امة فكانت المنة في هبة اسحاق اظهر وقيل لان
المقصود هنا ذكر انبيا بني اسرايل وهم باسرهم اولاد اسحاق
واسماعيل لم يخرج من صلبه نبي الا محمد صلى الله عليه وسلم قوله
ان هو الا ذكرى للعالمين قال هنا بلا تنوين وفي يوسف بالتنوين
لانه ذكر هنا قبل قوله بعد الذكرى بلا تنوين فناسب ذكره هنا
كذلك قوله يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي في هذه السورة
وفي ال عمران يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي لان في
هذه السورة وقعت بين اسما الفاعلين وهو فالق الحب
وفالق الاصباح وجعل الليل سكنا واسم الفاعل يشبه الاسم من
وجه فيدخله الالف واللام والتنوين والجر وغير ذلك وشبه
الفعل من وجه فيعمل عمل الفعل ولا يثنى ولا يجمع وغير ذلك
ولهذا جاز العطف عليه بالاسم نحو الصابرين والصادقين
وجاز العطف عليه بالفعل نحو قوله ان المصدقين والمصدقات
واقرضوا الله قرضا حسنا ونحو قوله سوا عليكم ادعوتموهم
ام انتم صامتون فلما وقع بينهما ذكر يخرج الحي من الميت
بلفظ الفعل ومخرج الميت من الحي بلفظ الاسم عمل بالشبهين
واخر لفظ الاسم لان الواقع بعده اسمان والمتقدم اسم واحد
بخلاف ما في ال عمران لان ما قبله وما بعده افعال وكذلك في يونس والروم

قبله

قبله وبعده افعال فتامل فيه فانه من معجزات القران قوله قد
فصلنا الايات لقوم يعلمون ثم قال قد فصلنا الايات لقوم يفقهون
وقال بعدهما ان في ذلكم لايات لقوم يومنون لان من احاط علما
بما في الاية الاولى صار عالما لانه اشرف العلوم فختم بقوله
يعلمون والاية الثانية مشتملة على ما يستدعي تاملا وتدبرا
والفقه علم يحصل بالتفكر والتدبر ولهذا لا يوصف به الله
سبحانه وتعالى فختم الاية بقوله يفقهون ومن اقر بما في الاية
الثانية صار مومنا حقا فختم الاية بقوله يومنون حكاه
ابو مسلم عن الخطيب وقوله ذلكم الايات في هذه السورة
بحضور الجماعات وظهور الايات عم الخطاب وجمع الايات
قوله ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شي في هذه السورة وفي
المومن خالق كل شي لا اله الا هو لان فيها قبله ذكر الشركا
والبنين والبنات فدفع قول قايله بقوله لا اله الا هو ثم
قال خالق كل شي وفي المومن قبله ذكر الخلق وهو لخلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس فخرج الكلام على اثبات خلق
الناس لا على نفي الشريك فقدم في كل سورة ما يقتضيه ما قبله
من الايات قوله ولو شا ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون
وقال في الاية الاخرى من هذه السورة ولو شا الله ما فعلوه
فذرهم وما يفترون لان قوله ولو شا ربك وقع عقيب ايات
فيها ذكر الرب مرات وهي جاكم بصاير من ربكم الايات فختمها
بذكر الرب ليوافق اخرها اولها وقوله ولو شا الله ما فعلوه
وقع بعد قوله وجعلوا لله مما ذرا من الحرث الاية فختم بما بدا به
قوله ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله قال ذلك هنا بلا با

وبالمضارع موافقة لقوله بعد الله اعلم حيث يجعل رسالاته وقال
في النحل والنجم ونون بمن ضل بزيادة البا وبالماضي عملا بزيادة
البا في مفعول اعلم تقوية له لضعفه كما في قوله وهو اعلم بالمهتدين
وقوله وهو اعلم بمن اهتدى وعملا في الماضي بكثرة الاستعمال
في نحو قولهم اعلم من دب ودرج واحسن من قام وقعد وافضل
من حج واعتمر وحيث حذفت البا اضمر فعل من مادة اعلم
يعمل في المفعول لضعف اعلم عن العمل بلا تقوية وتقديره
في الاية يعلم من يضل قوله كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون
المزين لهم هو الله لقوله تع وزينا لهم اعمالهم او الشيطان لقوله
تع وزين لهم الشيطان اعمالهم وكل صحيح فالتزيين من الله
بالايجاد والخلق ومن الشيطان بالاغوا والوسوسة قوله
قالوا شهدنا على انفسنا كرر شهادتهم على انفسهم لاختلافها
باختلاف المشهود به لان الاولى شهادتهم بتبليغ الرسل
اليهم والثانية شهادتهم بكفرهم فان قلت شهادتهم بكفرهم
تضمنت اقرارهم به وهو مناف لجحدهم له في قوله حكاية عنهم
والله ربنا ما كنا مشركين قلت مواقف القيامة مختلفة ففي
موقف اقروا وفي اخر جحدوا والمراد بشهادتهم شهادة اعضا
عليهم حين يختم على افواههم كما قال تع اليوم نختم على
افواههم قوله فسوف يعلمون بالفا حيث وقع وفي هود سوف
تعلمون بغير فا لانه تقدم في هذه السورة وغيرها قل فامرهم
امر وعيد بقوله اعملوا اي اعملوا فستجزون ولم يكن في
هود قل فصار استينافا وقيل سوف تعلمون في سورة هود
صفة لعامل اي اني عامل سوف تعلمون فحذف الفا قوله

سيقول

سيقول الذين اشركوا لو شا الله ما اشركنا ولا اباونا ولا حرمنا
من شي وقال في النحل وقال الذين اشركوا لو شا الله ما عبدنا
من دونه من شي نحن ولا اباونا ولا حرمنا من دونه من شي
فزاد من دونه مرتين وزاد نحن لان لفظ الاشراك يدل على
اثبات شريك لا يجوز اثباته ودل على تحريم اشيا وتحليل اشيا
من دون الله فلم يحتج الى لفظ من دونه بخلاف لفظ العبادة
فانها غير مستنكرة وانما المستنكر عبادة شي مع الله سبحانه وتعالى
ولا يدل على تحريم شي كما يدل عليه اشرك فلم يكن بد من تقييده
بقوله من دونه ولما حذف من دونه من الاية مرتين حذف معه
نحن لتطرد الاية وحكم التخفيف قوله من املاق نحن نرزقكم
واياهم قال ذلك هنا وقال في سبحانه خشية املاق نحن نرزقهم
واياكم قدم هنا المخاطبين على الغايبين وعكس ثم لان ظاهر
قوله هنا من املاق اي فقر ان الاملاق حاصل للوالدين المخاطبين
لا توقعه فبدا بهم وظاهر قوله ثم خشية املاق ان الاملاق
متوقع لهم وهم موسرون فبدا بالاولاد فما هنا يفيد النهي للابا
عن قتل الاولاد وان تلبسوا بالفقر وما هناك يفيده وان تلبسوا
باليسر قوله واذا قلتم فاعدلوا ان قلت لم خص العدل بالقول
مع ان الفعل الى العدل احوج فان الضرر الناشي من الجور الفعلي
اقوى من الضرر الناشي من الجور القولي قلت انما خصه بالقول
ليعلم وجوب العدل في الفعل بالاولى كما في قوله تع فلا تقل لهما
اف قوله ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون وفي الثانية لعلكم تذكرون
وفي الثالثة لعلكم تتقون لان الاية الاولى مشتملة على خمسة
اشيا كلها عظام جسام فكانت الوصية بها من ابلغ الوصايا فختم

هذا بحث وجوابه على

الآية الاولى بما في الانسان من اشرف السجايا وهو العقل الذي امتاز به
الانسان عن ساير الحيوان والاية الثانية مشتملة على خمس ايات
بقبح تعاطيها وارتكابها وكانت الوصية فيها تجري مجرى الزجر
والوعظ فختم الاية بقوله تذكرون اي تتعظون بمواعظ الله والآية
الثالثة مشتملة على ذكر الصراط المستقيم والتحريض على اتباعه
واجتناب مناهيه فختم الاية بالتقوى التي هي ملاك العمل وخير
الزاد **قوله** ولا تزر وازرة وزر اخرى ان **قلت** هو مناف لنحو قوله
تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ولخبر من سن سنة فعليه وزرها
ووزر من عمل بها الى يوم القيامة **قلت** لا منافاة اذ المراد به في الاية
الاولى محمول على من لم يتسبب في الفعل بوجه وفيما عداها
على من تسبب فيه بوجه كالامر به والدلالة عليه فعليه وزر مباشرته
له ووزر تسببه فيه **قوله** وهو الذي جعلكم خلايف الارض
قال ذلك هنا وقال في يونس وفاطر جعلكم خلايف في لان ما هنا
تكرر قبله ذكر المخاطبين مرات فعرفهم بالاضافة وما في
السورتين جاء على الاصل كما في قوله جاعل في الارض خليفة
وجعلكم مستخلفين فيه **قوله** ان ربك سريع العقاب
وانه لغفور رحيم باللام في الجملتين لان ما هنا وقع بعد قوله
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقوله وهو الذي جعلكم
خلايف الارض فاتى باللام المؤكدة في الجملة الثانية فقط ترجيحا
للغفران على سرعة العقاب وما هناك وقع بعد قوله واخذنا
الذين ظلموا بعذاب بئيس وقوله كونوا قردة خاسئين فاتى
باللام في الجملة الاولى لمناسبة ما قبلها وفي الثانية تبعا
للام في الاولى فان **قلت** كيف قال ذلك سريع العقاب مع انه حليم

والحليم هو الذي لا يعجل بالعقوبة على من عصاه **قلت** معنى
سريع شديد او المعنى سريع العقاب اذا جاء وقته **خاتمة**
قال القرطبي رحمه الله قال سعيد بن جبير رضي الله عنه لم ينزل
شيء من الوحي الا نزل جبريل عليه السلام ومعه اربعة من الملايكة
يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وهو قوله تعالى ليعلم ان
قد ابلغوا رسالات ربهم الا الانعام فانها نزلت معها سبعون
الف ملك ذكره الحليمي وروي في الخبر انها نزلت جملة واحدة غير
ست ايات وشيعها سبعون الف ملك مع اية واحدة منها اثني
عشر الف ملك وهي وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو فكتبوها
من ليلتهم ذكره المهدوي وغيره وذكر الثعلبي عن جابر عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من قرا ثلاث ايات من اول سورة الانعام
الى قوله ويعلم ما تكسبون وكل الله به اربعين الف ملك يكتبون
له مثل عبادتهم الى يوم القيامة وينزل ملك من السماء السابعة
معه مرزبة من حديد فاذا اراد الشيطان ان يوسوس له او يوحي
في قلبه شيا ضربه ضربة فيكون بينه وبينه سبعون حجابا فاذا
كان يوم القيامة قال الرب تبارك وتعالى امش في ظلي يوم لا ظل
الا ظلي وكل من ثمار جنتي واشرب من ماء الكوثر واغتسل من ماء
السلسبيل فانت عبدي وانا ربك الايات الست قال المفسرون
سورة الانعام مكية الا ست ايات نزلت بالمدينة وما قدروا الله
حق قدره اذ قالوا ما انزل الله وقل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم
الى اخر ثلاث ايات وقال كعب الاحبار هذه الاية مفتتح التوراة
بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم وقال ابن عباس
هذه الايات المحكمات التي ذكرها الله في سورة ال عمران اجتمعت

هذه الايات الست [illegible]
[illegible] كلامهم

عليها شرايع الخلق ولم تنسخ قط في ملة وقد قيل انها العشر كلمات التي
انزلها الله عز وجل على موسى عليه السلام هذا وذكر الثعلبي انه
راي في بعض التفاسير ان هذه الاية لكل بنا مستقم وسوق علق
نافعة من وجع الضرس اذا كتبت على كاغد ووضع على السن

سورة الاعراف مكية

الا واسألهم عن القرية الثمان او الخمس
ايات مايتان وخمس او ست ايات **الفصل الاول** في اسباب
نزولها **قوله عز وجل** خذوا زينتكم عند كل مسجد الاية روى
مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت المراة تطوف
بالبيت في الجاهلية وهي عريانة وعلى فرجها خرقة وهي تقول
اليوم يبدو كله او بعضه ٥ وما بدا منه فلا احله
فنزلت خذوا زينتكم عند كل مسجد ونزلت قل من حرم زينة
الله الايتين واخرج الواحدي عن ابن شهاب بمعنى ابي سلمة بن
عبد الرحمن قال كانوا اذا حجوا فافاضوا من منى لا يصلح لاحد منهم
في دينهم الذي اشترعوا فيه ان يطوف في ثوبيه فايهم طاف
القاهما حتى يقضي طوافه فكان آنفا فانزل الله فيهم يا بني
ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد الى قوله تعالى لقوم يعلمون انزلت
في شان الذين يطوفون بالبيت عراة اهـ وقيل كان الرجال يطوفون
بالنهار والنسا بالليل وقال الكلبي كان اهل الجاهلية لا ياكلون
من الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما في ايام حجهم يعظمون
بذلك حجهم فقال المسلمون يا رسول الله نحن احق بذلك فانزل
الله تعالى وكلوا اي اللحم والدسم واشربوا **قوله تعالى** واتل عليهم
نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها قال ابن مسعود نزلت في
بلعم بن ابره رجل من بني اسرايل وقال ابن عباس وغيره من المفسرين

هو

هو بلعام بن باعورا وقال الكلبي هو رجل من مدينة الجبارين
يقال له بلعام وكان يعلم اسم الله الاكبر فلما نزل بهم موسى عليه
السلام اتاه بنو عمه وقومه وقالوا ان موسى رجل حديد ومعه
جنود كثيرة وانه ان يظهر علينا يهلكنا فادع الله ان يرد عنا
موسى ومن معه قال اني ان دعوت الله ان يرد موسى ومن معه
ذهب دنياي واخرتي فلم يزالوا به حتى دعا عليهم فسلخه الله
مما كان عليه فذكر قوله فانسلخ منها وقال عبد الله بن عمرو بن
العاص وزيد بن اسلم نزلت في امية بن ابي الصلت الثقفي
وكان قد قرا الكتب وعلم ان الله مرسل رسولا في ذلك الوقت
ورجا ان يكون هو ذلك الرسول فلما ارسل محمد صلى الله
عليه وسلم حسده وكفر به وروى عكرمة عن ابن عباس في هذه
الاية قال هو رجل اعطي ثلاث دعوات يستجاب له فيها
وكانت له امراة يقال لها البسوس وكان له منها ولد وكانت
لها محبة فقالت اجعل لي منها دعوة واحدة قال لك واحدة
فما الذي تامرين قالت ادع الله ان يجعلني اجمل امراة في بني
اسرايل فلما علمت ان ليس فيهم مثلها رغبت عنه وارادت
شيا اخر فدعا الله عليها ان يجعلها كلبة نباحة فذهب فيها
دعوتان وجا بنوها فقالوا ليس لنا على هذا قرار قد صارت
امنا كلبة نباحة يعيرنا بها الناس فادع الله ان يردها الى
الحال التي كانت عليها فدعا الله فعادت كما كانت وذهبت
الدعوات الثلاث وهي البسوس وبها يضرب المثل في الشوم
فيقال اشام من البسوس ولم يذكر السيوطي رحمه الله في اللباب
سببا لهذه الاية لما قدمه في اول كتابه من ان سبب النزول

ضرب مثل

ما نزلت الآية بايام وقوعه ليخرج بذلك ما ذكره الواحدي في سورة
الفيل من ان سبب نزولها قصة قدوم الحبشة بالفيل ونحو ذلك
من قصة قوم نوح وابراهيم اهملنا هنا من ذلك فيجي ذكره تساهلا
سهله زيادة الفايدة قوله تعا اولم يتفكروا ما بصاحبهم من
جنة اخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن قتادة قال ذكر لنا ان النبي
صلى الله عليه وسلم قام على الصفا فدعا قريشا فجعل يدعوهم فخذا
فخذا يا بني فلان يحذرهم باس الله ووقايعه فقال قايلهم
ان صاحبكم هذا لمجنون بات يصوت الى الصباح فانزل الله اولم
يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين قوله تعا
يسئلونك عن الساعة ايان مرساها قال ابن عباس قال جبل بن
ابي قشير وشموال بن زيد وهما من اليهود يا محمد اخبرنا متى
الساعة ان كنت نبيا فانا نعلم متى هي فانزل الله تعا هذه الآية
اخرجه ابن جرير وغيره وقال قتادة قالت قريش لمحمد صلى الله
عليه وسلم ان بيننا وبينك قرابة فاسر الينا متى الساعة فانزل الله تعا
يسئلونك عن الساعة اخرجه عن قتادة بنحوه واخرج الواحدي
عن قرصة بن حسان قال سمعت ابا موسى في يوم جمعة على منبر البصرة
يقول سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة وانا شاهد فقال
لا يعلمها الا الله ولا يجليها لوقتها الا هو ولكن ساحدثكم باشراطها
وما بين يديها ان بين يديها ردما من الفتن وهرجا فقيل وما الهرج
يا رسول الله قال هو بلسان الحبشة القتل وان تحص قلوب
الناس وان يلقى بينهم التناكر فلا يكاد احد يعرف احدا ويرفع ذوو
اهل الحجى ويبقى رجاجة من الناس لا تعرف معروفا ولا تنكر منكرا قوله
عز وجل قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الآية قال الكلبي ان اهل مكة

قالوا

قالوا يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فنشتري
فنربح وبالارض التي يريد ان تجدب فنرتحل عنها الى ما قد اخصب
فانزل الله تعا هذه الآية قوله تعا هو الذي خلقكم من نفس
واحدة الى قوله تعا وهم يخلقون قال مجاهد كان لا يعيش لآدم
وامراته ولد فقال لهما الشيطان اذا ولد لكما ولد فسمياه عبد الحارث
وكان اسم الشيطان قبل ذلك الحارث ففعلا فذلك قوله تعا فلما
آتاهما صالحا جعلا له شركا الآية وقيل قال لحوا ما يدريك ما في
بطنك لعله يكون كلبا او خنزيرا او من اين يخرج من فيك او غيره
فان دعوت الله ان يجعله مثلك تسميه باسمي قالت نعم فنزلت
قوله تعا واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا اخرج الواحدي
عن ابي هريرة في هذه الآية واذا قرئ القرآن قال نزلت في رفع الاصوات
وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة وقال قتادة كانوا
يتكلمون في صلاتهم في اول ما فرضت كان الرجل يجي فيقول لصاحبه
كم صليتم فيقول كذا وكذا فانزل الله تعا هذه الآية واخرجها ابن
ابي حاتم عن ابي هريرة وقال ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قرا في الصلاة المكتوبة وقرا اصحابه وراءه رافعين اصواتهم
فخلطوا عليه فنزلت هذه الآية واخرجه سعيد بن منصور عن
محمد بن كعب بلفظ كانوا يتلقفون من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال السيوطي عقبه قلت ظاهر ذلك ان الآية مدنية وقال
سعيد بن جبير ومجاهد وعطا وعمرو بن دينار وجماعة نزلت
في الانصات للامام في الخطبة يوم الجمعة وكانوا يتحدثون فيها وقال
ابن المسيب كان المشركون ياتون النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة
فيقول بعضهم لبعض لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه فنزلت

الفصل الثاني في منسوخها ايتان على ما قيل وكلها محكمة الاولى
وذر الذين يلحدون في اسمائه قال ابن زيد منسوخة بالسيف والعلم
انها محكمة وهي تهديد الثانية خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين وهو من عجيب المنسوخ لان اولها واخرها منسوخان
ووسطها محكم فقوله خذ العفو اي الفضل من اموالهم وقد ذكر مثله
في سورة البقرة وامر بالعرف محكم وتفسير العرف معروف واعرض عن
الجاهلين منسوخ باية السيف وقد روي ان جبريل اتى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال له جيتك من عند ربك بمكارم الاخلاق
فقال له وما ذلك قال ان ربك يقول لك خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين فقال له وما معنى ذلك قال جبريل صلى الله
عليه وسلم تاويله صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن
ظلمك واحسن الى من اسا اليك قال ابن الزبير اراد بالعفو العفو
عن اخلاق الناس وعن ابن عباس خذ الفاضل عن الحاجة فهي
منسوخة بالزكاة وقال مجاهد العفو الزكاة وقال سالم الصدقة
في الامر ندب وقال ابن جبير حسن الاخلاق فهي عندهم محكمة قال
ابن زيد واعرض عن الجاهلين اي فتالهم فهو منسوخ بالسيف والعلم
اعرض عن مخالطتهم فهي محكمة الفصل الثالث
في متشابهها قوله فلا يكن في صدرك حرج منه اي ضيق من
الكتاب ان تبلغه مخافة ان تكذب والنهي في اللفظ للحرج والمراد
المخاطب ميالغة في النهي عن ذلك كانه قيل لا تشب في شي
يتشا منه حرج وهو من باب لا ارينك ههنا النهي في اللفظ
للمتكلم والمراد المخاطب اي لا تكن بحضرتي فاراك ومثله فلا
يصدنك عنها من لا يومن بها قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم
ثم

من عجيب المنسوخ على

بمكارم الاخلاق على

ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم اي ثم الثانية وهي للترتيب مع ان الامر
بالسجود لآدم كان قبل خلقنا وتصويرنا الان ثم بقنا للترتيب
الخباري او لتفاوت ما بين نعمتي السجود له وما قبله لان السجود
له اكمل احسانا واتم انعاما مما قبله او المراد ولقد خلقنا اباكم
ثم صورنا فحذف مضاف قوله قال ما منعك في هذه السورة
وفي ص قال يا ابليس ما منعك وفي الحجر قال يا ابليس مالك بزيادة
يا ابليس في السورتين لان خطابه قرب من ذكره في هذه السورة
وهو قوله الا ابليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك فحسن
حذف النداء والمنادى ولم يقرب في ص قربه منه في هذه السورة لان في
ص الا ابليس استكبر وكان من الكافرين بزيادة استكبر فزاد
حرف النداء والمنادى فقال يا ابليس وكذلك الحجر فان فيها الا ابليس
ابى ان يكون مع الساجدين بزيادة ابى فزاد حرف النداء والمنادى
فقال يا ابليس مالك قوله ان لا تسجد وفي ص ان تسجد وفي
الحجر الا تكون فزاد في هذه السورة لا وللمفسرين في لا اقوال
قال بعضهم لا صلة كما في قوله لئلا يعلم وقال بعضهم الممنوع من
الشي مضطر الى ما منع منه وقال بعضهم معناه ما الذي جعلك في
منعة من عذابي وقال بعضهم معناه من قال لك لا تسجد وقد
ذكرت ذلك واخبرت بالصواب في كتاب لباب التفسير والذي يليق
بهذا الكتاب ان نذكر ما السبب الذي خص هذه السورة بزيادة لا
دون السورتين قلت لما حذف منها يا ابليس واقتصر على الخطاب جمع
بين لفظ المنع ولفظ لا زيادة في النفي واعلاما ان المخاطب به ابليس
خلافا للسورتين فانه صرح فيهما باسمه وان شئت قلت جمع في هذه
السورة بين ما في ص وفي الحجر فقال ما منعك ان تسجد مالك الا تسجد

فحذف أن تسجد وحذف ما لك لدلالة الحال ودلالة السورتين عليه
تبقي ما منعك ألا تسجد وهذه لطيفة فاحفظها قوله أنظرني إلى
يوم يبعثون وفي الحجر وص رب فأنظرني لأنه سبحانه لما اقتصر
في السؤال على الخطاب دون صريح الاسم في هذه السورة اقتصر
في الجواب أيضا على الخطاب دون ذكر المنادي وأما زيادة الفا
في السورتين دون هذه السورة فلأن داعية الفا ما تضمنه
الندا من ادعوا وأنادي نحو ربنا فاغفر لنا أي ادعوك وكذلك
داعية الفا في قوله ربنا فاغفر لنا أي ادعوك وكذلك داعية الواو
في قوله ربنا وإننا نحذف المنادي فلما حذفه أخذ فيه الفا قوله
قال إنك من المنظرين قاله هنا بحذف الفا موافقة لحذفها في السؤال
هنا وقال في الحجر وص بذكرها موافقة لذكرها فيه ثم فإن قلت
كيف أجيب إبليس إلى الإنظار مع أنه إنما طلبه ليفسد أحوال
عباد الله تعالى قلت لما في ذلك من ابتلاء العباد ولما في مخالفته
من أعظم الثواب قوله فبما أغويتني قال ذلك هنا بالفا وفي الحجر
بحذفها مع اتفاقهما في دخول البا وقال في ص فبعزتك بالفا
مع مخالفته لتينك في دخول البا لأن الفا وقعت في محلها هنا
وفي ص لأنها مسببة عما قبلها وأما ثم فحذفت ولم تحسن في الحجر
لوقوع الندا ثم في قوله رب بما أغويتني والندا يستأنف له الكلام
والبا في المواضع الثلاثة للسببية أو للقسم وما بعدها في موافقة
لما بعدها في غيرها في المعنى وإن خالفه لفظا فلا اختلاف في الحقيقة
إذ أغوا الله للشيطان يتضمن عزته تعالى قوله كما بدأكم تعودون إن
قلت كيف قال ذلك مع أنه تعالى بدأنا أولا نطفة ثم علقة ثم مضغة
ثم عظاما ثم لحما ونحن لا نعود بعد الموت كذلك قلت معناه كما

بدأكم

إغواء الله للشيطان يتضمن عزته تعالى

بدأكم من تراب كذلك تعودون منه أو كما أوجدكم بعد العدم كذلك
يعيدكم بعده فالتشبيه في نفس الإحيا والخلق لا في الكيفية والترتيب
قوله قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة
إن قلت كيف أخبر عن الزينة والطيبات بأنها للذين آمنوا في
الحياة الدنيا مع أن المشاهد أنها لغير الذين آمنوا أكثر وأدوم
قلت في الآية إضمار تقديره قل هي للذين آمنوا غير خالصة في الحياة
الدنيا خالصة للمؤمنين يوم القيامة قوله فإذا جاء أجلهم قاله
هنا وفي سائر المواضع بالفا إلا في يونس فبحذفها لأن مدخولها
في غير يونس جملة معطوفة على أخرى مصدرة بالواو وبينهما
اتصال وتعقيب فحسن الإتيان بالفا الدالة على التعقيب بخلاف
ما في يونس وقوله في الآية لا يستقدمون معطوف على الجملة الشرطية
لا على جواب الشرط إذ لا يصح ترتيبه على الشرط قوله ونودوا
أن تلكم الجنة أورثتموها الآية إن قلت كيف قال ذلك مع أن
الميراث هو ما ينتقل من ميت إلى حي وهو مفقود هنا قلت
هو على تشبيه أهل الجنة وأهل النار بالوارث والمورث عنه
لأن الله خلق في الجنة منازل للكفار بتقدير إيمانهم فمن لم يؤمن
منهم جعل منزله لأهل الجنة أو لأن دخول الجنة لا يكون إلا برحمة
الله تعالى لا بعمل فأشبه الميراث وإن كانت الدرجات فيها بحسب
الأعمال قوله وهم بالآخرة كافرون قال ذلك هنا وقال في هود
وهم بالآخرة هم كافرون لأن ما هنا جا على الأصل وتقديره وهم
كافرون بالآخرة فقدم بالآخرة رعاية للفواصل وما في هود وقع
بعد قوله هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين
والتبس عليهم فلما عبر عنهم بالظالمين التبس أنهم هم الذين كذبوا على

ربهم فقال وهم بالاخرة هم كافرون ليعلم انهم هم المذكورون لا غيرهم
وهو الذي يرسل الرياح قاله هنا وفي الروم بلفظ المضارع وقال
في الفرقان وفاطر ارسل بلفظ الماضي لان ما هنا تقدم ذكر الخوف
والطمع في قوله وادعوه خوفا وطمعا وهما للمستقبل وفي الروم تقدم
التعبير بالمضارع مرات في قوله ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات
الاية فناسب ذكر المضارع فيهما وفي الفرقان تقدمه التعبير
بالماضي مرات في قوله كيف مد الظل الاية وتاخر عنه ذلك في قوله
وهو الذي مرج الاية وفي فاطر تقدمه في اولها فاطر وجاعل
وهما بمعنى الماضي فناسب ذكر الماضي في السورتين قوله لقد ارسلنا
نوحا في هذه السورة بغير واو وفي هود والمومنين ولقد بالواو
لانه لم يتقدم في هذه السورة ذكر رسول فيكون هذا عطفا
عليه بل هو استيناف كلام وفي هود تقدم ذكر الرسول مرات
وفي المومنين تقدم ذكر نوح ضمنا لقوله وعلى الفلك لانه اول من
صنع الفلك فعطف في السورتين بالواو قوله ارسلنا نوحا الى قومه
فقال بالفا في هذه السورة وكذلك في المومنين في قصة نوح فقال
وفي هود قصة نوح اني لكم بغير فا وفي هذه السورة في قصة عاد
بغير فا لان اثبات الفا هو الاصل وتقديره ارسلنا نوحا فجاء
فقال فكان في هذه السورة والمومنين على ما يوجبه اللفظ واما في
هود فالتقدير فقال اني فاضمر قال واضمر معه الفا وهذا
كما قلنا في قوله فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم اي فيقال
لهم اكفرتم فاضمر القول والفا معا واما قصة عاد فالتقدير
وارسلنا الى عاد اخاهم هودا فقال فاضمر ارسلنا واضمر الفا لان
داعي الفا ارسلنا قوله قال الملا قاله هنا في قصة نوح وهود
بلا

بلا فا لانه خرج مخرج الابتدا وان تضمن الجواب كما في قوله فالواعن
اعلم بمن فيها بعد قوله قال ان فيها وقال في هود والمومنين بالفا
لانه وقع جوابا لما قبله فناسبته الفا قلت كيف وصف الملا
بالذين كفروا في قصة هود دون قصة نوح عليهما السلام قلت
لانه كان قد امن بهود بعضهم فلم يكونوا كلهم قايلين له انا لنراك
في سفاهة بخلاف قوم نوح فانه لم يكن فيهم من امن به اذ ذاك ونقض
بانه تعالى وصف ايضا الملا من قوم نوح بالكفر في سورة هود واجيب
بجواز كون هذا القول وقع مرتين المرة الثانية بعد ايمان بعضهم
بخلاف المرة الاولى قوله ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم في قصة نوح
وقال في قصة هود وانا لكم ناصح امين لان ما في هذه الاية ابلغكم
بلفظ المستقبل فعطف عليه انصح لكم كما في الاية الاخرى لقد ابلغتكم
رسالات ربي ونصحت لكم فعطف الماضي على الماضي لكن في قصة هود
قابل اسم الفاعل بقوله له وانا لنظنك من الكاذبين ليتقابل
الاسم بالاسم قوله رسالات ربي في القصص الا في قصة صالح فان
فيها رسالة على الواحدة لانه سبحانه حكى عنهم بعد الايمان بالله
والتقوى اشيا امروا قومهم بها الا في قصة صالح فان فيها ذكر الناقة
فصار كانه رسالة واحدة قوله فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك
واغرقنا الذين كذبوا باياتنا وفي يونس فكذبوه فنجيناه ومن معه
في الفلك لان انجينا ونجينا للتعدي لكن التشديد يدل على الكثرة
والمبالغة فكان في يونس ومن معه ولفظ من يقع على الكثرة
ما لا يقع عليه الذين لان من يصلح للواحد والتثنية والجمع والذكر
والمونث بخلاف الذين فانه لجمع المذكر فحسب فكان التشديد مع من
اليق قوله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب اليم وفي هود ولا تمسوها

بسوء فيأخذكم عذاب قريب وفي الشعراء ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب
يوم عظيم لانه في هذه السورة بالغ في الوعظ فبالغ في الوعيد فقال
عذاب اليم وفي هود لما اتصل بقوله تمتعوا في داركم ثلاثة ايام
وصفه بالقرب فقال عذاب قريب وزاد في الشعراء ذكر اليوم لان
قبلها لها شرب ولكم شرب يوم معلوم والتقدير لها شرب يوم معلوم
فعم الاية بذكر اليوم فقال عذاب يوم عظيم قوله فاخذتهم
الرجفة فاصبحوا في دارهم على الوحدة وقال واخذت الذين ظلموا
الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين حيث ذكر الرجفة وهي الزلزلة
وحد الدار وحيث ذكر الصيحة جمع لان الصيحة كانت من السما
فبلوغها اكثر وابلغ من الزلزلة فاتصل كل واحد بما هو اللايق
به قوله ما نزل الله بها من سلطان في هذه السورة نزل وفي
غيرها انزل لان افعل كما ذكرته انفا للتعدي وفعل للتعدي
والتكثير فذكر في الموضع الاول بلفظ المبالغة ليجري مجرى
ذكر الجملة والتفصيل وذكر الجنس والنوع فيكون الاول كالجنس
وما عداه كالنوع قوله وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة
المجرمين في هذه السورة وفي غيرها فسا مطر المنذرين لان
في هذه السورة وافق ما بعده وهو قوله فانظروا كيف كان
عاقبة المفسدين قوله ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة
بالاستفهام وهو استفهام تقريع وتوبيخ وانكار وقال بعده
انكم لتاتون فزاد مع الاستفهام ان لان التقريع والتوبيخ
والانكار في الثاني اكثر ومثله في النمل اتاتون وبعده انكم
وخالف في العنكبوت فقال انكم لتاتون الفاحشة ابنكم
لتاتون الرجال فجمع بين ان وان وذلك لموافقة اخر القصة

فان

فان في الاخر انا منجوك انا منزلون فتامل فيه فانه صعب المستخرج
قوله بل انتم قوم مسرفون عبر هنا بلفظ السرف والاسم وفي
النمل بلفظ الجهل والفعل تكثيرا للفايدة في التعبير عن
المراد بلفظين متباينين معنى اذ كل مسرف جاهل وبالعكس
ورعاية للفواصل في التعبير بالاسم والفعل اذ الفواصل
السابقة هنا اسما وهي العالمين المرسلين الناصحين امين
وفي النمل افعال وهي تعلمون تتقون تبصرون فناسب
الاسم هنا والفعل ثم قوله وما كان جواب قومه قاله هنا
بالواو وفي النمل والعنكبوت في الموضعين بالفا لان ما هنا تقدمه
انتم قوم مسرفون والاسم لا يناسب التعقيب وما في تينك
تقدمه فعل وهو تجهلون وتاتون في ناديكم المنكر والفعل يناسب
التعقيب فناسب ذكر الفا الدالة عليه ثم وذكر الواو هنا قوله
كانت من الغابرين في هذه السورة وفي النمل قدرناها من
الغابرين اي كانت في علم الله من الغابرين فقدرناها من الغابرين
وعلى وزانه قول الخطيب قدرناها من الغابرين فصارت
من الغابرين وكان تاتي بمعنى صار وقد فسر كان من الجن
بالوجهين قوله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل قاله هنا
بحذف المعمول وهو به وفي يونس باثباته تبعا لما قبلها
في الموضعين اذ قبل ما هنا ولكن كذبوا وقبل ما في يونس كذبوا
باياتنا باثباته قوله ونطبع على قلوبهم مع قوله بعد ذلك
يطبع الله قاله هنا اولا بالنون واضمار الفاعل وثانيا بالياء
واظهار الفاعل وقاله في يونس بالنون والاضمار لان الابتدا
هنا نقضهما الامران اليا مع الاظهار ترتيبين في قوله انا منو الكم

فلا يامن مكر الله والنون مع الاضمار في قوله ان لو نشاء اصبناهم بذ
الجمع بين الامرين هنا والاية ثم بعدها النون مع الاضمار فقط
في قوله فنجيناهم وجعلناهم ثم بعثنا فناسب الاقتصار على النون
مع الاضمار ثم قوله قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم
ان قلت كيف نسب القول هنا الى الملا ونسبه في الشعراء الى فرعون
في قوله تعالى قال للملا حوله ان هذا لساحر عليم قلت قاله هو وهم
فحكى قوله ثم وقولهم وحدهم او معه هنا قوله يريد ان يخرجكم من
ارضكم قاله هنا بحذف بسحره وقاله في الشعراء باثباته لان الاية
هنا بنيت على الاختصار ولان ما قبل الاية هنا وهو لساحر عليم
يدل على السحر بخلاف الاية فيها ثم قوله وارسل وفي الشعراء وابعث
لان الارسال يفيد معنى البعث ويتضمن نوعا من العلو لانه
يكون من فوق فخصت هذه السورة به لما التبس ليعلم ان المخاطب
به فرعون دون غيره قوله بكل ساحر عليم وفي الشعراء بكل سحار
لانه راعى ما قبله في هذه السورة وهو قوله ان هذا لساحر عليم
وراعى في الشعراء مصحف الامام فان فيه بكل سحار بالالف وقرئ
في هذه السورة سحار ايضا طلبا للمبالغة وموافقة لما في الشعراء
قوله وجاء السحرة فرعون قالوا وفي الشعراء فلما جاء السحرة قالوا لفرعون
لان القياس في هذه السورة وجاء السحرة فرعون فقالوا او وقالوا
لا بد من ذلك لكن اضمر فيه فلما فحسن حذف الواو وخص هذه
السورة باضمار فلما لان ما في هذه السورة وقع على الاختصار والاقتصار
على ما سبق واما تقديم فرعون وتاخيره في الشعراء لان التقدير
فيها فلما جاء السحرة فرعون قالوا لفرعون فاظهر الاول في هذه السورة
لانها الاولى واضمر الثاني في الشعراء لانها الثانية قوله قال نعم
وانكم

وانكم لمن المقربين وفي الشعراء اذا لمن المقربين اذ في هذه السورة مضمرة
مقدرة لانه اذا جزاء ومعناه ان غلبتم قربتكم ورفعت منزلتكم
وخص هذه السورة بالاضمار اختصارا قوله اما ان تلقي واما
ان نكون نحن الملقين وفي طه اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى
راعى في السورتين اواخر الاي ومثله فالقي السحرة ساجدين
في السورتين وفي طه سجدا وفي السورتين ايضا امنا برب
العالمين وليس في طه رب العالمين وفي السورتين رب موسى وهارون
وفي طه رب هارون وموسى وفي هذه السورة فسوف تعلمون
لاقطعن وفي الشعراء فلسوف تعلمون لاقطعن وفي طه فلاقطعن
وفي السورتين ولاصلبنكم اجمعين وفي طه ولاصلبنكم في جذوع
النخل وهذا كله مراعاة لفواصل الاي لانها مرعية تبنى عليها
مسايل كثيرة قوله في هذه السورة امنتم به وفي السورتين امنتم
له لان الضمير هنا يعود الى رب العالمين وهو المؤمن به سبحانه
وفي السورتين يعود الى موسى لقوله انه لكبيركم وقيل امنتم
به وامنتم له واحد قوله قال فرعون وفي السورتين قال امنتم
لان هذه السورة متقدمة على السورتين فصرح في الاولى وكنى
في الاخريين وهو القياس قال الخطيب لان في هذه السورة
بعد عن ذكر فرعون باية كثيرة فصرح وقرب في السورتين
من ذكره فكنى قوله ثم لاصلبنكم وفي السورتين ولاصلبنكم
لان ثم تدل على ان الصلب يقع بعد التقطيع واذا دل في الاولى
علم في غيرها ولان الواو تصلح لما تصلح له ثم قوله انا الى ربنا
منقلبون وفي الشعراء لا ضير انا الى ربنا منقلبون بزيادة لا ضير
لان هذه السورة اختصرت فيها هذه القصة واشبعت في الشعراء

وذكر فيها اول احوال موسى مع فرعون الى اخرها فبدا بقوله الم نربك
فينا وليدا وختم بقوله ثم اغرقنا الاخرين فلهذا وقع فيها
زوايد لم تقع في الاعراف وطه فتامل وتدبر تعرف اعجاز القران
قوله وواعدنا موسى ثلاثين ليلة الاية فان قلت المواعدة كانت
امرا بالصوم في هذه العدد فكيف ذكر الليالي مع انها ليست محلا
للصوم قلت العرب في اغلب تواريخها انما تذكر الليالي وان ارادت
الايام لان الليل هو الاصل في الزمان والنهار عارض لان
الظلمة سابقة في الوجود على النور مع ان الليل ظرف لبعض الصوم
وهو النية التي هي ركن فيه قوله وامر قومك ياخذوا باحسنها
اي التوراة ان قلت كيف قال باحسنها مع انهم مامورون بجميع
ما فيها قلت معنى باحسنها بحسنها وكلها حسن او امروا فيها بالخير
ونهوا عن الشر وفعل الخير احسن من ترك الشر او ان فيها حسنا
واحسن كالقود والعفو والانتصار والصبر والمامور به والمباح
فامروا بما هو الاكثر ثوابا قوله ولما سقط في ايديهم اي ندموا
على عبادتهم العجل ان قلت كيف عبر عن الندم بالسقوط في اليد
قلت لان عادة من اشتد ندمه على فايت ان يعض يده غما كما في
قوله ويوم يعض الظالم على يديه فتصير يده مسقوطا فيها لان
فاه قد وقع فيها قوله واتبعوا النور اي القران الذي انزل معه
اي مع النبي صلى الله عليه وسلم فان قلت القران لم ينزل معه بل عليه
وانما نزل مع جبريل قلت معه بمعنى مقارنا لزمنه او بمعنى عليه
او هو متعلق باتبعوا اي اتبعوا القران كما اتبعه هو مصاحبين
له في اتباعه قوله اولئك كالانعام بل هم اضل ان قلت كيف جمع
بين الامرين قلت المراد بالاول تشبيههم بالانعام في اصل الضلال

لا في مقداره وبالثاني ترجيحهم في مقداره وقيل المراد بالاول التشبيه
في المقدار ايضا لكن المراد به طايفة وبالثاني اخرى ووجه كونهم اضل
من الانعام انها تنقاد لاربابها وتعرف من يحسن اليها وتجتنب
ما يضرها وهؤلا لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساءة
الشيطان الذي هو عدوهم قوله قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما
شاء الله في هذه السورة وفي يونس قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا
الا ما شاء الله لان اكثر ما جاء في القران من لفظي الضر والنفع معا جا
بتقديم لفظ الضر على النفع لان العابد يعبد معبوده خوفا
من عقابه اولا ثم طمعا في ثوابه ثانيا توفية بقوله يدعون ربهم
خوفا وطمعا وحيث تقدم النفع على الضر تقدمه لفظ تضمن
نفعا وذلك في ثمانية مواضع ثلاثة منها بلفظ الاسم وهي ههنا
والرعد وسبا وخمسة بلفظ الفعل وهي في الانعام ما لا ينفعنا
ولا يضرنا وفي اخر يونس ما لا ينفعك ولا يضرك وفي الانبيا ما لا
ينفعكم شيا ولا يضركم وفي الفرقان ما لا ينفعهم ولا يضرهم وفي
الشعرا او ينفعونكم او يضرون اما في هذه السورة فقد تقدمه
من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فتقدم الهداية على الضلالة
وبعد ذلك لاستكثرت من الخير وما مسني السوء فتقدم الخير على
السوء فلذلك قدم النفع على الضر وفي الرعد طوعا وكرها فتقدم
الطوع وفي سبا يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فتقدم البسط وفي
يونس قدم الضر على الاصل ولموافقة ما قبلها ما لا يضرهم ولا ينفعهم
وفيها واذا مس الانسان الضر فتكرر في الاية ثلاث مرات وكذلك
ما جا بلفظ الفعل فلسابقه معنى يتضمن فعلا اما سورة الانعام
ففيها ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يوخذ

منها ثم وصلها بقوله قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا
وفي يونس تقدمه قوله ثم ننجي رسلنا والذين امنوا كذلك حقا
علينا ننجي المومنين ثم قال ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك
ولا يضرك وفي الانبيا تقدمه قول الكفار لابراهيم في المجادلة
لقد علمت ما هولا ينطقون قال افتعبدون من دون الله ما لا
ينفعكم شيا ولا يضركم وفي الفرقان تقدمه قوله الم تر الى ربك كيف
مد الظل وعد نعما جمة في الايات ثم قال ويعبدون من دون الله
ما لا ينفعهم ولا يضرهم فتامل فانه برهان للقران ساطع قوله
جعلا له شركا فيما اتاهما ان قلت كيف قال حكاية عن ادم وحوى
ذلك مع ان الانبيا معصومون عن مطلق الكبائر فضلا عن الشرك
الذي هو اكبر الكبائر قلت فيه حذف مضاف اي جعل اولادهما شركا
فيما اتاهما اي اتى اولادهما بقرينة قوله يشركون بالجمع ومعنى
اشراك اولادهما فيما اتاهم الله تسميتهم اولادهم بعبد العزى
وعبد مناة وعبد شمس ونحوها مكان عبد الله وعبد الرحمن
وعبد الرحيم **خاتمة** ذكر الامام القرطبي في فضلها اثارا وهي
ما اخرجه الوايلي عن عبد الله بن بسر المازني قال خرجت من
حمص واواني الليل الى البقعة قال فنزلت فحضرني جماعة من
اهل الارض فقرات هذه الاية من الاعراف ان ربكم الله
الذي خلق السموات والارض الاية فقال بعضهم لبعض احرسوه
الان حتى يصبح فلما اصبحت ركبت وانطلقت الى حاجتي واخرج
الوايلي عن الحجاج عن الحسن بن علي قال انا ضامن لمن قرا
هذه العشرين اية ان يعصمه الله من كل شيطان مريد ومن كل سلطان
ظالم ومن كل لص عاد ومن كل سبع ضار اية الكرسي وثلاث من الاعراف

ان ربكم

هذه الاية وجوابها

للحفظ من الشيطان والسلطان

ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وعشر ايات
من الصافات وثلاث ايات من الرحمن يا معشر الجن والانس ان
استطعتم ان تنفذوا وخواتم سورة الحشر واخر سورة براة **سورة
الانفال** مدنية او الا واذ يمكر الايات السبع فمكية خمس او ست
او سبع وسبعون اية **الفصل الاول** في اسباب نزولها **قوله
تعالى** يسلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول الاية
روى ابو داود والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله كذا وكذا ومن اسر اسيرا
فله كذا وكذا فاما المشيخة فثبتوا تحت الرايات واما الشبان فسارعوا
الى القتل والغنايم فقالت المشيخة للشبان اشركونا معكم فانا كنا
لكم ردا ولو كان منكم شي للجاتم الينا فاختصموا الى النبي صلى الله
عليه وسلم فنزلت يسلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول
وفي رواية عنه زيادة ان الشبان جاوا يطلبون نفلهم فنزلت
الاية فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم وروى احمد عن سعد
ابن ابي وقاص قال لما كان يوم بدر قتل اخي عمير وقتلت
سعيد بن العاص واخذت سيفه فاتيت به النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اذهب فاطرحه في القبض فرجعت وبي ما لا يعلمه الا الله
من قتل اخي واخذ سلبي فما جاوزت الا يسيرا حتى نزلت سورة
الانفال فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم اذهب فخذ سيفك وروى
احمد وابو داود والترمذي والنسائي عن سعد قال لما كان يوم بدر
جئت بسيف فقلت يا رسول الله ان الله قد شفى صدري من المشركين
هب لي هذا السيف فقال هذا ليس لي ولا لك فقلت عسى ان يعطى هذا
من لا يبلي بلائي فجاءني الرسول فقال انك سالتني وليس لي وانه

وانه ذو صارلي وهو لك قال فنزلت يسئلونك عن الانفال الاية قوله تعالى
كما اخرجك ربك من بيتك الاية اخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه عن
ابي ايوب الانصاري قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن
بالمدينة وبلغه ان عير ابي سفيان قد اقبلت فقال هل ترون فيها
لعل الله يغنمناها ويسلمنا فخرجنا فسرنا يوما او يومين فقال
ما ترون فيهم فقلنا يا رسول الله ما لنا طاقة بقتال القوم انما
خرجنا للعير فقال المقداد لا تقولوا كما قال قوم موسى اذهب
انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فانزل الله كما اخرجك
ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون واخرج
ابن جرير عن ابن عباس نحوه قوله تعالى اذ تستغيثون ربكم
الاية روى الترمذي عن عمر بن الخطاب قال نظر نبي الله صلى الله
عليه وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا
فاستقبل القبلة ثم مد يديه وجعل يهتف بربه اللهم انجز لي
ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد
في الارض فما زال يهتف بربه مادا يديه مستقبل القبلة حتى سقط
رداؤه فاتاه ابو بكر فاخذ رداءه فالقاه على منكبيه ثم التزمه من
ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما
وعدك فانزل الله اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف
من الملائكة مردفين فامدهم الله بالملائكة قوله تعالى وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى اخرج الواحدي عن ابن شهاب عن سعيد
ابن المسيب عن ابيه قال اقبل ابي بن خلف يوم احد الى النبي صلى الله
عليه وسلم فاعترض له رجال من المؤمنين فامرهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فخلوا سبيله فاستقبله مصعب بن عمير اخو بني

عبد

عبد الدار ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقوة ابي من فرجة
بين سابغة البيضة والدرع فطعنه بحربته فسقط ابي عن فرسه
ولم يخرج من طعنته دم وكسر ضلعا من اضلاعه فاتاه اصحابه
وهو يخور خوار الثور فقالوا له ما اعجزك انما هو خدش فقال والذي
نفسي بيده لو كان هذا الذي بي باهل ذي المجاز لماتوا اجمعون
اسم سوق كان في الجاهلية
فمات ابي الى النار سحقا لاصحاب السعير قبل ان يقدم مكة فانزل
الله تعالى ذلك وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ورواه الحاكم عنه
ثم قال صحيح الاسناد ولكنه غريب وروى صفوان بن عمرو عن
عبد الرحمن بن جبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر
دعا بقوس فاتي بقوس طويلة فقال جيئوني بقوس غيرها فجاؤه
بقوس كبداء فرمى النبي صلى الله عليه وسلم الحصن فاقبل السهم يهوي
حتى قتل كنانة بن ابي الحقيق وهو على فراشه فانزل الله وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى واخرجه ابن جرير عنه وهو مرسل
جيد الاسناد ولكنه غريب والمشهور انها نزلت في رميه يوم بدر
بالقبضة من الحصباء حين قال للمشركين شاهت الوجوه ورماهم
بتلك القبضة فلم يبق عين مشرك الا دخلها منه شيء وعليه اكثر
اهل التفسير وروي عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
لعلي رضي الله عنه يوم بدر ناولني كفا من حصباء او قال من تراب
فرماه وقال شاهت الوجوه فما بقي احد الا اصيب عينيه وروى
ابن جرير وابن ابي حاتم والطبراني عن حكيم بن حزام قال لما كان
يوم بدر سمعنا صوتا وقع من السماء الى الارض كانه صوت حصاة
وقعت في طست ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك الحصباء
فانهزمنا فذلك قوله وما رميت اذ رميت الاية واخرج ابو الشيخ نحوه

عن جابر وابن عباس وابن جبير من وجه آخر عنه قوله تعالى إن
تستفتحوا فقد جاءكم الفتح روى الحاكم عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير
قال كان المستفتح أبا جهل فإنه قال حين التقى القوم اللهم أينا
كان أقطع للرحم وأتى بما لا يعرف فأحنه الغداة فكان ذلك استفتاحا الى اهلكه
فأنزل الله إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح إلى قوله وإن الله مع المؤمنين
وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية قال قال أبو جهل اللهم انصر أعز
الفئتين وأكرم الفرقتين فنزلت وقال السدي والكلبي كان
المشركون حين خرجوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم من مكة أخذوا
بأستار الكعبة وقالوا اللهم انصر أعلى الجندين وأهدى الفئتين وأكرم
الحزبين وأفضل الدينين فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال عكرمة
قال المشركون اللهم لا نعرف ما جاء به محمد فافتح بيننا وبينه بالحق
فأنزل الله تعالى إن تستفتحوا الآية وقال ابن عباس قال أبو جهل
اللهم أينا كان أحب إليك وأرضى عندك فانصره وقال ابن زيد
قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من
السماء وقال ابن عطا قالت الصحابة اللهم انصرنا وافتح لنا فنزلت
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول الآية نزلت
في أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري وذلك أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم حاصر يهود قريظة إحدى وعشرين ليلة فسألوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم الصلح على ما صالح عليه إخوانهم من بني النضير
على أن يسيروا إلى إخوانهم بأذرعات وأريحا من أرض الشام فأبى
أن يعطيهم ذلك إلا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فأبوا وقالوا
أرسل لنا أبا لبابة وكان مناصحا لهم لأن عياله وماله وولده كانت
عندهم فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم فقالوا يا أبا لبابة

ما ترى

ما ترى أننزل على حكم سعد بن معاذ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه أنه
الذبح فلا تفعلوا قال أبو لبابة والله ما زالت قدماي حتى علمت
أني قد خنت الله ورسوله فنزلت هذه الآية فلما نزلت شد نفسه
على سارية من سواري المسجد وقال والله لا أذوق طعاما ولا أشرب
شرابا حتى أموت أو يتوب الله علي فمكث سبعة أيام لا يذوق فيها
طعاما حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا أبا لبابة
قد تيب عليك فقال لا والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده ثم قال أبو لبابة
إن من تمام توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب وأن
أنخلع من مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجزيك الثلث
أن تتصدق به ورواه سعيد بن منصور وغيره عن عبد الله بن قتادة
باختصار وروى ابن جرير وغيره عن جابر بن عبد الله أن أبا
سفيان خرج من مكة فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال
إن أبا سفيان بمكان كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن أبا سفيان بمكان كذا وكذا فاخرجوا إليه واكتموا فكتب
رجل من المنافقين إلى أبي سفيان إن محمدا يريدكم فخذوا حذركم
فأنزل الله لا تخونوا الله والرسول الآية غريب جدا في سنده وسياقه
نظر وأخرج ابن جرير عن السدي قال كانوا يسمعون من النبي صلى
الله عليه وسلم الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين فنزلت
قوله تعالى وإذ يمكر بك الذين كفروا أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس
أن نفرا من قريش ومن أشراف كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة
فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل فلما رأوه قالوا من أنت قال
شيخ من أهل نجد سمعت بما اجتمعتم له فأردت أن أحضركم ولن يعدمكم

مني راي ونصح قالوا اجل فادخل فدخل معهم فقال انظروا في شان هذا
الرجل فقال قائل احبسوه في وثاق ثم تربصوا به ريب المنون
حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء زهير والنابغة فانما هو
كاحدهم فقال عدو الله الشيخ النجدي لا والله ما هذا لكم براي والله
ليخرجن رابد من محبسه الى اصحابه فليوشكن ان يثبوا عليه حتى
ياخذوه من ايديكم ثم يمنعوه منكم فما آمن عليكم ان يخرجوكم من بلادكم
فانظروا في غير هذا الراي فقال قائل اخرجوه من بين اظهركم
واستريحوا منه فانه اذا خرج لن يضركم ما صنع فقال الشيخ
النجدي والله ما هذا لكم براي الم تروا حلاوة قوله وطلاقة لسانه
واخذه للقلوب بما يستمع من حديثه والله لئن فعلتم ثم استعرض
العرب ليجتمعن عليه ثم ليسيرن اليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل
اشرافكم قالوا صدق والله فانظروا رايا غير هذا فقال ابو جهل
والله لاشيرن عليكم براي ما اراكم ابصرتموه بعد ما ارى
غيره قالوا وما هذا قال ناخذ من كل قبيلة وسيطا شابا نهدا
ثم نعطي كل غلام منهم سيفا صارما ثم يضربونه ضربة رجل واحد
فاذا قتلتموه تفرق دمه في القبائل كلها فلا اظن هذا الحي من بني
هاشم يقوون على حرب قريش كلهم وانهم اذا راوا ذلك قبلوا العقل
واسترحنا وقطعنا عنا اذاه فقال الشيخ النجدي هذا والله
هو الراي القول ما قال الفتى لا ارى غيره فتفرقوا على ذلك وهم
مجمعون له فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فامره ان لا يبيت
في مضجعه الذي كان يبيت واخبره بمكر القوم فلم يبت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بيته تلك الليلة واذن الله له عند ذلك في الخروج
وانزل الله عليه بعد قدومه المدينة يذكر نعمته عليه واذ يمكر بك

الذين

الذين كفروا الاية واخرج ابن جرير من طريق عبيد بن عمير عن المطلب
بن ابي وداعة ان ابا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما يأتمر بك
قومك قال يريدون ان يسجنوني او يقتلوني او يخرجوني قال
من حدثك بهذا قال ربي قال نعم الرب ربك فاستوص به خيرا
قال انا استوصي به بل هو يستوصي بي فنزلت واذ يمكر بك الاية
قال ابن كثير ذكر ابي طالب فيه غريب بل منكر لان القصة
ليلة الهجرة وذلك بعد موت ابي طالب بثلاث سنين قوله تعالى
واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا الاية اخرج ابن جرير عن
سعيد بن جبير قال قتل النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر صبرا
عقبة بن ابي معيط وطعيمة بن عدي والنضر بن الحارث وكان
المقداد اسر النضر فلما امر بقتله قال المقداد يا رسول الله اسيري
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في كتاب الله ما يقول
قال وفيه انزلت هذه الاية واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا
الاية قوله تعالى واذ قالوا اللهم الاية اخرج ابن جرير عن سعيد بن
جبير في قوله واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية
قال نزلت في النضر بن الحارث وروى البخاري ومسلم عن انس
قال قال ابو جهل بن هشام اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السما او ائتنا بعذاب اليم فنزلت وما كان
الله ليعذبهم وانت فيهم الاية واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس
قال كان المشركون يطوفون بالبيت ويقولون غفرانك غفرانك فانزل
الله وما كان الله ليعذبهم الاية واخرج ابن جرير عن يزيد بن رومان
ومحمد بن قيس قالا قالت قريش بعضها لبعض محمد اكرمه الله من
بيننا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما الاية

فلما امسوا ندموا علي ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم فانزل الله وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون الي قوله لا يعلمون واخرج ابن جرير
ايضا عن ابن ابزي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فانزل
الله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم فخرج الي المدينة فانزل وما
كان الله معذبهم وهم يستغفرون وكان اوليك البقية من المسلمين
الذين بقوا فيها يستغفرون فلما خرجوا انزل الله وما لهم الا يعذبهم
الله الاية فاذن في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم قوله تعالى
وما كان صلاتهم عند البيت الاية اخرج الواحدي عن ابن عمر قال كانوا
يطوفون بالبيت ويصفقون ووصف الصفق بيده ويصفرون
ووصف صفيرهم ويضعون خدودهم بالارض فنزلت هذه الاية
واخرج ابن جرير عن سعيد قال كانت قريش يعارضون النبي صلى
الله عليه وسلم في الطواف يستهزءون يصفرون ويصفقون فنزلت
قوله تعالى ان الذين كفروا ينفقون اموالهم قال ابن اسحاق حدثني
الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين
ابن عبد الرحمن قالوا لما اصيبت قريش يوم بدر ورجعوا الي مكة
مشي عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة ابن ابي جهل وصفوان
ابن امية في رجال من قريش اصيبت اباوهم وابناوهم فكلموا ابا
سفيان ومن كان له في ذلك العير من قريش تجارة فقالوا يا معشر
قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على
حربه فلعلنا ندرك منه ثارا ففعلوا ففيهم كما ذكر عن ابن عباس
انزل الله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم الي قوله يحشرون
واخرج ابن ابي حاتم عن الحكم بن عتيبة قال نزلت في ابي سفيان
انفق على المشركين اربعين اوقية من ذهب واخرج ابن جرير عن
ابن ابزي وسعيد بن جبير قالا نزلت في ابي سفيان استاجر

يوم

يوم احد الفين من الاحابيش ليقاتل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
سوى من استجاش له من العرب وزاد الواحدي في روايته عنهما وفيهم
يقول كعب بن مالك • فجينا الي موج من البحر وسطه •
احابيش منهم حاسر ومقنع • ثلاثة آلاف ونحن بقية •
ثلاث مئين ان كثرنا فاربع • وقال مقاتل والكلبي نزلت في المطعمين
يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا ابو جهل بن هشام وعتبة وشيبة
ابنا ربيعة ونبيه ومنبه ابنا حجاج وابو البختري بن هشام
والنضر بن الحارث وحكيم بن حزام وابي بن خلف وزمعة
ابن الاسود والحارث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب
وكلهم من قريش وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر
قوله تعالى ولا تكونوا الاية اخرج ابن جرير عن محمد بن كعب
القرظي قال لما خرجت قريش من مكة الي بدر خرجوا بالقيان
والدفوف فانزل الله ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا
قوله تعالى اذ يقول المنافقون روى الطبراني في الاوسط بسند
ضعيف عن ابي هريرة قال لما انزل الله على نبيه بمكة سيهزم
الجمع ويولون الدبر قال عمر بن الخطاب يا رسول الله اي جمع وذلك
قبل بدر فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت الي رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اثارهم مصلتا بالسيف يقول سيهزم الجمع ويولون
الدبر فكانت ليوم بدر فانزل الله فيهم حتى اذا اخذنا مترفيهم
بالعذاب الاية وانزل الم تر الي الذين بدلوا نعمة الله كفرا الاية ورماهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوسعتهم الرمية وملات اعينهم
وافواههم حتى ان الرجل ليقتل وهو يقذي عينيه وفاه فانزل الله
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وانزل في ابليس فلما تراءت الفئتان

نكص على عقبيه الاية وقال عقبة بن ربيعة وناس معه من المشركين
يوم بدر غر هؤلاء دينهم الاية قوله تعالى ان شر الدواب عند الله
الذين كفروا الاية اخرج ابو الشيخ عن سعيد بن جبير قال
نزلت ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون في ستة
رهط من اليهود فيهم ابن التابوه قوله تعالى واما تخافن من قوم
روى ابو الشيخ عن ابن شهاب قال دخل جبريل على النبي صلى
الله عليه وسلم فقال قد وضعت السلاح وما زلت في طلب القوم
فاخرج فان الله قد اذن لك في قريظة وانزل فيهم واما تخافن
من قوم خيانة الاية قوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله روى
البزار بسند ضعيف من طريق عكرمة عن ابن عباس قال لما اسلم
عمر قال المشركون قد انتصف القوم منا اليوم وانزل الله يا ايها
النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وله شواهد واخرج
ابن ابي حاتم بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال لما اسلم مع النبي
صلى الله عليه وسلم ثلاث وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر نزلت
يا ايها النبي حسبك الله الاية وكذا اخرجه الطبراني وغيره عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس من غير تعيين الناس من الرجال وقال مجاهد
هي على هذا انها مدنية لكن يمكن ان تكون وجدها مكية قوله تعالى
ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض الاية اخرج الترمذي
عن عبد الله قال لما كان يوم بدر وجيء بالاسارى قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء الاسرى فقال ابو بكر يا رسول الله
قومك واهلك استبقهم واستأن بهم لعل الله عز وجل ان يتوب عليهم
وقال عمر كذبوك واخرجوك قدمهم فاضرب اعناقهم وقال عبد الله بن
رواحة يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب فادخلهم فيه ثم اضرم عليهم نارا

فقال

فقال العباس قطعت رحمك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يجبهم ثم دخل فقال ناس يأخذ بقول ابي بكر وقال ناس يأخذ بقول
عمر وقال ناس يأخذ بقول عبد الله ثم خرج عليهم فقال ان الله
ليلين قلوب رجال فيه حتى تكون الين من اللبن وان الله عز وجل
ليشد قلوب رجال فيه حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا
بكر كمثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور
رحيم وان مثلك يا ابا بكر كمثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان
تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وان مثلك يا عمر كمثل موسى قال
ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم الاية ومثلك يا عبد الله
كمثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم عالة انتم اليوم عالة فلا
ينفلتن منهم احد الا بفداء او ضرب عنق قال فانزل الله عز وجل
ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض الى اخر الايات
الثلاث وروى مسلم عن ابن عباس قال حدثني عمر بن الخطاب قال
لما كان يوم بدر والتقوا فهزم الله المشركين وقتل منهم سبعون رجلا
واسر سبعون رجلا استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر
وعليا فقال ابو بكر يا رسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان
واني ارى ان تاخذ منهم الفدية فيكون ما اخذنا منهم قوة لنا على
الكفار وعسى ان يهديهم الله فيكونوا لنا عضدا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما ترى يا ابن الخطاب قال قلت والله ما ارى ما رأى
ابو بكر ولكن ارى ان تمكنني من فلان قريب لعمر فاضرب عنقه وتمكن
عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان اخيه فيضرب عنقه
حتى يعلم الله عز وجل انه ليس في قلوبنا مودة للمشركين هؤلاء صناديدهم

عالة اي فقرا

وابتهم وفاداتهم تقوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما
قلت فاخذ منهم الفدا فلما كان من الغد قال عمر غدوت الى النبي صلى الله
عليه وسلم فاذا هو قاعد وابو بكر الصديق واذا هما يبكيان فقلت يا رسول
الله اخبرني ماذا يبكيك انت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم
اجد بكاء تباكيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابكي للذي عرض علي
اصحابك من الفدا لقد عرض علي عذابكم ادنى من هذه الشجرة قريبة
وانزل الله عز وجل ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض الى
لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم من الفدا عذاب عظيم وفي رواية
مجاهد قال كان عمر بن الخطاب يرى الراي فيوافق رايه ما يجي من السما
وان النبي صلى الله عليه وسلم لقي عمر بعد ما اشار برايه وبعد نزول الاية
فقال كاد ان يصيبنا في خلافك بلا قوله تعالى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم
من الاسرى الاية قال الكلبي نزلت في العباس بن عبد المطلب وعقيل
ابن ابي طالب ونوفل بن الحارث وكان العباس اسر يوم بدر ومعه
عشرون اوقية من الذهب كان خرج معه بها الى بدر ليطعم بها الناس
وكان احد العشرة الذين ضمنوا اطعام اهل بدر ولم يكن بلغته النوبة
حتى اسر فوجدت معه فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه قال
فكلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل لي العشرين الاوقية التي
اخذها مني في فداي فابى علي وقال اما شي خرجت به تستعين به علينا
فلا وكلفني فدا ابن اخي عقيل بن ابي طالب عشرين اوقية من فضة
فقلت له تركتني والله اسال قريشا بكفي والناس ما بقيت فاين
الذهب الذي دفعته الى ام الفضل مخرجك الى بدر وقلت لها ان
حدث بي حدث في وجهي هذا فهو لك ولعبد الله والفضل وقثم قلت
وما يدريك قال اخبرني الله بذلك قال اشهد انك صادق واني قد دفعت

اليها

اليها الذهب ولم يطلع عليه احد الا الله تعالى فانا اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله فاعطاني الله خيرا مما اخذ مني كما قال عشرين عبدا
كلهم يضرب بمال كثير مكان العشرين اوقية وانا ارجو المغفرة من
ربي تعالى قوله تعالى والذين كفروا بعضهم اوليا بعض اخرج ابن جرير
وابو الشيخ عن السدي عن ابي مالك قال قال رجل نورث ارحامنا
المشركين فنزلت والذين كفروا بعضهم اوليا بعض قوله تعالى واولوا
الارحام الاية اخرج ابن جرير عن ابن الزبير قال كان الرجل يعاقد
الرجل ترثني وارثك فنزلت واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في
كتاب الله واخرج ابن سعد من طريق هشام بن عروة عن ابيه قال
آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الزبير بن العوام وبين كعب بن
مالك قال الزبير فلقد رايت كعبا اصابته الجراحة باحد فقلت لو مات
فانقطع عن الدنيا باهلها لورثه غيري فنزلت هذه الاية واولوا
الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله فصارت المواريث بعد
في الارحام والقرابات وانقطعت تلك المواريث في المواخات

الفصل الثاني في منسوخها وهي ست ايات الاية الاولى

يسلونك عن الانفال اي الغنايم قال ابن عباس فهي باسمه لم منها
سالوه ان يعطيهم الغنيمة فنزل قل لهم يا محمد الانفال لله والرسول
فقيل نسخ ذلك بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شي فان لله
خمسه وقيل هي محكمة فقال الضحاك والشعبي الانفال ما ينفله
الامام لمقاتل او مخاطر وقال الحسن وعطا هي ما استرسل الى المسلمين
من الكفار فللامام وضعه حيث شا وقال مجاهد هي الخمس اجمل ثم فصل
وقيل نفل السرايا وقال ابن المسيب والشافعي محل النفل خمس الخمس
وملك الخمس الثانية يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا

فلا تولوهم الادبار قال الحسن وابن جبير وقتادة والضحاك محكمة خاصة
للبدريين وقال ابن عباس عامة والتولي كبيرة وقال عطا منسوخة
بقوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين والصواب انها مخصوصة
بهذا قال ابن عباس ثم نسخت هذه الآية وهي الناسخة بقوله الآن
خفف الله عنكم فاباحت الفرار لمن زاد عدوه على ضعفه وقال محمد بن
الحسن وهو عن مالك اذا بلغ الجيش اثني عشر الفا حرم التولي مطلقا
تخصيصا بقول النبي صلى الله عليه وسلم ولا يغلب اثنا عشر الفا من
قلة **الثالثة** وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون قال الحسن وعكرمة منسوخة بالتالية وقال ابن عباس
محكمة لانه خبر صحيح وكانوا يستعجلون بالعذاب ولن يعذب الله
قوما حتى يخرج نبيهم واتباعه منهم والمعنى وما كان الله ليعذب كفار
مكة وانت فيهم وقال الضحاك وما كان الله معذب الكفار والمسلمون
بينهم يستغفرون لانا امنتهم بينهم قال ابن الانباري اوقع العام
موقع الخاص وعموه وقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس اي
وفيهم من يسلم ويستغفر وقال مجاهد وفي اصلابهم من يسلم
قال قتادة والسدي لما هاجروا انزل وما لهم اي لا مانع من تعذيبهم
على كفرهم بك وصدهم عن بيته وقد خرجتم او لا مانع من اهلاكهم
بعد تسليم من اسلم **الرابعة** وان جنحوا للسلم فاجنح لها قال
قتادة اباحت اجابة الكفار الى الصلح مطلقا فهي منسوخة باقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم او اباحة اجابة اليهود الى الموادعة
بلا جزية ان كانت في اليهود فهي منسوخة بقاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر وقال مجاهد منسوخة العموم وقيل محكمة
كل منزل على حالة يصالح ان راه مصلحة والا فلا ويهادنون ان طلبوه

والا

والا فلا وان بذلوا الجزية والا فلا **الخامسة** ما كان لنبي ان يكون له
اسرى حتى يثخن في الارض حرمت اسرى قبل الظهور قال ابن عباس
منسوخة بقوله فاما منا بعد واما فدا والاكثر انها محكمة والنهي كان
عند القلة والاذن عند الكثرة والغلبة **السادسة** ان الذين
امنوا وهاجروا الى قوله حتى يهاجروا قال ابن عباس وقتادة يدل
اولها على التوارث بالهجرة ووسطها على عدم التوارث بالقرابة ثم
نسخها واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وعن ابن عباس كانوا
يتوارثون بمواخاة النبي صلى الله عليه وسلم بينهم ثم نسخت بها وقيل
المراد بقوله من ولايتهم موالاة النصرة ثم نسخها والمؤمنون والمؤمنات
بعضهم اولياء بعض **الفصل الثالث** في المتشابه منها **قوله**
انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اي خافت والمراد
بالمؤمنين هنا وفي قوله بعد اولئك هم المؤمنون حقا المؤمنون الكاملون
قوله ليحق الحق ويبطل الباطل ان قلت فيه تحصيل الحاصل قلت لا
اذ المراد بالحق الايمان وبالباطل الشرك فان قلت ما فائدة تكرير ليحق
الحق هنا مع قوله قبل ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر
الكافرين قلت فائدته انه اريد بالاول تثبيت ما وعد الله به في هذه
الواقعة من النصر والظفر بالاعدا بقرينة قوله عقبه ويقطع دابر
الكافرين وبالثاني تقوية الدين ونصرة الشريعة بقرينة قوله عقبه
ويبطل الباطل **قوله** يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا
عنه ثنى في الامر وافرد في النهي تحرزا بالافراد عن الاخلال بالادب
مع النبي صلى الله عليه وسلم حيث نهى الكفار في قرانه بين اسمه واسم الله
تعالى في ذكرهما بلفظ واحد لما روي ان خطيبا خطب فقال من اطاع
الله ورسوله فقد رشد ومن عصاهما فقد غوى فقال له النبي صلى الله

عليه وسلم بيس خطيب القوم انت هلا قلت ومن يعص الله ورسوله فقد
غوى او افرد باعتبار عود ضمير عنه إلى الله وحده لانه الاصل مع ان
طاعة الله وطاعة رسوله متلازمتان او ان الاسم المفرد ياتي في لغة
العرب ويراد به الاثنان والجمع كقولهم انعام فلان ونعم وفيه بعثاني
والانعام والمعروف لا ينفع مع فلان وعلى ذلك قوله تعالى والله ورسوله
احق ان يرضوه قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم إن قلت
قد عذبهم يوم بدر والنبي فيهم قلت المراد وانت فيهم مقيم بمكة
وتعذيبهم ببدر انما كان بعد خروجه من مكة او المراد ما كان الله
ليعذبهم العذاب الذي طلبوه وهو امطار الحجارة وانت فيهم قوله
وما لهم ان لا يعذبهم الاية إن قلت هذا ينافي قوله اولا وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم قلت لا منافاة لان الاول مقيد بكونه صلى الله عليه وسلم
فيهم والثاني بخروجه عنهم او المراد بالاول عذاب الدنيا وبالثاني عذاب
الاخرة قوله كدأب ال فرعون والذين من قبلهم كرره لان الاول اخبار
عن عذاب لم يمكن الله احدا من فعله وهو ضرب الملائكة وجوههم
وادبارهم عند نزع ارواحهم والثاني اخبار عن عذاب مكن الله الناس
من فعل مثله وهو الاهلاك والاغراق او الاول كدأب ال فرعون
فيما فعلوا والثاني كدأب ال فرعون فيما فعل بهم او المراد بالاول
كفرهم بالله وبالثاني تكذيبهم للانبيا قوله الذين امنوا وهاجروا
وجاهدوا باموالهم وانفسهم في هذه السورة بتقديم اموالهم على انفسهم
وفي براة بتقديم في سبيل الله لان في هذه السورة تقدم ذكر المال
والفدا والغنيمة في قوله تريدون عرض الدنيا ولولا كتاب من الله
سبق لمسكم فيما اخذتم اي من الفدا فكلوا مما غنمتم فقدم ذكر المال
وفي براة تقدم ذكر الجهاد وهو قوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم

وقوله

وقوله كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله فقد ذكر
الجهاد في هذه السورة ثلاث مرات فاورد في الاولى باموالهم وانفسهم
في سبيل الله وحذف من الثانية باموالهم وانفسهم اكتفا بما في الاولى
وحذف من الثالثة باموالهم وانفسهم وزاد حذف في سبيل الله اكتفا
بما في الاثنين قبلها سورة التوبة مدنية الا الايتين اخرها
مائة وثلاثون اية الفصل الاول في اسباب نزولها
قوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم قال ابن عباس نزلت
في ابي سفيان بن حرب والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وعكرمة
بن ابي جهل وساير روسا قريش الذين نقضوا العهد وهم الذين
هموا باخراج الرسول قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
اخرج ابو الشيخ عن قتادة قال ذكر لنا ان هذه الاية نزلت في
خزاعة حين جعلوا يقتلون بني بكر بمكة واخرج عن السدي
ويشف صدور قوم مؤمنين قال هم خزاعة حلفا النبي صلى الله
عليه وسلم يشف صدورهم من بني بكر قوله تعالى ما كان للمشركين ان
يعمروا مساجد الله قال المفسرون لما اسر العباس يوم بدر اقبل عليه
المسلمون فعيروه بكفره وقطيعة الرحم واغلظ علي له القول فقال
العباس ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقال له علي
الكم محاسن قال نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي
الحاج ونفك العاني فانزل الله تعالى ردا على العباس ما كان للمشركين
ان يعمروا مساجد الله قوله تعالى اجعلتم سقاية الحاج الاية
روى مسلم وغيره عن النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما ابالي ان لا اعمل لله عملا بعد ان اسقي
الحاج وقال اخر ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد الحرام وقال اخر

الجهاد في سبيل الله افضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا اصواتكم
عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يوم الجمعة ولكني اذا صليت
دخلت فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفتم فيه
ففعل فانزل الله تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام
الى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين وقال الحسن والشعبي والقرظي
نزلت الاية في علي والعباس وطلحة بن شيبة وذلك انهم افتخروا فقال
شيبة انا صاحب البيت بيدي مفتاحه ولو اشاء بت فيه وقال العباس
انا صاحب السقاية والقايم عليها وقال علي ما ادري ما تقولان
لقد صليت ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد فانزل الله تعالى
هذه الاية واخرجه ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي وقال ابن سيرين
ومرة الهمداني قال علي للعباس الا تهاجر الا تلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم
فقال الست في افضل من الهجرة الست اسقي حاج بيت الله الحرام
واعمر المسجد الحرام فنزلت هذه الاية ونزل الذين امنوا وهاجروا
الاية واخرج الفريابي عن ابن سيرين قال قدم علي بن ابي طالب
مكة فقال للعباس اي عم الا تهاجر الا تلحق برسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اعمر المسجد الحرام واحجب البيت فانزل الله اجعلتم
سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الاية وقال لقوم قد سماهم الا تهاجروا
الا تلحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نقيم مع اخواننا وعشايرنا
ومساكننا فانزل الله قل ان كان اباؤكم الاية كلها واخرج عبد الرزاق
عن الشعبي نحوه قوله تعالى يا ايها الذين لا تتخذوا اباءكم واخوانكم
اولياء الاية قال الكلبي لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى
المدينة جعل الرجل يقول لابنه واخيه وامراته انا قد امرنا بالهجرة
فمنهم من يسرع الى ذلك ويعجبه ومنهم من تتعلق به زوجته وعياله

وولده

وولده فيقولون له نشدناك الله ان تدعنا الى غير شي فنضيع فيرق
فيجلس معهم ويدع الهجرة فنزلت يعاتبهم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
اباءكم الاية ونزل في الذين تخلفوا بمكة ولم يهاجروا قوله تعالى قل ان
كان اباؤكم وابناؤكم الى قوله تعالى فتربصوا حتى ياتي الله بامره يعني
القتال وفتح مكة قوله تعالى ويوم حنين الاية اخرج البيهقي
في الدلايل عن الربيع بن انس ان رجلا قال يوم حنين لن نغلب
من قلة وكانوا اثني عشر الفا فشق ذلك على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانزل الله ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم الاية
قوله تعالى وان خفتم عيلة اخرج ابن جرير وابو الشيخ عن
سعيد بن جبير قال لما نزلت انما المشركون نجس فلا يقربوا
المسجد الحرام بعد عامهم هذا شق ذلك على المسلمين وقالوا من
ياتينا بالطعام وبالمتاع فانزل الله وان خفتم عيلة فسوف
يغنيكم الله من فضله واخرج مثله عن عكرمة وعطية العوفي
والضحاك وقتادة وغيرهم وعند ابن ابي حاتم عن ابن عباس
ان المشركين كانوا يجيئون الى البيت بالطعام والمتاع يتجرون فيه
قوله تعالى وقالت اليهود اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس
قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام بن مشكم ونعمان بن
اوفى ومحمد بن دحية وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا
كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وانت لا تزعم ان عزيرا ابن الله
فانزل الله في ذلك وقالت اليهود الاية قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا ان كثيرا من الاحبار الاية نزلت في العلماء والقراء من اهل الكتاب
كانوا ياخذون الرشى من سفلتهم وهي الماكل التي كانوا يصيبونها
من عوامهم ما لتغيير الاحكام كما قاله الحسن واما لكذبهم في صفة

النبي صلى الله عليه وسلم ليأكلوا اموال الاكابر كما قال بن سفيان قوله تعالى
والذين يكنزون الذهب والفضة قال ابن عباس والسدي نزلت في مانعي
الزكاة من المسلمين خاصة ومعاوية في مانعي حق المال من اهل
الكتاب خاصة وابو ذر والضحاك عامة فيهما واخرج الواحدي
عن ثوبان قال لما نزلت والذين يكنزون الذهب والفضة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبا للذهب والفضة قالوا يا رسول
الله فاي مال نكنز فقال قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة
صالحة قوله تعالى انما النسيء زيادة الاية اخرج ابن جرير عن ابي
مالك قال كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا فيجعلون المحرم
صفرا فيستحلون فيه المحرمات فانزل الله انما النسيء زيادة في الكفر
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله الاية
نزلت في الحث على غزوة تبوك وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما رجع من الطايف وغزوة حنين امر بالجهاد لغزوة الروم
وذلك في زمان عسرة من الناس وجدب من البلاد وشدة من الحر
حين اخرفت النخل وطابت الثمار فعظم على الناس غزو الروم
واحبوا الظلال والمقام في المساكن والمال وشق عليهم الخروج
الى القتال فلما علم الله عز وجل تثاقل الناس انزل هذه الاية
قوله تعالى الا تنفروا الاية اخرج ابن ابي حاتم عن نجدة بن نفيع
قال سالت بن عباس عن هذه الاية فقال استنفر رسول الله
صلى الله عليه وسلم حيا من العرب فتثاقلوا عليه فانزل الله الا تنفروا
يعذبكم عذابا اليما فامسك عنهم المطر فكان عذابهم قوله تعالى
انفروا خفافا وثقالا الا نزلت في الذين اعتذروا بالضيعة والشغل
وانتشار الامر فابى الله تعالى ان يعذرهم دون ان ينفروا على ما كان
منهم

منهم واخرج الواحدي عن انس قال قرا ابو طلحة انفروا خفافا وثقالا
فقال لا اسمع الله عز وجل عذر احد فخرج مجاهدا الى الشام حتى
مات وقال السدي جا المقداد بن الاسود الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان عظيما سمينا فشكا اليه وساله ان ياذن له فنزلت
فيه انفروا خفافا وثقالا فلما نزلت هذه الاية اشتد شانها على
الناس فنسخها الله تعالى وانزل ليس على الضعفا ولا على المرضى الاية
ثم نزل في المتخلفين عن غزوة تبوك من المنافقين قوله تعالى
لو كان عرضا قريبا الاية وقوله تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج ضرب عسكره على ثنية
الوداع وضرب عبد الله بن ابي عسكره على ذي حدة اسفل من ثنية
الوداع ولم يكن باقل العسكرين فلما سار رسول الله صلى الله
عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن ابي فيمن تخلف من المنافقين
واهل الريب فانزل الله تعالى يعزي نبيه لو خرجوا فيكم الاية
قوله تعالى عفا الله عنك الاية اخرج ابن جرير عن عمرو بن ميمون
الاودي قال اثنتان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يؤمر فيهما بشي اذنه للمنافقين واخذه الفدا من الاسارى ه
قوله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي الاية نزلت في جد بن قيس المنافق
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تجهز لغزوة تبوك قال له
يا ابا وهب هل لك في جلاد بني الاصفر تتخذ منهم سراري ووصفا
فقال يا رسول الله لقد عرف قومي اني رجل مغرم بالنسا واني اخشى
ان رايت بني الاصفر ان لا اصبر عنهن فلا تفتني بهن وائذن لي
في القعود عنك واعينك بمالي فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم
وقال قد اذنت لك فانزل الله تعالى هذه الاية فلما نزلت هذه الاية

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني سلمة وكان الجد منهم من سيدكم يا بني
سلمة قالوا الجد بن القيس غير انه بخيل جبان فقال النبي صلى الله
عليه وسلم واي دا ادوى من البخل بل سيدكم الابيض الفتى الجعد بشر
ابن البرا ابن معرور فقال فيه حسان بن ثابت

وقال رسول الله والقول لاحق ۝ بمن قال منا من تعدون سيدا
فقلنا له جد بن قيس على الذي ۝ نبخله فينا وان كان انكدا
فقال واي الدا ادوى من الذي ۝ رميتم به جدا وعلى به يدا
وسود بشر بن البرا لجوده ۝ وحق لبشر ذي الندا ان يسودا
اذا ما اتاه الوفد انهب ماله ۝ وقال خذوه انه عايد غدا

ونزلت هذه الآية كلها في المنافقين الى قوله انما الصدقات
الاية قوله تعالى ان تصبك حسنة اخرج ابن ابي حاتم عن جابر بن عبد الله
قال جعل المنافقون الذين تخلفوا بالمدينة يخبرون عن النبي صلى الله
عليه وسلم اخبار السو يقولون ان محمدا واصحابه قد جهدوا في سفرهم
وهلكوا فبلغهم تكذيب حديثهم وعافية النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه فساءهم ذلك فانزل الله ان تصبك حسنة تسؤهم الاية قوله تعالى
قل انفقوا طوعا او كرها الاية اخرج ابن جرير عن ابن عباس قال قال
الجد بن قيس اني اذا رايت النسا لم اصبر حتى افتتن ولكن اعينك
بمالي قال ففيه نزلت انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم قال
لقوله اعينك بمالي قوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات الاية
روى البخاري عن ابي سعيد الخدري قال بينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقسم قسما اذ جاءه ابن ذي الخويصرة التميمي وهو حرقوص
ابن زهير اصل الخوارج فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ومن
يعدل اذا لم اعدل فنزلت ومنهم من يلمزك في الصدقات الاية وقال

الكلبي

وقال الكلبي نزلت في المولفة قلوبهم وهم المنافقون قال رجل منهم
يقال له ابو الجواظ للنبي صلى الله عليه وسلم لم تقسم بالسوية فانزل
الله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات قوله تعالى ومنهم الذين يوذون
النبي ويقولون هو اذن الاية نزلت في جماعة من المنافقين
كانوا يوذون الرسول ويقولون ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا
فانا نخاف ان يبلغه ما تقولون فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد
نقول ما شئنا ثم ناتيه فيصدقنا بما نقول فانما محمد اذن سامعة
فانزل الله تعالى هذه الاية وقال محمد بن اسحاق وغيره نزلت في
رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحارث وكان اذلم احمر
العينين اسفع الخدين مشوه الخلقة وهو الذي قال النبي صلى الله
عليه وسلم فيه من اراد ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحارث
وكان ينم حديث النبي صلى الله عليه وسلم الى المنافقين فقيل له لا تفعل
فقال انما محمد اذن من حدثه شيا صدقه نقول ما شئنا ثم ناتيه
فنحلف له فيصدقنا فانزل الله تعالى هذه الاية كلها وقال السدي
اجتمع ناس من المنافقين فيهم جلاس بن سويد بن الصامت
ووديعة بن ثابت فارادوا ان يقعوا في النبي صلى الله عليه وسلم
وعندهم غلام من الانصار يدعى عامر بن قيس فحقروه فتكلموا
وقالوا لئن كان ما يقوله محمد حقا لنحن شر من الحمير فغضب
الغلام فقال والله ان ما يقول محمد حق وانتم لشر من الحمير ثم
اتى النبي عليه السلام فاخبره فدعاهم فسالهم فحلفوا ان عامرا
كاذب وحلف عامر انهم كذبة وقال اللهم لا تفرق بيننا حتى تبين
صدق الصادق من كذب الكاذب فنزلت فيهم ومنهم الذين يوذون
النبي ونزل قوله يحلفون بالله لكم ليرضوكم وقال ابن السايب

لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك حلف المنافقون اعتذارا انما كذبت
وحلف ابن ابي لا يتخلف بعدها عنه فنزلت قوله تعالى يحذر المنافقون
ان تنزل عليهم سورة الاية قال السدي قال بعض المنافقين والله
لوددت اني قدمت فجلدت مائة ولا ينزل فينا شي يفضحنا فانزل
الله تعالى هذه الاية وقال مجاهد كانوا يقولون القول بينهم ثم يقولون
عسى الله ان لا يفشي علينا سرنا وقال ابن كيسان وقف جماعة من
المنافقين في ليلة مظلمة عند رجوعه من تبوك ليفتكوا به فاخبره
جبريل بذلك فنزلت قوله تعالى ولئن سالتهم ليقولن انما كنا
نخوض ونلعب الاية قال قتادة بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة تبوك وبين يديه ناس من المنافقين اذ قالوا ايرجو هذا
الرجل ان يفتح قصور الشام وحصونها هيهات له ذلك فاطلع الله
نبيه على ذلك وقال نبي الله احبسوا علي الركب فاتاهم فقال قلتم
كذا وكذا فقالوا يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب فانزل الله
تعالى هذه الاية وقال زيد بن اسلم ومحمد بن كعب قال رجل من المنافقين
في غزوة تبوك ما رايت مثل قرائنا هولاء ارغب بطونا ولا اكذب
السنا ولا اجبن عند اللقا يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
فقال عوف بن مالك كذبت ولكنك منافق لاخبرن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فذهب عوف ليخبره فوجد القران قد سبقه فجا ذلك
الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته فقال
يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب ونتحدث بحديث الركب نقطع به
عنا الطريق واخرج الواحدي عن ابن عمر قال رايت عبد الله بن ابي
بشير قدام رسول الله صلى الله عليه وسلم والحجارة تنكبه وهو يقول
يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب والنبي صلى الله عليه وسلم يقول

ابالله

ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون واخرج ابن ابي حاتم عن كعب بن مالك
قال مخشي بن حمير لوددت اني اقاضي على ان يضرب كل رجل منكم
مائة على ان ننجوا من ان ينزل فينا قران فبلغ النبي صلى الله
عليه وسلم فجاوا يعتذرون فانزل الله لا تعتذروا الاية فكان الذي
عفا الله عنه مخشي بن حمير فتسمى عبد الرحمن وسال الله ان
يقتل شهيدا لا يعلم بمقتله فقتل يوم اليمامة لا يعلم مقتله الا
من قتله قوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا اخرج ابن ابي حاتم عن
ابن عباس قال كان الجلاس بن سويد الصامت ممن تخلف عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وقال لئن كان هذا الرجل
صادقا لنحن شر من الحمير فرفع عمير بن سعد ذلك الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحلف بالله ما قلت فانزل الله يحلفون بالله
ما قالوا الاية فزعموا انه تاب وحسنت توبته ثم اخرج عن كعب
ابن مالك نحوه واخرج ابن سعد في الطبقات نحوه عن عروة واخرج
ابن جرير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا
في ظل شجرة فقال انه سياتيكم انسان ينظر بعيني شيطان فطلع
رجل ازرق فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علام تشتمني
انت واصحابك فانطلق الرجل فجا باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا
حتى تجاوز عنهم فانزل الله يحلفون بالله ما قالوا الاية واخرج عن قتادة
قال ذكر لنا ان رجلين اقتتلا احدهما من جهينة والاخر من غفار وكانت
جهينة حلفا الانصار وظهر الغفاري على الجهني فقال عبد الله بن
ابي للاوس انصروا اخاكم فوالله ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القايل
سمن كلبك ياكلك والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها
الاذل فسعى بها رجل من المسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل

قوله مخشي بن حمير بتصغيرهما بجيم تصغير حمار و
[illegible] ابن الاشجعي [illegible] وتشديد الياء
[illegible] النبي [illegible] وهو [illegible]
وفي بعض العبارات [illegible] منظرقة [illegible]
وتشديد الياء ونون [illegible]
العبارات بخطه وعلى [illegible]
اه [illegible]
[illegible]
اه

اليه فساله فجعله يحلف بالله ما قال فانزل الله يحلفون بالله
ما قالوا الاية واخرج الطبراني عن ابن عباس قال هم رجل يقال
له الاسود بقتل النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت وهموا بما لم ينالوا
وقال الضحاك هموا ان يدفعوه ليلة العقبة وكانوا قوما قد
اجمعوا على ان يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم معه فجعلوا
يلتمسون غرته حتى اخذ في عقبة فتقدم بعضهم وتاخر بعضهم
وذلك كان ليلا قالوا اذا اخذ في العقبة دفعناه عن راحلته في
الوادي وكان قايده في تلك الليلة عمار بن ياسر وسايقه حذيفة
فسمع حذيفة وقع اخفاف الابل فالتفت فاذا هو بقوم متلثمين
فقال اليكم يا اعداء الله اليكم فامسكوا ومضى النبي صلى الله عليه وسلم
حتى نزل منزله الذي اراد فانزل الله تعالى وهموا بما لم ينالوا واخرج
ابن جرير وابو الشيخ عن عكرمة ان مولى عدي بن كعب قتل رجلا
من الانصار فقضى النبي صلى الله عليه وسلم بالدية اثني عشر الفا
وفيه نزلت وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله
قوله تعالى: ومنهم من عاهد الله الاية اخرج الواحدي عن ابي امامة
الباهلي ان ثعلبة بن حاطب الانصاري اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره
خير من كثير لا تطيقه ثم قال مرة اخرى اما ترضى ان تكون
مثل نبي الله فوالذي نفسي بيده لو شئت ان تسير معي الجبال
فضة وذهبا لسالت فقال والذي بعثك بالحق لئن دعوت
الله ان يرزقني مالا لاوتين كل ذي حق حقه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمو

الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها ونزل واديا من اوديتها
حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك ما سواهما ثم نمت
وكثرت حتى ترك الصلوات الا الجمعة وهي تنمو كما ينمو الدود
حتى ترك الجمعة فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل
ثعلبة فقالوا اتخذ غنما فضاقت عليه المدينة واخبروه
بخبره فقال يا ويح ثعلبة ثلاثا وانزل الله سبحانه خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وانزل فرايض الصدقة فبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجلين على الصدقة رجلا من جهينة ورجلا
من بني سليم وكتب لهما كيف ياخذان الصدقة وقال لهما
مرا بثعلبة وبفلان رجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا
حتى اتيا ثعلبة فسالاه الصدقة واقراه كتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية ما ادري
ما هذا انطلقا حتى تفرغا ثم تعودا الي فانطلقا واخبر السلمي
فنظر الى خيار اسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهم بها
فلما راوها قالوا ما يجب هذا عليك وما نريد ان ناخذ هذا منك
قال بلى خذوه فان نفسي بذلك طيبة وانما هي لي فاخذوها
منه فلما فرغا من صدقتهما رجعا حتى مرا بثعلبة فقال
اروني كتابكما انظر فيه فقال ما هذه الا اخت الجزية انطلقا
حتى ارى رايي فانطلقا حتى اتيا النبي صلى الله عليه وسلم فلما
راهما قال يا ويح ثعلبة قبل ان يكلمهما ودعا للسلمي بالبركة
واخبروه بالذي صنع ثعلبة والذي صنع السلمي فانزل الله عز وجل
ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن الى قوله وبما كانوا
يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اقارب ثعلبة

فسمع ذلك فخرج حتى اتى ثعلبة فقال ويحك يا ثعلبة قد انزل الله
فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله
ان يقبل منه صدقته فقال ان الله منعني ان اقبل منك صدقتك فجعل
يحثو التراب على رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فلما ابى ان يقبل منه شيئا رجع
الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقبل منه شيئا ثم
اتى ابا بكر حين استخلف فقال قد علمت منزلتي من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وموضعي من الانصار فاقبل صدقتي فقال لم
يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اقبلها فقبض ابو بكر
وابى ان يقبلها فلما ولي عمر ابن الخطاب اتاه فقال يا امير المؤمنين
اقبل صدقتي فقال لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
ابو بكر وانا اقبلها منك فلم يقبلها وقبض عمر ثم ولي عثمان
فأتاه فسأله ان يقبل صدقته فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يقبلها ولا ابو بكر ولا عمر وانا اقبلها منك فلم يقبلها منه
وهلك ثعلبة في خلافة عثمان رضي الله عنه وقال الحسن قال ثعلبة
ومعتب لئن رزقنا الله لنصدقن وكذبا وقال ابن المسيب قاله
حاطب بن بلتعة لئن جاء مالي من الشام لاتصدقن منه واخلفا
فنزلت قوله تعالى الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات
الاية اخرج البخاري عن ابي مسعود قال لما نزلت اية الصدقة
جاء رجل فتصدق بصاع فقالوا ان الله لغني عن صاع هذا فنزلت
الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين والذين لا يجدون الا جهدهم
وقال قتادة وغيره حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة
فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف درهم وقال يا رسول الله مالي ثمانية

الاف جئتك بنصفها فاجعلها في سبيل الله وامسكت نصفها لعيالي
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما
امسكت فبارك الله في مال عبد الرحمن حتى انه خلف امرأتين
يوم مات فبلغ ثمن ماله لهما مائة وستين الف درهم وتصدق
يومئذ عاصم بن عدي بن عجلان بمائة وسق من تمر وجاء ابو
عقيل الانصاري بصاع من تمر وقال يا رسول الله بت ليلتي
اجر بالجرير الماء حتى نلت صاعين من تمر فامسكت احدهما
لاهلي واتيتك بالاخر فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
ينثره في الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن
وعاصم الا رياء وان كان الله ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل
ولكنه احب ان يذكر نفسه فانزل الله تعالى هذه الاية قوله تعالى
ولا تصل على احد منهم مات ابدا الاية روى البخاري عن نافع عن
ابن عمر قال لما توفي عبد الله بن ابي جاء ابنه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال اعطني قميصك اكفنه فيه وصل عليه
واستغفر له فاعطاه قميصه ثم قال ايذني حتى اصلي عليه فاذنه
فلما اراد ان يصلي عليه جذبه عمر بن الخطاب وقال اليس قد
نهاك الله تعالى على المنافقين فقال انا بين خيرتين
استغفر لهم او لا تستغفر لهم فصلى عليهم ثم نزلت هذه الاية ولا
تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره فترك الصلاة
عليهم واخرج الواحدي عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب
يقول لما توفي عبد الله بن ابي دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقام اليه فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتى قمت في صدره
فقلت يا رسول الله اعلى عدو الله عبد الله بن ابي القائل يوم كذا كذا

وكذا اعدد ايامه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم حتى اذا اكثرت
عليه قال اخر عني يا عمر اني خيرت فاخترت قد قيل لي استغفر
لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم لو اعلم
اني ان زدت على السبعين غفر له لزدت قال ثم صلى عليه ومشى معه
فقام على قبره حتى فرغ منه قال فعجبت لي وجرأتي على رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فوالله ما كان الا يسيرا حتى نزلت ولا
تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره الاية فما صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه
الله تعالى قال المعروف وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما فعل
بعبد الله بن ابي فقال وما يغني عنه صلاتي وقميصي من الله
والله اني كنت ان يرجو ان يسلم به الف من قومه قوله تعالى
ليس على الضعفاء اخرج ابن ابي حاتم عن زيد بن ثابت قال كنت اكتب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت اكتب براءة فاني لواضع القلم على
اذني اذ امرنا بالقتال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر
ما ينزل عليه اذ جاء اعمى فقال كيف بي يا رسول الله وانا اعمى فنزلت
ليس على الضعفاء قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم الاية قال
في الدر المنثور اخرج ابن جرير عن محمد بن كعب قال جاء ناس من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحملونه فقال لا اجد ما احملكم عليه
فانزل الله ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم الاية قال وهم سبعة نفر من
بني عمرو بن عوف سالم بن عمير ومن بني واقف حرمي بن عمرو
ومن بني مازن بن النجار عبد الرحمن بن كعب يكنى ابا ليلى ومن بني
المعلى سلمان بن صخر ومن بني حارثة عبد الرحمن بن زيد ابو عبلة
ومن بني سلمة عمرو بن غنمة وعبد الله بن عمرو المزني واخرج ابن مردو

عن

عن مجمع بن جارية قال الذين استحملوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لا اجد ما احملكم عليه سبعة نفر علبة بن زيد الحارثي وعمرو بن غنم
الساعدي وعمرو بن حرمي الواقفي وابو ليلى المزني وسالم بن عمرو
العمري وسلمة بن صخر الزرقي وعبد الله بن عمرو المزني ثم ذكره
اختلاف في الاسماء برواياته وفي الواحدي انهم قالوا احملنا على الخفاف
المرقوعة والنعال المخصوفة نغز معك فقال لا اجد ما احملكم
عليه فتولوا وهم يبكون وقال مجاهد نزلت في بني مقرن معقل
وسويد والنعمان قوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا نزلت
في اعاريب من اسد وغطفان واعاريب حاضري المدينة قوله
تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله الاية اخرج ابن جرير
عن مجاهد ايضا نزلت في بني مقرن الذين نزلت فيهم ولا على
الذين اذا ما اتوك لتحملهم واخرج عبد الرحمن بن معقل المزني
قال كنا عشرة ولد مقرن فينا نزلت هذه الاية قوله تعالى وممن حولكم
من الاعراب منافقون قال الكلبي نزلت في جهينة ومزينة
واشجع واسلم وغفار ومن اهل المدينة يعني عبد الله بن ابي
وجد بن قيس ومعتب بن قشير والجلاس بن سويد وابا عامر
الراهب قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم اخرج ابن مردويه
عن ابي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال غزا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتخلف ابو لبابة وخمسة معه ثم ان ابا لبابة
ورجلين معه تفكروا وندموا وايقنوا بالهلكة وقالوا نحن في
الظلال والطمانينة مع النساء ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون
معه في الجهاد والله لنوثقن انفسنا بالسواري فلا نطلقها حتى يكون
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يطلقها ففعلوا وبقي ثلاثة لم يوثقوا

انفسهم فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته فقال من هؤلاء الموثقون
بالسواري فقال رجل هذا ابو لبابة واصحاب له تخلفوا فعاهدوا الله
ان لا يطلقوا انفسهم حتى تكون انت الذي تطلقهم فقال لا اطلقهم
حتى أومر باطلاقهم فانزل الله وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية فلما
نزلت اطلقهم وعذرهم وبقي الثلاثة الذين لم يوثقوا انفسهم لم يذكروا
بشي وهم الذين قال الله فيهم وآخرون مرجون لامر الله الآية فجعل
اناس يقولون هلكوا اذ لم ينزل عذرهم وآخرون يقولون عسى الله
ان يتوب عليهم حتى نزلت وعلى الثلاثة الذين خلفوا واخرج ابن
جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس نحوه وزاد فجا ابو
لبابة واصحابه باموالهم حين اطلقوا فقالوا يا رسول الله هذه
اموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا فقال ما امرت ان اخذ من اموالكم
صدقة فانزل الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم الآية واخرج
[illegible] نحوه عن سعيد بن جبير والضحاك وزيد بن اسلم وغيرهم
واخرج عبد عن قتادة انها نزلت في سبعة اربعة منهم ربطوا
انفسهم في السواري وهم ابو لبابة ومرداس وحذام واخرج ابو الشيخ
وابن منده في الصحابة من طريق الثوري عن الاعمش عن ابي
سفيان عن جابر قال كان ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في تبوك ستة ابو لبابة واوس بن حذام وثعلبة بن وديعة وكعب بن
مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية فجا ابو لبابة واوس
وثعلبة فربطوا انفسهم بالسواري فقالوا يا رسول الله خذ هذا
الذي حبسنا عنك فقال لا احلهم حتى يكون قتال فانزل الله وآخرون
اعترفوا بذنوبهم الآية اسناده قوي واخرج ابن مردويه بسند فيه الواقدي
عن ام سلمة قالت ان توبة ابي لبابة نزلت في بيتي فسمعت رسول

الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك في السحر فقلت ما يضحكك يا رسول
الله قال تيب على ابي لبابة فقلت آوذنه بذلك قال ما شئت
فقمت على باب الحجرة وذلك قبل ان يضرب الحجاب فقلت يا ابا لبابة
ابشر فقد تاب الله عليك فثار الناس ليطلقوه فقال لا حتى يأتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون هو الذي يطلقني بيده فلما خرج الى الصبح
اطلقه ونزلت وآخرون اعترفوا بذنوبهم قال في الدر المنثور واخرج
البيهقي عن سعيد بن المسيب ان بني قريظة كانوا حلفاء لابي لبابة
فاطلعوا اليه وهو يدعوهم الى حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا ابا لبابة اتامرنا ان ننزل فاشار بيده الى حلقه انه الذبح
فاخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم احسبت ان الله غفل عن يدك حين تشير بها الى حلقك
فلبث حينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عاتب عليه ثم غزا رسول الله
صلى الله عليه وسلم تبوكا وهي غزوة العسرة فتخلف عنه ابو لبابة فيمن
تخلف فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها جاءه ابو لبابة يسلم
عليه فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففزع ابو لبابة فارتبط
بسارية التوبة التي عند باب ام سلمة سبعا من يوم وليلة في حر
شديد لا ياكل فيهن ولا يشرب قطرة وقال لا يزال هذا مكاني
حتى افارق الدنيا او يتوب الله علي فلم يزل كذلك حتى ما يسمع الصوت
من الجهد ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر اليه بكرة وعشية ثم تاب الله
عليه فنودي ان الله قد تاب عليك فارسل اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليطلق عنه رباطه فابى ان يطلقه عنه احد الا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلق عنه بيده
فقال ابو لبابة حين افاق يا رسول الله اني اهجر دار قومي التي اصبت فيها

الذنب وانتقل اليك واساكنك واني اختلع من مالي صدقة الى الله
ورسوله قال يجزي عنك الثلث فهجر ابو لبابة دار قومه وساكن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتصدق بثلث ماله ثم تاب فلم يُرَ منه بعد
ذلك الا خير حتى فارق الدنيا واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم
وابن مردويه عن ابن عباس قال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم غزا غزوة تبوك فتخلف ابو لبابة ورجلان معه عن النبي
صلى الله عليه وسلم ثم ان ابا لبابة ورجلين معه تفكروا وندموا
وايقنوا بالهلكة وقالوا نحن في الظل والطمأنينة مع النساء ورسول الله
صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه في الجهاد والله لنوثقن انفسنا
بالسواري فلا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلقنا
ويعذرنا فانطلق ابو لبابة فاوثق نفسه ورجلان معه بسواري
المسجد وبقي ثلاثة لم يوثقوا انفسهم فرجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم من غزوته وكان طريقه في المسجد فمر عليهم فقال من
هؤلاء الموثقو انفسهم بالسواري فقال رجل هذا ابو لبابة
واصحاب له تخلفوا عن رسول الله فعاهدوا الله لا يطلقوا انفسهم
حتى تكون انت الذي تطلقهم وترضى عنهم وقد اعترفوا بذنوبهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا اطلقهم حتى اومر
باطلاقهم ولا اعذرهم حتى يكون الله يعذرهم وقد تخلفوا ورغبوا
عن المسلمين بانفسهم وجهادهم فانزل الله واخرون اعترفوا بذنوبهم
الاية وعسى من الله واجب فلما نزلت الاية اطلقهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعذرهم فانطلق ابو لبابة واصحابه باموالهم فاتوا
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا خذ من اموالنا فتصدق بها عنا
وصل علينا يقولون استغفر لنا وطهرنا فقال لا اخذ منها شيئا حتى

أو ثوبه

أو ثوبه فانزل الله خذ من اموالهم صدقة الاية قوله تعالى واخرون
مرجون لامر الله الاية نزلت في كعب بن مالك ومرارة بن الربيع احد
بني عمرو بن عوف وهلال بن امية من بني واقف تخلفوا عن غزوة
تبوك وهم الذين ذكروا في قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا الاية
قوله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا قال المفسرون ان
بني عمرو بن عوف اتخذوا مسجد قباء وبعثوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ياتيهم فاتاهم فصلى فيه فحسدهم اخوتهم بنو عمرو بن
عوف فقالوا نبني مسجدا ونرسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي فيه كما صلى في مسجد اخواننا وليصلي فيه ابو عامر الراهب
اذا قدم من الشام وكان ابو عامر قد ترهب في الجاهلية وتنصر
ولبس المسوح وانكر دين الحنيفية لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة وعاداه وسماه النبي صلى الله عليه وسلم ابا عامر الفاسق وخرج
الى الشام وارسل الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم من
قوة وسلاح وابنوا لي مسجدا فاني ذاهب الى قيصر فآت بجند الروم
فاخرج محمدا واصحابه فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قباء وكان الذين
بنوه اثني عشر رجلا حرام بن خالد ومن داره اخرج المسجد وثعلبة
بن حاطب ومعتب بن قشير وابو حبيبة بن الازعر وعباد بن
حنيف وحارثة وجارية وابناه مجمع وزيد ونبتل بن الحارث
وبحزج وبجاد بن عثمان ووديعة بن ثابت فلما فرغوا منه
اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا بنينا مسجدا لذي العلة
والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب ان تاتينا
فتصلي لنا فيه فدعا بقميصه ليلبسه وياتيهم فنزل عليه القران
واخبره الله تعالى خبر مسجد الضرار وما هموا به فدعا رسول الله صلى الله

عليه وسلم مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن يشكر
والوحشي قاتل حمزة وقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله
فاهدموه واحرقوه فخرجوا وانطلق مالك واخذ سعفا من النخل
فاشعل فيه نارا ثم دخلوا المسجد وفيه اهله فحرقوه وهدموه
وتفرق عنه اهله وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتخذ كناسة تلقى
فيها الجيف والنتن والقمامة ومات ابو عامر بالشام وحيدا غريبا
واخرج الواحدي عن عائشة بنت سعد بن ابي وقاص عن ابيها
قال ان المنافقين عرضوا بمسجد يبنونه يضاهون به مسجد
قبا وهو قريب منه لابي عامر الراهب يرصدونه اذا قدم ليكون
اماما لهم فيه فلما فرغوا من بنائه اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا انا قد بنينا مسجدا فصل فيه حتى نتخذه مصلى فاخذ ثوبه
ليقوم معهم فنزلت هذه الآية لا تقم فيه ابدا واخرج الترمذي
عن ابي هريرة قال نزلت هذه الآية في اهل قبا فيه رجال يحبون
ان يتطهروا والله يحب المطهرين قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت
فيهم قوله تعالى ان الله اشترى الآية اخرج ابن جرير عن محمد بن
كعب القرظي قال عبد الله بن رواحة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط لربي ان تعبدوه
ولا تشركوا به شيا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه
انفسكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع
لا نقيل ولا نستقيل فنزلت هذه الآية وزاد الواحدي قبل هذا
ان عبد الله بن رواحة قال ذلك لما بايعت الانصار رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا قوله تعالى ما كان
للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين اخرج الواحدي عن محمد بن
كعب

كعب القرظي قال بلغني انه لما اشتكى ابو طالب شكواه التي قبض
فيها قالت له قريش يا ابا طالب ارسل الى ابن اخيك فيرسل اليك
من هذه الجنة التي ذكرها تكون لك شفاء فخرج الرسول حتى وجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر جالسا معه فقال يا محمد ان
عمك يقول لك اني كبير ضعيف سقيم فارسل الي من جنتك هذه
التي تذكر من طعامها وشرابها شيا يكون لي فيه شفاء فقال ابو بكر
ان الله حرمها على الكافرين فرجع اليهم الرسول فقال بلغت محمدا
الذي ارسلتموني به فلم يحر الي شيا وقال ابو بكر ان الله حرمها على
الكافرين فحملوا انفسهم عليه حتى ارسل رسولا من عنده فوجده
الرسول في مجلسه فقال له مثل ذلك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله حرمها على الكافرين طعامها وشرابها ثم قام في اثر
الرسول حتى دخل معه بيت ابي طالب فوجده مملوا رجالا فقال
خلوا بيني وبين عمي فقالوا ما نحن بفاعلين ما انت احق به منا
ان كانت لك قرابة فلنا قرابة مثل قرابتك فجلس اليه فقال
يا عم جزيت عني خيرا كفلتني صغيرا وحضنتني كبيرا جزيت عني
خيرا يا عم اعني على نفسك بكلمة واحدة اشفع لك بها عند الله يوم
القيامة قال وما هي يا ابن اخي قال قل لا اله الا الله وحده لا شريك له
فقال انك لي ناصح والله لولا ان يعيروا بها فيقال جزع عمك من الموت
لاقررت بها عينك قال فصاح القوم يا ابا طالب انت رأس الحنيفية
ملة الاشياخ فقال لا تحدث نساء قريش ان عمك جزع عند
الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ازال استغفر لك ربي
حتى يردني فاستغفر له بعد ما مات فقال المسلمون ما يمنعنا ان
نستغفر لآبائنا ولذوي قراباتنا فقد استغفر ابراهيم لابيه وهذا

محمد صلى الله عليه وسلم يستغفر لعمه فاستغفر للمشركين حتى نزل ما كان
للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى واخرج
الترمذي وحسنه والحاكم عن علي قال سمعت رجلا يستغفر لابويه
وهما مشركان فقال استغفر ابراهيم لابيه وهو مشرك فذكرت ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين واخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل وغيرهما عن ابن مسعود
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى المقابر فجلس الى قبر
منها فناجاه طويلا ثم بكى فبكيت لبكائه فقال ان القبر الذي جلست
عنده قبر امي واني استاذنت ربي في الدعاء لها فلم ياذن لي فانزل
علي ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين واخرج احمد
وابن مردويه واللفظ له من حديث بريدة قال كنت مع النبي صلى الله
عليه وسلم اذ وقف على عسفان فابصر قبر امه فتوضا وصلى وبكى
ثم قال اني استاذنت ربي ان استغفر لها فنهيت فانزل الله
ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الاية واخرج
الطبراني وابن مردويه نحوه من حديث ابن عباس وان ذلك
بعد ان رجع من تبوك وسافر الى مكة معتمرا فهبط عند ثنية
عسفان قال الحافظ ابن حجر يحتمل ان يكون لنزول الاية اسباب
متقدم وهو امر ابي طالب ومتاخر وهو امر امنة وقصة علي
وجمع غيره بتعدد النزول قوله تعالى لقد تاب الله على النبي
الايات روى البخاري عن كعب بن مالك قال لم اتخلف عن النبي
صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها الا بدرا حتى كانت غزوة تبوك
وهي اخر غزوة غزاها واذن الناس بالرحيل فذكر الحديث بطوله
وفيه فانزل الله توبتنا لقد تاب الله على النبي والمهاجرين الى قوله ان الله

هو

هو التواب الرحيم قال وفينا انزل ايضا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
قوله تعالى وما كان المومنون لينفروا كافة اخرج ابن ابي حاتم
عن عكرمة قال لما نزلت الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما وقد كان
تخلف عنه ناس في البدو يفقهون قومهم فقال المنافقون قد
بقي ناس في البوادي هلك اصحاب البوادي فنزلت وما كان المومنون
لينفروا كافة واخرج عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال كان
المومنون لحرصهم على الجهاد اذا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرجوا فيها وتركوا النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة في رقة من الناس
فنزلت **الفصل الثاني** في منسوخ سورة التوبة وهي
تسع ايات الاية الاولى قوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم نسخت الصبر والصفح والعفو وقال الحسن
والسدي والضحاك منسوخة بقوله تعالى فاما منا بعد واما فداء فلا
يقتل اسير صبرا وقال قتادة عكسه فقوله فاما منا بعد
واما فداء منسوخة بالاولى فلا يجوز في الاسارى الا القتل قال
مجاهد او الاسلام وقال زيد محكمتان فالاولى دلت على قتلهم
وقوله تعالى وخذوهم دلت على جواز ارقاقهم والاخرى بينت حكم
المن والفداء وكان عليه الصلاة والسلام يخير بين الامور الثلاثة
على ما يرى من المصلحة فقتل يوم بدر النضر وابن معيط ومن على
قوم وفادى قوما بقوم الثانية والذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله قال ابن عمر هي محكمة فالنفقة
هي الواجب من الزكاة وقال عمر بن عبد العزيز منسوخة بالزكاة
فالنفقة ما فضل عن قوت يوم وليلة وقال علي رضي الله
عنه ما زاد على اربعة الاف درهم الثالثة والرابعة الا تنفروا

يعذبكم عذابا اليما انفروا خفافا وثقالا اشبابا وشيوخا او ركبانا
ومشاة او نشاطا وكسالى او فقرا واغنيا ودلت على ان الجهاد
فرض عين على غير المعذور قال ابن عباس منسوخة بقوله
وما كان المومنون لينفروا كافة لئلا يلحق بلاد الاسلام اختلال
الكفار وقال ابن المسيب بعكسه وخص الاية الاولى بليس على
الضعفا الاية وليس على الاعمى الاية والمختار احكامهما وتنزل
الاولى على الحاجة او قصد نفرتنا والاخرى على عدمها او قصدنا
الخامسة والسادسة والسابعة عفا الله عنك لم اذنت لهم
الى يترددون قال الحسن وابن عباس منسوخات بقوله تعالى
فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم وعنه انها
محكمات وهي تعريض بتبكيت المنافقين وتوبيخهم لانهم
استاذنوا في القعود كاذبين والاخيرة اباحته له الاذن
للمومنين الذين خرجوا معه وعرض لهم امر فاستاذنوا بنيه
العود الثامنة استغفر لهم او لا تستغفر لهم منسوخة بقوله ولا
تصل على احد منهم وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم
لازيدن على السبعين وهو عمل بالمفهوم فنسخت بقوله سواء عليهم
استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم التاسعة ما كان
لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله
الله قال ابن زيد منسوخة بقوله وما كان المومنون لينفروا كافة
وقال ابن عباس وقتادة محكمة وتنزل الاولى على الحاجة والاخرى
على عدمها الفصل الثالث في المتشابه من سورة براءة
قوله براءة من الله ورسوله ان قلت لم ترك البسملة فيها دون
غيرها قلت لاختلاف الصحابة في ان براءة والانفال سورتان

او سورة

فرض الجهاد

ترك البسملة في براءة

او سورة واحدة نظرا الى ان كلا منهما نزل في القتال فتركت بينهما
فرجة عملا بالاول وتركت البسملة عملا بالثاني او لان البسملة
امان وبراءة نزلت بقتل المشركين ومحاربتهم فلا مناسبة بينهما
او لان الانفال لما ضمنت طلب موالاة المومنين بعضهم بعضا
وان ينقطعوا عن الكفار بالكلية وكان قوله براءة من الله ورسوله
الى الذين عاهدتم من المشركين تصريحا بذلك تاكيدا لذلك تركت
البسملة بينهما قوله واعلموا انكم غير معجزي الله كرره لان
الاول للمكان والثاني للزمان المذكورين قبل في قوله فسيحوا
في الارض اربعة اشهر قوله فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا
الزكاة كرره لان الاول في الكفار والثاني في اليهود فيمن حمل
قوله اشتروا بايات الله ثمنا قليلا على التوراة وقيل هما في
الكفار وجزاء الاول تخلية سبيلهم وجزاء الثاني اثبات الاخوة
لهم ومعنى بايات الله القران قوله لا يرقبوا فيكم الا اي قرابة
ولا ذمة اي عهدا كرره لك بابدال الضمير بمومن في قوله لا يرقبون
في مومن الا ولا ذمة لان الاول وقع جوابا لقوله وان يظهروا
اي الكفار عليكم والثاني وقع اخبارا عن تقبيح حالهم قوله
وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم الاية خص فيه ائمة الكفر بالذكر
وهم روسا الكفار وقادتهم لانهم الاصل في النكث والطعن في
الدين قوله الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم
وانفسهم انما قدم في سبيل الله في هذه السورة لموافقة قوله
قبله وجاهدوا في سبيل الله وقد سبق ذكره في الانفال وقدمه
قبله في موضعين باموالهم وانفسهم في سبيل الله ليعلم ان الاصل
ذلك وانما قدم ههنا لموافقة ما قبله فحسب قوله وقالت اليهود

عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله فايل ذلك في كل منهم بعضهم
لا كلهم قال فيها للعهد لا للاستغراق كما في قوله واذ قالت الملائكة يا مريم
ان الله اصطفاك الاية اذ القايل لها ذلك انما هو جبريل قوله ذلك
قولهم بافواههم فايدة قوله بافواههم مع ان القول لا يكون الا بالفم
الاعلام بان ذلك مجرد قول لا اصل له مبالغة في الرد عليهم قوله
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق فايدة ذكر دين الحق مع
دخوله في الهدى قبله بيان شرفه وتعظيمه كقوله والصلاة الوسطى
او ان المراد بالهدى القران وبالدين الاسلام قوله ولا ينفقونها
في سبيل الله افرد الضمير مع تقدم اثنين الذهب والفضة نظرا
الى عوده الى الفضة لقربها ولانها اكثر من الذهب او الى عوده الى
المعنى لان المكنوز دراهم ودنانير ونظيره قوله وان طايفتان
من المومنين اقتتلوا قوله فلا تظلموا فيهن انفسكم ان قلت
لم خص الاربعة الحرم بذلك مع ان ظلم النفس منهي عنه في كل زمان
قلت لم تخصها به لان الضمير عايد الى اثني عشر شهرا كما قاله ابن عباس
رضي الله عنهما لا الى الاربعة الحرم فقط او خصها به لقربها او لمزيد
فضلها وحرمته عندهم في الجاهلية قوله لا يستاذنك الذين يومنون
بالله واليوم الاخر اي لا يستاذنوك في التخلف عن الجهاد ان قلت
كيف قال ذلك مع ان كثيرا من المومنين استاذنوه في ذلك لعذر
اخذا من قوله انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا
معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه قلت لا منافاة لان ذلك
نفي بمعنى النهي كقوله فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج او هو
منسوخ كما قال ابن عباس بقوله لم يذهبوا حتى يستاذنوه او المراد
انهم لا يستاذنوه في ذلك لغير عذر قوله وقيل اقعدوا مع القاعدين
ان قلت كيف امروا بالقعود عن الجهاد مع انه ذمهم عليه قلت

انما

انما امرهم بذلك امر توبيخ كقوله تعالى اعملوا ما شئتم بقرينة قوله
مع القاعدين اي مع النساء والصبيان والزمنى الذين شانهم القعود
في البيوت او الامر لهم انما هو الشيطان بالوسوسة او بعضهم لبعض
قوله كفروا بالله وبرسوله ولا ياتون بزيادة باو بعده وكفروا
~~بالله ورسوله وفي الاخرى كفروا~~ بالله ورسوله وماتوا بغير با بعدها
لان الكلام في الاية الاولى جا بعد نفي وهو الغاية في باب التاكيد
وهو قوله وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله
فاكد المعطوف ايضا بالبا ليكون الكل في التاكيد على منهج واحد
وليس كذلك الايتان بعد فانهما خلتا من التاكيد قوله فلا تعجبك
اموالهم قاله هنا بالفا وقاله بعد بالواو لان الفا تتضمن معنى
الجزا والفعل قبلها في قوله ولا ياتون الصلاة وقوله ولا ينفقون
لكونه مستقبلا يتضمن معنى الشرط فناسب فيه الفا وما بعد ذكر
قبله كفروا بالله ورسوله وماتوا والفعل فيها لكونه ماضيا
لا يتضمن معنى الشرط فناسب فيه الواو قوله ولا اولادهم بزيادة
لا وقال في الاخرى واولادهم بغير لا لانه لما اكد الكلام الاول بالايجاب
بعد النفي وهو الغاية وعلق الثاني بالاول تعلق الجزا بالشرط
اقتضى الكلام الثاني من التوكيد ما اقتضاه الاول فاكد معنى
النهي بتكرار لا في المعطوف قوله في الحياة الدنيا وفي الاية الاخرى
في الدنيا لان الدنيا صفة للحياة في الايتين فاثبت الموصوف
والصفة في الاولى وحذف الموصوف في الثانية اكتفا بذكره في الاولى
وليست الايتان مكررتين لان الاولى في قوم والثانية في اخرين
وقيل الاولى في اليهود والثانية في المنافقين قوله يومن بالله
ويومن للمومنين عدي الايمان الى الله بالبا لتضمنه معنى التصديق

والموافقة ضده وهو الكفر في قوله من كفر بالله وعداه الى المومنين باللام
لتضمنه معنى الانقياد وموافقته لكثير من الايات كقوله وما انت
بمومن لنا وقوله افتطمعون ان يومنوا لكم وقوله انومن لك واما
قوله تعالى في موضع قال امنتم له قبل ان اذن لكم وفي اخر امنتم به فمشترك
الدلالة بين الايمان بموسى والايمان بالله لان من امن بموسى
حقيقة امن بالله كعكسه قوله المنافقون والمنافقات بعضهم
من بعض ان قلت كيف قال ذلك هنا بمن وقال في قوله والمومنون
والمومنات بعضهم اوليا بعض بلفظ اوليا مع ان من ادل على
المجانسة لاقتضايها البعضية فكانت بالمومنين اولى لانهم
اشد تجانسا في الصفات قلت المراد بقوله بعضهم من بعض نفيهم
على دين بعض لان من تاتي بمعنى على كما في قوله تعالى ونصرناه
من القوم وقوله للذين يولون من نسايهم اي يحلفون على وطيهن
والمراد بقوله بعضهم اوليا بعض انصارهم واعوانهم في الدين
وعلى ذلك فكل من اللفظين يصلح مكان الاخر لكن للولاية شرف
فكانت اولى بالمومنين والمومنات قوله وما لهم في الارض من
ولي ولا نصير ان قلت لم خص الارض بالذكر مع انهم لا ولي لهم
فيها ولا في السما في الدنيا ولا في الاخرة قلت لما كانوا لا يعتقدون
الوحدانية ولا يصدقون بالاخرة كان اعتقادهم وجود نفي
الولي والنصير مقصورا على الدنيا فعبر بالارض او اراد بالارض
ارض الدنيا والاخرة قوله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر
الله لهم ان قلت لم خص السبعين مع انهم لا يغفر لهم اصلا لقوله سوا
عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ولانهم مشركون
والله لا يغفر ان يشرك به قلت لان عادة العرب جرت بضرب المثل
في الاحاد بالسبعة وفي العشرات بالسبعين استكثارا ولا يريدون

الحصر

الحصر فان قلت لو كان المراد ذلك لما خفي على افصح العرب واعلمهم
باساليب الكلام حتى قال لما انزلت هذه الاية لازيدن على
السبعين لعل الله ان يغفر لهم قلت لم يخف عليه ذلك وانما اراد
بما قاله اظهار كمال رافته ورحمته بمن بعث اليهم وفيه لطف
باسته وحث لهم على التراحم وشفقة بعضهم على بعض وهذا
طلبه الانبيا عليهم الصلاة والسلام كما قال ابراهيم عليه السلام
ومن عصاني فانك غفور رحيم قوله وطبع على قلوبهم قاله
هنا بالبنا للمفعول وقال بعده وطبع الله بالبنا للفاعل
لان الاول تقدمه المبني للمفعول وهو قوله واذا انزلت
سورة والثاني محمول على ما تقدم من ذكر الله تعالى مرات فكان
اللايق وطبع الله ثم ختم كل اية بما يليق بها فقال في الاولى
لا يفقهون وفي الثانية لا يعلمون لان العلم فوق الفقه
اي الفهم والفعل المسند الى الله فوق المسند الى المجهول قوله
وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون قاله هنا بثم وحذف والمومنون
وقاله بعد بالواو وبذكر والمومنون لان الاول في المنافقين
ولا يطلع على ضمايرهم الا الله ثم رسوله باطلاع الله اياه عليها
لقوله قد نبانا الله من اخباركم والثاني في المومنين وطاعاتهم
وعباداتهم ظاهرة لله ولرسوله وللمومنين وختم الاول بقوله
ثم تردون ليفيد قطعه عما قبله لانه وعيد وختم الثاني
بقوله وستردون ليفيد وصله بما قبله لانه وعد فناسب
في الاول ثم وحذف والمومنون وفي الثاني الواو وذكر المومنون
فان قلت السين في سيرى الله للاستقبال والرؤية بمعنى العلم والله
تعالى عالم بعملهم حالا ومالا فكيف جمع بينهما قلت السين في حق الله

انه سيعلمه واقعا ما لا كان علمه غير واقع حالا لان الله تعالى يعلم الاشيا
على ما هي عليه فيعلم الواقع واقعا وغير الواقع غير واقع اما في حق
الرسول فهو على ظاهره قوله الا كتب لهم به عمل صالح وفي الاخرى
الا كتب لهم لان الاية الاولى مشتملة على ما هو من عملهم وهو
قوله ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو
نيلا وعلى ما ليس من عملهم وهو الظما والنصب والمخمصة والله
سبحانه وتعالى بفضله اجرى ذلك مجرى عملهم في الثواب
فقال الا كتب لهم به عمل صالح اي جزا عمل صالح والثانية
مشتملة على ما هو من عملهم وهو انفاق المال في طاعة الله
وتحمل المشاقات فكتب لهم ذلك بعينه ولذلك ختم الاية بقوله
ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون لكون الكل من عملهم فوعدهم
حسن الجزا عليه وختم الاية الاولى بقوله ان الله لا يضيع اجر
المحسنين فعمم فيه حتى الحق ما ليس من عملهم بما هو من عملهم ثم
قوله احسن اي باحسن او المراد بحسن عملهم اذ لا يختص جزاؤهم
باحسن عملهم او المراد ليجزيهم احسن من الذي كانوا يعملون
خاتمة في فضل اخر برآة قال القرطبي روى ابو داود وعن
ابي الدردآ قال من قال اذا اصبح واذا امسى حسبي الله لا اله
الا الله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم كفاه الله ما اهمه
صادقا كان او كاذبا وفي الدر المنثور اخرج ابن ابي شيبة والبخاري
ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي في الاسما
والصفات عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول
عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم
لا اله الا الله رب السموات ورب الارضين ورب العرش الكريم سورة

يونس

يونس عليه السلام مكية وعن ابن عباس الا وثلثهن من يونس به
الاية وفان كنت في شك الايتين او الثلاث مائة وعشر ايات
شامي وتسع في غيره **الفصل الاول** في اسباب
نزولها قوله تعالى اكان للناس عجبا اخرج ابن جرير من طريق
الضحاك عن ابن عباس قال لما بعث الله محمدا رسول الله رسولا
انكرت العرب ذلك او من انكر ذلك منهم فقالوا الله اعظم من ان
يكون رسوله بشرا فانزل الله اكان للناس عجبا وانزل وما
ارسلنا قبلك الا رجالا الاية فلما كرر الله عليهم الحجج قالوا واذا كان
بشرا فغير محمد كان احق بالرسالة لولا نزل هذا القران على رجل
من القريتين عظيم يقولون اشرف من محمد يعنون الوليد بن المغيرة
من مكة ومسعود بن عمرو الثقفي من الطايف فانزل الله ردا
عليهم اهم يقسمون رحمة ربك الاية قوله تعالى واذا تتلى عليهم
اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقانا الاية قال مجاهد
نزلت في مشركي مكة وقال مقاتل وهم خمسة نفر عبد الله بن ابي امية
المخزومي والوليد بن المغيرة ومكرز بن حفص وعمرو بن عبد الله
ابن ابي قيس العامري والعاص بن عامر قالوا للنبي صلى الله
عليه وسلم ايت بقرآن ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى وهبل
الطاغي نزلت في المستهزئين قالوا يا محمد ايت بقرآن غير هذا
فيه ما نسألك قوله تعالى واذا اذقنا الناس رحمة قال الماوردي
دعا النبي صلى الله عليه وسلم على اهل مكة بالجدب فقحطوا سبع سنين
فقال ابو سفيان ادع لنا فان اخصبنا صدقناك فدعا فسقوا
ولم يومنوا فنزلت قوله تعالى واوحينا الى موسى واخيه ان تبوا
لقومكما بمصر بيوتا قال المفسرون امر فرعون بخراب كنايس بني

اسرائيل وكانوا لا يعلمون الا فيها فنزلت فاستحصلا تهم في بيوتهم
الفصل الثاني في المنسوخ منها وهي اربع ايات الاولى قوله تعالى
فانتظروا اني معكم من المنتظرين الثانية فقل لي عملي ولكم عملكم الثالثة
وما انا عليكم بوكيل الرابعة واصبر حتى يحكم الله قال
ابن عباس ومقاتل وابن زيد نسخهن اية السيف ووجها نظير ما تقدم
الفصل الثالث في المتشابه منها قوله اليه مرجعكم وفي هود
الى الله مرجعكم لان ما في هذه السورة خطاب للمؤمنين والكافرين
جميعا يدل عليه قوله بعده ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات
بالقسط والذين كفروا الاية وكذلك ما في الاية مرجعكم جميعا لانه خطاب
للمؤمنين والكافرين بدليل قوله فيه تختلفون وما في هود خطاب للكفار
يدل عليه قوله وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير قوله نفصل
الايات لقوم يعلمون خص التفصيل بالعلما مع انه تعالى فصل الايات
للجهلا ايضا لان انتفاعهم بالتفصيل اكثر قوله وما كانوا ليؤمنوا
بالواو لانه معطوف على قوله ظلموا من قوله لما ظلموا وجاتهم رسلهم
بالبينات وفي غيرها بالفا للتعقيب قوله ما لا يضرهم ولا ينفعهم
ان قلت كيف نفي عن الاصنام الضر والنفع هنا واثبتهما لها في
قوله في الحج يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه قلت نفيهما عنها
باعتبار الذات واثبتهما لها باعتبار السبب قوله فيما فيه يختلفون
في هذه السورة وفي غيرها فيما هم فيه يختلفون بزيادة هم لان
في هذه السورة تقدم فاختلفوا فاكتفي به عن اعادة
الضمير قوله فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض
بغير الحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحياة
الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون فلما انجاهم

رالالف

بالالف لانه وقع في مقابلة انجيتنا قوله اذا هم يبغون في الارض بغير
الحق ان قلت ما فائدة قوله بغير الحق بعد قوله يبغون مع ان البغي
وهو الفساد من قولهم بغي الجرح اي فسد لا يكون الا بغير الحق
قلت قد يكون الفساد بحق كاستيلا المسلمين على ارض الكفار
وهدم دورهم واحراق زرعهم وقطع اشجارهم كما فعل النبي
صلى الله عليه وسلم ببني قريظة قوله قل من يرزقكم من السما والارض
الى قوله فسيقولون الله ان قلت هذا يدل على انهم معترفون
بان الله هو الخالق الرازق المدبر فكيف عبدوا الاصنام قلت
كلهم كانوا يعتقدون بعبادتهم الاصنام عبادة الله تعالى والتقرب
اليه لكن بطرق مختلفة ففرقة قالت ليست لنا اهلية لعبادة الله
تعالى بلا واسطة لعظمته فعبدناهم ليقربونا الى الله زلفى وفرقة
قالت الملائكة ذوو وجاهة ومنزلة عند الله فاتخذنا اصناما
على هيئة الملائكة ليقربونا الى الله وفرقة قالت جعلت الاصنام
قبلة لنا في عبادة الله تعالى كما ان الكعبة قبلة في عبادته وفرقة
اعتقدت ان على كل صنم شيطانا موكلا بامر الله فمن عبد الصنم
حق عبادته قضى الشيطان حوايجه بامر الله والا اصابه الشيطان
بنكبة بامر الله قوله قل هل من شركايكم من يبدأ الخلق ثم يعيده
ان قلت كيف قال ذلك مع انهم غير معترفين بوجود الاعادة اصلا
قلت لما كانت الاعادة ظاهرة الوجود لظهور برهانها وهو القدرة
على اعدام الخلق والاعادة اهون بالنسبة الينا فهم الاعتراف
بها فكانهم مسلمون وجودها من حيث ظهور الحجة ووضوحها قوله
فاتوا بسورة مثله وفي هود بعشر سور مثله لان ما في هذه السورة
تقديره بسورة مثل سورة يونس فالمضاف محذوف في السورتين

وما في هود اشارة الى ما تقدم فيها من اول الفاتحة الى سورة هود وهو عشر
سور قوله فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون رتب شهادته
على فعلهم على رجوعهم اليه في القيامة مع انه شهيد عليهم في الدنيا
ايضا لان المراد بما ذكر نتيجته وهو العذاب والجزا كانه قال ثم الله
معاقب او مجازي على ما يفعلون قوله بياتا او نهارا ان قلت
لم قال بياتا ولم يقل ليلا مع انه اكثر استعمالا واظهر مقابلة مع النهار
قلت لان المعهود في الاستعمال عند ذكر الاهلاك والتهديد ذكر البيات
وان قرن به النهار قوله الا ان لله ما في السموات والارض قاله هنا بلفظ
ما ولم يكرره وقاله بعد بلفظ من وكرره لان ما لغير العقلا وهو في
الاول المال الماخوذ من قوله لافتدت به ولم يكرر ما اكتفا بقوله
قبله ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض ومن للعقلا وهم في الثاني
قوم اذوا النبي صلى الله عليه وسلم فنزل فيهم ولا يحزنك قولهم وكرر من
لان المراد من في الارض وهم القوم المذكورون وانما قدم عليهم
من في السما لعلوها ولموافقة سائر الايات سوى ما قدمته في العمران
وذكر قوله بعد له ما في السموات وما في الارض بلفظ ما وكرر لان بعض
الكفار قالوا اتخذ الله ولدا فقال تعالى له ما في السموات وما في الارض اي
اتخاذ الولد انما يكون لدفع اذى او جذب منفعة والله مالك ما في
السموات وما في الارض فكان المحل محل ما وحمل التكرار للتفخيم والتوكيد
فان قلت لم خص ما في السموات وما في الارض بالذكر مع انه تعالى مالك
ايضا للسموات والارض وما وراهما قلت لان ما في السموات والارض
الانبيا والملايكة والعلما والاوليا ومن يعقل فيهم احق بالذكر
مع ان غيرهم مفهوم بالاولى قوله وما ظن الذين يفترون على الله
الكذب يوم القيامة ان قلت هذا تهديد فكيف ناسبه قوله بعد ان

الله

الله لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم بالعقل وارسال الرسل
وتاخير العذاب وفتح باب التوبة اي كيف تفترون على الله الكذب
مع تظاهر نعمه عليكم قوله ولكن اكثرهم لا يشكرون ومثله في النمل
وقال في البقرة ويوسف والمومن ولكن اكثر الناس لا يشكرون لان
في هذه السورة تقدم ولكن اكثرهم لا يعلمون فوافقه قوله ولكن
اكثرهم لا يشكرون وكذلك في النمل تقدم بل اكثرهم لا يعلمون
فوافقه وفي غيرهما جا بلفظ التصريح وفيها ايضا قوله في الارض
ولا في السما فقدم الارض لكون المخاطبين فيها ومثله في ال عمران
وابراهيم وطه والعنكبوت وفيها ان في ذلك لايات لقوم يسمعون
فحسب قوله ولا تعملون من عمل ان قلت كيف جمع الضمير
مع انه افرد قبل في قوله وما تكون في شان وما تتلو منه من قران
والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم قلت جمع ليدل على ان الامة داخلون
مع النبي صلى الله عليه وسلم فيما خوطب به قبل او جمع تعظيما للنبي
صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات قوله
ولا يحزنك قولهم ان لست مرسلا فالمقول محذوف كنظيره في يس
والواقف على قولهم فيها لازم ويمتنع الوصل لانه صلى الله عليه وسلم
منزه عن ان يخاطب بجملة هذا الكلام قوله ان العزة لله جميعا
قال ذلك هنا وقال في سورة المنافقين ولله العزة ولرسوله وللمومنين
لان المراد هنا العزة الخاصة بالله وهي عزة الالهية والخلق
والاماتة والاحيا والبقا الدايم وشبهها وهناك العزة المشتركة
وهي في حق الله تعالى القدرة والغلبة وفي حق رسوله صلى الله عليه وسلم
علو كلمته واظهار دينه وفي حق المومنين نصرتهم على الاعدا قوله
القولون للحق لما جاكم اسحر هذا ان قلت كيف قال موسى عنهم انهم

مطلب ما يلزم الوقف عليه ويمتنع الوصل

قوله ولله العزة الامر

قالوا اسحر هذا بطريق الاستفهام مع انهم اتفاقا لو بطريق الاخبار
المؤكد في قوله تعالى فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين
قلت فيه اضمار تقديره اتقولون للحق لما جاءكم ان هذا لسحر مبين
ثم قال لهم اسحر هذا انكارا لما قالوه فالاستفهام للانكار من قول
موسى لا من قولهم قوله من فرعون وملائهم قاله هنا بضمير الجمع
لعوده الى الذرية وقيل الى القوم لتقدمهما عليه بخلاف بقية
الايات فانه بضمير المفرد لعوده الى فرعون قوله واوحينا الى موسى
واخيه ان تبوءا الاية ثنى ضمير الماتين فيها لعوده الى موسى واخيه
بالتصريح بهما وجمعه ثانيا لعوده اليهما مع قومهما لان كلا منهم مامور
بجعل بيته قبلة يصلي اليها خوفا من ظهورهم لفرعون وافرده
ثالثا لعوده الى موسى لانه الاصل المناسب لتخصيصه بالبشارة
لشرفها قوله قد اجيبت دعوتكما ان قلت لم اضاف الدعوة اليهما مع
انها انما صدرت من موسى عليه السلام الاية وقال موسى ربنا انك
اتيت فرعون وملاه زينة قلت اضافها اليهما لان هارون كان
يومن على دعاء موسى والتامين دعاء في المعنى او لان هارون دعا
ايضا مع موسى الا انه تعالى خص موسى بالذكر لانه كان اسبق بالدعوة
او احرص عليها قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك القرآن
ان قلت ان الشك والشك في القرآن منتف عنه صلى الله عليه وسلم
قطعا فكيف قال الله ذلك له قلت لم يقله له بل لمن كان شاكا
في القرآن وفي نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولايما فيه قوله مما انزلنا
اليك لوروده في قوله وانزلنا اليكم نورا مبينا وقوله يحذر المنافقون
ان تنزل عليهم سورة وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد
غيره كما في قوله تعالى يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين

والمراد

او المراد الزام الحجة على الكافرين كما يقول لعيسى عليه السلام
انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وهو عالم
بانتفاء هذا القول منه لالزام الحجة على النصارى قوله ولو شاء ربك
لآمن من في الارض كلهم جميعا فائدة ذكر جميعا بعد كلهم مع ان كلا
منهما يفيد الاحاطة والشمول الدلالة على وجود الايمان منهم
بصفة الاجتماع الذي لا يدل عليه كلهم كقولك جاء القوم جميعا
اي مجتمعين ونظير هذه الاية قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون
قوله وامرت ان اكون من المومنين قال ذلك موافقة لقوله
قبل ننجي المومنين وقال في النمل من المسلمين موافقة لقوله
قبل فهم مسلمون وقد تقدم في يونس وامرت ان اكون من المسلمين
خاتمة في شيء من فضلها قوله تعالى قال موسى ما جئتم به السحر
الاية قال ابن عباس رضي الله عنهما من اخذ مضجعه من الليل
ثم تلا هذه الاية قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان
الله لا يصلح عمل المفسدين لم يضره كيد ساحر ولا يكتب على مسحور
الا دفع الله عز وجل عنه انتهى سورة هود عليه السلام
مكية الا اقم الصلاة الاية او الا فلعلك تارك الاية واولئك يومنون
به الاية مائة وثنتان وعشرون او ثلاث وعشرون اية. هـ
الفصل الاول في اسباب نزولها قوله تعالى الا انهم
يثنون صدورهم الاية روى البخاري عن ابن عباس في قوله الا انهم
يثنون صدورهم قال كان اناس يستحيون ان يتخلوا فيفضوا
بفروجهم الى السماء وان يجامعوا نساءهم فيفضوا الى السماء فنزل ذلك
فيهم قال في الدر المنثور واخرج ابن ابي شيبة وابن جرير وابن المنذر
من طريق ابن ابي مليكة قال سمعت ابن عباس يقرأ الا انهم يثنون

مطلب ما يكتب لابطال السحر

صدورهم قال كانوا لا يأتون النساء ولا الغائط الا وقد تغشوا ثيابهم
كراهة ان يفضوا بفروجهم الى السماء هو واخرج ابن جرير وغيره
عن عبد الله بن شداد قال كان احدهم اذا مر بالنبي صلى الله عليه وسلم
ثنى صدره لكيلا يراه فنزلت وقال الواحدي نزلت في الاخنس بن
شريق وكان رجلا حلو الكلام حلو المنطق يلقى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بما يحب وينطوي بقلبه على ما يكره وقال الكلبي كان يجالس
النبي صلى الله عليه وسلم ويظهر له امرا حسنا ويضمر في قلبه خلاف ما يظهر
فانزل الله تعالى الا انهم يثنون صدورهم يقولون يكتمون ما في صدورهم
من العداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم وزاد الجوهري قال الزجاج قال
بعض المشركين اذا اغلقنا ابوابنا وارخينا ستورنا واستغشينا
ثيابنا وثنينا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم بنا وقال ابن
الانباري كان قوم اذا اتى النبي صلى الله عليه وسلم حنوا وتكسوا رؤسهم
وتغشوا ثيابهم لئلا يبصرهم اهـ قوله تعالى واقم الصلاة طرفي
النهار وزلفا من الليل الاية اخرج الشيخان عن ابن مسعود ان
رجلا اصاب من امراة قبلة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره
فانزل الله اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات
يذهبن السيئات فقال الرجل الي هذه قال لجميع امتي كلهم واخرج
الترمذي وغيره عن ابي اليسر قال اتتني امراة تبتاع تمرا
فقلت ان في البيت اطيب منه فدخلت معي البيت فاهويت
اليها فقبلتها فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكرت ذلك له فقال اخلفت غازيا في سبيل الله في اهله
بمثل هذا واطرق طويلا حتى اوحى الله اليه اقم الصلاة طرفي
النهار الى قوله للذاكرين وورد نحوه من حديث ابي امامة

ومعاذ

ومعاذ بن جبل وابن عباس وبريدة وغيرهم قال السيوطي وقد استوفيت
حديثهم في ترجمان القرآن **الفصل الثاني** في المنسوخ من سورة
هود **الاولى** قوله تعالى انما انت نذير اقتضت الاقتصار على الانذار
فقيل منسوخة بالسيف والمختار احكامها وكان يشق عليه اقتراحهم
وعتوهم وكفرهم فسلي بان الهداية ليست اليه **الثانية** من كان
يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم ونظيرها ومن كان يريد
حرث الدنيا نؤته منها اي من كان يريد الجزاء في الدنيا جازيناه
بصحة البدن وكثرة الولد والمال والجاه قال الضحاك ومقاتل
وجرير منسوخة بقوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها
ما نشاء لمن نريد والمختار احكامها وهي مخصوصة بها **الثالثة**
وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم الاية ان اريد الكف عن
القتال فمنسوخة بالسيف او التهديد فمحكمة **الفصل الثالث**
في المتشابه من سورة هود **قوله** وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه
الاية ثم للترتيب الاخباري لا الوجودي اذ التوبة سابقة على
الاستغفار والمعنى استغفروا ربكم من الشرك ثم توبوا اي ارجعوا
اليه بالطاعة فان قلت نجد من لم يستغفر الله ولم يتب يمتعه الله
متاعا حسنا الى اجله اي يرزقه ويوسع عليه كما قال ابن عباس
او يعمره كما قال ابن قتيبة فما فايدة التقييد بالاستغفار والتوبة
قلت قال غيرهما المتاع الحسن المقيد بالاستغفار والتوبة هو الحياة
في الطاعة والقناعة ولا يكون ذلك الا للمستغفر التائب **قوله** وما
من دابة في الارض لم يقل على الارض مع انه انسب بتفسير الدابة
لغة بانها ما يدب على الارض لان في اعم من على لانها تتناول من
الدواب ما على ظهر الارض وما في بطنها وقيل في بمعنى على كما في قوله

لاصلبنكم في جذوع النخل وقوله ام لهم سلم يستمعون فيه وظاهر ان
تعم الدابة بما يدب على الارض يتناول الطير فلا يجوز ان الاية لا
تتناول الطير في ضمان رزقه فان قلت على الوجوب والله تعالى لا يجب
عليه شي قلت المراد بالوجوب هنا وجوب اختيار لا وجوب الزام كقوله
صلى الله عليه وسلم غسل الجمعة واجب على كل محتلم وكقول الانسان
لصاحبه حقك واجب علي او على بمعنى من كما في قوله تعالى اذا اكتالوا
على الناس يستوفون **قوله** ولين اذقناه نعماء بعد ضراء مسته قاله
هنا وقال في فصلت ولين اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته
بزيادة منا ومن لانه ثم بين جهة الرحمة بقوله لا يسام الانسان
من دعاء الخير فناسب ذكر منا وحذفه هنا اكتفاء بقوله قبل
ولين اذقنا الانسان منا رحمة وزاد من ثم لانه لما حدد الرحمة
وجهتها حدد الطرف بعدها ليتشاكلا في التحديد وهنا لما اهمل
الاول اهمل الثاني ليتشاكلا **قوله** وضائق به صدرك انما قال
ضائق ولم يقل ضيق ليوافقه قوله قبل تارك وليدل على انه ضيق
عارض لا ثابت لانه صلى الله عليه وسلم اوسع الناس صدرا ونظيره
قولك زيد سائد وجائد تريد حدوث فيه السيادة والجود فان اردت
وصفه بثبوتهما قلت زيد سيد وجواد **قوله** فاتوا بعشر سور
مثله مفتريات اي مثله في الفصاحة والبلاغة والكذاب فانتم تزعمون
به مفترى والقران ليس بمفترى او معناه مفتريات كما ان القران
في زعمكم مفترى فان قلت كيف افرد في قوله قل ثم جمع في قوله فان لم
يستجيبوا لكم قلت الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فيها لكنه جمع
في لكم تعظيما وتفخيما له ويعضده قوله في سورة القصص فان لم
يستجيبوا لك او الخطاب في الثاني للمشركين وفي يستجيبوا لمن استطعتم

او

او للمؤمنين فاتوا ايها المشركون بعشر سور مثله الخ فان لم يستجيبوا لكم
من تدعونه الى المظاهرة على معارضته لعجزهم فاعلموا انما انزل
بعلم الله وبالنظر الى هذا الجواب جمع الضمير في لم يستجيبوا لكم
هنا وافرد في القصص فان قلت قد قال في سورة يونس فاتوا
بسورة مثله وقد عجزوا عنه فكيف قال هنا فاتوا بعشر سور مثله
قلت قيل نزلت سورة هود اولا لكن انكره المبرد وقال سورة
يونس اولا قال ومعنى قوله في سورة يونس فاتوا بسورة مثله اي
في الاخبار عن الغيب والاحكام والوعد والوعيد فعجزوا فقال
لهم في سورة هود ان عجزتم عن ذلك فاتوا بعشر سور مثله في البلاغة
لا في غيرها مما ذكر وما قاله هو الوجه هنا وتقرير الاول مع زيادة
ان يقال ان الاعجاز وقع اولا بالتحدي بكل القران في اية قل لئن
اجتمعت الانس والجن فلما عجزوا تحداهم بعشر سور فلما عجزوا
تحداهم بسورة فلما عجزوا تحداهم بدونها بقوله فليأتوا بحديث مثله
قوله لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون قال ذلك هنا وقال في
النحل هم الخاسرون لان ما هنا نزل في قوم صدوا عن سبيل الله
وصدوا غيرهم فضلوا واضلوا وما هناك نزل في قوم صدوا عن
سبيل الله فناسب في الاول الاخسرون وفي الثاني الخاسرون **قوله**
واتاني رحمة من عنده وبعده واتاني منه رحمة وبعدهما ورزقني
منه رزقا حسنا لان عنده وان كان ظرفا فهو اسم فذكر الاولى بالصريح
والثانية والثالثة بالكناية لتقدم ذكره لان الكناية يتقدم
عليها الظاهر نحو ضربت زيدا عمرا فان كنيت عن عمرو قدمته نحو عمرو
ضربته زيد قال الخطيب لما وقع آتاني رحمة في جواب كلام فيه ثلاثة
افعال كلها متعدية الى مفعولين ليس بينها حائل بجار ومجرور وهو

قوله قد كنت فينا مرجوا لان خبر كان بمنزلة المفعول كذلك جاز في
الجواب بين المفعول وفعلنا بالجار والمجرور وفاقا قلت
لم قال في الاولين والثاني وفي الثالث ورفقني قلت لانه الثالث تقدم
ذكر الانوال وتامر عنه قولسرفا هنا وهما خاصان فناسبهما
قوله ورفقني بخلاف الاولين فانه تقدمهما امور عامة فناسبها
قوله والثاني قوله ويا قوم لا اسألكم عليه في الاول قلت قاله
حكاية عن نوح بلفظ مالا وقاله بعد حكاية عن هود بلفظ اجرا
قلت توسعة في التعبير عن المراد بمتنافيين ولان قصة نوح
وقع بعدها خزائن والمال بها انسب فان قلت لم قال في الاولى
ويا قوم بالواو وفي الثانية يا قوم بدونها قلت لطول الكلام الواقع
بين الذاتين في قصة نوح وقصره بينهما في قصة هود فناسب ذكر
الواو في الاولى لتوصل ما بعدها بما قبلها قوله يا ارض ابلعي ماءك
ويا سماء اقلعي ان قلت هما لا يعقلان فكيف امرا قلت الامر هنا
امر تكوين لا امر ايجاب فلا يشترط فيه فهم ولا عقل لان الاشياء كلها
منقادة لله تعالى ومنه قوله تعالى انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له
كن فيكون وقوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا
اتينا طائعين قوله ونادى نوح ربه فقال رب قاله هنا بالفا
وقال في مريم في قصة زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب بلا فا
لانه اريد بالنداء هنا ارادته فهي سبب له فناسب الفا الدال على
تسببه وهناك لم يرد ذلك فناسب ترك الفا قوله قالوا يا هود
ما جئتنا ببينة ان قلت هود كان رسولا فكيف لم يظهر معجزة قلت
قد اظهرها وهي الريح الصرصر ولا يعمل بقول الكفار في حقه قال بعضهم
او انه الرسول انما يحتاج الى المعجزة اذا كان صاحب شريعة لتنقاد
امته

امته اليها اذ في كل شريعة احكام غير معقولة فيحتاج الرسول الاتي
بها الى معجزة تشهد بصحة صدقه وهود لم يكن له شريعة وانما كان
يامرهم بالعقل فلا يحتاج الى معجزة لان الناس يتبادرون الى ما يامرهم
به لموافقته للعقل والمعتمد الجواب الاول ولا يلزم من عدم
اظهاره معجزة عدمها في نفس الامر فقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من نبي الا وقد اوتي من الايات ما مثله امن عليه البشر
وقولهم ما جئتنا ببينة كقول غيرهم ان هو الا رجل به جنة ان
هذا لساحر عليم قوله ولما جاء امرنا نجينا هودا قاله في قصة هود
وشعيب بالواو وفي قصة صالح ولوط بالفا لان العذاب في قصة الاولين
تاخر عن وقت الوعيد فناسب الاتيان بالواو وفي قصة الاخريين
وقع العذاب عقب الوعيد فناسب الاتيان بالفا الدال على
التعقيب قوله فان تولوا فقد ابلغتكم جواب الشرط محذوف اذ
الابلاغ ليس هو الجواب لتقدمه على توليهم وانما هو متعلق الجواب
والتقدير فقل لهم قد ابلغتكم قوله ونجيناهم من عذاب غليظ كرر
التنجية لان المراد بالاولى تنجيتهم من عذاب الدنيا الذي نزل
بقوم هود وهي سموم ارسلها الله تعالى اليهم تقطعهم عضوا عضوا
وبالثانية تنجيتهم من عذاب الاخرة الذي استحقه قوم هود
بالكفر قوله واتبعوا في هذه الدنيا لعنة قال هنا بذكر الدنيا وقال
في قصة موسى بعد في هذه لعنة بحذفها اختصارا واكتفاء بما هنا
قوله واخذ الذين ظلموا الصيحة قاله هنا في قصة صالح بلا تا وقاله بالتا
بعد في قصة شعيب وكل صحيح لكن اختص الثاني بها لان قوم شعيب وقع
الاخبار عن عذابهم بثلاثة الفاظ هو متشتت في الاعراف الرجفة وفي العنكبوت كذلك
وفي الشعراء الظلة وهنا الصيحة ووقعت لهم الثلاثة في ثلاثة اوقات فازداد التانيث

ثمود ا بالتنوين

حسنا قوله في ديارهم موضعين وفي هذه السورة لانه اتصل بالصيحة
وكانت من السما فازدادت علي الرجفة لانها الزلزلة وهي تختص
بجزء من الارض فجمعت مع الصيحة وافردت مع الرجفة قوله ان
ثمود اما التنوين ذكر في المتشابه ثمود من الثمد وهو الماء القليل فجعل
اسم قبيلة فهو منصرف من وجه وغير منصرف من وجه فصرفوه في
حال النصب لانه اخف احوال الاسم ولم يصرفوه في حال الرفع لانه
اثقل احوال الاسم وجاز الوجهان في الجر لانه واسطة بين الخفة والثقل
قوله فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد وفي الحجر
بقطع من الليل واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد استثني في هذه
السورة من الاهل قوله الا امراتك ولم يستثن في الحجر اكتفا بما قبله
وهو قوله الي قوم مجرمين الا ال لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امراته
فهذا الاستثنا الذي تفردت به سورة الحجر قام مقام الاستثنا
من قوله فاسر باهلك بقطع من الليل وزاد في الحجر واتبع ادبارهم
لانه اذا ساقهم وكان من وراهم علم بنجاتهم ولا يخفي عليه حالهم
قوله ولا تنقصوا المكيال والميزان هذا النهي يتضمن الامر
بالايفا وصرح به بعد في قوله ويا قوم اوفوا المكيال والميزان
بالقسط وهو يتضمن النهي عن النقص ففي ذلك تاكيد علي الحث
علي الزجر عن البخس وعلي الحث علي العدل وقدم النهي علي
الامر لان دفع المفاسد اكد من طلب المصالح قوله يوم ياتي لا
تكلم نفس الا باذنه مفيد لقوله كل نفس تجادل عن نفسها اي
باذن الله ولا ينافي ذلك قوله تعالي هذا يوم لا ينطقون ولا يوذن
لهم فيعتذرون لان في يوم القيامة مواقف ففي بعضها لا يوذن
لهم في الكلام فيسكتون عنه وفي بعضها يوذن لهم فيه فيتكلمون

قوله

يوم ياتي لا ... مفيد لقوله كل نفس

١٧

١٦١

اهل القيمة ثلاثة اقسام

قوله فمنهم شقي وسعيد ان قلت من للتبعيض وهو يعلم
ان الناس كلهم اما شقي او سعيد فما معني التبعيض قلت
التبعيض صحيح لان اهل القيامة ثلاثة اقسام قسم شقي وهم اهل
النار وقسم سعيد وهم اهل الجنة وقسم لا شقي ولا سعيد وهم
اهل الاعراف وان كان مصيرهم الي الجنة كما قاله البارزي وغيره
قوله ما دامت السموات والارض ان قلت كيف قال ذلك
مع ان السموات والارض تفنيان وذلك ينافي الخلود الدائم
قلت هذا خرج مخرج الالفاظ التي تعبر العرب بها عن ارادة الدوام
دون التاقيت كقولهم لا افعل هذا ما اختلف الليل والنهار وما
دامت السموات والارض تريد لا افعله ابدا او انهم خوطبوا علي
معتقدهم ان السموات والارض لا تفنيان او ان المراد سموات الاخرة
وارضها قال تعالي يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وتلك
دائمة لا تفني وان قلت اذا كان المراد بما ذكر الخلود الدائم فما
معني الاستثنا في قوله الا ما شا ربك قلت هو استثنا من
الخلود في عذاب اهل النار ومن الخلود في نعيم اهل الجنة لان
اهل النار لا يخلدون في عذابها وحده بل يعذبون بالزمهرير
وانواع اخر من العذاب وبما هو اشد من ذلك وهو سخط الله
عليهم واهل الجنة لا يخلدون في نعيمها وحده بل ينعمون بالرضوان
والنظر الي وجهه الكريم وغير ذلك كما دل عليه عطا غير مجذوذ
او الا بمعني غير اي خالدين فيها ما دامت السموات والارض غير
ما شا الله من الزيادة عليها الي ما لا نهاية له او الا بمعني الواو
كقوله اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم قوله وما كان ربك
ليهلك القري بظلم قاله هنا بصيغة ليهلك لانه لما ذكر قوله بظلم



نفي الظلم عن نفسه بابلغ لفظ يستعمل في النفي لان اللام فيه لام الجحود
والمضارع يفيد الاستمرار فمعناه ما فعلت الظلم فيما مضى ولا
افعل في الحال ولا في المستقبل فكان غاية في النفي وقال في
القصص بدون ذكر الظلم فاكتفي بذكر اسم الفاعل المفيد للحال
فقط وان كان يستعمل في الماضي والمستقبل مجازا فذكره غير
مفيد بزمن ثم نفاه **قوله** وكلا نقص عليك من انباء الرسل
ما نثبت به فوادك ان قلت ما الجمع بينه وبين قوله ورسلا قد ٢
قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك قلت معناه
كل نبا نقصه عليك من انبا الرسل هو ما نثبت به فوادك
فما في موضع رفع خبر مبتدا محذوف فلا يقتضي اللفظ قص
انبا جميع الرسل **قوله** وجاءك في هذه الحق اي هذه الانبا
والايات او السورة خصها بالذكر تشريفا لها وان كان قد جاءه
الحق في جميع السور كقوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
والتعريف في الحق اما للجنس او للعهد والمراد به البراهين الدالة
على التوحيد والعدل والنبوة واما عرف ونكر تالبيه تنبيها
لكونه يطلق على الله تعالى بخلاف تالبيه **خاتمة**
في شيء من فضلها قال القرطبي اسند الدارمي في مسنده عن كعب
الاحبار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرءوا سورة هود
يوم الجمعة وروى مروان بن سالم عن طلحة بن عبد الله بن كريز
عن الحسن بن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال امان لامتي
من الغرق اذا ركبوا في الفلك بسم الله الرحمن الرحيم وما قدروا الله
حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات
بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون بسم الله مجراها ومرساها ان
ربي

ربي لغفور رحيم **سورة يوسف عليه السلام** مائة واحدى
عشرة اية **الفصل الاول** في سبب نزولها كلها وكلها محكمة
روى الحاكم وغيره عن مصعب بن سعد عن ابيه سعد بن ابي
وقاص في قوله عز وجل نحن نقص عليك احسن القصص قال
انزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاه عليهم زمانا
فقالوا يا رسول الله لو قصصت فانزل الله تعالى الر تلك ايات
الكتاب المبين الى قوله نحن نقص عليك احسن القصص الاية
فتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله
عز وجل الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها قال كل ذلك
يؤمرون بالقرآن زاد ابن ابي حاتم فقالوا يا رسول الله لو ذكرتنا
فانزل الله الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
الاية وقال عون بن عبد الله مل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ملة فقالوا يا رسول الله حدثنا فانزل الله تعالى الله نزل احسن
الحديث الاية قال ثم انهم ملوا ملة اخرى فقالوا يا رسول الله فوق
الحديث ودون القرآن يعني القصص فانزل الله تعالى نحن نقص
عليك احسن القصص فارادوا الحديث فدلهم على احسن الحديث
وارادوا القصص فدلهم على احسن القصص وليس فيها منسوخ
ومن قال توفني مسلما منسوخ بقوله عليه الصلاة والسلام
لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به فقد غلط لانه غير محض
ولم يتمنه لضر بل لما تم علم قرب الوقت ودعا بان يتوفى على
الحق وهذا مشروع لكل احد ونهيه عليه السلام عن تمني الموت
للضر فرارا من القضا **الفصل الثاني** في المتشابه من
سورة يوسف عليه السلام **قوله** رايتهم لي ساجدين ذكر الراوية

ثانيها جواب السؤال مقدر من يعقوب عليه السلام كأنه قال ليوسف
بعد قوله رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر كيف رأيتها سائلا عن
حال رؤيتها فقال مجيبا له رأيتهم لي ساجدين وقيل ذكره
توكيد أو جمع الكواكب في قوله رأيتهم لي ساجدين جمع العقلاء لوصفه
لها بما هو من صفات العقلاء وهو السجود كقوله قالت نملة يا أيها
النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده قوله اقتلوا
يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم هذا قول إخوة يوسف
فإن قلت كيف قالوا ذلك وهم أنبياء قلت لم يكونوا أنبياء على الصحيح
وبتقدير أنهم كانوا أنبياء إنما قالوا ذلك قبل نبوتهم والجواب
بأن ذلك من الصغائر أو بأنهم قالوه في صغرهم ضعيف قوله نرتع
ونلعب إن قلت كيف رضي يعقوب بذلك منهم على قراءة النون مع
أنهم كانوا بالغين عاقلين قلت كان لعبهم المسابقة والمناضلة
يوضحه إنا ذهبنا نستبق وسموه لعبا لأنه في صورة اللعب قوله
وأوحينا إليه أي وحي إلهام لا وحي رسالة لأنه يومئذ لم يكن بالغا
ووحي الرسالة إنما يكون بعد الأربعين قوله ولما بلغ أشده
آتيناه حكما وعلما قاله هنا بدون واستوى وقاله في القصص بها لأن
يوسف أوحي إليه في الصغر وموسى أوحي إليه بعد الأربعين سنة فقوله
واستوى إشارة إلى تلك الزيادة قوله واستبقا الباب وحد
الباب هنا وجمعه قبل في قوله وغلقت الأبواب لأن إغلاق
الباب للاحتياط لا يتم إلا بإغلاق الجميع وأما هروبه منها فلا يكون
إلا إلى باب واحد حتى لو تعددت أما منه لم يقصد منها أولا إلا
الأول فلهذا وحد الباب هنا وجمعه ثم قوله معاذ الله في
هذه السورة في موضعين ليس بتكرار لأن الأول ذكره حين دعته
إلى

إلى المواقعة والثاني حين دعي إلى تغيير حكم السرقة بقوله تعالى ومثله
في قوله قلن حاش لله في موضعين وفي قوله إنا نراك من المحسنين
في موضعين وقوله يا صاحبي السجن في موضعين فالأول قاله
حين عدل عن جوابهما إلى دعايتهما إلى الإيمان والثاني حين
دعياه إلى تعبير الرؤيا فهو تنبيها على أن الكلام الأول قد تم
قوله لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون كرر لعل مراعاة
لفواصل الآي إذ لو جاء بمقتضى الكلام لقال لعلي أرجع إلى الناس
فيعلموا بحذف النون على الجواب ومثله في هذا قوله لعلهم
يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم يرجعون قوله اجعلني على
خزائن الأرض إن قلت كيف قال ذلك مع أن الأنبياء عليهم السلام
أعظم الناس زهدا في الدنيا ورغبة في الآخرة قلت إنما طلب
ذلك ليتوصل به إلى إمضاء أحكام الله تعالى وإقامة الحق وبسط
العدل ونحوه ولعلمه أن أحدا غيره لا يقوم مقامه في ذلك قوله
ولما جهزهم بجهازهم قاله هنا بالواو وقاله بعد بالفاء لأنه ذكر
هنا أولا مجيئهم إلى يوسف فناسبه الواو الدالة على الاستئناف
وذكره بعد انصرافهم عنه عطفا على لما دخلوا فناسبه الفاء
الدالة على الترتيب والتعقيب قوله أيتها العير إنكم لسارقون
إن قلت كيف جاز ليوسف أن يأمر المؤذن بأن يقول ذلك
مع أن فيه بهتانا واتهام من لم يسرق بأنه سرق قلت
إنما قاله تورية عما جرى منهم مجرى السرقة من فعلهم بيوسف
ما فعلوا أولا أو كان ذلك القول من المؤذن بغير أمر يوسف
عليه السلام أو أن حكم ذلك حكم الحيل الشرعية التي يتوصل بها إلى
مصالح دينية كقوله تعالى لأيوب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به

ولا تحنث وقول ابراهيم في حق زوجته هي اختي لتسلم من يد الكافر
قوله وخروا له سجدا ان قلت كيف جاز لهم ان يسجدوا ليوسف
والسجود لغير الله حرام قلت المراد انهم جعلوه كالقبلة ثم سجدوا
لله شكرا لنعمة وجدان يوسف كما تقول سجدت وصليت للقبلة
او اللام للتعليل اي لاجله سجدوا لله ومنه قوله رايتهم اي الكواكب
لي ساجدين اي انها سجدت لله لاجل مصلحتي والسعي في اعلا
منصبي قوله قد احسن بي اذ اخرجني من السجن ان قلت
لم ذكر يوسف عليه السلام نعمة الله عليه في اخراجه من السجن دون اخراجه
من الجب مع انه اعظم نعمة لان وقوعه في الجب كان اعظم خطرا
قلت لان مصيبة السجن كانت عنده اعظم لطول مدتها ولمصاحبته
الاوباش واعداء الله فيه بخلاف مصيبة الجب لقصر مدتها ولكون
المؤنس له فيه جبريل عليه السلام وغيره من الملائكة ولان في
ذكر الجب توبيخا وتعريضا لاخوته بعد قوله لا تثريب عليكم
اليوم قوله توفني مسلما ان قلت كيف قال يوسف ذلك مع علمه
بان كل نبي لا يموت الا مسلما قلت قاله اظهارا للعبودية والافتقار
وشدة الرغبة في طلب سعادة الخاتمة وتعليما للامة وطلبا للثواب
قوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ان قلت كيف قال ذلك
مع ان الايمان والشرك لا يجتمعان قلت وما يؤمن اكثرهم بان الله
خالقه ورازقه وخالق كل شيء قولا الا وهو مشرك بعبادة الاصنام
فعلا او المراد به المنافقون يؤمنون بالسنتهم قولا ويشركون بقلوبهم
اعتقادا قوله افلم يسيروا في الارض قاله هنا وفي الحج وفي اخر غافر
بالفاء وفي الروم وفاطر واول غافر بالواو لان ما في هذه
الثلاثة الاول تقدمها التعبير في الانكار

بالفا

بالفاء قوله هنا افامنوا ان تاتيهم غاشية وفي الحج فهي خاوية على
عروشها وفي اخر غافر فاي ايات الله تنكرون وما في الثلاثة
الاخيرة تقدمه التعبير بالواو في قوله في الروم اولم يتفكروا
في انفسهم وفي فاطر اولم نعمركم وفي اول غافر وانذرهم يوم الازفة
وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه
لا يقضون بشيء قوله ولدار الاخرة خير بالاضافة وفي الاعراف
وللدار الاخرة خير على الصفة لان في هذه السورة تقدم ذكر
الساعة وصار التقدير ولدار الساعة الاخرة فحذف الموصوف
وفي الاعراف تقدم قوله عرض هذا الادنى اي المنزل الادنى
فجعله وصفا للمنزل والدار الدنيا والدار الاخرة بمعناه
فاجري مجراه

سورة الرعد

قال ابن عباس وعطا
ومجاهد مكية قال سعيد الا من اولها الى اخر ولو ان قرانا
سيرت به الجبال وقال قتادة مدنية الا ولا يزال الذين
كفروا وهي اربعون وثلاث ايات كوفي واربع حجازي وخمس
بصري وسبع شامي

الفصل الاول في اسباب نزولها

اخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس ان اربد بن قيس وعامر
ابن الطفيل قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عامر يا محمد ما تجعل لي ان اسلمت قال لك ما للمسلمين
وعليك ما عليهم قال اتجعل لي الامر من بعدك قال ليس ذلك
لك ولا لقومك فخرجا فقال عامر لاربد اني اشغل عنك وجه
محمد بالحديث فاضربه بالسيف فرجعا فقال عامر يا محمد
قم معي اكلمك فقام معه ووقف يكلمه وسل اربد السيف فلما
وضع يده على قائم السيف يبست والتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم

تراه فانصرف عنهما فخرجا حتى اذا كانا بالرقم ارسل الله على اربد
صاعقة فقتلته فانزل الله الله يعلم ما تحمل كل انثى الى قوله شديد
المحال وقال ابن عباس في رواية ابي صالح وابن جريج وابن زيد
نزلت هذه الاية والتي قبلها في عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة
وذلك انهما اقبلا يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
رجل من اصحابه يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد اقبل نحوك
فقال دعه فان يرد الله به خيرا يهده فاقبل حتى قام عليه
فقال يا محمد ما لي ان اسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم
قال تجعل لي الامر بعدك قال لا ليس ذاك الي انما ذلك الى الله
يجعله حيث يشاء قال فتجعلني على الوبر وانت على المدر قال لا
قال فماذا تجعل لي قال اجعل لك اعنة الخيل تغزو عليها
قال اوليس ذلك الي اليوم وكان اوصى اربد بن ربيعة اذا رايتني
اكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويراجعه فدار اربد خلف النبي صلى الله عليه وسلم
ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله فلم يقدر على سله وجعل
عامر يومي اليه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى اربد
وما يصنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد
صاعقة في يوم صائف صاح فاحرقته وولى عامر هاربا وقال
يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملانها عليك خيلا جردا
وفتيانا مردا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الله من ذلك يمنعك الله من ذلك
وابنا قيلة يريد الاوس والخزرج فنزل عامر
ابن الطفيل بيت امراة سلولية

سلولية فلما اصبح ضم عليه سلاحه فخرج وهو يقول واللات لئن
اصحر محمد الي وصاحبه يعني ملك الموت لانفذنهما برمحي فلما
راى الله تعالى ذلك منه ارسل ملكا فلطمه بجناحه فاذراه في
التراب وخرجت على ركبته غدة في الوقت عظيمة فعاد
الى بيت السلولية وهو يقول غدة كغدة البعير وموت في
بيت سلولية ثم مات على ظهر فرسه وانزل الله فيه هذه القصة
سواء منكم من اسر القول ومن جهر به حتى بلغ وما دعاء الكافرين
الا في ضلال واخرج النسائي والبزار والواحدي واللفظ له عن
انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلا مرة الى
رجل من فراعنة العرب فقال اذهب فادعه لي فقال يا رسول
الله انه اعتى من ذلك قال اذهب فادعه لي قال فذهب
اليه فقال يدعوك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وما الله
امن ذهب هو او من فضة او من نحاس قال فرجع الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبره وقال قد اخبرتك انه اعتى من ذلك
قال لي كذا وكذا فقال ارجع اليه الثانية فادعه فرجع اليه
فاعاد عليه مثل الكلام الاول فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره
فقال ارجع اليه فرجع اليه الثالثة فاعاد عليه ذلك الكلام
فبينما هو يكلمه اذ بعث اليه سحابة حيال راسه فرعدت
فوقعت منها صاعقة فذهبت بقحف راسه فانزل الله تعالى
ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو
شديد المحال قوله تعالى وهم يكفرون بالرحمن قال اهل التفسير
نزلت في صلح الحديبية حين ارادوا كتاب الصلح فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو

اي خرج الى الصحراء

والمشركون ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب
انتب باسمك اللهم وهكذا كانت الجاهلية يكتبون فانزل الله
تعا فيهم هذه الاية وقال ابن عباس في رواية الضحاك نزلت
في كفار قريش حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرحمن
قالوا وما الرحمن فانزل الله تعا هذه الاية وقال قل لهم ان
الرحمن الذي انكرتم معرفته هو ربي لا اله الا هو قوله تعا
ولو ان قرانا سيرت به الجبال اخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه
عن عطية العوفي قال قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لو سيرت لنا جبال
مكة حتى تتسع فنحرث فيها او قطعت لنا الارض كما كان سليمان
يقطع لقومه بالريح او احييت لنا موتى كما كان عيسى يحيي الموتى
لقومه فانزل الله ولو ان قرانا سيرت به الجبال الاية واخرج
الواحدي عن الزبير قال قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم
تزعم انك نبي يوحى اليك وان سليمان سخر له الرياح وان موسى
سخر له البحر وان عيسى كان يحيي الموتى فادع الله ان يسير
عنا هذه الجبال ويفجر لنا الارض انهارا فنتخذها محارث
ومزارع ونأكل والا فادع الله ان يحيي لنا موتانا فنكلمهم ويكلمونا
والا فادع الله ان يصير هذه الصخرة التي تحتك ذهبا فننحت
منها ويغنينا عن رحلة الشتا والصيف فانك تزعم انك كهيئتهم
فبينا نحن حوله اذ نزل عليه الوحي فلما سري عنه قال والذي
نفسي بيده لقد اعطاني ما سألتم ولو شئتم لكان ولكنه خيرني
بين ان تدخلوا في باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم وبين ان يكلكم
الى ما اخترتم لانفسكم فتضلوا عن باب الرحمة فاخترت باب
الرحمة واخبرني ان اعطاكم ذلك ثم كفرتم انه معذبكم عذابا لا يعذبه

احدا

احدا من العالمين فنزلت وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب
بها الاولون ونزلت ولو ان قرانا سيرت به الجبال الاية قوله تعا
يمحو الله ما يشا ويثبت اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد قال قالت
قريش حين انزل وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله
ما نراك يا محمد تملك من شي لقد فرغ من الامر فانزل الله
يمحو الله ما يشا ويثبت قوله تعا ولقد ارسلنا رسلا من
قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية قال الكلبي عيرت اليهود
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت ما نرى لهذا الرجل همة الا
النسا والنكاح ولو كان نبيا كما زعم لشغله امر النبوة عن النسا
فانزل الله تعا هذه الاية الفصل الثاني قال الجعبري
ليس فيها منسوخ وقال ابو القاسم هبة الله فيها من المنسوخ ايتان
اية مجمع على نسخها واية مختلف فيها فالمجمع على نسخها قوله
تعا فانما عليك البلاغ نسخت باية السيف وقوله وعلينا الحساب
محكم والمختلف في نسخها قوله تعا وان ربك لذو مغفرة للناس
على ظلمهم قال مجاهد هي محكمة وقال الضحاك نسخها قوله تعا
ان الله لا يغفر ان يشرك به فالظلم ههنا الشرك الفصل الثالث
في المتشابه من سورة الرعد قوله كل يجري لاجل مسمى وفي سورة لقمان
الى اجل لا ثاني له لانك تقول في الزمان جرى اليوم كذا الى يوم
كذا او ليوم كذا والاكثر اللام كما في هذه السورة وسورة الملائكة
وكذلك في يس تجري لمستقر لها لانه بمنزلة التاريخ تقول لثلث
لثلاث بقين من الشهر ولثلث خلت منه ولخمس تبقى
من الشهر واما في لقمان فوافق ما قبلها وهو قوله ومن يسلم وجهه
الى الله والقياس لله كما في قوله اسلمت وجهي لله لكنه حمل على

المعني اي يقصد بطاعته الي الله كذلك تجري الي اجل مسمي اي تجري
الي وقته المسمي له قوله ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وبعدها
ان في ذلك لايات لقوم يعقلون لان بالتفكر في الايات يعقل
ما جعلت الايات دليلا عليه فالاول يودي الي الثاني وهو
سبب له والسبب مقدم علي المسبب فناسب تقديم التفكر علي
التعقل قوله ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه في
هذه السورة موضعين وزعموا انه لا ثالث لها ليس هذا
بتكرار محض لان المراد بالاول اية مما اقترحوا نحو ما في قوله
لن نومن لك حتي تفجر لنا من الارض ينبوعا وبالثاني اية ما لانهم
لم يهتدوا الي ان القران اية بل فوق كل اية وانكروا سائر اياته
صلي الله عليه وسلم قوله ولله يسجد من في السموات والارض وفي
النحل ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملايكة
وفي الحج الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض
والشمس والقمر والنجوم لان في هذه السورة تقدم ذكر العلويات
من البرق والسحاب والصواعق ثم ذكر الملايكة وتسبيحهم
وذكر باخره الاصنام والكفار فبدا هنا بذكر من في السموات
لذلك وذكر الارض تبعا ولم يذكر من فيها استخفافا بالكفار والاصنام
واما ما في سورة الحج فقد تقدم عليه ذكر المومنين وساير الاديان
فقدم ذكر من في السموات تعظيما لهم ولها وذكر من في الارض
لانهم هم الذين تقدم ذكرهم واما ما في النحل فقد تقدم عليه ذكر ما
خلق الله علي العموم ولم يكن فيه ذكر الملايكة ولا الانس بالصريح
فاقتضت الاية ما في السموات وما في الارض فقال في كل اية ما لايق
بها قوله الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر في الرعد بلفظ الله وكذا في

القصص

القصص والعنكبوت والروم وقاله في الاسرى وفي سبا في موضعين
بلفظ الرب وفي الشورى باضمار لفظ الله وبزيادة له في العنكبوت
وفي ثاني موضعي سبا موافقة لتقدم تكرر لفظ الله تعالي في السور
الاربع ولتقدم تكرر لفظ الرب في المواضع الثلاثة ولتقدم تكرر
الاضمار في الشورى وزاد في العنكبوت من عباده وله موافقة
لبسط الكلام علي الرزق المذكور فيها صريحا وزاد في القصص
من عباده موافقة لذلك وان كان لفظ الرزق فيه تضمنا وزاد
من عباده في ثاني موضعي سبا لانه نزل في المومنين وما قبله
في الكافرين وحذف لفظه له في غير العنكبوت وفي اول
موضعي سبا اختصارا قوله قل ان الله يضل من يشا ويهدي
اليه من اناب ان قلت كيف طابق هذا الجواب قوله لولا انزل عليه
اية من ربه قلت المعني قل لهم ان الله انزل علي ايات ظاهرة
ومعجزات قاهرة لكن الاضلال والهداية من الله فاضلكم عن تلك
الايات وهدي اليها اخرين فلا فايدة في تكثير الايات والمعجزات
او هو كلام جرى مجرى التعجب من قولهم لان الايات الباهرة
المتكاثرة التي ظهرت علي النبي صلي الله عليه وسلم كانت اكثر من
ان تشتبه علي العاقل فلما طلبوا بعدها ايات اخر كان محل
التعجب والانكار فكانه قيل لهم ما اعظم عنادكم ان الله يضل
من يشا كمن كان علي صنيعكم من التصميم علي الكفر فلا سبيل
الي هدايتكم وان انزلت كل اية ويهدي من كان علي خلاف صنيعكم
قوله افمن هو قايم علي كل نفس بما كسبت ان قلت كيف طابقه
قوله عقبه وجعلوا لله شركا قلت فيه محذوف تقديره افمن هو
رقيب علي كل نفس طالحة وصالحة يعلم ما كسبت من خير وشر

كمن ليس كذلك من شركائهم التي لا تضر ولا تنفع ويدل له قوله وجعلوا
لله شركا ونحوه قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام لقديره
كمن قسا قلبه يدل له قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله
قوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك ومثله في المومن ليس بتكرار
قال ابن عباس عيروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاشتغال
بالنكاح والتكثر منه فانزل الله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
وجعلنا لهم ازواجا وذرية بخلاف المومن فان المراد منه تسلية
ببعض من الرسل ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا
عليك ومنهم من لم نقصص عليك قوله وقد مكر الذين من قبلهم
ان قلت كيف اثبت لهم مكرا ثم نفاه عنهم بقوله فلله المكر
جميعا قلت معناه ان مكر الماكرين مخلوق له ولا يضر الا بارادته فلله المكر جميعا
فاثباته لهم باعتبار الكسب ونفيه عنهم باعتبار الخلق
خاتمة في شي من فضلها قال القرطبي ذكر الخطيب ابو بكر بن
احمد بن علي من حديث سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس عن
ابيه عن جده قال كنا مع عمر في سفر فاصابنا رعد وبرد فقال
لنا كعب من قال حين يسمع الرعد سبحان من يسبح الرعد بحمده
والملائكة من خيفته ثلاثا عوفي مما يكون في ذلك الرعد
ففعلنا فعوفينا ثم لقيت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
فاذا بردة قد اصابت انفه فاثرت فيه فقلت يا امير
المومنين ما هذا فقال بردة اصابت انفي فاثرت فقلت
ان كعبا حين سمع الرعد قال لنا من قال حين يسمع الرعد سبحان
من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ثلاثا عوفي مما يكون
في ذلك الرعد ففعلنا فعوفينا فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه

افلا قلتم لنا حتى نقولها ورواه من وجه اخر بهذا المعنى قال كنا
مع عمر في سفر بين المدينة والشام ثم قال قلت لعمر يا امير المومنين
كانا كنا في غيرنا كان فيه الناس الخ سورة ابراهيم عليه السلام
مكية قال ابن عباس الا الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الى
القرار وهي خمسون اية بصري واثنان كوفي واربع حجازي
وخمس شامي الفصل الاول في اسباب نزولها قال
في الدر المنثور اخرج النحاس في تاريخه عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال سورة ابراهيم عليه السلام نزلت بمكة سوى ايتين
منها نزلتا بالمدينة وهما الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا
الايتين نزلتا في قتلى بدر من المشركين واخرج ابو نعيم في
الحلية من طريق مالك بن انس عن جعفر بن محمد بن علي
ابن الحسين قال لما قال له سفيان الثوري رضي الله عنه
لا اقوم حتى تحدثني قال جعفر رضي الله عنه اما اني احدثك
وما الكثرة الحديث لك خير يا سفيان اذا انعم الله عليك بنعمة
فاحببت بقاها ودوامها فاكثر من الحمد والشكر عليها فان الله
قال في كتابه استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما عليكم
مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم
انهارا يا سفيان اذا احزنك امر من سلطان او غيره فاكثر من
لا حول ولا قوة الا بالله فانها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة
واخرج ابن النجار في تاريخه والضيا المقدسي في المختارة عن انس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الهم
خمسة لم يحرم خمسة من الهم الدعا لم يحرم الاجابة لان الله يقول
ادعوني استجب لكم ومن الهم التوبة لم يحرم القبول لان الله

يقول وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ومن الهم الشكر لم يحرم الزيادة
لان الله يقول لئن شكرتم لازيدنكم ومن الهم الاستغفار
لم يحرم المغفرة لان الله يقول استغفروا ربكم انه كان غفارا
ومن الهم النفقة لم يحرم الخلف لان الله تعالى يقول وما انفقتم
من شيء فهو يخلفه واخرج المستغفري في الدعوات عن ابي
ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا آذاكم
البرغوث فخذ قدحا من ماء واقرأ عليه سبع مرات وما لنا
الا نتوكل على الله الاية فان كنتم مومنين فكفوا شركم واذاكم
عنا ثم ترشه حول فراشك فانك تبيت امنا من شرها
واخرج ابن ابي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ان رجلا قال
يا رسول الله ذهب الدثور فقال ارايت لو عمد الى متاع الدنيا
فركب بعضها الى بعض اكان يبلغ السما افلا اخبرك بعمل اصله
في الارض وفرعه في السما تقول لا اله الا الله والله اكبر وسبحان
الله والحمد لله عشر مرات في دبر كل صلاة فذلك اصله في الارض
وفرعه في السما واخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله
الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة قال ذاك
اذا قيل في القبر من ربك وما دينك فيقول ربي الله وديني
الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم جانا بالبينات والهدى
من عند الله فامنت به الله وصدقت فيقال له صدقت على هذا
عشت وعليه مت وعليه تبعث واخرج ابن مردويه عن انس رضي الله عنه
قال خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من الانصار بين سبع حجج فقال
ان لهذا علينا حقا ادعوه فليرفع الينا حاجته فدعوه فقال رسول الله صلى الله

فقال

فقال يا رسول الله دعني حتى اصبح فاستخير الله فلما اصبح دعاه
فقال يا رسول الله اسألك الشفاعة يوم القيامة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين امنوا قال فاعني على نفسك
بكثرة السجود واخرج ابن ابي شيبة وابن المنذر عن ميمون بن ابي
شبيب رضي الله تعالى عنه قال اردت الجمعة في زمان الحجاج فتهيأت
للذهاب وقلت اني اذهب اصلي خلف هذا فقلت مرة اذهب
ومرة لا اذهب فناداني مناد من جانب البيت يا ايها الذين
امنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله
قال وجلست مرة اكتب كتابا فعرض لي شيء ان انا كتبته زين
كتابي وكنت قد كذبت وان انا تركته كان في كتابي بعض القبح
وكنت قد صدقت فناداني مناد من جانب البيت يثبت الله
الذين امنوا الاية واخرج البخاري في تاريخه وابن جرير وابن
المنذر وابن مردويه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله
الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هما الافجران من قريش
بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر
واما بنو امية فمتعوا الى حين واخرج ابن مردويه عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال لعمر رضي الله عنه يا امير المومنين
هذه الاية الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم الافجران من قريش
اخوالي واعمامك فاما اخوالي فاستاصلهم الله يوم بدر واما
اعمامك فاملى الله لهم الى حين واخرج ابن مردويه عن علي
رضي الله عنه انه سئل عن الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال بنو
امية وبنو مخزوم رهط ابي جهل واخرج ابن ابي حاتم
عن ابي حسين رضي الله عنه قال قام علي بن ابي طالب رضي الله عنه

فقال الا احد يسلني عن القران فوالله لو اعلم اليوم احدا اعلم به
مني وان كان من وراء البحور لاتيته فقام عبد الله بن الكوا
رضي الله عنه فقال من الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم
مشركوا قريش اتتهم نعمة الله الايمان فبدلوا وقومهم دار البوار
واخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله رب
اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي قال فلن تزال من ذرية
ابراهيم عليه السلام ناس على الفطرة يعبدون الله تعالى
حتى تقوم الساعة واخرج ابن ابي حاتم عن الشعبي رضي الله
عنه قال ما يسرني نصيبي من دعوة نوح وابراهيم للمومنين
والمومنات حمر النعم وهذا نقلناه وان لم يكن فيه من اسباب
النزول سوى ما يتعلق بقوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله
كفرا الايتين ففيه زيادة الفايدة مع ندور السبب
الفصل الثاني سورة ابراهيم محكمة عند جميع المفسرين
الا عند عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال فيها اية منسوخة
وهي قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان
لظلوم كفار نسخت بقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
ان الله لغفور رحيم والجماعة على خلافه ومعناها التجاوز
عن الكافر اذا اسلم او التجاوز عن هذا الشاكر الفصل
الثالث في المتشابه من سورة ابراهيم قوله ويذبحون
بواو العطف قد سبق في البقرة وقوله وانا لفي شك بنون
واحدة مما تدعوننا بنونين تقدم في هود قوله ليغفر لكم
من ذنوبكم من زايدة اذ الاسلام يغفر ما قبله او تبعيضية
لاخراج حقوق العباد قوله وعلى الله فليتوكل المومنون قال

ذلك

ذلك ههنا وقال بعد وعلى الله فليتوكل المتوكلون لان الايمان
سابق على التوكل قوله لا يقدرون مما كسبوا على شي وقال في
البقرة لا يقدرون على شي مما كسبوا لان الاصل هو ما في البقرة
فان على من صلة القدرة وما كسبوا صفة لشي وانما قدم
مما كسبوا في هذه السورة لان الكسب هو المقصود بالذكر فان
المثل ضرب للعمل يدل عليه قوله ما قبله وهو قوله مثل الذين
كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف
قوله وانزل من السما ما وفي النمل وانزل لكم من السما ما
بزيادة لكم لان لكم في هذه السورة مذكور في اخر الاية
فاكتفى بذكره ولم يكن في النمل في اخرها فذكر في اولها وليس
قوله ما كان لكم كافيا عن ذكره لانه نفي لا يفيد معنى الاول
قوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس ان قلت
كيف جعل الاصنام مضلة والمضل ضار وقد نفي عنها الضر
بقوله ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم قلت
نسبة الاضلال اليها مجاز من باب نسبة الشي الى سببه كما يقال
فتنتهم الدنيا ودوا سهل فهي سبب للاضلال والفاعل
حقيقة هو الله قوله ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
ان قلت كيف يحسب النبي صلى الله عليه وسلم غافلا وهو
اعلم الخلق بالله قلت المراد دوام نهيه عن ذلك كقوله
تعالى ولا تكونن من المشركين وقوله ولا تدع مع الله الها اخر ونظيره
في الامر قوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله
او هو مجاز بمعناه لا تحسبن الله يمهل الظالمين لكونه من لوازم
الغفلة او هو لغير النبي صلى الله عليه وسلم ممن يحسبه غافلا لجهله

مطلب لسارق السرقه

بصفاته **خاتمة** في شيء من فضلها قال القرطبي اذا سرقت
سرقة فاكتب علي رغيف عمل بغير ملح يتجرعه ولا يكاد يسيغه
ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب
غليظ الم تر الي ربك كيف مد الظل ولو شا لجعله ساكنا ثم جعلنا
الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا اهـ وتقدم
آنفا في الحديث انه يقري للبراغيث ومالنا الا نتوكل علي الله
وقد هدانا سبلنا ولنصبرن علي ما آذيتمونا وعلي الله فليتوكل
المتوكلون

سورة الحجر

مكية تسع وتسعون اية

الفصل الاول في اسباب نزولها قوله تعالى ولقد علمنا
المستقدمين الاية روي الترمذي والنسائي والحاكم وغيرهم
عن ابن عباس قال كانت امراة تصلي خلف رسول الله صلي
الله عليه وسلم حسنا من احسن الناس فكان بعض القوم يتقدم
حتي يكون في الصف الاول لئلا يراها ويستاخر بعضهم حتي
يكون في الصف المؤخر فاذا ركع نظر من تحت ابطيه فانزل
الله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين
وقال الربيع بن انس حرض رسول الله صلي الله عليه وسلم علي الصف
الاول في الصلاة فازدحم الناس عليه وكان بنو عذرة دورهم
قاصية عن المسجد فقالوا نبيع دورنا ونشتري دورا قريبة
من المسجد فانزل الله تعالى هذه الاية **قوله تعالى** ان المتقين
في جنات وعيون اخرج الثعلبي عن سلمان الفارسي لما سمع
قوله تعالى وان جهنم لموعدهم اجمعين فر ثلاثة ايام هاربا من
الخوف لا يعقل فجيء به الي النبي صلي الله عليه وسلم فساله فقال
يا رسول الله انزلت هذه الاية وان جهنم لموعدهم اجمعين

فوالذي

فوالذي بعثك نبيا لقد قطعت قلبي فانزل الله ان المتقين في جنات
وعيون **قوله تعالى** ونزعنا ما في صدورهم من غل اخرج ابن ابي
حاتم عن علي بن الحسين ان هذه الاية نزلت في ابي بكر وعمر
ونزعنا ما في صدورهم من غل قيل واي غل قال غل الجاهلية
ان بني تميم وبني عدي وبني هاشم كان بينهم في الجاهلية
عداوة فلما اسلم هؤلاء القوم تحابوا فاخذت ابا بكر الخاصرة
فجعل علي يسخن يده فيكمد بها خاصرة ابي بكر فنزلت هذه الاية
قوله تعالى نبي عبادي الاية اخرج ابن بريدة عن رجل من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واطلع صلى الله عليه وسلم من الباب الذي
يدخل منه بنو شيبة فقال الا اراكم تضحكون ثم ادبر ثم رجع
القهقرى فقال اني خرجت حتي اذا كنت عند الحجر جاء جبريل
فقال يا محمد ان الله يقول لم تقنط عبادي نبي عبادي اني
انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم **قوله تعالى** ولقد
آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قال الحسين بن الفضل
ان سبع قوافل وافت من بصرى واذرعات ليهود قريظة
والنضير في يوم واحد فيها انواع من البز واوعية الطيب
والجواهر وامتعة البحر فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا
لتقوينا بها وانفقناها في سبيل الله فانزل الله تعالى هذه الاية
وقال قد اعطيتكم سبع ايات خير لكم من هذه السبع القوافل ويدل
علي صحة هذا قوله علي اثرها لا تمدن عينيك الاية **قوله تعالى** انا
كفيناك المستهزئين اخرج البزار والطبراني عن انس بن مالك
قال مر النبي صلى الله عليه وسلم علي اناس بمكة فجعلوا يغمزون في قفاه
ويقولون هذا الذي يزعم انه نبي ومعه جبريل فغمز جبريل باصبعه

فوقع مثل الطعم في اجسادهم فصارت قروحا حتى نتنوا فلم يستطع احد
ان يدنوا منهم فانزل الله انا كفيناك المستهزئين وقال في الدر المنثور
اخرج ابن مردويه وابو نعيم في الدلائل من طريق جويبر عن الضحاك
عن ابن عباس ان الوليد بن المغيرة قال ان محمدا كاهن يخبر
بما يكون قبل ان يكون فقال ابو جهل محمد ساحر يفرق بين الاب
والابن وقال عقبة بن ابي معيط محمد مجنون يهذي في جنونه
وقال ابي بن خلف محمد كذاب فانزل الله انا كفيناك المستهزئين
القتل ببدر وذكر روايات اخر في عددهم وفي ان كل واحد منهم
مات بشيء اصابه

الفصل الثاني في المنسوخ من سورة

الحجر وهو ثلاث ايات الاولى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ان اريد الكف
عن قتالهم فمنسوخة بالسيف او التهديد فمحكمة الثانية فاصفح
الصفح الجميل قال قتادة منسوخة بالسيف هذا ان حمل على الصفح عن
الكفار وان حمل على الصفح عن بوادر المومنين فمحكمة الثالثة
واعرض عن المشركين قال ابن عباس منسوخة بالسيف وان اريد
تركه مع الطعن فيه فمحكمة

الفصل الثالث في المتشابه من سورة

الحجر قوله وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون ان قلت
كيف وصفوه بالجنون مع قولهم نزل عليه الذكر اي القرآن المستلزم ذلك
اعترافهم بنبوته قلت انما قالوا ذلك استهزاء او سخرية لا اعترافا كما
قال فرعون لقومه ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون او فيه حذف
اي يا ايها الذي تدعي انك نزل عليك الذكر قوله لوما
تاتينا وفي غيرها لولا لان لولا تاتي على وجهين
احدهما امتناع الشيء لوجود غيره
وهو الاكثر والثاني بمعنى هلا وهو للتحضيض

ويختص

ويختص بالفعل ولوما بمعناها وخصت هذه السورة بلوما موافقة
لقوله تعالى ربما فانها ايضا مما خصت به هذه السورة قوله ونحن
الوارثون ان قلت كيف قال ذلك والوارث من يتجدد له الملك بعد
فناء المورث والله تعالى لم يتجدد له ملك لانه لم يزل مالكا للعالم
قلت الوارث لغة هو الباقي بعد فناء غيره وان لم يتجدد له ملك
فمعنى الاية ونحن الباقون بعد فناء الخلايق وان الخلايق لما
كانوا يعتقدون انهم مالكون ويسمون بذلك ايضا مجازا ثم
ماتوا خلصت الاملاك كلها لله تعالى عن ذلك التعلق فبهذا الاعتبار
سمي وارثا ونظير ذلك قوله تعالى لمن الملك اليوم والملك له
ازلا وابدا قوله واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا وفي
البقرة واذ قال ربك للملائكة اني جاعل ولا ثالث لهما لان
جعل اذا كان بمعنى خلق يستعمل في الشيء يتجدد ويتكرر كقوله
خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور لانهما يتجددان
زمانا بعد زمان وكذلك الخليفة المذكور في اية البقرة يدل لفظه
على ان بعضهم يخلف بعضا الى يوم القيامة وخصت هذه السورة
بقوله اني خالق بشرا اذ ليس في لفظ البشر ما يدل على التجدد
والتكرار فجاء في كل واحدة من السورتين ما اقتضاه ما بعده من
الالفاظ قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون في هذه وفي ص لانه لما
بالغ في السورتين في الامر بالسجود وهو قوله فقعوا له ساجدين
في السورتين بالغ في الامتثال فيهما فقال فسجد الملائكة كلهم
اجمعون لتقع الموافقة بين اولاهما واخراهما وباقي قصة ادم
وابليس سبق قوله اللعنة الى يوم الدين في هذه السورة بالالف
واللام وفي ص لعنتي بالاضافة لان الكلام في هذه السورة جرى

على الجن من اول القصة في قوله ولقد خلقنا الانسان والجان خلقناه
من قبل فسجد الملايكة كلهم فلذلك قال اللعنة وفي ص تقدم لما
خلقت بيدي فختم بقوله لعنتي قوله ونزعنا ما في صدورهم من غل
اخوانا زاد هنا اخوانا لانها نزلت في اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما قاله في غير هذه السورة بدونها لانه نزل في عامة المومنين
قوله في قصة ابراهيم فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون لان هذه السورة
متاخرة فاكتفي بما في هود لان التقدير فقالوا سلاما قال سلام فما لبث
ان جا بعجل حنيذ فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم
خيفة قال انا منكم وجلون في هذه السورة وحذف ما ذكر هناك
للدلالة عليه قوله لا توجل اي لا تخف وبه عبر في هود توسعا في
التعبير عن الشي الواحد بمتساويين وخص ما هنا بالاول لموافقته
قوله وجلون وما في هود بالثاني لموافقته قوله خيفة قوله وامطرنا
عليهم لم يعلم وجه تخصيص هذه السورة بهذا وسورة هود بعليها
قوله ان في ذلك لايات للمتوسمين بالجمع وبعدها لاية للمومنين
على التوحيد قال الخطيب الاولى اشارة الى ما تقدم من قصة لوط
وضيف ابراهيم وتعرض قوم لوط لهم طمعا فيهم وقلب القرية على
من فيها وامطار الحجارة عليها وعلى من غاب منهم فختم بقوله لايات
للمتوسمين اي لمن تدبر السمة وهي ما وسم الله به قوم لوط وغيرهم
قال والثانية تعود الى القرية وانها لبسبيل مقيم وهي واحدة فوحد
الاية قال اما ما في القران من الايات فلجمع الدلايل وما جاء من
الاية بالافراد فلوحدانية المدلول عليه فلما ذكر عقيبه المومنين
وهم المقرون بوحدانية الله تعالى وحد الاية وليس لها نظير الا في العنكبوت
وهو قوله خلق السموات والارض بالحق ان في ذلك لاية للمومنين

فوحد

فوحد بعد ذكر الجمع لما ذكرت والله اعلم قوله ولقد كذب اصحاب
الحجر المرسلين الحجر اسم واديهم او مدينتهم فان قلت اصحابه وهم
قوم صالح انما كذبوا صالحا لانه المرسل اليهم لا المرسلين كلهم قلت
من كذب رسولا واحدا كذب جميع الرسل لاتفاقهم في دعوة الناس
الى توحيد الله تعالى قوله فوربك لنسئلنهم اجمعين ان قلت كيف
قال ذلك هنا وقال في الرحمن فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس
ولا جان قلت لان في يوم القيامة مواقف ففي بعضها يسالون وفي
بعضها لا يسالون وتقدم نظيره في هود او لان المراد هنا انهم
يسالون سوال التوبيخ وهو لم فعلتم او نحوه وثم لا يسالون سوال
استعلام واستخبار سورة النحل مكية الا قوله وان
عاقبتم الى اخر السورة مائة وثمان وعشرون اية قوله تعالى
اتى امر الله فلا تستعجلوه الاية قال ابن عباس لما انزل الله تعالى
اقتربت الساعة وانشق القمر قال الكفار بعضهم لبعض ان هذا
يزعم ان القيامة قد قربت فامسكوا عن بعض ما كنتم تعملون
حتى ننظر ما هو كاين فلما راوا انه لا ينزل شي قالوا ما نرى شيا فانزل
الله اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون فاشفقوا
وانتظروا قرب الساعة فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيا
مما تخوفنا به فانزل الله عز وجل اتى امر الله فوثب النبي صلى الله
عليه وسلم ورفع الناس رؤوسهم فنزل فلا تستعجلوه فاطمانوا فلما
نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت انا
والساعة كهاتين واشار باصبعيه ان كادت لتسبقني فالامر على
هذا هو القيامة وقال اخرون الامر هنا العذاب بالسيف وهذا
جواب للنضر بن الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك

ما جاء في القران من الايات

قوله فوربك لنسئلنهم اجمعين

فامطر علينا حجارة من السما يستعجل العذاب فانزل الله هذه الاية قوله
خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين نزلت الاية في ابي بن
خلف الجمحي حين جا بعظم رميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد اترى الله يحيي هذا بعد ما قد رم نظير هذه الاية
في سورة يس اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم
مبين الى اخر السورة نازلة في هذه القصة قوله تعالى واقسموا بالله
جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت الاية قال الربيع بن انس عن
ابي العالية كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين فاتاه
يتقاضاه وكان فيما تكلم به والذي ارجوه بعد الموت فقال المشرك
وانك لتزعم انك تبعث بعد الموت فاقسم بالله لا يبعث الله
من يموت فانزل الله تعالى هذه الاية قوله تعالى والذين هاجروا
في الله من بعد ما ظلموا الاية نزلت في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
بمكة بلال وصهيب وخباب وعامر وابي جندل بن سهيل وعابس
اخذهم المشركون بمكة فعذبوهم واذوهم فبواهم الله تعالى المدينة
بعد ذلك وقال قتادة جميع المهاجرين بواهم الله تعالى الى المدينة
قوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم الاية نزلت
في مشركي مكة انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قالوا الله اعظم
من ان يكون رسوله بشرا فهلا بعث الينا ملكا قوله تعالى
ضرب الله مثلا عبدا مملوكا الاية اخرج الواحدي عن عكرمة عن ابن عباس
قال نزلت هذه الاية ضرب الله مثلا عبدا مملوكا في هشام بن
عمرو وهو الذي ينفق ماله سرا وجهرا ومولاه ابي الجوزا الذي كان
ينهاه ونزلت وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم فالابكم منهما
الكل على مولاه هو اسيد بن ابي العيص والذي يامر بالعدل

وهو

وهو على صراط مستقيم هو عثمان بن عفان قوله تعالى يعرفون نعمت الله
الاية اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد ان اعرابيا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فساله فقرا عليه والله جعل لكم من بيوتكم سكنا قال
الاعرابي نعم وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها
يوم ظعنكم قال نعم ثم قرا عليه كل ذلك يقول نعم حتى بلغ
كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فولى الاعرابي فانزل الله
يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون قوله تعالى
ان الله يامر بالعدل والاحسان اخرج الواحدي عن عبد الله
ابن عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء بيته
بمكة جالسا اذ مر به عثمان بن مظعون فكشر الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال الا تجلس فقال بلى فجلس اليه مستقبله
فبينما هو يحدثه اذ شخص ببصره الى السما فنظر ساعة فاخذ
يضع بصره حتى وضع على يمينه في الارض ثم تحرف عن جليسه
عثمان الى حيث وضع بصره فاخذ ينغض راسه كانه يستفقه
ما يقال له ثم شخص ببصره الى السما كما شخص اول مرة فاتبعه
بصره حتى توارى في السما واقبل على عثمان كجلسته الاولى فقال
يا محمد فيم كنت اجالسك واتيك ما رايتك تفعل فعلتك الغداة
قال وما رايتني فعلت قال رايتك شخص بصرك الى السما ثم و
حين وضعته على يمينك فتحرفت اليه وتركتني فاخذت تنغض
راسك كانك تستفقه شيئا يقال لك قال او فطنت الى ذلك
قال عثمان نعم قال اتاني رسول الله انفا وانت جالس قال فماذا
قال لك قال قال لي ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي
القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون

قوله [illegible] القاموس [illegible]
[illegible] يكون في الضحك وغيره
والكشر التبسم اهـ

قال عثمان فذاك حين استقر الايمان في قلبي واحببت محمدا صلى الله
عليه وسلم قوله تعالى واذا بدلنا اية مكان اية نزلت حين قال المشركون
ان محمدا يسخر باصحابه يامرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا ويأتيهم
بما هو اهون عليهم وما هو الا مفتر يقوله من تلقاء نفسه فانزل
الله تعالى هذه الاية والتي بعدها قوله في الاعرابي فانزل الله يعرفون
نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون قوله تعالى ولقد نعلم
اخرج ابن جرير بسند ضعيف عن ابن عباس قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعلم فتى بمكة اسمه بلعام وكان اعجمي اللسان
وكان المشركون يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل عليه ويخرج
من عنده فقالوا انما يعلمه بلعام فانزل الله ولقد نعلم انهم يقولون
انما يعلمه بشر الاية واخرج ابن ابي حاتم من طريق حصين عن
عبد الله بن مسلم الحضرمي قال كان لنا عبدان احدهما يقال
له يسار والاخر جبر وكانا صيقليين فكانا يقرآن كتابهما
ويعلمان علمهما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بهما فيسمع
قراءتهما فقالوا انما يتعلم منهما فنزلت قوله تعالى من كفر بالله من
بعد ايمانه الا من اكره الاية قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
نزلت في عمار بن ياسر وذلك ان المشركين اخذوه واباه ياسرا وامه
سمية وصهيبا وبلالا وخبابا وسالما فعذبوهم فاما سمية فانها
ربطت بين بعيرين ووجئ قبلها بحربة وقيل لها انك اسلمت
من اجل الرجال فقتلت وقتل زوجها ياسر وهما اول قتيلين في الاسلام
واما عمار فانه اعطاهم ما ارادوا بلسانه مكرها فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط
الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو يبكي

اي حدادن الحصان السيفي كان الهم

وهو يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال ان عادوا
لك فعد لهم بما قلت فانزل الله تعالى هذه الاية وقال مجاهد نزلت
في ناس من اهل مكة امنوا فكتب اليهم المسلمون بالمدينة ان هاجروا
فانا لا نراكم منا حتى تهاجروا الينا فخرجوا يريدون المدينة
فادركتهم قريش بالطريق ففتنوهم مكرهين ففيهم نزلت
هذه الاية قوله تعالى ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا
قال قتادة ذكر لنا انه لما انزل الله تعالى ان اهل مكة لا يقبل
منهم الاسلام حتى يهاجروا كتب بها اهل المدينة الى اصحابهم
من اهل مكة فلما جاءهم ذلك خرجوا فلحقهم المشركون فردوهم
فنزلت الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون
فكتبوا بها اليهم فتبايعوا بينهم على ان يخرجوا فان لحق بهم
المشركون من اهل مكة قاتلوهم حتى ينجوا او يلحقوا بالله
فادركهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا فانزل الله
تعالى ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا
وصبروا قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة الاية قال ابن عباس
رضي الله عنهما لما انصرف المشركون عن قتلى احد انصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرأى منظرا ساءه رأى حمزة رضي الله عنه قد
شق بطنه واصطلم انفه وجدعت اذناه فقال لولا ان يحزن
النساء او تكون سنة بعدي لتركته حتى يبعثه الله من بطون
السباع والطير لامثلن مكانه سبعين رجلا منهم ثم دعا ببردة
فغطى بها وجهه فخرجت رجلاه فجعل على رجليه شيئا من الاذخر
ثم قدمه فكبر عليه عشرا ثم جعل يجاء بالرجل فيوضع وحمزة
مكانه حتى صلى عليه سبعين صلاة وكان القتلى سبعين فلما دفنوا

وفرغ منهم نزلت هذه الاية ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة الى قوله واصبر وما صبرك الا بالله فصبر ولم يمثل
باحد قال ابو هريرة قال اشرف النبي صلى الله عليه وسلم
على حمزة فراه صريعا فلم ير شيا كان اوجع لقلبه منه فقال
والله لاقتلن بك سبعين منهم فنزلت وان عاقبتم فعاقبوا
بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين قال ابن
عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قتل حمزة ومثل به
لئن ظفرت بقريش لامثلن بسبعين رجلا منهم فانزل الله
عز وجل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو
خير للصابرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نصبر وامسك
عما اراد وكفر عن يمينه قال الشيخ الامام الاوحد ابو الحسن ونحتاج
ان نذكرها هنا مقتل حمزة رضي الله عنه قال جعفر بن عمرو بن امية
الضمري قال خرجت انا وعبيد الله بن عدي فقال هل لك
ان نأتي وحشيا فنسأله كيف كان قتل حمزة قلت له ان شئت
فخرجنا نسأل عنه فقال لنا رجل اما انكما ستجدانه بفناء داره
وهو رجل قد غلبت عليه الخمر فان تجداه صاحيا تجدا رجلا
عربيا وتجدا عنده بعض ما تريدان فلما انتهينا اليه سلمنا
عليه فرفع راسه قلنا جئناك لتحدثنا عن قتلك حمزة رضي الله
عنه قال اما اني ساحدثكما كما حدثت رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين سالني عن ذلك كنت غلاما لجبير بن مطعم بن عدي
بن نوفل وكان عمه طعيمة بن عدي قد اصيب يوم بدر فلما
سارت قريش الى احد قال لي جبير بن مطعم ان قتلت حمزة
عم محمد بعمي طعيمة فانت عتيق قال فخرجت وكنت حبشيا اقذف

بالحربة

بالحربة قذف الحبشة قلما اخطئ بها شيا فلما التقى الناس خرجت
انظر حمزة حتى رايته في عرض الجيش مثل الجمل الاورق يهد الناس
بسيفه هذا ما يقوم له شي فوالله اني لاتهيا له واستتر
منه بحجر او شجرة ليدنو مني اذ تقدمني اليه سباع بن عبد العزى
فلما راه حمزة رضي الله عنه قال هلم يا ابن مقطعة البظور
قال ثم ضربه فوالله ما اخطا راسه وهززت حربتي حتى اذا
رضيت منها دفعتها فوقعت في لبته حتى خرجت من بين
رجليه فذهب لينوء نحوي فغلب وتركته حتى مات ثم اتيته
فاخذت حربتي ثم رجعت الى الناس فقعدت في العسكر ولم تكن
لي بغيره حاجة انما قتلته لاعتق فلما قدمت مكة اعتقت
فاقمت بها حتى فشا فيها الاسلام ثم خرجت الى الطائف
فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسل قال فخرجت
معهم حتى قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فلما راني قال انت
وحشي قلت نعم قال انت قتلت حمزة رضي الله عنه قلت قد كان
من الامر ما بلغك قال فهل تستطيع ان تغيب وجهك عني
فخرجت فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج الناس الى
مسيلمة الكذاب قلت لاخرجن الى مسيلمة لعلي اقتله فاكافي
به حمزة فخرجت مع الناس فكان من امره ما كان **الفصل
الثاني** في منسوخها وهو اربع ايات الاية الاولى قوله تعالى ومن
ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا السكر
المسكر وهي منسوخة بقوله تعالى فاجتنبوه وقيل محكمة **الثانية**
ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها قيل منسوخة بقوله فكفارته
اطعام عشرة مساكين الاية وبقوله عليه الصلاة والسلام من حلف

علي يمين فراي غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه
وقيل محكمة ومعناها العهود التي كانت بينهم وبين الكفار
الثالثة وجادلهم بالتي هي احسن قيل دل على الملاينة والكف
عنهم وهي منسوخة بالسيف وقيل محكمة ومعناها ان ظلموا
المناظرة لا لاظهار الحق فلا تغلظ عليهم فتنفرهم عن سماع الحق
الرابعة واصبر وما صبرك الا بالله قال ابن عباس اقتضت
ترك القتال فهي منسوخة بالسيف والمختار انها محكمة ومعناها
تحمل في التبليغ وان لم يسلموا او ايض الصبر الفصل
الثالث في المتشابه منها قوله حين تريحون وحين تسرحون قدم
الاراحة على السرح مع انها مؤخرة عنه في الواقع لان الانعام وقت
الاراحة وهي ردها عشيا الى مراحها اجمل واحسن من سرحها لانها
تقبل ملأى البطون حافلة الضروع متهادية في مشيها بخلاف
وقت سرحها وهو اخراجها الى المرعى قوله ان في ذلك لاية
لقوم يتفكرون وحد الاية في هذه السورة في خمسة مواضع نظرا
لمدلولها وجمعها في موضعين لمناسبة قوله قبلها مسخرات
قوله وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله قال هنا
بتأخير فيه عن مواخر وبالواو في ولتبتغوا وقال في فاطر بتقديم
فيه وحذف الواو جريا هنا على القياس اذ الفلك مفعول
اول ومواخر مفعول ثان له وفيه ظرف وحقه التاخير والواو
للعطف على لام العلة في قوله لتأكلوا منه وقدم في فاطر فيه
لمناسبة ما قبله من تقديم الجار والمجرور على ما بعده
في قوله ومن كل تأكلون لحما طريا وحذف الواو لعدم المعطوف عليه
هناك قوله افمن يخلق كمن لا يخلق هذا من عكس التشبيه
ان

ان يقتضي الظاهر العكس لان الخطاب لعباد الاوثان حيث سموها
آلهة تشبيها به تعالى فجعلوا غير الخالق كالخالق فخولف في خطابهم
لانهم بالغوا في عبادتها حتى صارت عندهم اصلا في العبادة
والخالق فرعا فجاء الانكار على وفق ذلك ليفهم المراد على
معتقدهم فان قلت المراد بمن لا يخلق الاصنام فكيف جيء بمن
المختصة باولي العلم قلت خاطبهم على معتقدهم لانهم سموها
آلهة وعبدوها فاجروها مجرى اولي العلم ونظيره قوله تعالى
الهم ارجل يمشون بها الاية قوله اموات غير احياء ان قلت
ما فائدة قوله في وصف الاصنام غير احياء بعد قوله اموات
قلت فائدته انها اموات لا يعقب موتها حياة احترازا عن
اموات يعقب موتها حياة كالنطف والبيض والاجساد الميتة
وذلك ابلغ في موتها كانه قال اموات في الحال غير احياء في المآل
قوله وما يشعرون ايان يبعثون ان قلت كيف عاب الاصنام
بانهم لا يعلمون مع ان المؤمنين كذلك قلت معناه وما يشعر الاصنام
متى يبعث عبدتها فكيف تكون آلهة مع الجهل بخلاف
المؤمنين فانهم لا يعلمون انه يوم القيامة قوله واذا قيل لهم
ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين وبعده وقيل للذين اتقوا
ماذا انزل ربكم قالوا خيرا انما رفع الاول لانهم انكروا انزال القران
فعدلوا عن الجواب فقالوا اساطير الاولين والثاني من كلام المتقين
وهم معترفون بالوحي والانزال فقالوا خيرا اي انزل خيرا فيكون
الجواب مطابقا وخيرا نصب بانزل وان شئت جعلت خيرا
القول اي قالوا خيرا ولم يقولوا شرا كما قالت الكفار وان شئت
جعلت خيرا صفة مصدر محذوف اي قالوا قولا خيرا وقد ذكرت

مسلمًا تأذاني من ضمها قوله ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة
ومن أوزار الذين يضلونهم أي ليحملوا أوزار كفرهم مباشرة ومثل
أو بعض أوزار كفر من أضلوهم بتسببهم في كفرهم فمن زائدة أو
تبعيضية وأما قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى فمعناه وزرا
لا مدخل لها فيه ولا تعلق له بها بتسبب ولا غيره ونظيرها آيتي
الآيتين سؤالا وجوابا قوله تعالى ولنحمل خطاياكم الى قوله
وأثقالا مع أثقالهم قوله فلبئس مثوى المتكبرين ليس له في القرآن
نظير والفاء للعطف على فاء التعقيب في قوله فادخلوا أبواب جهنم
واللام للتأكيد تجري مجرى القسم موافقة لقوله ولنعم دار المتقين
وليس له نظير وبينهما ولدار الآخرة خير قوله فأصابهم سيئات
ما عملوا هنا وفي الجاثية وفي غيرهما ما كسبوا لأن العمل أعم من الكسب
ولهذا قال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره وخصت هذه السورة لموافقة ما قبله وهو قوله ما كنا
نعمل من سوء بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون ولموافقة
ما بعده وهو قوله وتوفى كل نفس ما عملت ومثله ووفيت
كل نفس ما عملت في الزمر وليس لها نظير قوله إنما قولنا لشيء
إذا أردناه أن نقول له كن فيكون إن قلت هذا يدل على أن
المعدوم شيء وعلى أن خطاب المعدوم جائز مع أن الأول
منتف عند أكثر العلماء والثاني بالإجماع قلت أما تسميته شيئا
فمجاز بالأول وأما الثاني فلأن ذلك خطاب تكوين لا خطاب
إيجاد فيمتنع أن يكون المخاطب به موجودا قبل الخطاب لأنه إنما
يكون بالخطاب قوله ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة
تجوز بالسجود عن الانقياد فيما لا يعقل والسجود على الجبهة

قوله تعالى إنما قولنا لشيء الآية من باب خطاب التكوين فقط

فيمن

فيمن يعقل فهو جمع بين الحقيقة والمجاز وإنما لم يغلب العقلاء
من الدواب على غيرهم كما في آية والله خلق كل دابة من ماء لأنه
أراد هنا عموم كل دابة ولم يقترن بتغليب فجاء بما التي تعم النوعين
وفي تلك وإن أراد العموم لكنه اقترن بتغليب وهو ذكر ضمير
العقلاء في قوله فمنهم فجاء بمن تغليبا للعقلاء قوله ليكفروا بما
آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون قاله هنا وفي الروم بالتاء
بإضمار القول أي قل لهم تمتعوا كما في قوله قل تمتعوا فإن مصيركم
إلى النار وقوله قل تمتع بكفرك قليلا وقال في العنكبوت وليتمتعوا
فسوف يعلمون باللام والياء على الغيبة إذ هو معطوف على
اللام ومدخولها في قوله ليكفروا بما آتيناهم ومدخولها غائب
قوله ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها أي على الأرض
من دابة قال ذلك هنا وقال في فاطر بما كسبوا ما ترك على
ظهرها من دابة ترك لفظ ظهرها هنا احترازا عن الجمع بين
الظائين في ظهرها وظلمهم بخلافه في فاطر إذ لم يذكر فيها بظلمهم
فإن قلت الآية تقتضي مؤاخذة البري بظلم الظالم وذلك لا يحسن
من الحكيم قلت المراد بالظلم هنا الكفر وبالدابة الدابة الظالمة وهي
الكافرة كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله فأحيى به الأرض
بعد موتها قاله هنا بحذف من لعدم ذكرها قبله وليوافق حذفها
بعده من قوله لكيلا يعلم بعد علم شيئا وقال في العنكبوت بإثباتها
ليوافق التعبير بها في قوله قبل ولئن سألتهم من نزل من السماء
ماء وإثباتها في قوله في الحج لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ليوافق التعبير
بها قبل في قوله خلقناكم من تراب ثم من نطفة الآية قوله نسقيكم
مما في بطونه قاله هنا بإفراد الضمير مذكرا وفي المؤمنين بطونها

جمعها مونثا نظرا هنا الى ان الانعام تذكر كما نقله الزمخشري عن سيبويه
وثم انه جمع كما هو الشايع ولان ما في هذه السورة يعود على البعض وهو
الاناث لان اللبن لا يكون للكل فصار تقدير الاية وان لكم في بعض
الانعام بخلاف ما في المومنين فانه لما عطف عليه ما يعود على الكل
ولا يقتصر على البعض وهو قوله ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون
وعليها لم يحتمل ان يكون المراد البعض فانث حملا على الانعام
قوله وبنعمة الله هم يكفرون قاله هنا بزيادة هم وفي العنكبوت بدونها
لان ما هنا اتصل بقوله والله جعل لكم من انفسكم ازواجا الاية وهو
بالخطاب ثم انتقل الى الغيبة فقال افبالباطل يومنون وبنعمة
الله هم يكفرون فلو ترك هم لالتبست الغيبة بالخطاب بان تبدل
الياء تاء قوله عبدا مملوكا لا يقدر على شيء فايدة ذكره مملوكا بعد
قوله عبدا الاحتراز عن الحر فانه عبد الله تعالى وليس مملوكا
لغيره وفايدة لا يقدر على شيء بعد قوله مملوكا الاحتراز عن
المأذون له والمكاتب لقدرتهما على التصرف استقلالا قوله
هل يستوون ان قلت لم جمع ولم يثن مع ان المضروب به المثل اثنان
مملوك ومن رزقناه منا رزقا حسنا قلت جمع باعتبار جنسي المماليك
والمالكين او نظرا الى ان اقل الجمع اثنان قوله سرابيل تقيكم الحر
اي والبرد والقاعدة فحذف لدلالة ضده عليه كما في قوله بيدك الخير
اي والشر وخص الحر والخير بالذكر لان الخطاب بالقرآن اول مطلب تخصيص الحر بالذكر
ما وقع بالحجاز والوقاية من الحر اهم عند اهله لان الحر عندهم
اشد من البرد والخير مطلوب العباد من ربهم دون الشر قوله
قالوا ربنا هولاء شركاونا الذين كنا ندعوا من دونك ان قلت
ما فايدة قولهم ذلك مع انه تعالى عالم به قلت لما انكروا الشرك
بقولهم

بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين عاقبهم الله باشهاد السنتهم
وايديهم وارجلهم فقالوا عند معاينة الهتهم هولاء شركاونا فاقروا
بعد انكارهم طلبا للرحمة وفرارا من الغضب فكان هذا القول
على وجه الاعتراف منهم بالذنب لا على وجه اعلام من لا يعلم
او انهم لما عاينوا عظيم غضب الله قالوا ذلك رجاء ان يلزم
الله الاصنام ذنوبهم فيخف عنهم العذاب قوله ونزلنا عليك
الكتاب تبيانا لكل شيء ان قلت اذا كان كذلك فكيف اختلفت
الايمة في كثير من الاحكام قلت لان اكثر الاحكام ليس منصوصا
عليه فيه بل بعضها منصوص عليه وبعضها مستنبط منه
وطرق الاستنباط مختلفة فبعضها بالاحالة اما على السنة
بقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وقوله وما ينطق عن الهوى او على الاجماع بقوله ويتبع
غير سبيل المومنين الاية او على القياس بقوله فاعتبروا
يا اولي الابصار والاعتبار النظر والاستدلال اللذين
يحصل بهما القياس قوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد
ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم
كرر ان وكذلك في الاية الاخرى ثم ان ربك لان الكلام لما
طال بصلته اعاد ان واسمها وثم وذكر الخبر ومثله ايعدكم
انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون اعاد ان
واسمها لما طال الكلام قوله يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها
ان قلت ما معنى اضافة النفس الى النفس مع ان النفس لا نفس
لها قلت النفس تقال للروح وللجوهر القايم بذاته المتعلق بالجسم
تعلق التدبير ولجملة الانسان ولعين الشيء وذاته كما يقال

نفس الذهب والفضة محبوبة اي ذاتهما فالمراد بالنفس الاولى
الانسان وبالثانية ذاته فكانه قال يوم ياتي كل انسان
يجادل عن ذاته لا يهمه شان غيره كل يقول نفسي نفسي قوله
ولا تك في ضيق مما يمكرون وفي النمل ولا تكن باثبات النون هذه
الجملة كثر دورها في الكلام فحذف النون منها تخفيفا من غير
قياس بل تشبيها بحروف العلة وياتي ذلك في القران في بضع
عشرة موضعا تسعة منها بالتاء وثمانية بالياء وموضعان
بالنون وخصت هذه السورة بالحذف دون النمل موافقة
لما قبلها وهو قوله ولم يك من المشركين ولان هذه الاية
نزلت تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حين قتل عمه حمزة ومثل
به فقال عليه الصلاة والسلام لافعلن بهم ولاصنعن فانزل
الله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك
الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون
فبالغ في الحذف ليكون ذلك مبالغة في التسلي وجاء في النمل على
القياس ولان الحزن هناك دون الحزن هنا سورة الاسرا
مكية الا وان كادوا ليفتنونك الايات الثمان مائة وعشر
ايات او احدى عشرة الفصل الاول في اسباب نزولها
قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى اخرج ابن عبد البر بسند
ضعيف عن عائشة قالت سالت خديجة رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن اولاد المشركين فقال هم من ابائهم ثم سالته بعد
ذلك فقال الله اعلم بما كانوا عاملين ثم سالته بعدما استحكم
الاسلام فنزلت ولا تزر وازرة وزر اخرى وقال هم على الفطرة
او قال في الجنة قوله واما تعرضن عنهم الاية اخرج سعيد بن منصور

عن

عن عطا الخراساني قال جاءنا ناس من مزينة يستحملون رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لا اجد ما احملكم عليه فتولوا واعينهم
تفيض من الدمع حزنا ظنوا ذلك من غضب رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليهم فانزل الله واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من
ربك الاية واخرج ابن جرير عن الضحاك قال نزلت فيمن
كان يسال النبي صلى الله عليه وسلم من المساكين قوله تعالى ولا
تجعل يدك مغلولة الى عنقك الاية قال عبد الله جاء غلام الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان امي تسالك كذا وكذا
فقال ما عندنا اليوم شيء قال فتقول لك اكسني قميصك قال فخلع
قميصه فدفعه اليه وجلس في البيت حاسرا فانزل الله تعالى ولا تجعل
يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط الاية وقال جابر
ابن عبد الله بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد فيما بين اصحابه
اتاه صبي فقال يا رسول الله ان امي تستكسيك درعا ولم يكن
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قميصه فقال للصبي من ساعة
الى ساعة يظهر فعد وقتا اخر فعاد الى امه فقالت قل له ان امي
تستكسيك القميص الذي عليك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا فاذن بلال للصلاة
وانتظروه ولم يخرج فشغل قلوب الصحابة فدخل عليه بعضهم
فراه عريانا فانزل الله تعالى هذه الاية قوله تعالى وقل لعبادي يقولوا
التي هي احسن نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك ان رجلا
من العرب شتمه فامره الله بالعفو وقال الكلبي كان المشركون
يؤذون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقول والفعل فشكوا
ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ذلك هذه الاية

قوله تعالى وآت ذا القربى أخرج الطبراني وغيره عن أبي سعيد الخدري قال
لما نزلت وآت ذا القربى حقه دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة
فأعطاها فدك قال ابن كثير هذا مشكل فإنه يشعر بأن الآية مدنية
والمشهور خلافه قلت وروى ابن مردويه عن ابن عباس مثله قوله تعالى
وإذا قرأت القرآن الآية أخرج ابن المنذر عن ابن شهاب قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذا تلى القرآن على مشركي قريش ودعاهم
إلى الكتاب قالوا يهزؤون به قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه
وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فأنزل الله في ذلك قوله
وإذا قرأت القرآن الآيات قوله تعالى وما منعنا أن نرسل قال
ابن عباس رضي الله عنهما سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم
أن يجعل لهم الصفا ذهبا وأن ينحي عنهم الجبال فيزرعون فقيل له
إن شئت أن نستأني بهم لعلنا نجتبي منهم وإن شئت أن
نؤتيهم الذي سألوا فإن كفروا هلكوا كما أهلك من قبلهم قال لا
بل أستأني بهم فأنزل الله عز وجل وما منعنا أن نرسل بالآيات
إلا أن كذب بها الأولون الآية ورويناه قول الزبير بن العوام في سبب
نزول هذه الآية عند قوله ولو أن قرآنا سيرت به الجبال قوله تعالى
وما جعلنا الرؤيا الآية أخرج أبو يعلى عن أم هانئ أنه صلى الله عليه
وسلم لما أسري به أصبح يحدث نفرا من قريش يستهزئون به فطلبوا
آية فوصف لهم بيت المقدس وذكر لهم قصة العير فقال الوليد بن المغيرة
هذا ساحر فأنزل الله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس
قوله تعالى والشجرة الملعونة في القرآن الآية قال ابن عباس
رضي الله عنهما لما ذكر الله تعالى الزقوم يخوف بها هذا
الحي من قريش فقال أبو جهل هل تدرون ما هذا

الزقوم

الزقوم الذي يخوفكم به محمد قالوا لا قال التمر بالزبد أما والله لئن أمكننا
منها لنتزقمنها تزقما فأنزل الله تعالى فيه والشجرة الملعونة في القرآن
يقول المذمومة ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا قوله تعالى
وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك الآية قال عطاء
عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في وفد ثقيف أتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه شططا وقالوا متعنا باللات
سنة وحرم وادينا كما حرمت مكة شجرها وطيرها ووحشها فأبى
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجبهم فأقبلوا يكررون مسألتهم
وقالوا إنا نحب أن تعرف العرب فضلنا عليهم فإن كرهت ما نقول
وخشيت أن تقول العرب أعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله أمرني بذلك
فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم وداخلهم الطمع فصاح عليهم عمر
رضي الله عنه أما ترون رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عن جوابكم
كراهية لما تجيئون به وقد هم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطيهم
ذلك فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال سعيد بن جبير قال المشركون
للنبي صلى الله عليه وسلم لا نكف عنك إلا أن تلم بآلهتنا ولو بطرف
أصابعك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما علي لو فعلت والله يعلم
أني كاره فأنزل الله تعالى وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا
إليك إلى قوله نصيرا وقال قتادة ذكر لنا أن قريشا خلوا برسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة إلى الصبح يكلمونه ويفخمونه ويسودونه
ويقاربونه وقالوا إنك تأتي بشيء لا يأتي به أحد من الناس وأنت
سيدنا وابن سيدنا فما زالوا به حتى كاد يقاربهم في بعض ما يريدون
ثم عصمه الله تعالى من ذلك وأنزل هذه الآية قوله تعالى وإن كادوا
ليستفزونك من الأرض الآية أخرج ابن مردويه وابن أبي حاتم

من طريق ابن عبد الحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة عن ابن عباس قال
خرج امية بن خلف وابو جهل بن هشام ورجال من قريش فاتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد تعال فتمسح بالهتنا وندخل
معك في دينك وكان يحب اسلام قومه فرق لهم فانزل الله وان كادوا
ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك الى نصيرا قلت هذا اصح ما ورد
في سبب نزولها وهو اسناد جيد وله شاهد قوله تعالى وان كادوا
ليستفزونك من الارض الاية قال ابن عباس رضي الله عنهما حسد
اليهود مقام النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالوا ان الانبيا انما
بعثوا بالشام فان كنت نبيا فالحق بها فانك ان خرجت اليها صدقناك
وامنا بك فوقع ذلك في قلبه لما يحب من اسلامهم فرحل من المدينة
على مرحلة فانزل الله تعالى هذه الاية وقال عبد الرحمن بن غنم ان
اليهود اتوا نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقا انك
نبي فالحق بالشام فان الشام ارض المحشر والمنشر وارض الانبيا
نصدق ما قالوا وغزا غزوة تبوك لا يريد بذلك الا الشام فلما بلغ
تبوك انزل الله تعالى عليه وان كادوا ليستفزونك وقال مجاهد
وقتادة والحسن هم اهل مكة باخراج نبي الله صلى الله عليه وسلم من مكة
فامره الله تعالى بالخروج وانزل هذه الاية اخبارا عما هموا به قوله تعالى
وقل رب ادخلني مدخل صدق الاية قال الحسن ان كفار قريش لما
ارادوا ان يوثقوا نبي الله صلى الله عليه وسلم ويخرجوه من مكة اراد
الله بقاء اهل مكة فامر نبيه ان يخرج مهاجرا الى المدينة فانزل قوله تعالى
وقل رب ادخلني مدخل صدق الاية قوله تعالى ويسالونك عن الروح
الاية قال عبد الله اني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرث بالمدينة
وهو متكي على عسيب فمر بنا ناس من اليهود فقالوا اسلوه عن

الروح فقال بعضهم لا تسالوه فيستقبلكم بما تكرهون فاتاه نفر منهم
فقالوا يا ابا القاسم ما تقول في الروح فسكت ثم قام وامسك
بيده على جبهته فعرفت انه ينزل عليه فانزل عليه ويسالونك
عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا
رواه البخاري ومسلم عن عمر بن حفص بن غياث عن ابيه عن
الاعمش وقال عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قالت
قريش لليهود اعطونا شيا نسال عنه هذا الرجل فقالوا سلوه
عن الروح فنزلت هذه الاية وقال المفسرون ان اليهود اجتمعوا
فقالوا لقريش حين سالوهم عن شان محمد وحاله سلوا محمدا عن
الروح وعن فتية فقدوا في اول الزمان وعن رجل بلغ شرق
الارض وغربها فان اجاب في ذلك كله فليس بنبي وان لم يجب في
ذلك فليس بنبي وان اجاب في بعض ذلك وامسك عن بعض فهو
نبي فسالوه عنها فانزل الله تعالى في شان الفتية ام حسبت ان اصحاب
الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا الى اخر القصة وانزل في الرجل
الذي بلغ شرق الارض وغربها ويسالونك عن ذي القرنين الى اخر
القصة وانزل في الروح ويسالونك عن الروح قوله تعالى وقالوا
لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا روى عكرمة عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان عتبة وشيبة وابا سفيان والنضر
ابن الحرث وابا البختري والوليد بن المغيرة وابا جهل وعبد الله
ابن امية وامية بن خلف ورؤسا قريش اجتمعوا عند ظهر
الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه
حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه ان اشراف قومك قد اجتمعوا لك
ليكلموك فجاءهم سريعا وهو يظن ان بدا لهم في امره بدا وكان عليهم

هو بهما حب رشدهم ويعز عليه عنتهم حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد انا
والله لا نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه ما ادخلت على قومك
لقد شتمت الاباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الالهة
وفرقت الجماعة وما بقي امر قبيح الا وقد جيته فيما بيننا وبينك
فان كنت انما جيت بهذا تطلب به مالا جعلنا لك من اموالنا
ما تكون به اكثرنا مالا وان كنت انما تطلب الشرف فينا سودناك
علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي
الذي ياتيك تراه قد غلب عليك وكانوا يسمون التابع
من الجن الري بذلنا اموالنا في طلب الطب لك حتى نبريك
منه او نعذر فيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ما تقولون
ما جيتكم بما جيتكم به لطلب اموالكم ولا للشرف فيكم ولا للملك عليكم
ولكن الله عز وجل بعثني اليكم رسولا وانزل على كتابا وامرني
ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم فان
تقبلوا مني ما جيتكم به فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه
على اصبر لامر الله حتى يحكم بيني وبينكم قالوا يا محمد فان كنت
غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت انه ليس من الناس
احد اضيق بلادا ولا اقل ماء ولا اشد عيشا منا فسل لنا ربك الذي
بعثك بما بعثك فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت
علينا او يبسط لنا بلادنا وليجر فيها انهارا كانهار الشام والعراق
وليبعث لنا من مضى من ابائنا وليكن ممن يبعث لنا منهم قصي
ابن كلاب فانه كان شيخا صدوقا فنسالهم عما تقول احق هو ام باطل
فان صنعت ما سالناك صدقناك وعرفنا به منزلتك عند الله
وانه بعثك رسولا كما تقول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما بهذا

ما بهذا بعثت انما جيتكم من عند الله بما بعثني به فقد بلغتكم
ما ارسلت به فان تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان
تردوه اصبر لامر الله عز وجل قالوا فان لم تفعل هذا فسل ربك
ان يبعث لنا ملكا يصدقك وسله فيجعل لك جنانا وكنوزا
وقصورا من ذهب وفضة ويغنيك بها عما نراك فانك تقوم
في الاسواق وتلتمس المعاش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما انا بالذي يسال ربه هذا وما بعثت اليكم بهذا ولكن الله
بعثني بشيرا ونذيرا قالوا فاسقط علينا السما كما زعمت ان
ربك ان شا فعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
الى الله تعالى ان شا فعل وقال قايل منهم لن نومن لك حتى
تاتي بالله والملايكة قبيلا وقام عبد الله بن ابي امية فقال لا
اومن بك ابدا حتى تتخذ الى السما سلما وترقى فيه وانا
انظر حتى تاتيها وتاتي بنسخة منشورة معك ونفر من الملايكة
يشهدون لك انك كما تقول فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى اهله حزينا لما فاته من متابعة قومه ولما راه من مباعدتهم
عنه فانزل الله تعالى وقالوا لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض
ينبوعا الايات قوله تعالى قل ادعوا الله اخرج ابن مردويه وغيره
عن ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم بمكة ذات يوم فدعا فقال في
دعايه يا الله يا رحمن فقال المشركون انظروا الى هذا الصابي
ينهانا ان ندعو الهين وهو يدعو الهين فانزل الله قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسما الحسنى قوله تعالى ولا تجهر
بصلاتك ولا تخافت بها قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله

صلى الله عليه وسلم مختفٍ بمكة فكانوا اذا سمعوا القرآن سبوا القرآن ومن
انزله ومن جاء به فقال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا
تجهر بصلاتك اي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت
بها عن اصحابك فلا يسمعون وابتغ بين ذلك سبيلا رواه
البخاري عن مسدد ورواه مسلم عن عمرو الناقد كلاهما عن
هشيم وقالت عايشة رضي الله عنها نزلت هذه الاية في
التشهد كان الاعرابي يجهر فيقول التحيات لله والصلوات الطيبات
يرفع بها صوته فنزلت هذه الاية وقال عبد الله بن شداد كان
اعراب من بني تميم اذا سلم النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته قالوا
اللهم ارزقنا مالا وولدا ويجهرون فانزل الله تعالى هذه الاية وقالت
عايشة رضي الله عنها في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت
قالت انما نزلت في الدعاء قوله وقل الحمد لله الاية اخرج ابن جرير
عن محمد بن كعب القرظي قال ان اليهود والنصارى قالوا اتخذ
الله ولدا وقالت العرب لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك
تملكه وما ملك وقال الصابيون والمجوس لولا اولياء الله لذل
فانزل الله وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية الفصل
الثاني في منسوخها وهو اربع ايات الاولى منها قوله تعالى وقل
رب ارحمهما عمت الابوين المسلمين والكافرين والحيين والميتين
قال ابن عباس وقتادة نسخ الدعاء للوالدين الكافرين بقوله تعالى
ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي
قربى وقيل المبينين لقوله تعالى من بعد ما تبين لهم انهم
اصحاب الجحيم والمختار انها محكمة مخصوصة بها الثانية
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن قال مجاهد

وقتادة

وقتادة نسختها عليهم واعتزلوهم ثم نسخها وان تخالطوهم فاخوانكم
وقيل فليأكل بالمعروف والمختار احكامها والثانية مفسرة
الاحسن الثالثة ذلك خير واحسن تاويلا مفهوم ان تجنبه
احسن قال السدي منسوخة بقوله ويل للمطففين والمختار
احكامها والمعنى وفا احسن من فعل الخير وتجنبه شر موعد
الرابعة ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال ابن عباس
منسوخة بقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة وابو
هريرة وابو موسى وعايشة بدعايك فبقوله ادعوا ربكم
تضرعا وخفية والمختار احكامها ونوع صلاته عند الاختفا
الفصل الثالث في المتشابه منها قوله ويبشر المؤمنين الذين
يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وخصت سورة الكهف
بقوله اجرا حسنا لان الاجر في السورتين الجنة والكبير والحسن
من اوصافها لكن خصت هذه السورة بالكبير موافقة لفواصل
الاي قبلها وبعدها وهي حصيرا واليما وعجولا وجملها وقع قبل
اخرها مدة ساكنة وكذلك سورة الكهف فجاء على ما يقتضيه
الايات قبلها وبعدها وهي عوجا وولدا وجملها ما قبل اخرها
متحرك واما رفع يبشر في سبحان ونصبها في الكهف فليس من المتشابه
قوله كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا لا ثانيا في قوله وكفى بنا حاسبين
لانه في يوم القيامة مواقف مختلفة ففي موقف يكل الله حسابهم
الى انفسهم وعلمه محيط به وفي موقف يحاسبهم هو وقيل هو
الذي يحاسبهم لا غير وقوله كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
اي يكفيك انك شاهد على نفسك بذنوبها فهو توبيخ وتقريع
لا تفويض حساب العبد الى نفسه وقيل من يرد مناقشة في الحساب

حاسبه بنفسه ومن يرد مساحتيه يكل حسابه اليه قوله لا تجعل مع الله
الها اخر فتقعد مذموما مخذولا قال ذلك هنا ثم قال ولا تجعل
يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا
ثم قال ولا تجعل مع الله الها اخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا
ولا تكرار فيها لان الاولى في الدنيا والثالثة في الاخرة والخطاب
فيها للنبي صلى الله عليه وسلم على الراجح والمراد به غيره كما في اية
اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما واما الثانية فخطاب
النبي صلى الله عليه وسلم ايضا وهو المراد به وذلك ان امراة بعثت
صبيا اليه مرة بعد اخرى سالته قميصا ولم يكن عليه ولا له قميص
غيره فنزعه ودفعه اليه فدخل وقت الصلاة فلم يخرج حياء فدخل
عليه اصحابه فراوه على تلك الصفة فلاموه على ذلك فانزل الله
فتقعد ملوما اي يلومك الناس محسورا اي منقطعا وقيل منقطعا
عن الخروج الى الجماعة قوله ولقد صرفنا في هذا القران ليذكروا
وفي اخر السورة ولقد صرفنا للناس في هذا القران من كل مثل فزاد
للناس وقدمه على القران وقال في الكهف ولقد صرفنا في هذا القران
للناس انما لم يذكر في اول سبحان للناس لتقدم ذكرهم في السورة
وذكرهم في الكهف اذ لم يجر ذكرهم في السورة وذكر الناس في اخر سبحان
وان جرى ذكرهم لان ذكر الانس والجن جرى معا فذكر الناس
كراهة الالتباس وقدمه على في هذا القران كما قدمه في قوله
قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا
القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ثم قال
ولقد صرفنا للناس في هذا القران واما في الكهف فقدم في هذا
القران لان ذكره جلي الغرض وذلك ان اليهود سالته

عن قصة اصحاب الكهف وقصة ذي القرنين فاوحى الله اليه لم
القران فكان تقديمه في هذا الموضع اجدر والعناية بذكره احرى
قوله وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا
ثم اعادها في اخر السورة بعينها من غير زيادة ولا نقصان لان
هذا ليس بتكرار فان الاول من كلامهم في الدنيا حين جادلوا
الرسول وانكروا البعث والثاني من كلام الله تعالى حين جازاهم
على كفرهم وقولهم ذلك وانكارهم البعث فقال ماواهم جهنم
كلما خبت زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا
ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا قوله
ذلك جزاؤهم جهنم بانهم كفروا باياتنا وفي الكهف ذلك جزاؤهم
جهنم بما كفروا فاقتصر في هذه السورة على الاشارة لتقدم ذكر
جهنم ولم يقتصر في الكهف على الاشارة بل جمع بينها وبين
العبارة لما اقترن بقوله جنات فقال ذلك جزاؤهم جهنم
بما كفروا الاية ثم قال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم
جنات الفردوس ليكون الوعد والوعيد كلاهما ظاهرين للمستمعين
قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دونه قاله هنا بالضمير لقرب
مرجعه وهو الرب في قوله وربك اعلم وقال في سبا قل ادعوا
الذين زعمتم من دون الله بالاسم الظاهر لبعد مرجع الضمير
لو اتى به والمراد فيهما قل ادعوا الذين زعمتموهم الهة من دون الله
اي غيره ليشفعوكم بزعمكم فان قلت كيف قال من دونه مع
ان المشركين ما زعموا غير الله الها دون الله بل مع الله على وجه
الشركة قلت في الكلام تقديم وتاخير تقديره قل ادعوا الذين
من دون الله زعمتم انهم شركا قوله وما منعنا ان نرسل بالايات

الا ان كذب بها الاولون اي وما منعنا ان نرسل بالايات الاتي
رسولا بالايات التي اقترحها اهل مكة علي النبي صلى الله عليه وسلم
كجعل الصفا ذهبا وازالة جبال مكة ليزرعوها الا تكذيب
الاولين بها اي بايات اقترحوها علي رسلهم لما ارسلناها فاهلكنا
ولو ارسلناها الي هولا لكذبوا بها واستحقوا الهلاك وقد حكمنا
بامهالهم ليتم امر النبي صلى الله عليه وسلم ولانا لا نعجل بالعقوبة
فان قلت كيف قال وما منعنا الخ مع انه تعالى لا يمنعه عن ارادته
مانع قلت المنع هنا مجاز عن الترك كانه قال وما سبب ترك
الارسال بالايات الا تكذيب الاولين قوله واتينا ثمود الناقة
مبصرة اي دالة كما يقال الدليل مرشد وهاد فان قلت ما وجه
ارتباط هذا بما قبله قلت لما اخبر بان الاولين كذبوا بالايات
المقترحة عين منها ناقة صالح لان اثار ديارهم الهالكة باقية في بلاد
العرب قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم قوله فظلموا
بها اي بالناقة البا للسببية لان الظلم يتعدى بنفسه
فالمعنى فظلموا انفسهم بقتلها اي بسببه قوله وما نرسل بالايات
الا تخويفا ان قلت هذا يدل على الارسال بالايات وقوله قبل وما
منعنا ان نرسل بالايات يدل على عدمه قلت المراد بالايات هنا العبر
والدلالات وفيما قبل الايات المقترحة قوله والشجرة الملعونة في
القران ان قلت ليس في القران لعن شجرة قلت فيه اضمار تقديره والشجرة
الملعونة المذكورة في القران او معناه الملعون اكلوها وهم الكفرة
او الملعونة بمعنى المذمومة وهي مذمومة في القران بقوله تعالى
ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وبقوله طلعها كانه رؤوس الشياطين
او الملعونة بمعنى المبعدة لان اللعن لغة الطرد والابعاد وهذه

الشجرة مبعدة عن مكان رحمة الله تعالى وهو الجنة لانها في قعر جهنم
وهذا الابعاد مذكور في القران بقوله تعالى انها شجرة تخرج في
اصل الجحيم قوله تعالى ارايتك هذا الذي كرمت علي فالكاف هنا
لتكرير الخطاب كنظيره في ارايتكم في الانعام لدلالته على ان
المخاطب به امر عظيم وهو هنا كذلك لانه لعنه الله ضمن
بقوله لاحتنكن ذريته الا قليلا اغوا اكثرهم قوله فمن اوتي
كتابه بيمينه فاولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلا ان قلت
لم خصهم بذلك مع ان اصحاب الشمال كذلك قلت لان اصحاب الشمال
اذا نظروا الى ما في كتابهم من الفضائح والقبائح اخذهم من الحيا
والخجل والخوف ما يوجب انقباض السنتهم عن اقامة الحروف
فتكون قراءتهم كلا قراءة وامر اصحاب اليمين على العكس واما قوله تعالى
ولا يظلمون فتيلا فعايد الي كل الناس لا الي اصحاب اليمين خاصة
او انهم خصهم بذلك لانهم يعلمون انهم لا يظلمون ويعتقدون
ذلك بخلاف اصحاب الشمال فانهم يعتقدون او يظنون انهم
يظلمون قوله وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى قال في ذلك
هنا وقال في الكهف بزيادة ويستغفروا ربهم لان المعنى هنا ما منعهم
عن الايمان بمحمد الا قولهم ابعث الله بشرا رسولا هلا بعث ملكا
وجهلوا ان التجانس يورث التوانس والتغاير يورث التنافر
والمعنى في الكهف ما منعهم عن الايمان والاستغفار الا اتيانهم
سنة الاولين فزاد فيها ويستغفروا ربهم لاتصاله بقوله سنة الاولين
وهم قوم نوح وهود وصالح وشعيب حيث امروا بالاستغفار
نوح قال استغفروا ربكم انه كان غفارا وهود قال يا قوم استغفروا
ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا وصالح قال فاستغفروه

ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب وشعيب قال واستغفروا ربكم ثم
توبوا اليه ان ربي رحيم ودود قوله قل كفى بالله شهيدا بيني
وبينكم قال ذلك هنا بتقديم شهيدا على بيني وبينكم وقاله في
العنكبوت بالعكس لان ما هنا جا على الاصل من تقديم المفعول
وما في العنكبوت جا على خلاف الاصل ليتصل وصفه الشهيد به
وهو قوله تعالى يعلم ما في السموات والارض قوله اولم يروا ان
الله الذي خلق السموات والارض قادر وفي الاحقاف بلفظ قادر
وفي يس اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر لان ما هنا خبر
ان وما في يس خبر ليس وخبرها تدخله البا وما في الاحقاف خبر
ان وكان القياس عدم دخول البا فيه لكنها دخلته لتشبيها لان لم يروا
ولم يعي بليس في النفي قوله واني لاظنك يا فرعون مثبورا اي هالكا
او ملعونا او خاسرا ان قلت كيف قال لاظنك مع انه يعلم انه مثبور
قلت الظن هنا بمعنى العلم كما في قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا
ربهم وانما عبر بالظن ليقابل به قول فرعون له لاظنك مسحورا
كانه قال ان ظننتني مسحورا فانا اظنك مثبورا قوله يخرون
للاذقان كرره لان الاول واقع في حال السجود والثاني في حال
البكا او الاول واقع في قراءة القران او سماعه والثاني في غير
ذلك خاتمة قال القرطبي في كتاب التذكار روى مطرف بن
عبد الله عن كعب قال افتتحت التوراة بفاتحة الانعام وختمت
بخاتمة هذه السورة وفي الخبر انها اية العز رواه معاذ بن جبل
عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب
علمه وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك الاية
وقال

وقال عبد الحميد بن واصل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من قرا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية كتب الله له من الاجر
مثل الارض والجبال لان الله تعالى يقول فيمن زعم ان له ولدا
تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا
وجا في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا شكى اليه الدين
فامره ان يقرا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله
الاسما الحسنى الى اخر السورة ثم يقول توكلت على الحي الذي لا
يموت ثلاث مرات وذكر ابن ابي الدنيا باسناده عن اسماعيل
ابن ابي فديك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حزبني
امر الا تمثل لي جبريل عليه السلام فقال يا محمد قل توكلت على
الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك
في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا سورة الكهف
مكية الا واصبر نفسك الاية ماية احدى عشر اية او وخمس
عشرة الفصل الاول في اسباب نزولها اخرج ابن جرير
من طريق ابن اسحاق عن ابن عباس قال بعثت قريش النضر
ابن الحارث وعقبة بن ابي معيط الى احبار اليهود بالمدينة
فقالوا لهم سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته واخبروهم بقوله
فانهم اهل الكتاب الاول وعندهم ما ليس عندنا من علم الانبيا
فخرجا حتى اتيا المدينة فسالوا احبار اليهود عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ووصفوا لهم امره وبعض قوله فقالوا لهم سلوه عن
ثلاثة فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فالرجل متقول
سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان امرهم فانه كان لهم حديث
عجيب وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان

ما افتتحت به التوراة
وما ختمت به

نباؤه وسلوه عن الروح ما هو فاقبل الاخنس حتى قدما على قريش فقالا قد
جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد فجاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسالوه فقال اخبركم غدا بما سالتم عنه ولم يستثن فانصرفوا ومكث رسول
الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا يحدث الله اليه في ذلك
وحيا ولا ياتيه جبريل حتى ارجف اهل مكة وحتى احزن رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحي عنه وشق عليه ما يتكلم به
اهل مكة ثم جاءه جبريل من الله بسورة اصحاب الكهف فيها
معاتبته اياه على حزنه عليهم وخبر ما سالوه عنه من امر الفتية
والرجل الطواف وقول الله ويسالونك عن الروح قوله تعالى فلعلك
باخع نفسك الاية واخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال اجتمع
عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو جهل بن هشام والنضر
ابن الحارث وامية بن خلف والعاص بن وايل والاسود بن
المطلب وابو البختري في نفر من قريش وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد كبر عليه ما يرى من خلاف قومه اياه وانكارهم ما جا
به من النصيحة فاحزنه حزنا شديدا فانزل الله فلعلك باخع
نفسك على اثارهم الاية قوله تعالى ولا تقولن لشيء الاية اخرج
ابن مردويه عن ابن عباس قال حلف النبي صلى الله عليه وسلم على
يمين فمضى له اربعون ليلة فانزل الله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا
الا ان يشاء الله قوله تعالى ولبثوا في كهفهم الاية اخرج ابن مردويه عن ابن عباس
قال نزلت ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة فقيل يا رسول الله سنين ام شهور
فانزل الله سنين وازدادوا تسعا واخرج ابن جرير عن الضحاك قوله تعالى واصبر
نفسك الاية اخرج الواحدي عن سلمان الفارسي قال جاءت المؤلفة قلوبهم الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن

والاقرع

والاقرع بن حابس وذووهم فقالوا يا رسول الله انك لو جلست في صدر
المجلس وتغيبت عنا هؤلاء وارواح جبابهم يعنون سلمان وابا ذر
وفقراء المسلمين وكانت عليهم جباب الصوف ولم يكن عليهم غيرها
جلسنا اليك وحادثناك واخذنا عنك فانزل الله تعالى واتل ما اوحي
اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه حتى بلغ انا اعتدنا للظالمين نارا يتهددهم بالنار فقام
النبي صلى الله عليه وسلم يلتمسهم حتى اذا اصابهم في مؤخر المسجد يذكرون
الله قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع رجال
من امتي معكم المحيا ومعكم الممات قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا
قلبه عن ذكرنا الاية اخرج الواحدي عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا الاية قال
نزلت في امية بن خلف الجمحي وذلك انه دعا النبي صلى الله عليه وسلم
الى امر كرهه من طرد الفقراء وتقريب صناديد من اهل مكة فانزل
الله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا يعني ختمنا على قلبه
عن التوحيد واتبع هواه يعني الشرك قوله تعالى ويسالونك عن
ذي القرنين الاية قال قتادة ان اليهود سالوا النبي صلى الله عليه
وسلم عن ذي القرنين فانزل الله تعالى هذه الاية قوله تعالى قل لو كان
البحر مدادا لكلمات ربي قال ابن عباس قالت اليهود لما قال لهم
النبي صلى الله عليه وسلم وما اوتيتم من العلم الا قليلا كيف وقد اوتينا
التوراة ومن اوتي التوراة فقد اوتي خيرا كثيرا فنزلت قل لو كان
البحر مدادا الاية قوله تعالى فمن كان يرجو لقا ربه الاية قال ابن
عباس نزلت في جندب بن زهير العامري وذلك انه قال اني اعمل العمل لله

فان اطلع عليه سرني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله طيب
لا يقبل الا الطيب ولا يقبل ما شرك فيه فانزل الله هذه الاية وقال
طاوس قال رجل يا نبي الله اني احب الجهاد في سبيل الله واني احب
ان يرى مكاني فانزل الله تعالى هذه الاية وقال مجاهد جاء رجل الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني اتصدق واصل الرحم ولا اصنع
ذلك الا لله فيذكر ذلك مني واحمد عليه فيسرني ذلك واعجب به
فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيا فانزل الله تعالى فمن
كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
وليس فيها منسوخ **الفصل الثالث** في المتشابه منها
قوله قيما ان قلت ما فائدة ذكره بعد قوله ولم يجعل له عوجا لان نفي
العوج يستلزم الاقامة قلت فائدته التاكيد في وصف كتاب الله
العظيم او معنى قيما انه قايم على الكتب السماوية كلها مصدقا لها
ناسخا لبعض شرايعها ونصبه قيما بمقدر تقديره لكن جعله قيما
قوله ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم بغير واو
ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم بزيادة واو في هذه الواو اقوال
احدها ان الاول والثاني وصفان لما قبلهما اي هم ثلاثة رابعهم
كلبهم وكذلك الثاني اي هم خمسة سادسهم كلبهم والثالث عطف
على ما قبله اي هم سبعة ثم عطف عليه وثامنهم كلبهم وقيل كل واحد
من الثلاثة جملة وقعت بعد جملة وكل جملة وقعت بعد جملة فيها عايد
يعود منها اليها فانت في الحاق واو العطف وحذفها بالخيار وليس في
هذين القولين ما يوجب تخصيص الثالث بالواو وقال
بعض النحويين السبعة نهاية العدد ولهذا كثر ذكرها في
القران والاخبار والثمانية تجري مجرى استيناف كلام

ومن

ومن ها هنا لقبه جماعة من المفسرين بواو الثمانية واستدلوا بقوله
سبحانه التائبون الاية وبقوله مسلمات الاية وبقوله وفتحت
ابوابها وزعموا ان هذه الواو تدل على ان ابوابها ثمانية ولكل
واحدة من هذه الايات وجوه ذكرتها في موضعها وقيل ان الله
حكى القولين الاولين ولم يرتضهما وحكى القول الثالث فارتضاه
وهو قوله ويقولون سبعة ثم استانف فقال وثامنهم كلبهم
ولهذا عقب الاول والثاني بقوله رجما بالغيب ولم يقل في
الثالث فان قيل وقد قال في الثالث قل ربي اعلم بعدتهم
فالجواب تقديره قل ربي اعلم بعدتهم وقد اخبركم انهم سبعة وثامنهم
كلبهم بدليل قوله ما يعلمهم الا قليل ولهذا قال ابن عباس انا
من ذلك القليل **قوله** ولئن رددت الى ربي وفي حم ولئن رجعت
الى ربي لان الرد عن الشي يتضمن كراهة المردود ولما كان في
الكهف تقديره ولئن رددت عن جنتي هذه التي اظن ان لا
تبيد ابدا الى ربي كان لفظ الرد الذي يتضمن الكراهة اولى
وليس في حم ما يدل على الكراهة فذكر بلفظ الرجع ليقع في كل سورة
ما يليق بها وقيل عبر ههنا بردت وثم برجعت تنويعا في التعبير
عن الشي بعينه وبين **قوله** ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه
فاعرض عنها وفي السجدة ثم اعرض عنها لان الفا للتعقيب وثم
للتراخي وما في هذه السورة في الاحياء من الكفار اذ ذكروا فاعرضوا
عقيب ما ذكروا ونسوا ذنوبهم وبعد متوقع منهم ان يومنوا
وما في السجدة في الاموات من الكفار بدليل قوله ولو ترى اذ
المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم اي ذكروا مرة بعد اخرى وزمانا
بعد زمان ثم اعرضوا عنها بالموت فلم يومنوا وانقطع رجاء ايمانهم

قوله نسيا حوتهما ان قلت كيف قال ذلك مع ان الناسي يوشع وحده قلت
نسبة النسيان اليهما مجاز او المراد احدهما كنظيره في قوله يخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان وقيل نسي موسى تفقد الحوت ونسي يوشع ان يخبره بخبره
قوله حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قاله بغير فاء وقال بعد حتى
اذا لقيا غلاما فقتله بالفاء لانه جعل خرقها جزاء الشرط فلم يعطف
للنا وجعل قتل الغلام من جملة الشرط فعطفه عليه بالفاء
وجزاء الشرط قوله قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس قوله لقد جئت
شيئا امرا قاله بلفظ الامر لانه للعجب والعجب كما يكون في الخير
يكون في الشر وقاله بعد في قتل الغلام بلفظ نكرا لانه لا يكون
الا في الشر وقتل النفس اعظم من مجرد خرق السفينة فناسب
كل ما هو فيه ولذلك قال في خرق السفينة الم اقل انك لن تستطيع
لك وفي قتل الغلام الم اقل لك بذكره ولانه في ذكره قصد زيادة
المواجهة بالعتاب على ترك الوصية مرة ثانية قوله ما لم تسطع
جاء في الاول بالتاء على الاصل وفي الثاني تسطع بحذفها تخفيفا
لانه الفرع وعكس ذلك في قوله فما اسطاعوا ان يظهروه وما
استطاعوا له نقبا لان مفعول الاول اشتمل على حرف وفعل واسم
فناسب الحذف تخفيفا بخلاف مفعول الثاني فانه اسم واحد
وهو قوله نقبا فناسب البقا على الاصل قوله في الاول فاردت
وفي الثاني فاردنا وفي الثالث فاراد ربك لان الاول في
الظاهر افساد فاسنده الى نفسه والثالث انعام محض فاسنده
الى الله عز وجل والثاني افساد من حيث القتل انعام من حيث
التبديل فاسنده الى نفسه والى الله عز وجل وقيل لان القتل
كان منه وازهاق الروح كان من الله سبحانه وتعالى قوله وجدها

تغرب

العجب يكون في الخير والشر

تغرب في عين حمئة ان قلت الشمس في السماء الرابعة وهي بقدر كرة الارض
مائة وستين او خمسين او وعشرين مرة فكيف تسعها عين في الارض
تغرب فيها قلت المراد وجدها في ظنه كما يرى راكب البحر الشمس طالعة
وغاربة فيه فذو القرنين انتهى الى آخر البنيان في جهة الغرب
فوجد عينا واسعة فظن ان الشمس تغرب فيها فان قلت
ذو القرنين كان نبيا او تقيا حكيما فكيف خفي عليه هذا حتى وقع
في ظنه ما يستحيل وقوعه قلت الانبيا والحكما لا يبعد ان يقع
منهم مثل ذلك الا ترى الى ظن موسى فيما انكره على الخضر وايضا
فالله قادر على تصغير جرم الشمس وتوسيع العين وكبر الارض
بحيث تسع عين الماء عين الشمس فلم لا يجوز ذلك ولم نعلم به
لقصور عقولنا عن الاحاطة بذلك قوله فلا نقيم لهم يوم القيامة
وزنا اي قدرا لحقارتهم وليس المراد فلا ننصب لهم ميزانا لان
الميزان انما تنصب ليوزن به الحسنات في مقابلة السيئات في الكافر
لا حسنة له واما قوله واما من خفت موازينه فامه هاوية فهو
في من غلبت سيئاته على حسناته من المؤمنين فانه يدخل النار
لكن لا يخلد فيها خاتمة في فضلها قال القرطبي في
كتاب التذكار روي في فضلها اخبار واثار فمن ذلك حديث
انس قال بينما رجل يقرأ سورة الكهف اذ راى دابته تركض
فنظر فاذا مثل الغمامة او السحابة فاتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكر ذلك له فقال تلك السكينة نزلت للقران او نزلت على
القران خرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وخرج الترمذي
ايضا عن ابي الدردا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا ثلاث
ايات من اول الكهف عصم من الدجال وقال هذا حديث حسن صحيح

[illegible]

وخرج مسلم في صحيحه فمن ادركه يعني الدجال فليقرأ عليه فواتح سورة
الكهف وذكر الثعلبي قال سمرة بن جندب قال النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ عشر ايات من سورة الكهف حفظا لم تضره فتنة
الدجال ومن قرأ السورة كلها دخل الجنة وفي مسند الدارمي عن
ابي سعيد الخدري قال من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة اضاء له
من النور ما بينه وبين البيت العتيق وقال الواحدي عنه
من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة اضاء له ما بين مقامه وبين
البيت العتيق وقال معاذ بن جبل قال النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ اول سورة الكهف واخرها كانت له نورا من قرنه الى
قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا من السماء الى الارض ذكره
الثعلبي وقال عمرو بن دينار ان ما اخذ على العقرب ان لا تضر
احدا في ليله ولا في نهاره قال سلام على نوح في العالمين وان مما
اخذ على الكلب ان لا يضر من حمل عليه وكلبهم باسط ذراعيه
بالوصيد وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال له رجل اني اضمر
ان اقوم ساعة من الليل فيغلبني النوم فقال اذا اردت ان
تقوم اي ساعة شئته من الليل فاقرأ اذا اخذت مضجعك
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الى اخر السورة فان الله يوقظك
متى شئت من الليل ذكره الثعلبي وفي مسنده الدارمي عن زر بن
حبيش قال من قرأ اخر سورة الكهف لاي ساعة يريد قام
من الليل قالها مجرب فوجد كذلك

سورة مريم مكية

او الا سجدتها فمدنية او الا فخلف من بعدهم خلف الايتين فمدنيتان
وهي ثمان او تسع وتسعون اية

الفصل الاول

في اسباب نزولها قوله تعالى وما نتنزل الا الاية اخرج البخاري عن ابن
عباس

عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ما يمنعك ان
تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك واخرج
ابن ابي حاتم عن عكرمة قال ابطأ جبريل في النزول اربعين
يوما فذكر نحوه واخرج ابن مردويه عن انس قال سئل النبي
صلى الله عليه وسلم اي البقاع احب الى الله وايها ابغض الى الله
قال ما ادري حتى اسال فنزل جبريل وكان قد ابطأ عليه فقال
لقد ابطأت علي حتى ظننت ان بربي علي موجدة فقال وما
نتنزل الا بامر ربك الاية واخرج ابن اسحاق عن ابن عباس ان
قريشا لما سالوا عن اصحاب الكهف مكث خمس عشرة ليلة لا يحدث
الله له في ذلك وحيا فلما نزل جبريل قال له ابطأت فذكره واخرج
الواحدي عن مجاهد ابطأ ثم جاء فقال الملك ابطأت وما لي
لا افعل وانتم لا تستاكون ولا تقصون اظفاركم ولا تنقون
براجمكم قوله تعالى ويقول الانسان ائذا ما مت الايات قال
الكلبي نزلت في ابي بن خلف حين اخذ عظاما بالية يفتها
بيده ويقول زعم محمد انا نبعث بعد ما نموت قوله تعالى افرايت
الذي كفر باياتنا الايات اخرج الشيخان وغيرهما عن خباب بن
الارت قال جئت العاص بن وائل السهمي اتقاضاه حقا لي عنده
فقال لا اعطيك حتى تكفر بمحمد فقلت لا حتى تموت ثم تبعث
قال واني لميت ثم مبعوث فقلت نعم فقال ان لي هناك مالا وولدا
فاقضيك فنزلت افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا
وولدا واخرج الواحدي عن مقاتل والكلبي كان خباب بن الارت
قينا وكان يعمل للعاص بن وائل السهمي وكان العاص يؤخر
حقه فاتاه يتقاضاه فقال العاص ما عندي اليوم ما اقضيك

حتى تقضي فقال العاص يا خباب ما كنت
فقال خباب لست بمفارقك
كنت هذا وانك كنت حسن الطلب فقال خباب ذلك اذ كنت
على دينك واما اليوم فاني على الاسلام مفارق لدينك قال
افلستم تزعمون ان في الجنة ذهبا وفضة وحريرا قال خباب
بلى قال فاخرني حتى اقضيك في الجنة استهزاء فوالله لئن كان
ما تقول حقا اني لافضل فيها نصيبا منك فانزل الله تعالى أفرأيت
الذي كفر باياتنا يعني العاص الاية قوله تعالى ان الذين امنوا
اخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن عوف انه لما هاجر الى المدينة
وجد في نفسه على فراق رسول الله اصحابه بمكة منهم شيبة بن
ربيعة وعتبة بن ربيعة وامية بن خلف فانزل الله ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا قال محبة في قلوب
المؤمنين **الفصل الثاني** في منسوخها وهو ايتان الاية
الاولى فقولي اني نذرت للرحمن صوما صمتا قيل ان كان شرع
من قبلنا شرع لنا فمنسوخة بقوله عليه السلام لا صمت يوما الى
الليل والاصح محكمة الاية **الثانية** وان منكم الا واردها قال ابن
عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول
لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما
وعن ابن مسعود جواز الصراط قيل منسوخة بقوله تعالى ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى والمختار احكامها وتخصيصها بتمامها وقال عطا
خاصة بعبدة الاوثان **الفصل الثالث** في المتشابه فيها قوله
يرثني ويرث من ال يعقوب اي يرث العلم والنبوة لا المال لخبر نحن معاشر
الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة فورث يتعدى بنفسه وبمن وقد جمع
بينهما في الاية وقيل من للتبعيض لا للتعدية لان ال يعقوب لم يكونوا

لا يورثون

لا يورثون الا العلم والنبوة **قوله** ولم يكن جبارا عصيا وبعده ولم
يجعلني جبارا شقيا لان الاول في حق يحيى وجاء في الخبر عن
النبي صلى الله عليه وسلم ما من احد من بني ادم الا اذنب او هم بذنب
الا يحيى بن زكريا عليهما السلام فنفى عنه الشقاوة واثبت
له السعادة والانبياء عندنا معصومون عن الكبائر وغير معصومين
عن الصغائر **قوله** وسلام عليه يوم ولد قاله هنا في قصة يحيى
منكرا وقال بعده في قصة عيسى والسلام علي يوم ولدت معرفا لان
الاول من الله والقليل منه كثير والثاني من عيسى وال للاستغراق
او العهد كما في قوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون
الرسول اي ذلك السلام الموجه الى يحيى موجه الي **قوله** فارسلنا
اليها روحنا اي جبريل فان قلت كيف قال ذلك مع اتفاق العلماء
على ان الوحي لم ينزل على امراة ولهذا قالوا في قوله واوحينا الى
ام موسى انه كان وحيا بواسطة جبريل والمتفق عليه انما هو وحي
الرسالة لا مطلق الوحي والوحي هنا انما هو بشارة الولد لا الرسالة
قوله اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ان قلت كيف قالت
مريم ذلك مع انه انما يتعوذ من الفاسق لا من التقي قلت
معناه ان كنت ممن يتقي الله فانت تنتهي عني بتعوذي به منك
وقيل ظنته رجلا اسمه تقي وكان فاجرا فتعوذت منه **قوله**
فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا وفي حم للذين ظلموا
لان الكفر ابلغ من الظلم وقصة عيسى في هذه السورة مشروحة
وفيها ذكر نسبتهم اياه الى الله تعالى حين قال ما كان لله ان يتخذ
من ولد فذكر بلفظ الكفر وقصته في الزخرف مجملة فوصفهم بلفظ
دونه وهو الظلم **قوله** سأستغفر لك ربي فان قلت كيف وعد بالاستغفار للكافر

حرام فكيف وعد ابراهيم عليه السلام اباه بالاستغفار له مع انه كافر قلت
معناه سأسأل الله لك توبة تنال بها مغفرته يعني الاسلام والاستغفار
للكافر بهذا الوجه جائز كان يقول اللهم وفقه للاسلام او تب عليه
او اهده او انه وعده ذلك قبل تحريم الاستغفار للكافر قوله وعمل
صالحا وفي الفرقان وعمل عملا صالحا لان في هذه السورة اوجز في ذكر
المعاصي فاوجز في التوبة واطال هناك فاطال سورة طه
مكية مائة وخمس وثلاثون او واربعون اية او مائة وثنتان
وثلاثون الفصل الاول في اسباب نزولها اخرج ابن مردويه
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول من انزل الله عليه
الوحي يقوم على صدر قدميه اذا صلى فانزل الله طه ما انزلنا عليك
القرآن لتشقى واخرج عبد بن حميد في تفسيره عن الربيع بن انس
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى
فانزل الله طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى واخرج البزار بسند حسن
عن علي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يراوح بين قدميه يقوم
على كل رجل حتى نزلت ما انزلنا عليك القرآن لتشقى واخرج
ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس قال قالوا لقد شقي
هذا الرجل بربه فانزل الله طه ما انزلنا عليك لتشقى قوله تعالى
ويسألونك عن الجبال اخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال قالت
قريش يا محمد كيف يفعل ربك بهذه الجبال يوم القيامة فنزلت
ويسألونك عن الجبال الاية قوله تعالى ولا تعجل بالقرآن اخرج
ابن ابي حاتم عن السدي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل
عليه جبريل بالقرآن اتعب نفسه في حفظه حتى يشق على نفسه
فتخوف ان يصعد جبريل ولم يحفظه فانزل ولا تعجل بالقرآن الاية
في

في سورة ال[illegible] سبب آخر وهذا اصح قوله ولا تمدن عينيك اخرج ابن
ابي شيبة وابن مردويه والبزار وابو يعلى عن ابي رافع قال
اضاف النبي صلى الله عليه وسلم ضيفا فارسلني الى رجل من اليهود
ان اسلفني دقيقا الى هلال رجب فقال لا الا برهن فاتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال اما والله اني لامين في السماء
امين في الارض فلم اخرج من عنده حتى نزلت هذه الاية ولا تمدن
عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم الاية الفصل الثاني
في منسوخها وهو ثلاث ايات الاية الاولى ولا تعجل بالقرآن
قيل منسوخة بقوله سنقرئك فلا تنسى والمختار احكامها لانها
نتيجة دعائه الثانية فاصبر على ما يقولون الثالثة قل كل
متربص قيل منسوختان بالسيف حملا لهما على الكف والمختار احكامهما
حملا لهما على الصبر على التبليغ وانتظار بيان الصادق من الكاذب
الفصل الثالث في المتشابه منها قوله وهل اتاك حديث
موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي
آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى وفي النمل اذ قال موسى
لاهله اني آنست نارا سآتيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس
لعلكم تصطلون وفي القصص فلما قضى موسى الاجل وسار باهله
آنس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا اني آنست نارا
لعلي آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون هذه الايات
تشتمل على ذكر رؤية موسى النار وامره اهله بالمكث واخباره
اياهم انه آنس نارا واطماعهم ان يأتيهم بنار يصطلون بها او بخبر
يهتدون بها الى الطريق الذي ضلوا عنه لكن نقص في النمل ذكر
رؤيته النار وامره بالمكث اكتفاء بما تقدم وزاد في القصص ففي

موسى الاجل المضروب ومسيره باهله الى مصر لان الشي قد يجمل ثم
يفصل وقد يفصل ثم يجمل وفي طه فصل واجمل في النمل ثم فصل في القصص
وبالغ فيه وقوله في طه او اجد على النار هدى اي من يخبرني بالطريق
فيهديني اليه وانما اخر ذكر الخبر فيها وقدمه فيهما مراعاة لفواصل
الاي وكرر لعلي في القصص لفظا وفيهما معنى لان او في قوله او اجد
على النار هدى نايب عن لعلي وساتيكم متضمن معنى لعلي وفي
القصص او جذوة من النار وفي النمل بشهاب قبس وفي طه
بقبس لان الجذوة من النار خشبة في راسها قبس له شهاب فهي في
السور الثلاث عبارة عن معنى واحد قوله فلما اتاها قال هنا
وفي القصص بلفظ اني وفي النمل بلفظها لانها وان كانا بمعنى واحد
غاير بينهما لفظا توسعة في التعبير عن الشي تمشيا ويبن خص اني
بهذه السورة لكثرة التعبير بالايات فيها وجا بالنمل لكثرة
التعبير فيها والحق ما في القصص بما في طه لقرب ما بينهما اي من
قوله هنا يا موسى اني انا ربك وقوله في القصص يا موسى اني انا
الله وان اختلف محلهما بخلاف ذلك في النمل قوله وما تلك بيمينك
يا موسى فان قلت ما فايدة سواله تعالى لموسى مع انه تعالى
اعلم بما في يده قلت فايدته تانيسه وتخفيف ما حصل
عنده من دهشة الخطاب وهيبة الاجلال وقت
التكلم معه او اعترافه بكونها عصى وازدياد علمه بذلك
فلا يعترضه شك اذا قلبها الله ثعبانا انها كانت عصى ثم
انقلبت ثعبانا بقدرة الله سبحانه وتعالى قوله هي عصاي هي
جواب موسى فان قلت لم زاد عليه اتوكا عليها الخ قلت
قال ابن عباس رضي الله عنهما انه سيل سوالا ثانيا ما تصنع بها

فاجاب

فاجابه بذلك اي وكرر ذلك خوفا من انه يومر بالقايها كما امر بالقاء
النعلين او لئلا ينسب اليه التقصير في جهلها مع ان المقام مقام
البسط للتلذذ بالكلام مع الرب تعالى ولهذا بسط في نفس الجواب
اذ كان يكفي فيه ان يقول عصى قوله فرجعناك الى امك وفي
القصص فرددناه لان الرجوع الى الشي والرد اليه بمعنى والرد
عن الشي يقتضي كراهة المردود ولفظ الرجع الطف فخص طه به
وخص القصص بقوله فرددناه تصديقا لقوله انا رادوه قوله
الى فرعون وفي الشعرا ان ايت القوم الظالمين قوم فرعون الا وفي
القصص فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملايه لان طه
هي السابقة وفرعون هو الاصل والمبعوث اليه وقومه تبع له
وبهم كالمذكورين معه وفي الشعرا قوم فرعون اي قوم فرعون
وفرعون فاكتفى بذكره في الاضافة عن ذكره مفردا ومثله اغرقنا
ال فرعون اي ال فرعون وفرعون وفي القصص الى فرعون وملايه
فجمع بين الايتين فصار كذكر الجملة بعد التفصيل قوله واحلل عقدة
من لساني صرح بالعقدة في هذه السورة لانها السابقة وفي الشعرا
ولا ينطلق لساني فكنى عن العقدة بما يقرب من التصريح وفي
القصص واخي هارون هو افصح مني لسانا فكنى عن العقدة كناية
مبهمة لان الاول يدل على ذلك قوله في الشعرا ولهم علي ذنب فاخاف
ان يقتلون وليس له في طه ذكر لان قوله ويسر لي امري مشتمل على
ذلك وغيره لان الله عز وجل اذا يسر له امره لم يخف القتل قوله
واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي صرح بالوزير لانه الاول في
الذكر وكنى عنه في الشعرا حيث قال فارسل الى هارون اي لياتيني
فيكون لي وزيرا وفي القصص ارسله معي ردا اي اجعله لي وزيرا كي

عنه بقوله رد البيان الاول قوله فقولا انا رسولا ربك وبعده انا رسول
رب العالمين لان الرسول مصدر سمي به فحيث وحد حمل المصدر
وحيث ثني حمل على الاسم ويجوز ان تعالى حيث وحد حمل على الرسالة
لانهما رسالة الني واحد وحيث ثني حمل على التخصيص قوله وسلك لكم
فيها سبلا قاله هنا بلفظ سلك وقاله في الزخرف بلفظ جعل لانه
لفظ السلوك مع السبل اكثر استعمالا من جعل فخص به طه لتقدمها
وجعل الزخرف ليوافق التعبير به قبل مرة وبعد مرة قوله
وما اعجلك عن قومك موسى الاية ان قلت هذا سوال عن سبب
العجلة فان موسى لما وعده الله تعالى حضور جانب الطور لاخذ التوراة
اختار من قومه سبعين رجلا يصحبونه الى ذلك ثم سبقهم شوقا
الى ربه تعالى وامرهم باللحوق فعوتب على ذلك فكيف طابق الجواب
في الاية السوال قلت السوال تضمن شيئين انكار العجلة والسوال
عن سببها فبدا موسى بالاعتذار عن ما انكره تعالى عليه بانه لم
يوجد منه الا تقدم بيسير لا يعتد به عادة ثم عقبه العذر بجواب
السوال عن السبب بقوله وعجلت اليك رب لترضى قوله فلا يخرجنكما
من الجنة فتشقى دونه فتشقيا قلت فال ذلك لان الرجل
قيم امراته فشقاوه يتضمن شقاها كما ان سعادته تتضمن سعادتها
او فال ذلك رعاية للفواصل او لانه اراد بالشقا الشقا في طلب القوت
واصلاح المعاش وذلك وظيفة الرجل دون المراة قوله وعصى ادم
ربه فغوى ان قلت هل يجوز ان يقال لكن ادم عاصيا غاويا
اخذا من ذلك قلت لا اذ لا يلزم من جواز اطلاق الفعل جواز
اطلاق اسم الفاعل الا ترى انه يجوز ان يقال تبارك دون متبارك
ا فلم يهد لهم بالفا من غير من وفي السجدة بالواو وبعدهن لان

الفا

ان قلت الخطاب لادم وحوى
فكيف قال فتشقى

الفا للتعقيب والاتصال بالاول فطال الكلام فحسن حذف من
والواو تدل على الاستيناف واثبات من غير مستقل قوله
فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى ان قلت
كيف جمع بين هذين مع ان احدهما يغني عن الاخر قلت
المراد بالاول الكون وبالثاني الواصلون او بالاول الذين
داموا على الصراط المستقيم وبالثاني الذين لم يكونوا على الصراط
المستقيم ثم صاروا عليه او بالاول اهل دين الحق في الدنيا
وبالثاني المهتدون الى طريق الجنة في العقبى فكانه قيل ستعلمون
من الناجي في الدنيا والفايز في الاخرة خاتمة قال القرطبي
في كتاب التذكار اسند الدارمي ابو محمد في مسنده وابو حاتم
الوايلي في كتاب الابانة له عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى قرا طه ويس
قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام فلما سمعت الملايكة القران
قالت طوبى لامة ينزل عليها هذا وطوبى للجوان تحمل هذا
وطوبى لالسنة تتكلم بهذا قال ابن فورك وغيره وخرج
الوايلي من حديث هشام بن عروة عن ابيه قال قالت
عايشة ام المومنين رضي الله عنها اول سورة تعلمت من القران
كلها باسرها طه فكنت اذا قراتها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت ما انزلنا عليك القران لتشقى قال لا شقيت يا عايشة
وفيها انه تدخل في باب الرقى وفي ويسالونك عن الجبال فقل
ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا
امتا ترقى بها الثاليل وهي التي تسمى عندنا بالبراريق واحدها
بروقه وقد تطلع في الجسد واكثر ذلك في اليد فتوخذ ثلاثة اعواد



من تبن الشعير يكون في طرف كل عود عقدة ثم كل عقدة على التاليل
وتقرأ الآية مرة ثم توقف الاعواد الثلاثة في مكان ندٍ وتعقد وتمر
الثاليل فلا يبقى لها اثر جربت ذلك في نفسي وفي غيري فوجدته
نافعا والحمد لله **سورة الانبيا** مكية وهي مائة واحدى
او اثنتا عشرة اية **الفصل الاول** في اسباب نزولها
قوله تعالى ما امنت قبلهم من قرية الاية اخرج ابن جرير عن قتادة
قال قال اهل مكة للنبي صلى الله عليه وسلم ان كان ما تقول حقا
ويسرك ان نومن فحول لنا الصفا ذهبا فاتاه جبريل فقال
ان شيت كان الذي سالك قومك ولكنه ان كان ثم لم يومنوا لم ينظروا
وان شيت استانيت بقومك قال بل استاني بقومي فانزل الله
ما امنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يومنون **قوله تعالى** وما جعلنا
لبشر من قبلك الخلد الاية اخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال لما
نعي النبي صلى الله عليه وسلم نفسه قال يا رب فمن لامتي فنزلت
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد الاية **قوله تعالى** واذا راك الذين كفروا الاية
اخرج ابن ابي حاتم عن السدي قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على
ابي جهل وابي سفيان وهما يتحدثان فلما راه ابو جهل ضحك
منه وقال لابي سفيان هذا نبي عبد مناف فغضب ابو سفيان
وقال ما تنكرون ان يكون لبني عبد مناف نبي فسمعها النبي صلى الله
عليه وسلم فرجع الى ابي جهل فوقع به وخوفه وقال ما اراك منتهيا
حتى يصيبك ما اصاب عمك فنزلت واذا راك الذين كفروا ان
يتخذونك الا هزوا **قوله تعالى** انكم وما تعبدون من دون الله الاية
اخرج الحاكم عن ابن عباس قال لما نزلت انكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم قال المشركون فالملايكة وعيسى وعزير يعبدون

من دون الله فنزلت ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اوليك عنها
مبعدون واخرج ابن مردويه والضيا في المختارة عن ابن عباس
قال جا عبد الله بن الزبعرى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
تزعم ان الله قد انزل عليك انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم انتم لها واردون قال نعم قال قد عبدت الشمس والقمر
والملايكة وعزير فكل هولا في النار مع الهتنا فنزلت ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى اوليك عنها مبعدون ونزلت ابن مريم
مثلا الى قوله خصمون **الفصل الثاني** في منسوخها وهو
ايتان الاية الاولى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث دلت على
ان ما افسدته البهايم ليلا او نهارا مضمون فان كان شرع من
قبلنا شرعا لنا فمنسوخة بقوله عليه السلام جرح العجما جبار اي
هدر والمختار احكامها والسنة مخصصة لليل ومخصصة بقوله
عليه السلام حين افسدت ناقة البرا في حايط ليلا فقضى ان
على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل المواشي حفظها
بالليل **الثانية** انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
قيل منسوخة بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى والمختار
احكامها وهي مخصوصة بها للاتصال والخبر **الفصل الثالث**
في المتشابه منها **قوله** اقترب للناس حسابهم ان قلت كيف وصف
الحساب بالقرب وقد مضى من وقت هذا الاخبار اكثر من سبعماية
عام ولم يوجد قلت معناه انه قريب عند الله وان كان بعيدا
عندنا كقوله انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وان يوما عند ربك
كالف سنة مما تعدون او انه قريب بالنسبة الى ما مضى من الزمان
او انه المراد قربه لكل واحد في قبره ويويده خبر من مات فقد

من رفع كان ثم نحو غضب ولعله
في الطبقات والذي هو في نعم
المقطع في كان ندى يعض ويعض
الناس ليس في انواعهم

قوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وفي الشعراء من ذكر من الرحمن محدث
خصت هذه السورة بقوله من ربهم بالاضافة لان الرحمن لم يأت
مضافا ولموافقة ما بعده وهو قوله قال ربي يعلم وخصت
الشعراء بقوله من الرحمن لتكون كل سورة مخصوصة بوصف من اوصافه
وليس في اوصاف الله اسم اشبه باسم الله من الرحمن لانهما اسمان ممنوعان
ان يسمى بهما غير الله عز وجل ولموافقة ما بعده وهو قوله لهو
العزيز الرحيم لان الرحمن والرحيم من مصدر واحد قوله وما ارسلنا
قبلك قاله هنا بحذف من تبعا لحذفها من قوله ما امنت
قبلهم من قرية وقاله بعد بذكرها جريا على الاصل قوله فاسألوا
اهل الذكر امر مشركي مكة بان يسألوا اهل الذكر وهم اهل الكتاب
عن من مضى من الرسل هل كانوا بشرا او ملائكة فان قلت كيف
امرهم بذلك مع انهم قالوا لن نومن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه
قلت لا مانع من ذلك اذ الاخبار بعدم الايمان بشيء لا يمنع امرهم
بالايمان به ولو سلم فهم وان لم يومنوا بكتاب اهل الكتاب
لكن النقل المتواتر من اهل الكتاب في امر يفيد العلم لمن يومن
بكتابهم ولمن لا يومن به قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي ان
قلت كيف قال ذلك اي مع قوله في النور والله خلق كل دابة
من ماء مع ان لنا اشياء احياء لم تخلق من الماء وهم الملائكة والجن
وادم وناقة صالح اذ الملائكة خلقت من نور والجن من نار وادم
من تراب وناقة صالح من حجر قلت ما قلت المراد به البعض كما في قوله
واوتيت من كل شيء وقوله وجاءهم الموج من كل مكان او الكل
مخلوقون من الماء لان الله خلق قبل خلق الانسان جوهرة
ونظر اليها نظر هيبة فاستحالت ماء ثم خلق من ذلك الماء

مطلب ليس في اوصاف الله اسم اشبه باسم الله من الرحمن

مطلب خلق الله قبل خلق الانسان جوهرة

جميع

جميع المخلوقات او خلقهم من الماء بواسطة او بغيرها ولهذا
قيل ان الله تعالى خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء والجن من نار
خلقها من الماء وادم من تراب خلقه من الماء قوله كل نفس ذائقة
الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وفي العنكبوت
ثم الينا ترجعون لان ثم للتراخي والرجوع هو الرجوع الى الجنة
او النار وذلك في القيامة فخصت سورة العنكبوت به وخصت
هذه السورة بالواو لما حيل بين الكلامين قوله واذا رآك الذين
كفروا ان يتخذونك الا هزوا وفي الفرقان واذا رأوك ان يتخذونك
الا هزوا لانه ليس في الاية التي تقدمتها ذكر الكفار فصرح باسمهم
وفي الفرقان قد سبق ذكر الكفار فخص الاظهار بهذه السورة
والكناية بتلك قوله ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون
قالوا وجدنا اباءنا جواب لقوله ما هذه التماثيل وفي الشعراء
اجابوا عن قوله ما تعبدون بقولهم نعبد اصناما ثم قال هل
يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون فاتى بسورة الاستفهام
ومعناه النفي قالوا بل وجدنا اي قالوا لا بل وجدنا عليها
اباءنا لان السؤال في الاية يقتضي في جوابهم ان ينفوا ما نفاه
السائل فاضربوا عنه اضرابين بنفي الاول وبثبت الثاني
فقالوا بل وجدنا فخصت السورة به قوله بل فعله كبيرهم هذا
قاله استهزاء او تهكما بمن استفهموه والاسناد اليه هو نفسه
او انه لما كان الحامل له على الفعل تعظيمهم للاصنام وكان
كبيرها ابعث له على الفعل لمزيد تعظيمهم له اسند الفعل
اليه لانه السبب فيه قوله وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين
وفي والصافات الاسفلين لان في هذه السورة كادهم ابراهيم عليه السلام

لقوله لاكيدن اصنامكم وكادوا هم ابراهيم عليه السلام لقوله الكبير
اصنامكم وارادوا به كيدا فجرت بينهم مكايدة فغلبهم ابراهيم
لانه كسر اصنامهم ولم يغلبوه لانهم لم يبلغوا من احراقه مرادهم وكانوا
هم الاخسرين وفي الصافات قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم
فاججوا نارا عظيمة وبنوا بنيانا عاليا ورفعوه اليه ورموه
منه الي اسفل فرفعه الله وجعلهم في الدنيا من الغافلين وردهم
في العقبي الي اسفل السافلين فخصت والصافات بالاسفلين
قوله وايوب اذ نادي ربه الاية ختم القصة هنا بقوله من عندنا
وختمها في ص بقوله منا لان ايوب بالغ هنا في التضرع بقوله وانت
ارحم الراحمين فبالغ تعالي في الاجابة فناسب ذكر من عندنا لان عندنا
يدل علي انه تعالي تولي ذلك بنفسه ولاجل التضرع في ص فناسب ذكر
منا لعدم دلالته علي ما دل عليه عندنا قوله فاعبدون وتقطعوا
قال ذلك هنا وقال في المومنون فاتقون فتقطعوا لان
الخطاب هنا للكفار فامرهم بالعبادة التي هي التوحيد ثم قال
وتقطعوا بالواو لا بالفا لان موضوعها لنسق مرتبا علي ما قبلها
بل هو واقع قبله ومن قال الخطاب مع المومنين فمعناه دوموا
علي العبادة والخطاب ثم للنبي وامته بدليل قوله قبل يايها الرسل
كلوا من الطيبات الاية والانبيا وامتهم مامورون بالتقوي
ثم قال فتقطعوا امرهم بالفا اي فظهر منهم التقطع بعد هذا
القول والمراد امتهم قوله فنفخنا فيها اي في جيب درعها بحذف
مضافين ولهذا ذكر الضمير في التحريم فقال فنفخنا فيه قوله
وحرام علي قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اي ممتنع عليهم الرجوع
ان قلت كيف قال ذلك مع انه لابد من رجوعهم الي الله تعالي

معناه

معناه لا يرجعون عن الكفر الي الايمان او لا يرجعون بعد اهلاكهم
الي الدنيا وقيل معني حرام واجب ولا زايدة اي واجب رجوعهم
خاتمة قال القرطبي في كتاب التذكار روي ابو داود عن
سعيد بن ابي وقاص عن النبي صلي الله عليه وسلم قال دعا ذي
النون في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
لم يدع الله به رجل مسلم قط في شي الا استجيب له وفي الخبر في هذه
الاية شرط الله لمن دعاه ان يجيبه كما اجابه وينجيه كما نجاه وهو
قوله تعالي وكذلك ننجي المومنين وليس هنا دعا صريح انما هو مضمون
قوله اني كنت من الظالمين فاعترف بالظلم فكان تلويحا بالدعا

مطلب ما يكون ملوحا بالدعا

سورة الحج مكية الا ومن الناس من يعبد الله الايتين او الا
هذان خصمان الست ايات مدنية وهي اربع او خمس او ست او سبع
او ثمان وسبعون اية الفصل الاول في اسباب نزولها
قوله تعالي ومن الناس من يجادل اخرج ابن ابي حاتم عن ابي مالك
في قوله ومن الناس من يجادل في الله بغير علم قال نزلت في النضر
ابن الحارث قوله تعالي ومن الناس من يعبد الله علي حرف الاية
اخرج البخاري عن ابن عباس قال كان الرجل يقدم المدينة فيسلم
فان ولدت امراته غلاما ونتجت خيله قال هذا دين صالح وان لم
تلد امراته ولدا ذكرا ولم تنتج خيله قال هذا دين سوء فانزل الله
ومن الناس من يعبد الله علي حرف الاية اخرج ابن مردويه من طريق
عطية عن ابي سعيد قال اسلم رجل من اليهود فذهب بصره
وماله وولده فتشام بالاسلام فاتي النبي صلي الله عليه وسلم
فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فقال لم اصب من ديني
هذا خيرا ذهب بصري ومالي ومات ولدي فنزلت ومن الناس من يعبد

الله على حرف الآية قوله هذان خصمان أخرج الشيخان وغيرهما
عن أبي ذر قال نزلت هذه الآية هذان خصمان اختصموا في ربهم
في حمزة وعبيدة وعلي بن أبي طالب وعتبة وشيبة والوليد بن
عتبة وأخرج الحاكم عن علي قال فينا نزلت هذه الآية وفي
مبارزتنا يوم بدر هذان خصمان اختصموا في ربهم إلى قوله الحريق
وقال ابن عباس رضي الله عنهما هم أهل الكتاب قالوا للمؤمنين
نحن أولى بالله منكم وأقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم فقال
المؤمنون نحن أحق بالله آمنا بمحمد وآمنا بنبيكم وبما أنزل الله
من كتاب وأنتم تعرفون نبينا ثم تركتموه وكفرتم به حسدا فكانت
هذه خصومتهم وأنزل فيهم هذه الآية وهذا قول قتادة
قوله ومن يرد الآية أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال
بعث النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أنيس مع رجلين أحدهما
مهاجر والآخر من الأنصار فافتخروا في الأنساب فغضب
عبد الله بن أنيس فقتل الأنصاري ثم ارتد عن الإسلام وهرب
إلى مكة فنزلت فيه ومن يرد فيه بإلحاد بظلم الآية قوله تعالى
وعلى كل ضامر أخرج ابن جرير عن مجاهد قال كانوا لا يركبون
فأنزل الله يأتوك رجالا وعلى كل ضامر فأمرهم بالزاد ورخص لهم
في الركوب والمتجر قوله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها أخرج ابن
أبي حاتم عن ابن جريج قال كان أهل الجاهلية ينضحون البيت
بلحوم الإبل ودمائها فقال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فنحن
أحق أن ننضح فأنزل الله لن ينال الله لحومها الآية قوله تعالى أذن
للذين يقاتلون بأنهم ظلموا أخرج أحمد والترمذي وحسنه والحاكم
وصححه عن ابن عباس قال لما أخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة
قال

قال أبو بكر أخرجوا نبيهم ليهلكن فأنزل الله أذن للذين يقاتلون
بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير قوله تعالى وما أرسلنا من
قبلك من رسول الآية أخرج ابن أبي حاتم وابن جرير وابن المنذر
من طرق بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال قرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكة النجم فلما بلغ أفرأيتم اللات والعزى ومناة
الثالثة الأخرى ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى
وإن شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير
قبل اليوم فسجد وسجدوا فنزلت وما أرسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي الآية وأخرجه البزار وابن مردويه من وجه آخر
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسبه وقال لا يروى
متصلا إلا بهذا الإسناد تفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة
مشهور وأخرجه النحاس عن ابن عباس بسند فيه الواقدي
وابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس
وابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس وأورده ابن إسحاق
في السيرة عن محمد بن كعب وموسى بن عقبة في المغازي
عن ابن شهاب وابن جرير عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس وابن
أبي حاتم عن السدي كلهم بمعنى واحد وكلها إما ضعيفة أو منقطعة
سوى طريق سعيد بن جبير الأول قال الحافظ ابن حجر لكن كثرة
الطرق تدل على أن للقصة أصلا مع أن لها طريقين صحيحين
مرسلين أخرجهما ابن جرير أحدهما من طريق الزهري عن أبي
بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام والآخر من طريق داود
ابن أبي هند عن أبي العالية ولا عبرة بقول ابن العربي وعياض
أن هذه الروايات باطلة لا أصل لها اهـ وأخرج الواحدي عن سعيد

قوله من طريق الكلبي عن أبي صالح
أعني أبا صالح كاتب الليث قال
في الإتقان في النوع الموفي
ثمانين في الطبقات فإن انضم
إليها وهي طرق مروان
لذلك رواية محمد بن مروان سلسلة
السدي الصغير فهي
الكذب اهـ

ابن جبير قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم افرايتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى فالقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق
العلى وشفاعتهن ترتجى ففرح المشركون بذلك وقالوا قد
ذكر الهتنا فجا جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال اعرض علي فلما عرض عليه قال اما هذا فلم
آتك به هذه من الشيطان فانزل الله تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية
قوله تعالى ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به الاية اخرج
ابن ابي حاتم عن مقاتل انها نزلت في سرية بعثها النبي
صلى الله عليه وسلم فلقوا المشركين لليلتين بقيتا في المحرم فقال
المشركون بعضهم لبعض قاتلوا اصحاب محمد فانهم يحرمون القتال
في الشهر الحرام فناشدهم الصحابة وذكروهم بالله ان لا يتعرضوا
لقتالهم فانهم لا يستحلون القتال في الشهر الحرام فابى المشركون
ذلك وقاتلوهم وبغوا عليهم فقاتلهم المسلمون ونصروا عليهم
فنزلت هذه الاية الفصل الثاني في منسوخها وهو
ثلاث ايات الاية الاولى اذن للذين يقاتلون قال ابن
عباس منسوخة بقوله وذروا الذين يلحدون في اسمايه بنا على
انها مكية والمختار احكامها لانه تهديد الثانية وان جادلوك
فقل الله اعلم بما تعملون قيل امر بالاقتصار على القول ثم نفي
منسوخة بالسيف والمختار احكامها وهو مامور بالامرين الثالثة
وجاهدوا في الله حق جهاده قيل منسوخة بقوله لا يكلف الله
نفسا الا وسعها او فاتقوا الله ما استطعتم والمختار احكامها ومر
بيان لو فاحق الله في النساء بينهما قوله الفصل الثالث

يوم

يوم ترونها ان قلت كيف جمع هنا وافرد بعد في قوله وترى الناس
سكارى قلت لان الروية الاولى متعلقة بالزلزلة وكل الناس يرونها
والثانية متعلقة بكون الناس سكارى فلا بد من جعل كل واحد
رائيا باقيهم قوله ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى
ولا كتاب منير في هذه السورة وفي لقمان ولا كتاب منير لان ما
في هذه السورة وافق ما قبلها من الايات وهو من في القبور
وكذلك في لقمان وافق ما قبلها وما بعدها وهو الحمير والسعير
والابور قوله من بعد علم بزيادة من لقوله من تراب ثم من نطفة
الاية وقد سبق في النحل قوله ذلك بما قدمت يداك وفي غيرها
ايديكم لان هذه الاية نزلت في النضر بن الحارث وقيل في ابي
جهل فوحده وفي غيرها نزلت في الجماعة التي تقدم ذكرها
قوله ان الذين امنوا والذين هادوا والصابيين والنصارى
قدم الصابيين لتقدم زمانهم وقد سبق في البقرة قوله كلما
ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وفي السجدة منها اعيدوا
فيها لان المراد بالغم الكرب والاخذ بالنفس حتى لا يجد صاحبه
متنفسا وما قبله من الايات يقتضي ذلك وهو قطعت
لهم ثياب من نار الى قوله من حديد فمن كان في ثياب من نار
فوق راسه حميم يذوب من حره احشا بطنه حتى يذوب ظاهر
جلده وعليه موكلون يضربونه بمقامع من حديد كيف يجد
سرورا او متنفسا من تلك الكروب التي عليه وليس في السجدة
من هذا شي وانما قبلها فماواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا
منها اعيدوا فيها قوله وذوقوا وفي السجدة وقيل لهم ذوقوا
القول هاهنا مضمر وخص بالاضمار لطول الكلام بوصف

العذاب وخصت سورة السجدة بالاظهار موافقة للقول قبله في مواضع
منها ام يقولون افتراه وقالوا ائذا ضللنا وقل يتوفاكم وحق
القول وليس في الحج منه شي قوله ان الله يدخل الذين امنوا
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار مكررة وموجب
التكرار قوله هذان خصمان لانه لما ذكر احد الخصمين وهو الذين
كفروا قطعت لهم ثياب من نار لم يكن بد من ذكر الخصم الاخر
فقال ان الله يدخل الذين امنوا الاية قوله وطهر بيتي للطايفين
والقايمين وفي البقرة والعاكفين وحقه ان يذكر هناك لان ذكر
العاكف ههنا سبق في قوله سوا العاكف فيه والباد ومعنى القايمين
والركع السجود المصلون وقيل القايمين بمعنى المقيمين وهم العاكفون
لكن لما تقدم ذكرهم عبر عنهم بعبارة اخرى قوله فكلوا منها
واطعموا القانع والمعتر كرر لان الاول متصل بكلام ابراهيم
وهو اعتراض ثم اعاده مع قوله والبدن جعلناها لكم قوله
فكاين من قرية اهلكناها وبعده وكاين من قرية امليت لها فخص
الاول بذكر الاهلاك لاتصاله بقوله فامليت للذين كفروا
ثم اخذتهم اي اهلكتهم والثاني بالاملا لان قوله ويستعجلونك
بالعذاب دل على انه لم ياتهم في الوقت فحسن ذكر الاملا قوله
وان ما يدعون من دونه هو الباطل وفي سورة لقمان من دونه
الباطل لان في هذه السورة وقع بين عشر ايات كل اية مؤكدة
مرة او مرتين ولهذا ايضا زيد في هذه السورة اللام في قوله
وان الله لهو الغني الحميد وفي لقمان ان الله هو الغني الحميد اذ لم تكن
سورة لقمان بهذه الصفة وان شئت قلت لما تقدم في هذه
السورة ذكر الله سبحانه وتعالى وذكر الشيطان اكدها فانه خبر وقع

بين

بين خبرين ولم يتقدم في لقمان ذكر الشيطان فاكد ذكر الله تعالى واهمل
ذكر الشيطان فهذه دقيقة قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج
ان قلت كيف لا حرج فيه مع ان قطع يد بسرقة ربع دينار
ورجم محصن بزنا مرة ووجوب صوم شهرين متتابعين بافساد
يوم من رمضان بوطي ونحو ذلك حرج قلت المراد بالدين
التوحيد ولا حرج فيه بل فيه تخفيف فانه يكفر ما قبله من الشرك
وان امتد ولا يتوقف الاتيان به على زمان او مكان معين
او ان كل ما يقع فيه الانسان من المعاصي يجد له مخرجا في الشرع
بتوبة او كفارة او رخصة او المراد نفي الحرج الذي كان في
زمن بني اسرائيل قوله تعالى قال القرطبي جا في فضلها ما رواه
الترمذي وابو داود والدارقطني عن عقبة بن عامر قال
قلت يا رسول الله فضلت سورة الحج بان فيها سجدتين
قال نعم ومن لم يسجدهما فلا يقراها لفظ الترمذي وقال
هذا حديث حسن ليس اسناده بالقوي

سورة المومنون

مكية وهي مائة وثماني او وتسع عشرة اية

الفصل الاول

في اسباب نزولها قوله تعالى قد افلح المومنون اخرج الواحدي عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا نزل الوحي على رسول الله
صلى الله عليه وسلم نسمع عند وجهه كدوي النحل فمكثنا ساعة
فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا
ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا
ثم قال لقد انزلت علينا عشر ايات من اقامهن دخل الجنة
ثم قرا قد افلح المومنون الى عشر ايات الى خالدون قوله تعالى
الذين هم في صلاتهم خاشعون اخرج الواحدي عن ابي هريرة ان رسول الله

تعلم فايدة

صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى رفع بصره الى السما فنزلت الذين هم في صلاتهم
خاشعون قوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين اخرج الواحدي
عن انس بن مالك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال وافقت
ربي في اربع قلت يا رسول الله لو صلينا خلف المقام فانزل واتخذوا
من مقام ابراهيم مصلى وقلت لو اتخذت على نسائك حجابا فانه
يدخل عليك البر والفاجر فانزل واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن
من ورا حجاب وقلت لازواج النبي صلى الله عليه وسلم لتنتهن او ليبدلنه
ازواجا خيرا منكن وقلت حين سمعت خلقا اخر فتبارك الله احسن
الخالقين فانزلها قوله تعالى ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا الاية
اخرج الواحدي عن عكرمة جا ثمامة اسيرا فاسلم فاطلق فلحق باليمامة
وقطع الميرة عن مكة فقال ابو سفيان يا محمد تزعم انك بعثت
رحمة للعالمين وقد قتلت الابا بالسيف والابنا بالجوع وقد الجاهم
الجدب الى اكل العلهز يعني الدم بالوبر فنزلت الفصل
الثاني في منسوخها وهو ايتان الاولى فذرهم في غمرتهم حتى حين
الثانية ادفع بالتي هي احسن نظيره في حم السجدة قيل نسختا
بالسيف والمختار احكامهما لتوقيت الاولى وحمل الثانية على
الصبر على التبليغ الفصل الثالث في المتشابه منها قوله
لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون بالجمع وبالواو وفي الزخرف
فاكهة على التوحيد منها تاكلون بغير واو وراعى في السورتين
لفظ الجنة فكانت هذه جنات بالجمع فقال فواكه بالجمع وفي الزخرف
وتلك الجنة بلفظ التوحيد فراعى اللفظ فقال فيها فاكهة وقال
في هذه السورة ومنها تاكلون بزيادة الواو لان تقدير الاية
منها تدخرون ومنها تاكلون ومنها تبيعون وليس كذلك في

فا

فاكهة الجنة فانها للاكل فحسب فلذلك قال منها تاكلون ووافق في هذه
السورة ما بعدها ايضا وهو قوله ولكم فيها منافع كثيرة ومنها
تاكلون فهذه القران معجزة وبرهان قوله وشجرة تخرج من طور
سينا المراد بها شجرة الزيتون فان قلت لم خصها بطور سينا
مع انها تخرج من غيره ايضا قلت لان اصلها منه ثم نقلت الى غيره
قوله فقال الملا الذين كفروا من قومه ما هذا قاله ذلك هنا
بتقديم الصفة على من قومه وقاله بعد بالعكس لانه اقتصر
في صلة الموصول على الفعل والفاعل وفيما بعد طالت فيه
الصلة بزيادة العطف على الصفة مرة بعد اخرى فقدم عليها
من قومه لان تاخيره عن المعمول ملبس وتوسطه بينه
وبين ما قبله ركيك قوله ولو شا الله لانزل ملايكة قال هنا
بلفظ الله وفي فصلت بلفظ ربنا موافقة لما قبلها اذ ما
هنا تقدمه لفظ الله دون ربنا وما في فصلت تقدمه لفظ الرب
في رب العالمين مما تقدم على لفظ الله فناسب ذكر الله هنا وذكر الرب
ثم قوله فبعدا للقوم الظالمين بالالف واللام وبعده لقوم لا يومنون
لان الاول لقوم صالح فعرفهم بدليل قوله فاخذتهم الصيحة
والثاني نكره وقبله قرونا اخرين فكانوا منكرين ولم يكن معهم
قرينة عرفوا بها فخصهم بالنكرة قوله واعملوا صالحا اني بما تعملون
عليم وما في سبا بلفظ بصير مناسبة لما قبلها اذ ما هنا تقدمه
اتينا الكتاب وجعلنا مريم وابنها اية والعلم بها انسب من بصرها
وما هناك تقدمه قوله والنا له الحديد والبصير بالة الحديد
انسب من العلم بها قوله لقد وعدنا نحن واباونا هذا من قبل
وفي النمل لقد وعدنا هذا نحن واباونا من قبل لان ما في هذه السورة

على القياس فان الضمير المرفوع المتصل لا يجوز العطف عليه حتى يوكد
بالمنفصل فاكد وعدنا بنحن ثم عطف عليه اباونا ثم ذكر المفعول
وهو هذا وقدم في النمل المفعول موافقة لقوله ترابا لان القياس
فيه ايضا كنا نحن واباونا ترابا فقدم ترابا ليسد مسد نحن قوله
سيقولون لله بلام الجر وبعده سيقولون الله وبعده سيقولون
الله لانه في الاول وقع في جواب مجرور باللام في قوله قل لمن الارض
فطابقه بجره باللام بخلاف ذلك في الاخيرين فانهما انما وقعا
في جواب خال عن اللام نعم الاول طابقه لفظا ومعنى لانه قال في
السوال قل لمن الارض فقال في الجواب لله وفي الثاني والثالث المطابقة
فيهما في المعنى قوله الم تكن اياتي تتلى عليكم وقبله قد كانت اياتي تتلى
عليكم ليس بتكرار لان الاول في الدنيا عند نزول العذاب وهو الجدب
عند بعضهم ويوم بدر عند بعضهم والثاني في القيامة وهم في
الجحيم بدليل قوله ربنا اخرجنا منها **خاتمة** قال القرطبي جا في
فضل اخرها ما روي عن ابي هريرة ان رجلا مصابا مر به على ابن مسعود
فرقاه في اذنه بهذه الاية افحسبتم انما خلقناكم عبثا حتى ختم السورة فبرى
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا قرات في اذنه فاخبره فقال النبي
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو ان رجلا موقنا قراها على جبل لزال
وعن عبد الله بن مسعود انه مر بمصاب مبتلى فقرا في اذنه افحسبتم انما
خلقناكم عبثا فذكره بلفظه ومعناه ~~ترك نعلته وهماه مديته~~ وهي
ثمانية او اربع وستون اية ~~وهي عشر~~ الى ~~عمه~~ في ~~بالعصمة~~ الى ~~بحلبته~~

سورة النور

وهي ثنتان او اربع وستون اية **الفصل الاول** في اسباب نزولها **قوله تعالى**

الزاني

الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة قال المفسرون قدم المهاجرون
المدينة وفيهم فقراء ليست لهم اموال وبالمدينة نسا بغايا مسافحات
يكرين انفسهن وهن يومئذ اخصب اهل المدينة فرغب في
كسبهن ناس من المهاجرين فقالوا لو انا تزوجنا منهن فعشنا
معهن الى ان يغنينا الله تعالى عنهن فاستاذنوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ذلك فنزلت هذه الاية وحرم فيها نكاح الزانية
صيانة للمومنين عن ذلك وقال عكرمة نزلت في نسا بغايا متعالنات
بمكة والمدينة وكن كثيرات ومنها تسع صواحب رايات لهن رايات
كرايات البيطار يعرفن بها ام مهزول جارية السايب بن ابي
السايب المخزومي وام غليظ جارية صفوان بن امية وحنة
القبطية جارية العاص بن وايل ومرنة جارية بن مالك
لبنة ثميلة بن السباق وجلالة جارية سهيل بن عمرو وام سويد
جارية عمرو بن عثمان المخزومي وشريفة جارية زمعة بن
الاسود وقرسة جارية هشام بن ربيعة وقرنتا جارية
هلال بن انس وكانت بيوتهن تسمى في الجاهلية المواخير
لا يدخل عليهن ولا ياتيهن الا زان من اهل القبلة او مشرك
من اهل الاوثان فاراد ناس من المسلمين نكاحهن ليتخذوهن
ماكلة فانزل الله تعالى هذه الاية ونهى المومنين عن ذلك وحرمه
عليهم واخرج الواحدي عن عبد الله بن عمر ان امراة كان يقال
لها ام مهزول كانت تسافح وكانت تشترط للذي يتزوجها ان تكفيه
النفقة وان رجلا من المسلمين اراد ان يتزوجها فذكر ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية الزانية لا ينكحها الا زان
واخرج ابو داود والترمذي والنسايي والحاكم من حديث عمرو بن شعيب

عن ابيه عن جده قال كان رجل يقال له مرثد يحمل الاسارى من مكة حتى
ياتي بهم المدينة وكانت امراة بمكة صديقة له يقال لها عناق
فاستاذن النبي صلى الله عليه وسلم ان ينكحها فلم يرد عليه شيئا حتى نزلت
الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة الاية فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا مرثد الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها
الا زان او مشرك وحرم ذلك على المومنين فلا تنكحها قال في الدر
المنثور واخرج ابو عبيدة في الناسخ وسعيد بن منصور وابن ابي
شيبة وعبد بن حميد وابو داود في الناسخ وابن جرير وابن المنذر
وابن ابي حاتم والبيهقي عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه في
هذه الاية الزاني لا ينكح الا زانية قال يرون ان هذه الاية التي
بعدها نسختها وانكحوا الايامى منكم فهن من ايامى المسلمين قوله
والذين يرمون ازواجهم الايات اخرج البخاري من طريق عكرمة عن ابن
عباس ان هلال بن امية قذف امراته عند النبي صلى الله عليه وسلم
بشريك بن سحماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة او حد في ظهرك فقال
يا رسول الله اذا راى احدنا مع امراته رجلا ينطلق يلتمس البينة
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول البينة والا حد في ظهرك فقال
هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق ولينزلن الله ما
ما يبرئ ظهري من الحد فنزل جبريل عليه السلام فانزل
الله عليه والذين يرمون ازواجهم فقرا حتى بلغ ان كان من
الصادقين واخرجه احمد بلفظ لما نزلت والذين يرمون
المحصنات الغافلات المومنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء
فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة
ابدا قال سعد بن عبادة وهو سيد الانصار

هكذا انزلت يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر
الانصار الا تسمعون ما يقول سيدكم قالوا يا رسول الله لا تلمه فانه
رجل غيور والله ما تزوج امراة قط فاجترا رجل منا ان يتزوجها
من شدة غيرته فقال سعد والله يا رسول الله اني لاعلم انها
حق وانها من الله ولكني تعجبت اني لو وجدت لكاع قد تفخذها
رجل لم يكن لي ان اهيجه ولا احركه حتى اتي باربعة شهداء فوالله
لا اتي بهم حتى يقضي حاجته قال فما لبثوا الا يسيرا حتى
جاء هلال بن امية وهو احد الثلاثة الذين تيب عليهم فجاء
من ارضه عشاء فوجد عند اهله رجلا فراى بعينيه وسمع باذنيه
فلم يهجه حتى اصبح فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اني جئت اهلي عشاء فوجدت عندها رجلا فرايت
بعيني وسمعت باذني فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به
واشتد عليه واجتمعت الانصار فقالت قد ابتلينا بما قال
سعد بن عبادة الان يضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم هلال
ابن امية ويبطل شهادته في الناس فقال هلال والله اني لارجو
ان يجعل الله لي منها مخرجا فوالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يريد ان يامر بضربه انزل الله عليه الوحي فامسكوا عنه حتى فرغ
من الوحي فنزلت والذين يرمون ازواجهم الحديث واخرج
ابو يعلى مثله من حديث انس واخرج الشيخان وغيرهما عن
سهل بن سعد قال جاء عويمر الى عاصم بن عدي فقال اسال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت رجلا وجد مع امراته رجلا فيقتله
ايقتل به ام كيف يصنع فسال عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل فلقيه عويمر فقال ما صنعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما صنعت انك لم تأتني بخير ما لقيت من
نعاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل فقال عويمر والله لا انتهي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاسألنه فاتاه فقال النبي قد انزل فيك
وفي صاحبك الحديث قال الحافظ ابن حجر اختلف الايمة في هذا الموضع
فمنهم من رجح انها نزلت في شأن عويمر ومنهم من رجح انها نزلت
في شأن هلال ومنهم من جمع بينهما بأن اول من وقع له ذلك
هلال وصادف مجيء عويمر ايضا فنزلت في شأنهما والى هذا
جنح النووي وسبقه الخطيب فقال لعلهما اتفق لهما ذلك
في وقت واحد قال الحافظ ابن حجر ويحتمل ان النزول سبق
بسبب هلال فلما جاء عويمر ولم يكن علم بما وقع لهلال اعلمه
النبي صلى الله عليه وسلم بالحكم ولهذا قال في قصة هلال فنزل
جبريل وفي قصة عويمر قد انزل الله فيك فيؤول قوله قد
انزل الله فيك اي فيمن وقع له مثل ما وقع لك وبهذا اجاب
ابن الصباغ في الشامل وجنح القرطبي الى تجويز نزول الاية
مرتين واخرج البزار من طريق زيد بن يثيع عن حذيفة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر لو رأيت
مع ام رومان رجلا ما كنت فاعلا به قال قد كنت
فاعلا به شرا قال وانت يا عمر قال كنت اقول لعن الله
الاعجز وانه لخبيث فنزلت قال الحافظ ابن حجر لا مانع من
تعدد الاسباب قوله تعالى ان الذين جاؤوا بالافك
الآيات اخرج الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن
خرج سهمها خرج بها معه فاقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي

فخرجت

فخرجت وذلك بعد ما انزل الحجاب فانا احمل في هودجي وانزل
فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته
وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقمت فمشيت
حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني اقبلت الى الرحل فلمست
صدري فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فلمست
عقدي فحبسني ابتغاؤه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي
فحملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب وهم يحسبون
اني فيه قالت وكان النساء اذ ذاك خفافا وكانت النساء اذ ذاك
خفافا فلم يهبلهن ولم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة من الطعام
فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه فبعثوا
الجمل وساروا فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم
وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه فظننت
ان القوم سيفقدونني فيرجعون الي فبينما انا جالسة في منزلي
غلبتني عيناي فنمت وكان صفوان بن المعطل قد عرس من وراء
الجيش فادلج فاصبح عند منزلي فرأى سواد انسان نائم فعرفني
حين رآني وقد كان يراني قبل ان يضرب علي الحجاب فاستيقظت
باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي فوالله ما كلمني
ولا كلمته ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين اناخ راحلته
فوطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا
الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فهلك من هلك
في شأني وكان الذي تولى كبره عبد الله بن ابي بن سلول فقدمت
المدينة فاشتكيت حين قدمنا شهرا والناس يفيضون في قول
اهل الافك ولا اشعر بشيء من ذلك حتى خرجت بعد ما نقهت

وهو متبرزنا فلما فرغنا اقبلت ام مسطح
وخرجت معي ام مسطح قبل المناصع
في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بيس ما قلت تسبين رجلا
شهد بدرا قالت اي هنتاه الم تسمعي ما قال قلت وما ذا قال فاخبرتني
بقول اهل الافك فازددت مرضا الى مرضي فلما دخل علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف تيكم قلت وتاذن لي
ان آتي ابواي وانا اريد ان استيقن الخبر من قبلهما فاذن لي
فجيت ابوي فقلت لامي يا اماه ما يتحدث الناس قالت
اي بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امراة قط وضية
عند رجل يحبها ولها ضراير الا اكثرن عليها قلت سبحان الله
او قد تحدث الناس بهذا فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا
لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي ودعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم علي ابن ابي طالب واسامة بن زيد حين استلبث
الوحي يستشيرهما في فراق اهله فاما اسامة فاشار عليه بالذي
يعلم من براة اهله فقال يا رسول الله هم اهلك ولا نعلم الا
الا خيرا واما علي فقال لم يضيق الله عليك والنسا سواها
كثير وان تسال الجارية تصدقك فدعا بريرة فقال اي
بريرة هل رايت شيا يريبك من عايشة قالت والذي
بعثك بالحق نبيا ان رايت عليها امرا قط اغمصه عليها اكثر
من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن
فتاكله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فاستعذر من
عبد الله بن ابي فقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد
بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا
قالت وبكيت يومي ذلك لا يرقا لي دمع ثم بكيت تلك الليلة

لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم وابواي يظنان ان البكا فالق كبدي
فبينما هما جالسان عندي وانا ابكي استاذنت علي امراة من
الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي ثم دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في
شاني فتشهد ثم قال اما بعد يا عايشة فانه قد بلغني عنك
كذا وكذا فان كنت بريية فسيبريك الله وان كنت الممت
بذنب فاستغفري الله ثم توبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنب
ثم تاب تاب الله عليه فلما قضى مقالته قلت لابي اجب عني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله ما ادري ما اقول فقلت
وانا جارية حديثة السن والله لقد عرفت انكم قد سمعتم
بهذا حتى استقر في انفسكم وصدقتم به ولين قلت لكم اني
بريية والله يعلم اني بريية لا تصدقوني واني والله لا اجد لي
ولكم مثلا الا كما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان
على ما تصفون ثم تحولت فاضطجعت على فراشي فوالله ما رام
رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج من اهل البيت احد
حتى انزل الله على نبيه فاخذه ما كان ياخذه من البرحا فلما سري
عنه كان اول كلمة تكلم بها ان قال ابشري يا عايشة اما والله
فقد براك الله فقالت لي امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه
ولا احمد الا الله هو الذي براني وانزل الله الذين جاوا بالافك
عصبة منكم عشر ايات فقال ابو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته
منه وفقره والله لا انفق عليه شيا بعد الذي قال لعايشة فانزل الله
ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة الى الا تحبون ان يغفر الله لكم
قال ابو بكر والله اني لاحب ان يغفر لي فرجع الى مسطح ما كان ينفق

عليه وفي الباب عن ابن عباس وابن عمر عند الطبراني وابي هريرة عند
البزار وابي اليسر عند ابن مردويه قوله تعالى ولولا اذ سمعتموه
قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا اخرج الواحدي عن عروة ان
عايشة رضي الله عنها حدثته بحديث الافك وقالت فيه وكان
ابو ايوب الانصاري حين اخبرته امراته فقالت له يا ابا ايوب
الم تسمع بما يتحدث الناس قال وما يتحدثون فاخبرته بقول
اهل الافك فقال ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان
عظيم واخرج بسنده عن ذكوان مولى عايشة رضي الله عنها
انه استاذن لابن عباس على عايشة رضي الله عنها وهي تموت
وعندها ابن اخيها عبد الله بن عبد الرحمن فقال هذا ابن عباس
رضي الله عنهما يستاذن عليك وهو من خير بنيك فقالت دعني
من ابن عباس رضي الله عنهما ومن تزكيته فقال لها عبد الله
ابن عبد الرحمن انه قاري لكتاب الله عز وجل فقيه في دين الله
فاذني له فليسلم عليك وليودعك قالت فاذن له ان شئت
فاذن له فدخل ابن عباس رضي الله عنهما ثم سلم وجلس فقال
ابشري يا ام المومنين فوالله ما بينك وبين ان يذهب عنك
كل اذى ونصب او قال وصب فتلقى محمدا او حزبه او قال
واصحابه الا ان يفارق الروح جسدك كنت احب ازواج رسول
الله صلى الله عليه وسلم اليه ولم يكن يحب الا طيبا وانزل الله براءتك
من فوق سبع سموات فليس في الارض مسجد الا وهو يتلى فيه اناء
الليل والنهار وسقطت قلادتك ليلة الابواء فاحتبس النبي
صلى الله عليه وسلم في المنزل والناس معه في ابتغايها او قال طلبها
حتى اصبح القوم على غير ماء فانزل الله عز وجل فتيمموا صعيدا طيبا

الاية

الاية فكان في ذلك رخصة للناس عامة في سببك فوالله انك لمباركة
فقالت دعني يا ابن عباس من هذا فوالله لوددت لو اني كنت
نسيا منسيا قوله تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات اخرج
ابن جرير عن عايشة قالت رميت بما رميت به وانا غافلة فبلغني
بعد ذلك فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عندي اذ اوحي اليه ثم
استوى جالسا فمسح وجهه وقال يا عايشة بحمد الله لا بحمدك فقرا
ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المومنات حتى بلغ اولئك
مبرءون مما يقولون قوله تعالى الخبيثات للخبيثين الاية اخرج
الطبراني بسند رجاله ثقات عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في
قوله الخبيثات للخبيثين الاية قال نزلت في عايشة حين رماها
المنافق بالبهتان والفرية فبراها الله من ذلك قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم اخرج الواحدي عن عدي بن ثابت
قال جاءت امراة من الانصار فقالت يا رسول الله اني اكون
في بيتي على حال لا احب ان يراني عليها احد لا والد ولا ولد فياتي
الاب فيدخل علي وانه لا يزال يدخل علي رجل من اهلي وانا على
تلك الحال فكيف اصنع فنزلت هذه الاية لا تدخلوا بيوتا
غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها الاية قال المفسرون
لما نزلت هذه الاية قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول
الله افرايت الخانات والمساكن في طرق الشام ليس فيها ساكن فانزل
الله عز وجل ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة الاية
قوله تعالى وقل للمومنات الاية اخرج ابن ابي حاتم عن مقاتل
قال بلغنا ان جابر بن عبد الله حدث ان اسماء بنت مرثد كانت
في نخل لها فجعل النساء يدخلن عليها غير متزرات فيبدو ما في ارجلهن

تعني الخلخل وتبدو صدورهن وذوائبهن فقالت اسماء ما اقبح
هذا فانزل الله في ذلك وقل للمؤمنات الاية قوله تعالى والذين يبتغون
الكتاب مما ملكت ايمانكم الاية نزلت في غلام لحويطب بن عبد العزى
يقال له عبد الله بن صبيح سال مولاه ان يكاتبه فابى عليه
فانزل الله تعالى هذه الاية فكاتبه حويطب على مائة دينار
ووهب له منها عشرين دينارا فاداها وقتل يوم حنين في الحرب
قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغا قال مقاتل نزلت في ست
جوار لعبد الله بن ابي كان يكرههن على الزنا وياخذ اجورهن
وهن معاذة ومسيكة واميمة وعمرة واروى وقتيلة فجاءته احداهن
ذات يوم بدينار وجاءت اخرى ببرد فقال لهما ارجعا فازنيا فقالتا
والله لا نفعل قد جاءنا الله بالاسلام وحرم الزنا فاتتا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وشكتا اليه فانزل الله تعالى هذه الاية وكانت معاذة
واخرج سعيد بن منصور عن سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة
ان عبد الله بن ابي كانت له امتان مسيكة ومعاذة فكان يكرههما
على الزنا فقالت احداهما ان كان خيرا فقد استكثرت منه وان
كان غير ذلك فانه ينبغي ان ادعه فانزل الله ولا تكرهوا فتياتكم
على البغا قوله تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله الاية قال المفسرون هذه
الاية والتي بعدها نزلتا في بشر المنافق وخصمه اليهودي حين
اختصما في ارض فجعل اليهودي يجره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهما
وجعل المنافق يجره الى كعب بن الاشرف ويقول ان محمدا يحيف علينا
وقد مضت هذه القصة عند قوله يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت في
سورة النساء قوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات روى الربيع
بن انس عن ابي العالية في هذه الاية قال مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم

بمكة

بمكة عشر سنين بعدما اوحي اليه خائفا هو واصحابه يدعون الى الله
سرا وعلانية ثم امر بالهجرة الى المدينة فكانوا بها خائفين يصبحون
في السلاح ويمسون في السلاح فقال رجل من اصحابه يا رسول
الله ما ياتي علينا يوم نامن فيه ونضع فيه السلاح فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لن تلبثوا الا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم
في الملا العظيم محتبيا ليست فيهم حديدة وانزل الله تعالى وعد الله
الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات الى اخر الاية فاظهر الله نبيه
على جزيرة العرب فوضعوا السلاح وامنوا ثم قبض الله تعالى نبيه
صلى الله عليه وسلم فكانوا امنين كذلك في امارة ابي بكر وعمر
وعثمان حتى وقعوا فيما وقعوا فيه وكفروا بالنعمة فادخل الله
تعالى عليهم الخوف فغيروا فغير الله تعالى ما بهم وروى الحاكم عن
ابي العالية عن ابي بن كعب قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه المدينة واوتهم الانصار رمتهم العرب عن قوس واحدة
وكانوا لا يبيتون الا في السلاح ولا يصبحون الا فيه فقالوا
اترون انا نعيش حتى نبيت امنين مطمئنين لا نخاف الا الله
فانزل الله تعالى فيهم وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
الى قوله ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون يعني بالنعمة
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم
قال ابن عباس وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما من الانصار
يقال له مدلج بن عمرو الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقت
الظهيرة ليدعوه فدخل فراى عمر بحالة كره عمر رؤيته ذلك فقال
يا رسول الله وددت لو ان الله امرنا ونهانا في حال الاستيذان فانزل
الله تعالى هذه الاية وقال مقاتل نزلت في اسماء بنت ابي مرثد

كان لها غلام كبير يدخل عليها في وقت كرهته فاتت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت ان خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها
فانزل الله تعالى هذه الاية قوله تعالى ليس على الاعمى حرج الاية قال ابن
عباس لما انزل الله تعالى لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل تحرج المسلمون
عن مواكلة المرضى والزمنى والعمي وقالوا الطعام افضل الاموال
وقد نهانا الله عن اكل المال بالباطل والاعمى لا يبصر موضع الطعام
الطيب والمريض لا يستوفي الطعام فانزل الله تعالى هذه الاية وقال
سعيد بن جبير والضحاك كان العرجان والعميان يتنزهون عن
مواكلة الاصحاء لان الناس يتقذرونهم ويكرهون مواكلتهم وكان اهل
المدينة لا يخالطهم في طعامهم اعمى ولا اعرج ولا مريض تقذرا فانزل
الله تعالى هذه الاية وقال مجاهد نزلت هذه الاية ترخيصا للمرضى
والزمنى في الاكل من بيوت من سمى الله تعالى في هذه الاية وذلك ان
قوما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا اذا لم يكن عندهم ما
يطعمونهم ذهبوا بهم الى بيوت اباءهم وامهاتهم او بعض من سمى الله
تعالى في هذه الاية فكان اهل الزمانة يتحرجون من ان يطعموا
ذلك الطعام لانه اطعمهم غير مالكيه ويقولون انما يذهبون
بنا الى بيوت غيرهم فانزل الله تعالى هذه الاية واخرج الواحدي
عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب انه كان يقول في هذه الاية
انزلت في اناس كانوا اذا خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وضعوا مفاتيح
بيوتهم عند الاعمى والاعرج والمريض وعند اقاربهم وكانوا يامرونهم ان
ياكلوا مما في بيوتهم اذا احتاجوا الى ذلك فكانوا يتقون ان ياكلوا منها
ويقولون نخشى ان لا تكون انفسهم بذلك طيبة فانزل الله هذه الاية
وفي لفظ البزار عن عائشة كانوا يقولون انه لا يحل لنا انهم اذنوا عن غير طيب نفس

قوله تعالى

قوله تعالى ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا قال قتادة والضحاك نزلت
في حي من كنانة يقال لهم بنو ليث بن عمرو كانوا يتحرجون ان
ياكل الرجل الطعام وحده وربما قعد الرجل والطعام بين يديه
من الصباح الى الرواح والشول حفل والاحوال منتظمة تحرجا
من ان ياكل وحده فاذا امسى ولم يجد احدا اكل فانزل الله تعالى
هذه الاية واخرج ابن جرير عن قتادة قال نزلت في حي من العرب
كان الرجل منهم لا ياكل طعامه وحده كان يحمله بعض يوم حتى
يجد من ياكله معه واخرج عن عكرمة وابي صالح قال كانت
الانصار اذا نزل بهم الضيف لا ياكلون حتى ياكل الضيف معهم
فنزلت رخصة لهم الفصل الثاني في منسوخها وهو ست ايات
الاولى الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة منسوخة بقوله تعالى
وانكحوا الايامى منكم وقال ابن عباس محكمة والنكاح الوطء هـ
الثانية الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة
قيل منسوخة بقوله فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب
والمختار احكامها وتخصيص الاماء بها وتخصيصها بغير المحصنين
لرجمهما بالسنة ويزاد على ذلك بالسنة تغريب عام الثالثة والذين
يرمون المحصنات منسوخة بقوله والذين يرمون ازواجهم والمختار
احكامها وتخصيصها بها الرابعة لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
قيل عن ابن عباس منسوخة بالثانية والمختار احكامها وتخصيصها
بها الخامسة ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها عمت قال
ابن عباس منسوخة بقوله والقواعد من النساء والمختار احكامها
وتخصيصها بها السادسة فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم
وما على الرسول الا البلاغ المبين قيل منسوخة بالسيف والمختار احكامها

اي ما عليه سوكلم السابعة يايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم
قيل منسوخة بقوله واذا بلغ الاطفال منكم الحلم وقال الشعبي محكمة
ولكن تهاون الناس بها

الفصل الثالث

في المتشابه من
سورة النور قوله الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة
ان قلت لم قدمت المراة في اية حد الزنا واخرت في اية حد السرقة قلت
لان الزنا انما يتولد من شهوة الوقاع وهي في المراة اقوى واكثر والسرقة
انما تتولد من الجسارة والقوة والجراة وهي في الرجل اقوى واكثر
فان قلت لم قدم الرجل في قوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة قلت
لان تلك الاية في الحد والمراة هي الاصل فيه لما مر وهذه الاية في حكم
النكاح والرجل هو الاصل فيه لانه الراغب والبادي بالطلب بخلاف
الزنا فان الامر فيه بالعكس غالبا قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته
كرره لاختلاف الاجوبة فيه اذ جواب الاول محذوف تقديره
لفضحكم وجواب الثاني قوله لمسكم فيما افضتم الخ وجواب الثالث
محذوف تقديره لعجل لكم العذاب وجواب الرابع قوله ما زكى منكم من
احد ابدا قوله قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم
ان قلت ما فايدة ذكر من في غض البصر دون حفظ الفرج قلت
فايدته الدلالة على ان حكم النظر اخف من حكم الفرج اذ يحل النظر
الى بعض اعضا المحارم ولا يحل شي من فروجهن قوله ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن
ان قلت لم ترك ذكر الاعمام والاخوال مع ان حكمهما حكم من استثني
قلت تركهما كما ترك محارم الرضاع او لفهمهما من بني الاخوان وبني الاخوات
بالاولى او بالمساواة قوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا
ان قلت كيف قال ذلك مع ان اكراههن على الزنا حرام وان لم يردن التحصن
قلت الشرط هنا لا مفهوم له لخروجه مخرج الغالب من ان اكراههن انما يكون من ارادتهن التحصن

وهو

وهو ان الجاهلية كانوا يكرهون اماءهم على الزنا مع ارادتهن التحصن
او انه اتى بمعنى اذ كما في قوله تعالى وذروا ما بقي من الربا ان كنتم
مومنين وقوله وانتم الاعلون ان كنتم مومنين قوله ولقد انزلنا
اليكم ايات مبينات قاله هنا بلفظ الواو واليكم وقاله بعد بحذفها
لان اتصال ما هنا بما قبله اشد اذ قوله بعد وموعظة للمتقين
معطوف الى الجمل السابقة من قوله وليستعففن الخ وقبله معطوفات
بالواو فناسب ذكرها للعطف وذكر اليكم ليفيد ان الايات
البينات نزلت في المخاطبين في الجمل السابقة وما ذكر بعد خال
عن ذلك فناسبه الاستيناف والحذف قوله مثل نوره كمشكاة
اي مثل صفة نوره تعالى كصفة نور مشكاة فيها مصباح المصباح
في زجاجة هي القنديل والمصباح الفتيلة الموقودة والمشكاة هي
الانبوبة في القنديل فصار المعنى كمثل نور مصباح في مشكاة
في زجاجة فان قلت لم مثل الله نوره اي معرفته في قلب المومن
بنور المصباح دون نور الشمس مع ان نورها اتم قلت
لان المقصود تمثيل النور في القلب والقلب في الصدر والصدر
في البدن كالمصباح والمصباح في الزجاجة والزجاجة في القنديل
وهذا التمثيل لا يستقيم الا فيما ذكر او لان نور المعرفة له الات
يتوقف على اجتماعها كالذهن والفهم والعقل واليقظة وغيرها
من الصفات الحميدة كما ان نور القنديل يتوقف على اجتماع
القنديل والزيت والفتيلة وغيرها او لان نور الشمس يشرق
متوجها الى العالم السفلي ونور المعرفة يشرق متوجها الى العالم
العلوي كنور المصباح او لكثرة نفع الزيت وخلوصه عما يخالطه
غالبا وقع التشبيه في نوره دون نور الشمع مع انه اتم من نور المصباح

قوله واذا بلغ الاطفال ختم بقوله كذلك يبين الله لكم اياته وبعدها
وقبلها الايات لان الذي قبلها والذي بعدها يشتمل على علامات
يمكن الوقوف عليها وهي في الاولى ثلاث مرات من قبل صلاة
الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء
وفي الاخرى من بيوتكم او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم الاية
فعد فيها ايات كلها معلومة فختم الايتين بقوله لكم الايات ومثلها
يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم
الايات يعني حد الزانيين وحد القاذف فختم بالايات واما بلوغ
الاطفال فلم يذكر له علامات يمكن الوقوف عليها بل تفرد سبحانه
بعلم ذلك فخصها بالاضافة الى نفسه وختم كل اية بما اقتضاه
اولها قوله والقواعد من النساء الايتان قلت كيف اباح الله تعالى بذلك
للقواعد من النساء وهن العجائز التجرد من الثياب بحضرة الرجال
قلت المراد بالثياب الزائدة على ما يسترهن وسميت العجوز
قاعدا لكثرة قعودها قاله ابن قتيبة قوله ولا على انفسكم ان تاكلوا
من بيوتكم اي من بيوت اولادكم وعيالكم والا فانتفاء الحرج عن
كل انسان من بيته معلوم سورة الفرقان مكية الا والذين
لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله رحيما فمدني وهي سبع وسبعون
اية الفصل الاول في اسباب نزولها قوله تعالى تبارك الذي
ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الاية اخرج الواحدي عن الضحاك
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما عير المشركون رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالفاقة فقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي
في الاسواق حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك فنزل عليه جبريل
عليه السلام من عند ربه معزيا له فقال السلام عليك يا رسول الله

رب

رب العزة يقرئك السلام ويقول لك وما ارسلنا قبلك من المرسلين
الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق اي يبتغون
المعاش في الدنيا قال فبينا جبريل عليه السلام والنبي
صلى الله عليه وسلم يتحدثان اذ ذاب جبريل عليه السلام حتى صار
مثل الهردة قيل يا رسول الله وما الهردة قال العدسة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك ذبت حتى صرت مثل الهردة قال
يا محمد فتح باب من ابواب السماء لم يكن فتح قبل ذلك واني اخاف ان
يعذب قومك عند تعييرهم اياك بالفاقة فاقبل النبي
وجبريل عليهما السلام يبكيان اذ عاد جبريل عليه السلام الى حاله
فقال ابشر يا محمد هذا رضوان خازن الجنة قد اتاك بالرضا
من ربك فاقبل رضوان عليه السلام حتى سلم ثم قال يا محمد
رب العزة يقرئك السلام ومعه سفط من نور يتلالا ويقول
لك ربك هذه مفاتيح خزائن الدنيا ولا ينتقص لك مما عندي
في الاخرة مثل جناح بعوضة فنظر النبي صلى الله عليه وسلم الى
جبريل عليه السلام كالمستشير له فضرب جبريل بيده الى الارض
فقال تواضع لله فقال يا رضوان لا حاجة لي فيها الفقر احب
الي وان اكون عبدا صابرا شكورا فقال رضوان اصبت اصاب الله
بك وجاء نداء من السماء فرفع جبريل عليه السلام راسه فاذا
السموات قد فتحت ابوابها الى العرش واوحى الله سبحانه الى جنة
عدن ان تدلي غصنا من اغصانها عليه عذق عليه غرفة
من زبرجدة خضراء لها سبعون الف باب من ياقوتة حمراء فقال جبريل
عليه السلام يا محمد ارفع بصرك فرفع فراى منازل الانبياء وغرفهم
واذا منازله فوق منازل الانبياء فضلا له خاصة ومناد ينادي

ارضيت يا محمد فقال النبي صلى الله عليه وسلم رضيت فاحب ام اردت
ان تعطيني في الدنيا ذخيرة عندك في الشفاعة يوم القيامة
ويرون ان هذه الاية انزلها رضوان تبارك الذي ان شاء جعل
لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا
قوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه الاية قال ابن عباس رضي
الله عنهما في رواية عطا الخراساني كان ابي بن خلف يحضر النبي
صلى الله عليه وسلم ويجالسه ويستمع كلامه من غير ان يؤمن به فزجره
عقبة بن ابي معيط عن ذلك فنزلت هذه الاية وقال الشعبي
كان عقبة خليلا لامية فاسلم عقبة فقال امية وجهي من وجهك
حرام ان تابعت محمدا فكفر وارتد لرضى امية فانزل الله تعالى هذه
الاية وقال اخرون ان ابي بن خلف وعقبة بن ابي معيط كانا متحابين
وكان عقبة لا يقدم من سفر الا صنع طعاما فدعا اليه اشراف قومه
وكان يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم فقدم من سفره ذات يوم
فصنع طعاما فدعا الناس ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طعامه
فلما قربوا الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا باكل من طعامك
حتى تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال عقبة اشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكل رسول الله
صلى الله عليه وسلم من طعامه وكان ابي بن خلف غائبا فلما اخبر
بقصته قال صبات يا عقبة قال لا والله ما صبات ولكن دخل علي
رجل فابى ان يطعم من طعامي الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج
من بيتي ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال ابي ما انا بالذي ارضى عنك
ابدا الا ان تاتيه فتبزق في وجهه وتطا عنقه ففعل ذلك عقبة
واخذ فرث دابة والقاه بين كتفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا

لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فقتل عقبة يوم بدر
صبرا واما ابي بن خلف فقتله النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد في
المبارزة وانزل الله تعالى فيهما هذه الاية وقال الضحاك لما بزق
عقبة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد بزاقه في وجهه وانشعب
شعبتين فاحرق خديه وكان اثر ذلك فيه حتى الموت ولم يقتل
من الاسارى يوم بدر غير عقبة والقاتل له علي كرم الله وجهه
قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها اخر الايات اخرج الواحدي
عن عبد الله بن مسعود قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال قلت
ثم اي قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال قلت ثم
اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله ذكر تصديقها والذين
لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا
بالحق ولا يزنون رواه البخاري ومسلم عن عثمان بن ابي شيبة عن
جرير واخرج الواحدي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اتى وحشي
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اتيتك مستجيرا فاجرني
حتى اسمع كلام الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنت
احب ان اراك على غير جوار فاما اذ اتيتني مستجيرا فانت في جواري
حتى تسمع كلام الله قال فاني اشركت بالله وقتلت النفس التي
حرم الله تعالى وزنيت هل يقبل الله مني توبة فصمت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى انزلت والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون
النفس التي حرم الله الا بالحق الى اخر الاية فتلاها عليه فقال ارى
شرطا فلعلي لا اعمل صالحا انا في جوارك حتى اسمع كلام الله فنزلت
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فدعا به

نزلت هذه عليه قال فلعلي ممن لا يثبت اباه في جوارك حتى اسمع كلام الله فنزلت
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية فقال
نعم الان لا ارى شرطا فاسلم **الفصل الثاني** في منسوخها
وهو اربع ايات **الاولى** افانت تكون عليه وكيلا قيل منسوخة
بالسيف والمختار احكامها ومعناها ليس بعد الهم البكر **الثانية**
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال ابن عباس ليس من التحية بل الكف
وهي منسوخة بالسيف وقيل محكمة ومعناها البراءة من الكفر **الثالثة**
واذا مروا باللغو مروا كراما اللغو ما ينبغي ان يلغى قيل اقتضت
الكف وهي منسوخة بالسيف او معناها لم يجالسوا اهل الباطل
او يصفحون عن من يوذيهم او يكنون عن الوطي محكمة **الرابعة** ولا يقتلون
النفس التي حرم الله الا بالحق تقدم القول فيها ومن يقتل مومنا
متعمدا **الفصل الثالث** في المتشابه منها **قوله** تبارك
هذه كلمة لا تستعمل الا لله بلفظ الماضي وذكرت في هذه السورة في
ثلاثة مواضع تعظيما لله تعالى وخصت مواضعها بذكر ما بعدها لعظيم ما بعدها
الاول ذكر الفرقان وهو القران المشتمل على معاني جميع كتب الله
والثاني ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ومخاطبة الله له فيه وروي
لولاك يا محمد ما خلقت الكائنات والثالث ذكر البروج والشمس
والقمر والليل والنهار ولولاها ما وجد في الارض حيوان ولا نبات
قوله واتخذوا من دونه الهة قاله هنا بالضمير وقاله في مريم
ويس بلفظ الله موافقة لما قبله في المواضع الثلاثة **قوله**
ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا قدم الضر على النفع لمناسبة
ما بعده من تقديم الموت على الحياة **قوله** كانت لهم جزاء ومصيرا ان قلت
كيف قال في وصف الجنة ذلك مع انها لم تكن في جزاء ومصيرا قلت

اما

انما قال ذلك لان ما وعد الله به فهو في تحققه كانه قد كان او انه
كان في اللوح المحفوظ جزاء لهم ومصيرا **قوله** لنحيي به بلدة ميتا ذكر
الصفة مع ان الموصوف مونث نظرا الى معنى البلدة وهو المكان
لا الى لفظها والسر فيه تخفيف اللفظ وقدم في الآية احياء الارض
وسقي الانعام على سقي الاناسي لان حياة الاناسي بحياة ارضهم
وانعامهم فقدم ما هو سبب حياتهم ومعاشهم ولان سقي الارض
بالمطر سابق في الوجود على سقي الاناسي **قوله** ما لا ينفعهم
ولا يضرهم قدم النفع على الضر موافقة لقوله قبل هذا عذب
فرات وهذا ملح اجاج **قوله** واجعلنا للمتقين اماما لم يقل ايمة
رعاية للفواصل او تقديره واجعل كل واحد منا اماما **قوله**
ويلقون فيها تحية وسلاما جمع بين التحية والسلام مع انهما
بمعنى لقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام والجبر تحية اهل
الجنة في الجنة السلام لان المراد هنا بالتحية سلام بعضهم على بعض
او سلام الملايكة عليهم وبالسلام سلام الله عليهم لقوله تعالى
سلام قولا من رب رحيم او المراد بالتحية اكرام المسلم بالهدايا
والتحف وبالسلامة سلامه عليهم بالقول ولو سلم انهما بمعنى
فساغ الجمع بينهما لاختلافهما لفظا كما مر نظيره **سورة الشعرا**
مكية الا والشعراء الى اخرها مدني وهي مايتان وسبع وعشرون
اية **الفصل الاول** في اسباب نزولها وفي غيره اما اسباب
نزولها فاخرج ابن جرير عن ابن جريج قال لما نزلت وانذر عشيرتك
الاقربين بدء باهل بيته وفصيلته فشق ذلك على المسلمين
فانزل الله واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين واخرج ابن
جرير وابن ابي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال تهاجا

رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما من الانصار والاخر
من قوم اخرين وكان مع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء
فانزل الله والشعراء يتبعهم الغاوون الايات واخرج ابن جرير والحاكم
عن ابي حسن البراد قال لما نزلت والشعراء الاية جاء عبد الله بن رواحة
وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فقالوا يا رسول الله والله لقد
انزل الله هذه الاية وهو يعلم انا شعراء هلكنا وانزل الله الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات الاية فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتلاها عليهم وليس فيها منسوخ وقول ابن عباس والشعراء يتبعهم
الغاوون منسوخة بقوله الا الذين امنوا مجاز عن التخصيص واما
غرائب النزول فقال في الدر المنثور اخرج ابن ابي حاتم عن
محمد بن كعب رضي الله عنه في قوله طسم قال الطا من ذي الطول
والسين من القدوس والميم من الرحمن قوله تعالى لعلك باخع نفسك
اخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي
حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله باخع نفسك قال لعلك قاتل
نفسك ان لا يكونوا مؤمنين ان نشا ننزل عليهم من السماء اية
فظلت اعناقهم لها خاضعين قال لو شاء الله لانزل عليهم اية يذلون
بها فلا يلوي احد منهم عنقه الى معصية الله وما ياتيهم من ذكر
من الرحمن محدث الاية يقول ما ياتيهم شيء من كتاب الله تعالى الا
اعرضوا عنه فسياتيهم يعني يوم القيامة انباء ما استهزءوا به من كتاب
الله تعالى وفي قوله كم انبتنا فيها من كل زوج كريم قال الحسن قوله تعالى
واجعل لي لسان صدق في الاخرين اخرج ابن ابي الدنيا في الذكر وابن
مردويه من طريق الحسن عن سمرة بن جندب رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضا

العبد للصلاة مكتوبة فاسبغ الوضوء ثم خرج من باب داره يريد المسجد
فقال حين يخرج بسم الله الذي خلقني فهو يهدين هداه الله للصواب
ولفظ ابن مردويه لصواب الاعمال والذي هو يطعمني ويسقين
اطعمه الله من طعام الجنة وسقاه الله من شراب الجنة واذا مرضت
فهو يشفين شفاه الله وجعل مرضه كفارة لذنوبه والذي يميتني
ثم يحيين احياه الله حياة السعداء واماته ميتة الشهداء والذي
اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين غفر الله له خطاياه كلها
ولو كانت اكثر من زبد البحر رب هب لي حكما والحقني بالصالحين
وهب الله له حكما والحقه بصالح من مضى وصالح من بقي واجعل
لي لسان صدق في الاخرين كتب في ورقة بيضاء ان فلان بن فلان
من الصادقين ثم يوفقه الله بعد ذلك للصدق واجعلني من
ورثة جنة النعيم جعل الله له القصور والمنازل في الجنة
وكان الحسن رضي الله عنه يزيد فيه واغفر لوالدي كما ربياني
صغيرا واخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت بابي انت وامي
اين كنت وادم في الجنة فتبسم حتى بدت نواجذه ثم قال اني كنت
في صلبه وهبط الى الارض وانا في صلبه وركبت السفينة في
صلب ابي نوح وقذفت في النار في صلب ابي ابراهيم لم يلتق
ابواي قط على سفاح ثم لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة
الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا لا تتشعب شعبتان الا كنت
في خيرهما قد اخذ الله بالنبوة ميثاقي وبالاسلام عهدي ونشر
في التوراة والانجيل ذكري وبين كل شيء من صفتي في شرق الارض
وغربها وعلمني كتابه ورقى بي في سمائه وشق لي من اسمائه

فذو العرش محمود وهذا محمد ووعدني ان يحبوني بالحوض واعطاني
الكوثر وانا اول شافع ثم اخرجني في خير قرون امتي وامتي الحمادون
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر الفصل الثاني
في الشعراء منها قوله ان في ذلك لاية الي اخر الاية مذكور في ثمانية
مواضع اولها في محمد صلى الله عليه وسلم وان لم يتقدم ذكره صريحا
فقد تقدم كناية وتلويحا والثانية في قصة موسى ثم ابراهيم
ثم نوح ثم هود ثم صالح ثم لوط ثم شعيب عليهم الصلاة والسلام قوله
الا تتقون الي قوله العالمين مذكور في خمسة مواضع في قصة نوح
وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم الصلاة والسلام ثم كرر فاتقوا الله
واطيعون في قصة نوح وهود وصالح فصار ثمانية مواضع وليس
في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وما اسالكم عليه من اجر لذكرها في
مواضع وليس في قصة موسى عليه الصلاة والسلام لانه رباه فرعون
حيث قال الم نربك فينا وليدا ولا في قصة ابراهيم عليه السلام
لان اباه في المخاطبين حيث قال اذ قال لابيه وقومه وهو
رباه واستحي موسى وابراهيم عليهما الصلاة والسلام ان يقولا
ما اسالكم عليه من اجر وان كانا منزهين عن طلب الاجر قوله
فعلتها اذا وانا من الضالين ان قلت كيف قال موسى وانا من الضالين
والنبي لا يكون ضالا قلت اراد وانا من الجاهلين او من الناسين كقوله
ان تضل احدهما فتذكر احداهما الاخرى او من المخطئين لا من المتعمدين
كما يقال ضل عن الطريق اذا عدل عن الصواب الى الخطا قوله ما تعبدون
قاله في قصة ابراهيم هنا بدون ذكر ذا وفي والصافات بذكره لان ما هنا للاستفهام
فاجابوا بقولهم نعبد اصناما وماذا فيه مبالغة لتضمنه معنى التوبيخ فلما
وبخهم ولم يجيبوه زاد على التوبيخ فقال ائفكا دون الله تريدون

فما ظنكم برب العالمين فذكر في كل سورة ما يناسب ما ذكر فيها قوله الذي
خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت
فهو يشفين زاد هو في الاطعام والشفا لانهما مما يدعي الانسان
ان يفعله فيقال زيد يطعم عمرو ويداوي فاكد اعلاما بان ذلك
منه سبحانه لا من غيره واما الخلق والموت والحياة فلا يدعيها
مدع فاطلق قوله واذا مرضت لم يقل امرضني كما قال قبله خلقني
ويهدين لانه كان في معرض الثنا على الله تعالى وتعداد نعمه
فاضاف ذلك اليه تعالى ثم اضاف المرض الى نفسه تادبا مع الله
كما في قول الخضر فاردت ان اعيبها واما اضاف الموت الى الله
تعالى في قوله والذي يميتني لكونه سببا للقائه الذي هو من اعظم
النعم قوله الا من اتى الله بقلب سليم اي من الكفر والعصيان فينفعه
ماله الذي انفقه في الخير وولده الصالح بدعائه كما جاء في الخبر
اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية
او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له قوله وازلفت الجنة للمتقين
اي قربت ان قلت كيف قربت مع انها لم تنتقل من مكانها قلت
فيه قلب اي وازلفت المتقون الى الجنة كما يقول الحجاج اذا
دنوا الى مكة قربت مكة منا قوله فاتقوا الله واطيعون ذكر مكررا
في ثلاثة مواضع في قصة نوح وهود وصالح تاكيدا ان قلت
لم خصت الثلاثة بالتاكيد دون قصة لوط وشعيب قلت
اكتفا عنه في قصة لوط بقوله اني لعملكم من القالين وفي قصة
شعيب بقوله واتقوا الذي خلقكم لا ستغرابها له ثم في قصة
صالح ما انت الا بشر قال فيها بلا واو وقال في قصة شعيب
بواو لانه هنا بدل مما قبله وثم معطوف على ما قبله وخصت

الاولى بالبدل لان صالحا قلل في الخطاب فقللوا في الجواب واكثر نبيهم في الخطاب فاكثروا في الجواب قوله فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب ان قلت كيف اخذهم العذاب بعد ما ندموا على ما فعلوا وقد قال صلى الله عليه وسلم الندم توبة قلت ندمهم كان بعد معاينة العذاب وهي ليست وقت التوبة كما قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات وقيل كان ندمهم ندم خوف من العقاب العاجل لا ندم توبة فلم ينفعهم قوله واكثرهم الكاذبون الضمير للافاكين وهم الكاذبون فان قلت لم قال اكثرهم بعد ما حكم بان كل افاك اثيم اي فاجر قلت الضمير عائد للشياطين لا للافاكين ولو سلم فالافاكون هم الذين يكثرون الكذب لا انهم الذين لا ينطقون الا بالكذب

سورة النمل مكية وهي ثلاث او اربع او خمس وتسعون آية اعلم ان هذه السورة ليس فيها منسوخ ولا ناسخ الا من قال فقل انما انا من المنذرين عن ابن عباس منسوخ والمختار احكامها ومعناها انما انا منذر لا هاد وعبارة الدر المنثور قوله تعالى طس الآية اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس في قوله طس قال هو اسم الله الاعظم واخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن ابي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله طس قال هو اسم من اسماء القرآن وفي قوله ان الذين لا يؤمنون بالآخرة قال لا يقرون بها ولا يؤمنون بها فهم يعمهون قال في ضلالتهم وفي قوله وانك لتلقى القرآن يقول تاخذ القرآن من لدن من عند حكيم عليم قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان الآية اخرج ابن ابي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال كان لداود عليه السلام اربع سخرت له الجبال يسبحن معه والين له الحديد وعلم منطق الطير وسخرت له الجن وكان ذلك مما ورث

عنه

عنه ولم يسخر له الجبال ولم يلين له الحديد قوله علمنا منطق الطير اخرج ابن ابي شيبة واحمد في الزهد عن ابي الصديق الناجي رضي الله عنه قال خرج سليمان بن داود عليه السلام يستسقي بالناس فمر على نملة مستلقية على قفاها رافعة قوائمها الى السماء وهي تقول اللهم انا خلق من خلقك ليس بنا غنى عن رزقك فاما ان تسقينا واما ان تهلكنا فقال سليمان عليه السلام ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم واخرج الحاكم عن محمد بن كعب رضي الله عنه قال بلغنا ان سليمان عليه السلام كان عسكره مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثمائة حرة وسبعمائة سرية فامر الريح العاصف فرفعته فامر الريح فسارت به فاوحى الله اليه اني زدت في ملكك ان لا يتكلم احد بشيء الا جاءت الريح فاخبرتك الفصل الثاني في المتشابه منها قوله فلما جاءها نودي وفي القصص وطه فلما اتاها نودي لانه قال في هذه السورة سآتيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس فكرر اتيكم فاستثقل الجمع بينها وبين فلما اتاها فعدل الى قوله فلما جاءها بعد ان كانا بمعنى واحد واما في السورتين فلم يكن الا سآتيكم فلما اتاها قوله ان بورك من في النار ومن حولها المراد بالنار عند الاكثر النور وبمن فيها موسى ومن حولها الملائكة او العكس اي بان بارك الله من في مكان النور ومن حولها ومكانه هو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة وبارك يتعدى بنفسه كما هنا وبعلى وفي كما في قوله وباركنا عليه

وو ليس بنا الخ
لعله ليس لنا غنى
تأمله

وعلى اسحاق وباركنا فيها قوله والق عصاك وقال ههنا بدون ذكر
ان وفي القصص بذكرها لان ما هنا تقدمه فعل بعد ان وذكره
ان لتكون جملة ان الق عصاك معطوفة على جملة ان يا موسى
اني انا الله قوله لا تخف وفي القصص اقبل ولا تخف خصت
هذه السورة بقوله لا تخف لانه بني على ذكر الخوف كلام
يليق به وهو قوله اني لا يخاف لدي المرسلون وفي القصص
اقتصر على قوله لا تخف ولم يبن عليه كلام فزيد قبله اقبل
ليكون في مقابلة مدبرا اي اقبل امنا غير مدبر ولا تخف
فخصت هذه السورة به قوله وادخل يدك الاية قال ههنا
بلفظ ادخل وفي القصص بلفظ اسلك لان الادخال ابلغ من
السلوك لان ما فيه اكثر حروفا من ما في السلوك فناسب
ادخل كثرة الايات في قوله تخرج بيضاء من غير سوء في تسع
ايات اي معها مرسلا الى فرعون وناسب اسلك قلتها
وهي سلوك اليد وضم الجناح المعبر عنهما بقوله فذانك
برهانان من ربك الى فرعون قوله الى فرعون وقومه انهم كانوا
قوما فاسقين وفي القصص الى فرعون وملائه لان الملا
اشراف القوم وكانوا في هذه السورة موصوفين بما وصفهم
الله به من قوله تعالى فلما جاءتهم اياتنا مبصرة قالوا هذا
سحر مبين وجحدوا بها الاية فلم يسمهم ملاء بل سماهم
قوما وفي القصص لم يكونوا موصوفين بتلك الصفات
فسماهم ملاء وعقبه وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم
من اله غيري وما يتعلق بقصة موسى سوى هذه الكلمات
قد سبق قوله واوتينا من كل شيء النون لنون الجمع عن سليمان
نفسه

نفسه واباه او نون العظمة مراعاة لسياسة الملك لانه كان ملكا
مع كونه نبيا ان قلت كيف سوى بينه في قوله من كل شيء وبين
بلقيس في قول الهدهد واوتيت من كل شيء قلت
الفرق بينهما انها اوتيت من كل شيء من اسباب الدنيا فقط لعطف
ذلك على ملكهم وسليمان اوتي من كل شيء من اسباب الدين
والدنيا لعطف ذلك على المعجزة وهي منطق الطير قوله من سليمان
وانه بسم الله الرحمن الرحيم قدم سليمان اسمه على اسم الله تعالى مع
ان المناسب عكسه لانه عرف ان بلقيس تعرف اسمه دون اسم الله
تعالى فخاف انها تستخف باسم الله تعالى او لان ما يقع نظرها عليه
او كان اسمه على عنوان الكتاب واسم الله تعالى في باطنه قوله
قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد
اليك طرفك القايل كاتب سليمان واسمه اصف ان قلت
كيف قدر مع انه غير نبي على ما لم يقدر عليه سليمان مع انه
نبي قادر بعلمه احضار عرش بلقيس في طرفة عين قلت يجوز
ان يخص غير النبي بكرامة لا يشاركه فيها النبي صلى الله عليه وسلم
كما خصت مريم بانها اطعمت من فاكهة الجنة ولم يلزم من ذلك
فضلها على سليمان وقد نقل ان سليمان عليه السلام كان
اذا اراد الخروج الى الغزاة قال لفقراء المهاجرين والانصار
ادعوا لنا بالنصرة فان الله ينصرنا بدعائكم ولم يكونوا افضل
منه مع ان كرامة التبع من جملة كرامة المتبوع وحكي ان العلم
الذي كان عند اصف هو اسم الله الاعظم فدعا به فاجيب
في الحال وهو عند اكثر العلماء كما قال البندنيجي اسم الله
وقيل يا حي يا قيوم وقيل يا ذا الجلال والاكرام وقيل يا الله

يارحمن وقيل يا الهنا واله كل شي واحد لا اله الا انت قوله وانجينا الذين
امنوا وفي حم ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون نجينا وانجينا بمعنى
واحد وخصت هذه السورة بانجينا موافقة لما بعده وهو فانجيناه
واهله وبعده وامطرنا وانزلنا كله على لفظ افعل وخص حم
بنجينا موافقة لما قبله وزينا وبعده وقيضنا لهم وكله على لفظ
فعّل قوله االه مع الله ذكر ههنا في خمسة مواضع من السورة ختم الاولى
بقوله بل هم قوم يعدلون والثانية بقوله بل اكثرهم لا يعلمون
والثالثة بقوله قليلا ما يذكرون والرابعة بقوله تعالى الله عما
يشركون والخامسة بقوله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين
اي عدلوا واول الذنوب العدول عن الحق ثم لم يعلموا ولو
علموا ما عدلوا ثم لم يتذكروا فيعلموا بالنظر والاستدلال
فاشركوا من غير حجة وبرهان قل لهم يا محمد هاتوا برهانكم
ان كنتم صادقين قوله ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات
وفي الزمر فصعق خصت هذه السورة بقوله ففزع موافقة
لقوله وهم من فزع يومئذ امنون وخصت الزمر بقوله فصعق
موافقة لقوله انهم ميتون لان معناه مات قوله وكل اتوه
داخرين ان قلت كيف قال داخرين اي صاغرين اذلاء بعد البعث
مع ان النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ياتون عزيزين
مكرمين قلت المراد صغار العبودية والرق وذلها لا ذل
الذنوب والمعاصي وذلك يعم الخلق كلهم كما في قوله ان كل من في
السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا سورة القصص مكية
الا ان الذي فرض الاية نزلت بالجحفة والا الذين اتيناهم الكتاب
الى لا نبتغي الجاهلين وهي سبع او ثمان وثمانون اية الفصل

الاولى

الاولى في اسباب نزولها اخرج ابن جرير والطبراني عن رفاعة
القرظي قال نزلت ولقد وصلنا لهم القول في عشرة انا احدهم
واخرج ابن جرير عن علي بن رفاعة قال خرج عشرة رهط من
اهل الكتاب منهم رفاعة يعني اباه الى النبي صلى الله
عليه وسلم فامنوا فاوذوا فنزلت الذين اتيناهم الكتاب الاية
واخرج عن قتادة قال كنا نحدث انها نزلت في اناس من اهل
الكتاب كانوا على الحق حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم
فامنوا به منهم عثمان وعبد الله بن سلام قوله تعالى انك لا تهدي
من احببت اخرج مسلم وغيره عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعمه قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيامة
قال لولا ان تعيرني نساء قريش يقلن انه حمله على ذلك الجزع
لاقررت بها عينك فانزل الله انك لا تهدي من احببت ولكن
الله يهدي من يشاء روى البخاري ومسلم عن الزهري قال اخبرني
سعيد بن المسيب عن ابيه انه قال لما حضرت الوفاة ابا طالب
جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل وعبد الله
ابن ابي امية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم قل لا اله
الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله
ابن ابي امية اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيدانه بتلك المقالة حتى
قال ابو طالب اخر ما كلمهم به انا على ملة عبد المطلب فابى ان
يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله
لاستغفرن لك ما لم انه عنك فانزل الله عز وجل ما كان للنبي
والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى الاية

وانزل في ابي طالب انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا
قوله تعالى وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا نزلت
في الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف وذلك انه قال
للنبي صلى الله عليه وسلم انا لنعلم ان الذي تقول حق ولكن يمنعنا
من اتباعك ان العرب تخطفنا من ارضنا لاجماعهم على خلافنا
ولا طاقة لنا بهم فانزل الله تعالى هذه الاية قوله تعالى افمن وعدناه
اخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله افمن وعدناه الاية قال
نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وفي ابي جهل بن هشام واخرج
من وجه اخر عنه انها نزلت في حمزة وابي جهل قوله تعالى وربك
يخلق ما يشا ويختار قال اهل التفسير نزلت جوابا للوليد
ابن المغيرة حين قال فيما اخبر الله تعالى عنه وقالوا لولا نزل هذا
القران على رجل من القريتين عظيم اخبر الله تعالى انه لا يبعث
الرسل باختيارهم قوله تعالى انه الذي فرض عليك القران الاية
اخرج ابن ابي حاتم عن الضحاك قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم
من مكة فبلغ الجحفة اشتاق الى مكة فانزل الله تعالى ان الذي
فرض عليك القران لرادك الى معاد الفصل الثاني في
واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم قيل انها
الكف وهي منسوخة بالسيف وسلام عليكم بقوله والسلام على من
اتبع الهدى وقال مجاهد محكمة ومعناها على هذا ترك الخوض
ومجانبة الباطل واما باقي السورة فهو محكم الفصل الثالث
في المتشابه منها قوله واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية من عجيب باب الاعجاز
لاشتمالها على امرين ونهيين وخبرين متضمنين بشارتين في اسهل نظم والطف
لفظ واوجز عبارة فان قلت ما فائدة وحي الله الى ام موسى بارضاعه مع انها ترضعه

وان لم توم

توجيه بعد ذلك قلت امرها بارضاعه ليالف لبنها فلا يقبل ثدي غيرها
بعد وقوعه في يد فرعون فلو لم يامرها به ربما كانت تسترضع
له مرضعة فيفوت المقصود قوله فاذا خفت عليه فالقيه
في اليم ولا تخافي ان قلت جواب الشرط مجامعه وجوابه هنا
الالقا وعدم الخوف وكل منهما مجامعه فيصدق بقوله فاذا
خفت عليه لا تخافي عليه وذلك تناقض قلت معناه فاذا
خفت القتل فالقيه في اليم ولا تخافي عليه الغرق فلا تناقض
ان قلت ما الفرق بين الخوف والحزن حتى عطف احدهما على الاخر
في الاية قلت الخوف غم يصيب الانسان لامر يتوقعه في
المستقبل والحزن غم يصيبه لامر وقع ومضى قوله ولما بلغ اشده
واستوى اي كمله اربعين سنة وقيل كمل قوته وقيل خرجت
لحيته وفي يوسف بلغ اشده لانه اوحي اليه في صباه قوله قال
هذا من عمل الشيطان الايتين ان قلت كيف جعل موسى قتل
القبطي الكافر من عمل الشيطان وسماه ظلما لنفسه واستغفر منه
قلت اما جعله ذلك من عمل الشيطان فلكونه كان الاولى
له تاخير قتله الى زمن اخر فلما عجله ترك المندوب فجعله
من عمل الشيطان واما تسميته ظلما فمن حيث انه حرم نفسه
الثواب بترك المندوب او من حيث انه قال ذلك على سبيل
الانقطاع الى الله والاعتراف بالتقصير على القيام بحقوقه
وان لم يكن ثم ذنب واما استغفاره من ذلك فمعناه اغفر لي
ترك هذا المندوب قوله وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى وفي يس
وجاء من اقصى المدينة رجل اسمه حزقيل من ال فرعون وهو ابن عمه
وقيل شمعون وقيل حبيب وفي يس هو غيره وقوله من اقصى المدينة
يحتمل ثلاثة اوجه احدها ان يكون من اقصى المدينة صفة لرجل

والثاني ان يكون صلة لجاء والثالث ان يكون صلة ليسعى والنظم
في هذه السورة ان يكون وصفا وفي يس ان يكون صلة وخصت
هذه السورة بالتقديم لقوله قبله فوجد فيها رجلين يقتتلان ثم
قال وجاء رجل وخصت سورة يس بقوله وجاء من اقصى المدينة
لما جاء في التفسير انه كان يعبد الله في جبل فلما سمع خبر الرسل
سعى مستعجلا قوله ستجدني ان شاء الله من الصالحين وفي
الصافات من الصابرين لان ما في هذه السورة من كلام شعيب
اي من الصالحين في حسن العشرة والوفا بالعهد وفي الصافات
من كلام اسماعيل حين قال له ابوه اني اذبحك فانظر ماذا ترى
فاجاب يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين
على الذبح قوله ربي اعلم بمن جاء وبعده من جاء بغير باء الاول هو
الوجه لان افعل هذا فيه معنى الفعل ومعنى الفعل لا يعمل
في المفعول به فزيد بعده باء تقوية للعمل وخص الاول بالاصل
ثم حذف من الاخر الباء اكتفاء بدلالة الاول عليه ومحله نصب
بفعل اخر اي يعلم من جاء بالهدى ولم يقتض تغييرا كما قلنا
في الانعام لان دلالة الاول قام مقام التغيير وخص الثاني
لانه فرع قوله لعلي اطلع الى اله موسى وفي المؤمن لعلي ابلغ الا
سباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى لان قوله اطلع الى اله موسى
في هذه السورة خبر لعلي وفي المؤمن عطف على خبر لعلي وجعل
قوله ابلغ الاسباب خبر لعلي ثم ابدل منه اسباب السموات
وانما زاد ليقع في مقابلة قوله وان يظهر في الارض الفساد
لانه زعم انه اله الارض فقال ما علمت لكم من اله غيري اي في الارض
الا ترى انه قال فاطلع الى اله موسى فجاء في كل سورة على ما اقتضاه

ماقبله

ماقبله قوله واني لاظنه من الكاذبين وفي المؤمن كاذبا لان
التقدير في هذه السورة واني لاظنه كاذبا من الكاذبين فزيد
من الكاذبين لرؤوس الايات ثم اضمر كاذبا لدلالة الكاذبين
عليه وفي المؤمن جاء على الاصل ولم يكن فيه موجب تغيير قوله
وما كنت بجانب الغربي الاية ان قيل اولها يغني عن قوله وما
كنت من الشاهدين قلنا لا اذ معنى اولها ما كنت با[illegible] حاضرا
حين احكمنا الى موسى الوحي ومعنى وما كنت من الشاهدين
اي الحاضرين قصته مع شعيب عليهما السلام فاختلفت القصتان
قوله وما اوتيتم من شيء بالواو وفي الشورى فما اوتيتم بالفا
لانه لم يتعلق في هذه السورة بما قبلها كبير تعلق فاقتصر على
الواو لعطف جملة على جملة وتعلق في الشورى بما قبلها اشد
تعلق لانه عقب ما لهم من المخافة بما اوتوه من الامنة
والفا حرف للتعقيب قوله وزينتها وفي الشورى فمتاع الحيا
ة الدنيا فحسب لان في هذه السورة ذكر جميع ما بسط من الرزق
واعراض الدنيا كلها مستوعبة بهذين اللفظين فالمتاع ما
لا غنى عنه في الحياة من الماكول والمشروب والملبوس والمسكن
والمنكوح والزينة ما يتجمل به الانسان وقد يستغني عنه كالثياب
الفاخرة والمراكب الرائقة والدور المجصصة والاطعمة اللائقة واما
في الشورى فلم يقصد الاستيعاب بل ما هو مطلوب لهم في تلك الحالة من
النجاة والامن في الحياة فلم يحتج الى ذكر الزينة قوله ان جعل الله
عليكم الليل سرمدا وبعده ان جعل الله عليكم النهار سرمدا قدم
الليل على النهار لان ذهاب الليل بطلوع الشمس اكثر فائدة من ذهاب
النهار بدخول الليل ثم ختم الاية الاولى بقوله افلا تسمعون بنا

على الليل وختم الاخرى بقوله افلا تبصرون بناءً على النهار والنهار
مبصر واية النهار مبصرة قوله ويكانه ليس بتكرار لان كل واحد
منهما متصل بغير ما اتصل به الاخر قال ابن عباس وي صلة
واليه ذهب س فقال وي كلمة يستعملها النادم باظهار ندمه
وهي مفصولة من كانه وقال الاخفش اصله ويك وان بعدها
منصوب باضمار العلم اي اعلم ان الله وقال بعضهم ويلك وفيه
ضعف وقال الضحاك اليا والكاف صلة وتقديره وان الله
وهذا الكلام مزيني سورة العنكبوت مكية وهي تسع اربعون
وستون اية الفصل الاول في اسباب نزولها قوله الم
احسب الناس ان يتركوا الاية قال الشعبي انزلت في اناس
كانوا بمكة قد اقروا بالاسلام فكتب اليهم اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم من المدينة انه لا يقبل منكم اقرار ولا اسلام حتى
تهاجروا فخرجوا عامدين الى المدينة فاتبعهم المشركون فاذوهم
فنزلت فيهم هذه الاية فكتب اليهم اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم من المدينة ان قد نزل فيكم اية كذا وكذا فقالوا نخرج
فان اتبعنا احد قاتلناه فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم
فمنهم من قتل ومنهم من نجا فانزل الله تعالى فيهم ثم ان ربك
للذين هاجروا من بعد ما فتنوا وقال مقاتل نزلت في مهجع
مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اول قتيل من المسلمين
يوم بدر رماه عامر بن الحضرمي بسهم فقتله فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يومئذ سيد الشهدا مهجع وهو اول من يدعى
الى باب الجنة من هذه الامة فجزع عليه ابواه وامراته فانزل
الله فيهم هذه الاية واخبر انهم لا بد لهم من البلاء والمشقة في ذات الله

قوله تعالى

قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا الاية قال المفسرون
نزلت في سعد بن ابي وقاص وذلك انه لما اسلم قالت له امه
جميلة يا سعد بلغني انك صبوت فوالله لا يظلني سقف بيت
من الضح والريح ولا اكل ولا اشرب حتى تكفر بمحمد وترجع الى ما كنت
عليه وكان احب ولدها اليها فابى سعد فصبرت هي ثلاثة ايام
لم تاكل ولم تشرب ولم تستظل بظل فاتى سعد النبي صلى الله عليه وسلم
وشكا ذلك اليه فانزل الله تعالى هذه الاية والتي في لقمان والاحقاف
قوله تعالى وان جاهداك الاية اخرج مسلم والترمذي وغيرهما
عن سعد بن ابي وقاص قال قالت ام سعد اليس الله قد امر
بالبر والله لا اطعم طعاما ولا اشرب شرابا حتى اموت او تكفر
فنزلت ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك
بي الاية قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله الاية قال
مجاهد نزلت في ناس كانوا يؤمنون بالسنتهم فاذا اصابهم بلا
من الله او مصيبة في انفسهم افتتنوا وقال الضحاك نزلت
في ناس من المنافقين بمكة كانوا يؤمنون فاذا اوذوا رجعوا
الى الشرك وقال عكرمة عن ابن عباس نزلت في المؤمنين الذين
اخرجهم المشركون الى بدر فارتدوا وهم الذين نزلت فيهم ان
الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الاية قوله تعالى اولم يكفهم
انا انزلنا عليك الكتاب الاية اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم والدارمي
في مسنده من طريق عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة قال جاء ناس
من المسلمين بكتب قد كتبوها فيها بعض ما سمعوه من اليهود
فقال النبي صلى الله عليه وسلم كفى بقوم ضلالة ان يرغبوا عما جاء
به نبيهم اليهم الى ما جاء به غيره الى غيرهم فنزلت اولم يكفهم الاية

قوله تعالى وكاين من دابة لا تحمل رزقها اخرج عبد بن حميد وابن
ابي حاتم والبيهقي وابن عساكر بسند ضعيف عن ابن عمر قال
خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل بعض حيطان
المدينة فجعل يلتقط من التمر وياكل فقال لي يا ابن عمر مالك
لا تاكل قلت لا اشتهيه قال لكني اشتهيه وهذه صبح
رابعة منذ لم اذق طعاما ولم اجده ولو شيت لدعوت ربي فاعطاني
مثل ملك كسرى وقيصر فكيف بك يا ابن عمر اذا بقيت في قوم
يخبئون رزق سنتهم ويضعف اليقين قال فوالله ما برحنا
ولا رمنا حتى نزلت وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها
واياكم وهو السميع العليم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
لم يامرني بكنز الدنيا ولا باتباع الشهوات الا واني لا اكنز دينارا
ولا درهما ولا اخبأ رزقا لغد قوله تعالى اولم يروا الاية اخرج
جويبر عن الضحاك عن ابن عباس انهم قالوا يا محمد ما يمنعنا
ان ندخل في دينك الا مخافة ان يتخطفنا الناس لقلتنا والاعراب
اكثر منا فمتى ما يبلغهم انا قد دخلنا في دينك اختطفنا فكنا اكلة
راس فانزل الله اولم يروا انا جعلنا حرما امنا الفصل الثاني
في منسوخها وهو اية واحدة وهو قوله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب
الا بالتي هي احسن المراد بهم غير اهل الذمة فتكون منسوخة باية
السيف وقيل محكمة والمراد باهل الكتاب المومنون الفصل
الثالث في المتشابه منها قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا
اي برا واحسانا نزلت في سعد بن مالك وهو سعد بن ابي وقاص
على خلاف فيه لان الوصية هنا وفي الاحقاف جاءت في سياق الاجمال
وفي لقمان جاءت مفصلة لما تقدم فيها من تفصيل كلام لقمان لابنه
ولان

ولان قوله بعدها ان اشكر لي ولوالديك قائم مقامه فحسن حذفه
قوله وان جاهداك لتشرك بي قال ذلك هنا وقال في لقمان على ان تشرك
بي موافقة هنا للفظ اللام في قوله ومن جاهد فانما يجاهد
لنفسه وحملا على المعنى بطريق التضمين في لقمان اذ التقدير وان
حملاك على ان تشرك بي قوله يعذب من يشاء ويرحم من يشاء
بتقديم العذاب على الرحمة في هذه السورة فحسب لان ابراهيم
خاطب به نمرود واصحابه وان العذاب واقع بهم في الدنيا قوله
وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وفي الشورى وما انتم بمعجزين
في الارض لان في هذه السورة خطابا لنمرود وحين صعد الجو موهما
انه يحاول السماء فقال له ولقومه ابراهيم وما انتم بمعجزين في الارض
اي من في الارض من الجن والانس ولا من في السماء من الملائكة فكيف
تعجزون الله وقيل ما انتم بفائتين عليه ولو هربتم في الارض او صعدتم
في السماء فقال وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء لو كنتم فيها
وما في الشورى خطابا للمومنين وقوله وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم يدل عليه وقد جاء وما هم بمعجزين في قوله
والذين ظلموا من هولاء من غير ذكر الارض ولا السماء قوله تعالى
فانجاه الله من النار ان في ذلك لايات لقوم يومنون وقال بعده
وخلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لاية للمومنين
بجمع الاولى وتوحيد الثانية لان الاولى اشارة الى اثبات
النبوة وفي النبيين صلوات الله عليهم خصال كثيرة والثاني
اشارة الى التوحيد وهو سبحانه واحد لا شريك له قوله ولما ان جاءت
رسلنا لوطا وفي هود ولما جاءت بغير ان لان لما تقتضي جوابا واذا
اتصل به ان دل على ان الجواب وقع في الحال من غير تراخ كما في هذه

السورة وهو قوله سيء بهم وضاق بهم ذرعا ومثله في يوسف فلما
ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا وفي نحو القصص
به كلام بعد كلام الى قوله تعالى قالوا يا هود انا رسل ربك لن
يصلوا اليك فاما طال لم يحسن دخول ان قوله والى مدين
اخاهم شعيبا فقال هو عطف على قوله ولقد ارسلنا نوحا
الى قومه فلبث قوله ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي
احسن الا الذين ظلموا منهم ان قلت كيف قال الا الذين
ظلموا مع ان جميع اهل الكتاب ظالمون لانهم كافرون قال
تعالى والكافرون هم الظالمون قلت المراد بالظلم هنا الامتناع
عن قبول عقد الذمة او نقض العهد بعد قبوله قوله فاحيى به
الارض من بعد موتها قال هنا بذكر من وفي البقرة والجاثية
بحذفها موافقة لما قبله هنا في قوله من عباده ومن السماء بخلاف
ذلك في البقرة والجاثية قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا ان قلت المجاهدة في دين الله انما تكون بعد الهداية
فكيف جعل الهداية من ثمرتها قلت معناه جاهدوا في طلب
العلم لنهدينهم سبلنا لمعرفة الاحكام وحقايقها او جاهدوا
في نيل درجة لنهدينهم الى علاماتها قال تعالى والذين اهتدوا
زادهم هدى وقال ويزيد الله الذين اهتدوا هدى سورة الروم
مكية وهي ستون او تسع وخمسون اية الفصل الاول في
اسباب نزولها قال في الدر المنثور اخرج ابن جرير عن ابن مسعود
رضي الله عنه قال كانت فارس ظاهرة على الروم وكان المشركون
يحبون ان تظهر فارس على الروم وكان المسلمون يحبون ان
تظهر الروم على فارس لانهم اهل كتاب وهم اقرب الى دينهم
فلما

فلما نزلت الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم
سيغلبون في بضع سنين قالوا يا ابا بكر صاحبك يقول
ان الروم تظهر على فارس في بضع سنين قال صدق قالوا
هل لك الى ان نقامرك فبايعوه على اربع قلايص الى سبع
سنين فلم يكن شيء ففرح المشركون بذلك وشق على
المسلمين فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ما بضع
سنين عندكم قالوا دون العشر قال اذهب فزايدهم
وازدد سنتين في الاجل قال فما مضت السنتان حتى
جاءت الركبان بظهور الروم على فارس ففرح المؤمنون
بذلك وانزل الله الم غلبت الروم الى قوله وعد الله لا يخلف
الله وعده واخرج الترمذي وحسنه وابن جرير وابن
المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابي سعيد قال
لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فاعجب ذلك المؤمنين
فنزلت الم غلبت الروم الى قوله يفرح المؤمنون بنصر
الله قال ففرح المؤمنون بظهور الروم على فارس واخرج
ابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه ان الروم وفارس اقتتلوا
في ادنى الارض قال وادنى الارض يومئذ اذرعات بها
التقوا فهزمت الروم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه وهم بمكة فشق ذلك عليهم وكان النبي صلى الله عليه
وسلم يكره ان يظهر الاميون من المجوس على اهل الكتاب
من الروم وفرح الكفار بمكة وشمتوا فلقوا اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم فقالوا انكم اهل كتاب والنصارى اهل كتاب
وقد ظهر اخواننا من اهل فارس على اخوانكم من اهل الكتاب

وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل الله الم غلبت الروم الايات
فخرج ابو بكر رضي الله عنه الى الكفار فقال افرحتم بظهور
اخوانكم على اخواننا فلا تفرحوا ولا يقرن الله اعينكم فوالله
ليظهرن الروم على فارس اخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم
فقام اليه ابي بن خلف فقال كذبت فقال له ابو بكر انت
اكذب يا عدو الله قال اناحبك عشر قلايص مني وعشر قلايص
منك فان ظهرت الروم على فارس غرمت وان ظهر فارس غرمت
الى ثلاث سنين ثم جا ابو بكر رضي الله عنه الى النبي صلى
الله عليه وسلم فاخبره فقال ما هكذا ذكرت انما البضع ما بين
الثلاث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فخرج
ابو بكر رضي الله عنه فلقي ابيا فقال لعلك ندمت
قال لا قال تعال ازايدك في الخطر واماددك في الاجل فاجعلها
مائة قلوص الى تسع سنين قال قد فعلت واخرج ابن جرير
عن ابن جريج رضي الله عنه لله الامر من قبل دولة فارس
على الروم ومن بعد دولة الروم على فارس الله قوله تعالى
وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده اخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة
قال تعجب الكفار من احيا الله الموتى فنزلت وهو الذي
يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه قوله تعالى هل لكم مما ملكت
ايمانكم اخرج الطبراني عن ابن عباس قال كان يلبي اهل الشرك
لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك
تملكه وما ملك فانزل الله هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركا
فيما رزقناكم الاية الفصل الثاني في منسوخها وهو اية واحدة
وهي قوله تعالى فاصبر ان وعد الله حق ان اريد الصبر على
التبليغ

التبليغ فمحكمة او الكف فمنسوخة بالسيف الفصل الثالث
في المتشابه منها قوله اولم يسيروا في الارض قاله هنا وفي فاطر
واول المومن بالواو وفي اخرها بالفا لان ما هنا موافق
لما قبله وهو اولم يتفكروا ولما بعده وهو واثاروا وما في
فاطر موافق ايضا لما قبله وهو ولن تجد لسنة الله تحويلا
ولما بعده وهو وما كان الله وما في اول المومن موافق لما قبله
وهو والذين يدعون من دونه وما في اخرها موافق لما قبله
وهو فاي ايات الله تنكرون ولما بعده وهو فما اغنى عنهم
فناسب فيه الفا وفي الثلاثة قبله الواو قوله كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة قاله هنا بحذف
كانوا قبل قوله من قبلهم وبحذف الواو بعده وقاله في فاطر
بحذف كانوا ايضا وبذكر الواو وفي اول غافر بذكر كانوا دون
الواو وزيادة هم وفي اخرها بحذف الجميع لان ما في اوايلها
وفي الثلاثة قبله الواو قوله ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم
ازواجا الاية ختمها بقوله لقوم يتفكرون لان الفكر يودي
الى الوقوف على المعاني المطلوبة من التوانس والتجانس
بين الاشيا كالزوجين ثم قال ومن اياته خلق السموات
والارض الاية وختمها بقوله للعالمين لان الكل تظلهم
السما وتقلهم الارض وكل منهم متميز بلطيفة يمتاز بها
عن غيره وبهذا اشترك في معرفته جميع العالمين ثم قال
ومن اياته منامكم بالليل والنهار وختمها بقوله لقوم يسمعون
لان من يسمع سماع تدبر ان النوم من صنع الله الحكيم لا يقدر
على اجتلابه اذا امتنع ولا على دفعه اذا ورد يعلم ان له

صافيا مبرا ثم قال ومن اياته يريكم البرق الاية وختمها بقوله
لقوم يعقلون لان العقل ملاك الامر وهو الموذي الي العلم
فيما ذكره وغيره قوله اولم يروا ان الله يبسط الرزق قاله هنا
بلفظ اولم يروا وفي الزمر بلفظ اولم يعلموا لان بسط الرزق ما يرى
فناسب ذكر الروية وما في الزمر تقدمه اوتيته علي علم فناسب
ذكر العلم قوله ولتجري الفلك بامره قال ذلك هنا وقاله في الجاثية
بزيادة فيه لان ما هنا لم يتقدمه مرجع الضمير وثم تقدم له
مرجع وهو البحر حيث قال الله الذي سخر لكم البحر قوله الله الذي
خلقكم من ضعف ان قلت كيف قال ذلك مع ان الضعف صفة
والمخاطبون لم يخلقوا من صفة بل من عين وهي الماء والتراب
قلت المراد بالضعف الضعيف من اطلاق المصدر علي
اسم الفاعل كقولهم رجل عدل اي عادل فمعناه من ضعيف
وهو النطفة قوله لقد لبثتم في كتاب الله اي لبثتم في قبوركم
في علم كتابه الله او في خبره او قضا الله خاتمته قال القرطبي
روى ابو داود عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون الي قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته من
يومه ذلك ومن قالها حين يمسي ادرك ما فاته في ليلته سورة
لقمان مكية الا ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الايتين
فمدنيتان وهي اربع وثلاثون اية الفصل الاول في اسباب
نزولها قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال الكلبي
ومقاتل نزلت في النضر بن الحارث وذلك انه كان يخرج تاجرا
الي فارس يشتري اخبار الاعاجم فيرويها ويحدث بها قريشا
ويقول لهم ان محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود وانا احدثكم بحديث
رستم

رستم واسفنديار واخبار الاكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون
استماع القران فنزلت هذه الاية وقال مجاهد نزلت في شرا
القيان والمغنيات اخرج الواحدي عن ابي امامة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن
واثمانهن حرام وفي مثل هذا انزلت هذه الاية ومن الناس
من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله الي اخر الاية
وما من رجل يرفع صوته بالغنا الا بعث الله عليه شيطانين
احدهما علي هذا المنكب والاخر علي هذا المنكب فلا يزالان يضربانه
بارجلهما حتى يكون هو الذي يسكت وقال ثوير بن ابي
فاختة عن ابيه عن ابن عباس نزلت هذه الاية في رجل اشترى
جارية تغنيه ليلا ونهارا واخرج جويبر عن ابن عباس قال
نزلت في النضر بن الحارث اشترى قينة فكان لا يسمع باحد
يريد الاسلام الا انطلق به الي قينته فيقول اطعميه واسقيه
وغنيه ويقول هذا خير مما يدعوك اليه محمد صلى الله عليه وسلم من الصلاة
والصيام وان تقاتل بين يديه فنزلت قوله تعالى واتبع سبيل
من اناب الي نزلت في ابي بكر رضي الله عنه قال عطا عن ابن
عباس يريد ابا بكر رضي الله عنه وذلك انه حين اسلم اتاه
عبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد
وعثمان وطلحة والزبير فقالوا لابي بكر رضي الله عنه امنت
وصدقت محمدا فقال ابو بكر رضي الله عنه نعم فاتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فامنوا وصدقوا فانزل الله تعالى يقول
لسعد واتبع سبيل من اناب الي يعني ابا بكر رضي الله تعالى عنه
قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الاية قال المفسرون

[illegible]

سالت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح فانزل الله تعالى
ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا
قليلا فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اتاه احبار
اليهود فقالوا يا محمد بلغنا عنك انك تقول وما اوتيتم من
العلم الا قليلا افعنيتنا ام قومك فقال كلا قد عنيت قالوا الست
تتلو فيما جاءك انا قد اوتينا التوراة وفيها علم كل شيء فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم التوراة وما فيها في علم الله تعالى قليل
وقد اتاكم الله تعالى ما ان عملتم به انتفعتم فقالوا يا محمد كيف تزعم
هذا وانت تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فكيف
يجتمع هذا علم قليل وخير كثير فانزل الله تعالى ولو ان ما في الارض
من شجرة اقلام الاية **قوله تعالى** ان الله عنده علم الساعة نزلت
في الوارث بن عمرو بن حارثة بن محارب من اهل البادية اتى
النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الساعة ووقتها وقال ان ارضنا
اجدبت فمتى ينزل الغيث وتركت امرأتي حبلى فما ذا تلد
وقد علمت اين ولدت فبأي ارض اموت فانزل الله تعالى هذه الاية
اخرج الواحدي عن ابي سلمة قال حدثني ابي انه كان
مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل بفرس له عتيق يقودها
ومعها مهرة لها تتبعها فقال له من انت قال انا نبي الله قال
ومن نبي الله قال رسول الله قال متى تقوم الساعة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم غيب ولا يعلم الغيب الا الله قال متى تمطر
السماء قال غيب ولا يعلم الغيب الا الله قال ما في بطن فرسي
هذه قال غيب ولا يعلم الغيب الا الله قال ارني سيفك
فاعطاه النبي صلى الله عليه وسلم سيفه فهزه الرجل ثم رده اليه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما انك لم تكن تستطيع الذي اردت
قال

قال وقد كان الرجل قال اذهب اليه واسأله عن هذه الخصال
ثم اضرب عنقه وروى البخاري عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله لا يعلم
متى تقوم الساعة الا الله ولا يعلم ما تغيض الارحام الا الله
ولا يعلم ما في غد الا الله ولا يعلم بأي ارض يموت الا الله ولا يعلم
متى ينزل الغيث الا الله **الفصل الثاني** في منسوخها وهو
اية واحدة قوله تعالى ومن كفر فلا يحزنك كفره نسخت باية
السيف **الفصل الثالث** في المتشابه منها **قوله** كأن لم يسمعها
كأن في اذنيه وقرا قاله هنا بزيادة كأن في اذنيه وقرا وفي
الجاثية بحذفه مع انهما نزلتا في النضر بن الحارث حيث كان
يعدل عن سماع القرآن الى اللهو وسماع الغناء مبالغة في ذمه
هنا لتركه استماع القرآن فقال كأن في اذنيه وقرا اي صمما
لا يقرع مسامعه صوت ولم يبالغ في الجاثية بهذه المبالغة لما ذكر
بعده من قوله واذا علم من اياتنا شيئا لان ذلك العلم لا يحصل
الا بالسماع او ما يقوم مقامه من خط وغيره **قوله** كل يجري
الى اجل مسمى قاله هنا بلفظ الى وفي فاطر والزمر بلفظ اللام
لانه هنا وقع بين ايتين دالتين على غاية ما ينتهي اليه الخلق
وهما قوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقوله اتقوا ربكم
واخشوا يوما الاية فناسب ذكر الى الدالة على الانتهاء والمعنى
لا يزال كل من الشمس والقمر جاريا حتى ينتهيا الى اخر وقت
جريهما المسمى له وما في فاطر والزمر خلا عن ذلك اذ ما في فاطر لم يذكر
مع ابتداء خلق ولا انتهاء به وما في الزمر ذكر مع ابتدائه فناسب
ذكر اللام المقدمة والمعنى يجري كل منهما لبلوغ اجل **قوله** ان الله عنده

علم الساعة الاية اضاف فيها العلم الى نفسه في الثلاثة من الخمسة المذكورة
ونفى العلم عن العباد في الاخيرتين منها مع ان الخمسة سواء في اختصاص
الله تعالى بها بعلمها وانتفاء علم العباد بها لان الثلاثة الاول امرها اعظم
وافخم فخصت بالاضافة اليه تعالى والاخيرتين من صفات العباد
فخصا بالاضافة اليهم مع انه اذا انتفى عنهم علمهما كان انتفا
علم ما عداهما من الخمسة اولى فان قلت لم قال تعالى باي ارض
تموت ولم يقل باي وقت تموت مع ان كلا منهما غير معلوم لغيره
بل نفي العلم بالزمان اولى لان من الناس من يدعي علمه بخلاف
المكان قلت انما خص المكان بنفي علمه لان الكون في مكان دون
مكان في وسع الانسان واختياره فاعتقاده علم مكان موته اقرب
بخلاف الزمان ولان للمكان دون الزمان تاثيرا في جلب الصحة
والسقم او تاثيره فيهما اكثر **سورة السجدة** مكية ثلاثون اية **الفصل**
الاول في اسباب نزولها **قوله تعالى** تتجافى جنوبهم عن المضاجع اخرج الواحدي
عن معاذ بن جبل قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
تبوك وقد اصابنا الحر فتفرق القوم فنظرت فاذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقربهم مني فدنوت منه فقلت يا رسول الله انبئني بعمل يدخلني
الجنة ويباعدني من النار قال لقد سالت عن عظيم وانه ليسير
على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيا وتقيم الصلاة
المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان وان شئت انباتك
بابواب الخير قال قلت اجل يا رسول الله قال الصوم جنة والصدقة تكفر
الخطيئة وقيام الرجل في جوف الليل يبتغي به وجه الله قال ثم قرا
هذه الاية تتجافى جنوبهم عن المضاجع **قوله تعالى** افمن كان مؤمنا كمن
كان فاسقا لا يستوون نزلت في علي ابن ابي طالب والوليد بن عقبة اخرج
الواحدي عن ابن عباس قال قال الوليد بن عقبة بن ابي معيط لعلي
ابن

ابن ابي طالب رضي الله عنه انا احد منك سنانا وابسط منك لسانا
واملا للكتيبة منك فقال له علي كرم الله وجهه اسكت فانما
انت فاسق فنزلت افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون
قال يعني بالمؤمن عليا وبالفاسق الوليد بن عقبة **الفصل**
الثاني في منسوخها وفيها اية واحدة هي قوله تعالى فاعرض عنهم
قال الاكثر انها منسوخة باية السيف وقال غير الاكثر محكمة
ومعناها اترك مخالطتهم **الفصل الثالث** في المتشابه منها
قوله يدبر الامر من السما الى الارض الاية ان قلت ثم قال هنا
في يوم كان مقداره الف سنة وفي المعارج في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة قلت المراد باليوم هنا مدة عروج الله تعالى
اي عروج تدبيره وامره من الارض الى السما الدنيا وبه تتم مدة
عروج الملائكة من الارض الى العرش او المراد به في الموضعين
يوم القيامة ومقداره الف سنة من حساب اهل الدنيا اذا
تولى الحساب فيه الله تعالى وخمسين الف سنة لو تولى فيه الحساب
غيره تعالى او المراد انه كالف سنة في حق خواص المؤمنين وخمسين الف
سنة في حق عوامهم او المراد انه كالف سنة في حق المؤمنين وخمسين
الف سنة في حق الكافر **قوله** قل يتوفاكم ملك الموت هو عزرايل
قال ذلك هنا وقال في الانعام توفته رسلنا وفي الزمر الله يتوفى
الانفس ولا منافاة لان الله هو المتوفي حقيقة بخلقه
الموت وامر الوسائط بنزع الروح وهم اعوان ملك الموت
ينزعونها من الاظافير الى الحلقوم فصحت الاضافات كلها
قوله وذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون قال ذلك هنا
وقال في سبا التي كنتم بها تكذبون ذكر الوصف والضمير هنا

نظم المضاف وهو العذاب وانتهما هناك نظم المضاف اليه وهو النار
وخص ما هنا بالتذكير لان النار وقعت موقع ضمير وقد تقدم
ذكره والضمير لا يوصف فناسب التذكير وفي سبا لم يتقدم ذكر
النار ولا ضمير لها فناسب التانيث **خاتمة** قال القرطبي
جاء في فضلها ما ثبت في الصحيحين عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان يقرا في صلاة الفجر يوم الجمعة الم تنزيل
وهل اتى على الانسان حين من الدهر واخرج الدارمي في مسنده
والترمذي في جامعه عن جابر بن عبد الله قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرا الم تنزيل السجدة وتبارك
الذي بيده الملك قال الدارمي واخبرنا ابو المغيرة قال انبانا
عبدة عن خالد بن معدان قال اقرؤوا المنجية وهي الم تنزيل
السجدة فانه بلغني ان رجلا كان يقرؤها ما يقرا شيئا غيرها
وكان كثير الخطايا فنشرت جناحها عليه وقالت رب اغفر له
فانه كان يكثر قراءتي فشفعها الرب فيه وقال اكتبوا له بكل
خطيئة حسنة وارفعوا له درجة **سورة الاحزاب** مدنية ثلاث
وسبعون اية **الفصل الاول** في اسباب نزولها **قوله تعالى**
يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين الاية نزلت
في ابي سفيان وعكرمة بن ابي جهل وابي الاعور السلمي
قدموا المدينة بعد قتال احد فنزلوا على عبد الله بن ابي وقد
اعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم الامان على ان يكلموه فقام
معهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح وطعمة بن ابيرق فقالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم وعنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ارفض ذكر الهتنا اللات والعزى ومناة وقل ان لها شفاعة

ومنفعة

ومنفعة لمن عبدها وندعك وربك فشق على النبي صلى الله
عليه وسلم قولهم فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ائذن لنا
يا رسول الله في قتلهم فقال اني قد اعطيتهم الامان فقال
عمر رضي الله عنه اخرجوا في لعنة الله وغضبه وامر النبي
صلى الله عليه وسلم عمر ان يخرجهم من المدينة وانزل الله عز وجل
هذه الاية واخرج جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال
ان اهل مكة منهم الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة دعوا
النبي صلى الله عليه وسلم الى ان يرجع عن قوله على ان يعطوه
شطر اموالهم وخوفه المنافقون واليهود بالمدينة ان لم
يرجع قتلوه فانزل الله يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين
والمنافقين **قوله تعالى** ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه
نزلت في جميل بن معمر الفهري وكان رجلا لبيبا ما يحفظ لما يسمع
فقالت قريش ما حفظ هذه الاشياء الا وله قلبان في
جوفه وكان يقول ان لي قلبين اعقل بكل واحد منهما افضل
من عقل محمد فلما كان يوم بدر وهزم المشركون وفيهم يومئذ
جميل بن معمر تلقاه ابو سفيان وهو معلق احدى نعليه بيده
والاخرى في رجله فقال له يا ابن معمر ما حال الناس قد انهزموا
قال نعم قال فما بالك احدى نعليك في يدك والاخرى في رجلك
قال ما شعرت الا انهما في رجلي فعرفوا يومئذ انه لو كان
له قلبان لما نسي نعله في يده وعن ابن عباس كان المنافقون
يقولون لمحمد قلبان قلب معنا وقلب مع اصحابه **قوله تعالى**
وما جعل ادعياءكم ابناءكم نزلت في زيد بن حارثة كان عبدا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه وتبناه قبل الوحي فلما

فلما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وكانت تحته زيد
ابن حارثة قال اليهود والمنافقون تزوج محمد امراة ابنه وهو ينهى
الناس عنها فانزل الله تعالى بهذه الايات قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اذكروا نعمة الله الاية اخرج البيهقي في الدلائل عن حذيفة
قال لقد رايتنا ليلة الاحزاب ونحن صافون قعود وابو سفيان
ومن معه من الاحزاب فوقنا وقريظة اسفل منا نخافهم على
ذرارينا وما اتت علينا ليلة قط اشد ظلمة ولا اشد ريحا منها
فجعل المنافقون يستاذنون اذا استقبلنا النبي صلى الله عليه
وسلم رجلا رجلا حتى اتى علي فقال ايتني بخبر القوم فجئت
فاذا الريح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبرا فوالله اني لاسمع
صوت الحجارة في رحالهم وفرشهم الريح تضربهم بها وهم يقولون
الرحيل الرحيل فجئت فاخبرته خبر القوم فانزل الله تعالى يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود الاية
واخرج ابن ابي حاتم والبيهقي في الدلائل من طريق كثير بن
عبد الله بن عمرو المزني عن ابيه عن جده قال خط رسول
الله صلى الله عليه وسلم الخندق عام الاحزاب فاخرج الله من بطن
الخندق صخرة بيضاء مدورة فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
المعول فضربها ضربة صدعها وبرق منها برق اضاء ما بين
لابتي المدينة فكبر وكبر المسلمون ثم ضربها الثانية فصدعها
وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها فكبر وكبر المسلمون
ثم سئل عن ذلك فقال ضربت الاولى فاضاءت لي قصور الحيرة
ومدائن كسرى واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها ثم
ضربت الثانية فاضاءت لي قصور الحمر من ارض الروم ه

واخبرني

واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت الثالثة فاضاءت
لي قصور صنعاء واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها فقال
المنافقون الا تعجبون يحدثكم ويمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم
انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح
لكم وانتم تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا
فنزل القران واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض
ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا قوله تعالى من المؤمنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه اخرج الواحدي عن انس قال
غاب عمي انس بن النضر وبه سميت انسا عن قتال بدر
فشق عليه لما قدم وقال غبت عن اول مشهد شهده رسول
الله صلى الله عليه وسلم والله لئن اشهدني الله قتالا ليرين الله
ما اصنع ولما كان يوم احد انكشف المسلمون فقال اللهم اني ابرا
اليك مما جاء به هؤلاء المشركون واعتذر اليك مما صنع هؤلاء
يعني المسلمين ثم مشى بسيفه فلقيه سعد بن معاذ فقال
اي سعد والذي نفسي بيده اني لاجد ريح الجنة دون احد
فقاتلهم حتى قتل قال انس فوجدناه بين القتلى به بضع
وثمانون جراحة من بين ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم
وقد مثلوا به فما عرفناه حتى عرفته اخته بثيابه ونزلت
هذه الاية من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية
قال فكنا نقول انزلت هذه الاية فيه وفي اصحابه رواه مسلم
عن محمد بن حاتم عن بهز بن اسد قوله تعالى فمنهم من قضى نحبه
نزلت في طلحة بن عبيد الله ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم احد حتى اصيبت يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اللهم اوجب لطلحة الجنة قوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك الآية اخرج مسلم
واحمد والنسائي من طريق ابي الزبير عن جابر قال اقبل ابو
بكر يستاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يؤذن له ثم
اقبل عمر فاستاذن فلم يؤذن له ثم اذن لهما فدخلا والنبي صلى
الله عليه وسلم جالس وحوله نساؤه وهو ساكت فقال عمر
لاكلمن النبي صلى الله عليه وسلم لعله يضحك فقال عمر يا رسول الله
لو رايت ابنة زيد امراة عمر سالتني النفقة آنفا فوجات عنقها
فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدا ناجذه وقال هن حولي
يسالنني النفقة فقام ابو بكر الى عائشة ليضربها وقام عمر الى
حفصة كلاهما يقولان تسالان النبي صلى الله عليه وسلم ما ليس
عنده وانزل الله الخيار فبدا بعائشة فقال اني ذاكر لك امرا ما احب ان
لا تعجلي فيه حتى تستامري ابويك قالت ما هو فتلا عليها يا ايها النبي
قل لازواجك الآية قالت عائشة افيك استامر ابوي بل اختار الله ورسوله
قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الآية اخرج الواحدي عن ابي سعيد
انما يريد الله ليذهب عنكم الآية قال نزلت في خمسة في النبي صلى الله عليه وسلم
وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم واخرج الواحدي عن عطا
ابن ابي رباح قال حدثني من سمع ام سلمة تذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان في بيتها فاتته فاطمة ببرمة فيها خزيرة فدخلت بها عليه فقال
لها ادعي لي زوجك وابنيك قالت فجاء علي وحسن وحسين فدخلوا فجلسوا
ياكلون من تلك الخزيرة وهو على منامة له وكان تحته كسا
خيبري قالت وانا في الحجرة اصلي فانزل الله عز وجل هذه
الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية قالت
فاخذ فضل الكسا فغشاهم به ثم اخرج يده فالوى بها الى السماء قال

اللهم

اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس اهل البيت
وطهرهم تطهيرا قالت فادخلت راسي البيت فقلت وانا معكم
يا رسول الله قال انك الى خير انك الى خير واخرج الواحدي عن ابي
عتبة رضي الله عنها قال انزلت هذه الآية في النبي
صلى الله عليه وسلم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا واخرج الواحدي عن عكرمة في قوله تعالى انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت قال ليس بالذي تذهبون
اليه انما هي في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قال وكان عكرمة ينادي
بهذا في السوق قوله تعالى ان المسلمين والمسلمات الآية قال
مقاتل بن حيان بلغني ان اسماء بنت عميس لما رجعت من الحبشة
ومعها زوجها جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه دخلت على نساء
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت هل نزل فينا شيء من القرآن
قلن لا فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله
ان النساء لفي خيبة وخسار قال ومم ذلك قالت لانهن لا يذكرن
بخير كما يذكر الرجال فانزل الله عز وجل ان المسلمين والمسلمات
الخ وقال قتادة لما ذكر الله تعالى ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
دخل نساء من المسلمات عليهن فقلن ذكرتن ولم نذكر ولو كان
فينا خير لذكرنا فانزل الله تعالى ان المسلمين والمسلمات الى اخرها
قوله تعالى وما كان لمؤمن الآيات اخرج الطبراني بسند صحيح
عن قتادة قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم زينب وهو يريدها
لزيد فظنت انه يريدها لنفسه فلما علمت انه يريدها لزيد
ابت فانزل الله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الآية فرضيت
وسلمت واخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس قال خطب

رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش لزيد بن حارثة فاستنكفت
وقالت انا خير منه حسبا فانزل الله وما كان لمؤمن الاية كلها
واخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس مثله واخرج
ابن ابي حاتم عن ابن زيد قال نزلت في ام كلثوم بنت عقبة
ابن ابي معيط وكانت اول امراة هاجرت من النساء فوهبت
نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها زيد بن حارثة
فسخطت هي واخوها قالا انما اردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فزوجنا عبده فنزلت قوله تعالى واذ يقول المنافقون الايات
اخرج البخاري عن انس ان هذه الاية وتخفي في نفسك ما الله
مبديه نزلت في زينب بنت جحش وزيد بن حارثة واخرج
الحاكم عن انس قال جاء زيد بن حارثة يشكو الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم من زينب بنت جحش فقال النبي صلى الله
عليه وسلم امسك عليك اهلك فنزلت وتخفي في نفسك ما الله
مبديه واخرج مسلم واحمد والنسائي قال لما انقضت عدة زينب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد فاذكرها علي فانطلق
فاخبرها قالت ما انا بصانعة شيا حتى اوامر ربي فقامت
الى مسجدها ونزل القران وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخل عليها بغير اذن ولقد رايتنا حين دخلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم اطعمنا عليها الخبز واللحم فخرج الناس
وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم واتبعته فجعل يتتبع حجر نسايه ثم اخبرت ان القوم
قد خرجوا فانطلق حتى دخل البيت فذهبت ادخل معه
فالقى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب ووعظ القوم بما وعظوا

به لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الاية واخرج الترمذي
عن عايشة قالت لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب
قالوا تزوج حليلة ابنه فانزل الله ما كان محمد ابا احد من رجالكم
الاية قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملايكته اخرج عبد بن حميد
عن مجاهد قال لما نزلت ان الله وملايكته يصلون على
النبي قال ابو بكر يا رسول الله ما انزل الله عليك خيرا الا
اشركنا فيه فنزلت هو الذي يصلي عليكم وملايكته قوله تعالى
وبشر المومنين اخرج ابن جرير عن عكرمة والحسن البصري
قال لما نزل ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال
رجال من المومنين هنيا لك يا رسول الله قد علمنا ما يفعل
بك فماذا يفعل بنا فانزل الله ليدخل المومنين والمومنات
جنات تجري من تحتها الانهار الاية وانزل في سورة الاحزاب
وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا واخرج البيهقي
في دلايل النبوة عن الربيع بن انس قال لما نزلت وما ادري
ما يفعل بي ولا بكم نزل بعدها ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تاخر فقالوا يا رسول الله قد علمنا ما يفعل بك
فما يفعل بنا فنزلت وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا
كبيرا قال الفضل الكبير الجنة قوله تعالى يا ايها النبي انا احللنا
لك الاية اخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه من طريق
السدي عن ابي صالح عن ابن عباس عن ام هانئ بنت
ابي طالب قالت خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت
اليه فعذرني فانزل الله انا احللنا لك الى قوله اللاتي هاجرن
معك فلم اكن احل له لاني لم اهاجر واخرج ابن ابي حاتم

من طريق اسماعيل بن ابي خالد عن ابي صالح عن ام هانئ قالت نزلت
في هذه الاية وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات
خالاتك اللاتي هاجرن معك اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يتزوجني
فنهي عني اذ لم اهاجر **قوله تعالى** وامراة مومنة اخرج ابن سعد
عن عكرمة في قوله وامراة مومنة الاية قال نزلت في ام شريك
الدوسية واخرج ابن سعد عن منير بن عبد الله الدوسي ان ام
شريك غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية عرضت نفسها
على النبي صلى الله عليه وسلم وكانت جميلة فقبلها فقالت عايشة
ما في امراة خير تهب نفسها لرجل قالت ام شريك فانا تلك
فسماها الله مومنة فقال وامراة مومنة ان وهبت نفسها
للنبي صلى الله عليه وسلم فلما نزلت هذه الاية قالت عايشة ان الله
يسرع لك في هواك **قوله تعالى** ترجي من تشا منهن الاية قال
المفسرون نزلت حين غار بعض نسا النبي صلى الله عليه وسلم
وآذينه بالغيرة وطلبن زيادة النفقة فهجرهن رسول الله
صلى الله عليه وسلم شهرا حتى نزلت اية التخيير وامره الله
تعالى ان يخيرهن بين الدنيا والاخرة وان يخلي سبيل من اختار
الدنيا ويمسك من اختارت الله ورسوله على انهن امهات المومنين
ولا ينكحن ابدا وعلى انه يأوي اليه من يشا ويرجي منهن
فيرضين به قسم لهن او لم يقسم او فضل بعضهن على بعض في النفقة
في القسمة والعشرة ويكون الامر في ذلك اليه يفعل ما يشا فرضين
بذلك كله فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما جعل الله تعالى له من التوسع
يسوي بينهن في القسم وروى البخاري ومسلم عن معاذة عن عايشة رضي الله
عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما نزلت ترجي من

تشا منهن وتووي اليك من تشا يستاذننا اذا كان في يوم المراة
منا قالت معاذة فقلت ما كنت تقولين قالت كنت اقول ان
كان ذلك الي لم اوثر احدا على نفسي وقال قوم لما نزلت اية
التخيير اشفقن ان يطلقهن فقلن يا نبي الله اجعل لنا من
مالك ونفسك ما شيت ودعنا على حالنا فنزلت هذه الاية
واخرج الواحدي عن هشام بن عروة عن عايشة رضي الله
عنها انها كانت تقول لنسا النبي صلى الله عليه وسلم اما تستحي
المراة ان تهب نفسها فانزل الله تعالى هذه الاية ترجي من
تشا منهن وتووي اليك من تشا فقالت عايشة رضي الله
عنها للنبي صلى الله عليه وسلم ارى ربك ليسارع لك في هواك
رواه البخاري ومسلم **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا
بيوت النبي الا ان يوذن لكم الاية قال اكثر المفسرين لما
بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش اولم
عليها بتمر وسويق وذبح شاة قال انس وبعثت اليه امي
ام سلمة بحيس في تور من حجارة فامرني النبي صلى الله عليه
وسلم ان ادعو اصحابه الى الطعام فدعوتهم فجعل القوم يجيون
فياكلون ويخرجون ثم يجي القوم فياكلون ويخرجون
فقلت يا نبي الله قد دعوت حتى ما اجد احدا ادعوه فقال
ارفعوا طعامكم فرفعوا وخرج القوم وبقي ثلاثة نفر يتحدثون
في البيت فاطالوا المكث فتاذى بهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان شديد الحيا فنزلت هذه الاية وضرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيني وبينه سترا وفي البخاري ومسلم عن
انس بن مالك قال لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش

دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون قال فاخذ كانه يتهيأ للقيام
فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام وقام من قام من القوم وقعد ثلاثة
وان النبي صلى الله عليه وسلم جاء ليدخل فاذا القوم جلوس ثم انهم
قاموا وانطلقوا فجئت فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم انهم قد
انطلقوا فجاء حتى دخل قال وذهبت ادخل فالقى الحجاب
بيني وبينه وانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت
النبي الا ان يؤذن لكم الى قوله تعالى ان ذلكم كان عند الله عظيما
قوله تعالى ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا قال ابن عباس
رضي الله عنهما في رواية عطا قال رجل من سادة قريش لئن توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتزوجن عايشة رضي الله عنها
فانزل الله تعالى ما انزل والرجل هو طلحة قوله تعالى واذا سألتموهن
متاعا فاسألوهن من وراء حجاب قال عمر رضي الله عنه يا رسول
الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن ان
يحتجبن وابن مسعود امر نساءه بالحجاب فقالت زينب
يا ابن الخطاب انك تغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا
وقال مجاهد طعم قوم مع النبي صلى الله عليه وسلم فاصابت يد بعضهم
يد عايشة فكرهه فنزلت قوله تعالى ان الله وملايكته يصلون
على النبي قال كعب بن عجرة يا رسول الله قد عرفنا التسليم عليك
فكيف الصلاة فنزلت تعالى قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد الخ وهو ابلغ من سجودهم لآدم لان الحق معهم واخرج الواحدي
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي واحدة صلى
الله عليه بها عشرا قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله اخرج ابن ابي حاتم من طريق
العوفي عن ابن عباس في قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية
قال

قال نزلت في الذين طعنوا على النبي صلى الله عليه وسلم حين اتخذ
صفية بنت حيي وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس
انزلت في عبد الله ابن ابي وناس معه قذفوا عايشة فخطب
النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يعذرني من رجل يؤذيني
ويجمع في بيته من يؤذيني فنزلت وعن ابن عباس قال
اليهود ان الله فقير ونحن اغنياء ويد الله مغلولة وعزير
ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركو العرب الملايكة
بنات الله وقال محمد كاذب وساحر وشاعر ومجنون وشجوه
وكسروا رباعيته قوله تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات
بغير ما اكتسبوا قال عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما
رأى عمر رضي الله عنه جارية من الانصار متبرجة فضربها
وكره ما رأى عمر رضي الله عنه من زينتها فذهبت الى اهلها
تشكوا عمر فخرجوا اليه فاذوه فانزل الله تعالى هذه الآية
قوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك الآية اخرج
البخاري عن عايشة قالت خرجت سودة بعد ما ضرب
الحجاب لحاجتها وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها
فراها عمر فقال يا سودة اما والله ما تخفين علينا فانظري
كيف تخرجين قالت فانكفأت راجعة ورسول الله صلى
الله عليه وسلم في بيتي وانه ليتعشى وفي يده عرق فدخلت
فقلت يا رسول الله اني خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر
كذا وكذا قالت فاوحى الله اليه وان العرق في يده ما وضعه
فقال انه قد اذن لكن ان تخرجن لحاجتكن واخرج ابن
سعد في الطبقات عن ابي مالك قال كان نساء النبي صلى الله

العرق العظم بلحمه فاذا اكل لحمه
تعرق اه عراق القاموس

عليه وسلم يخرجن بالليل لحاجتهن وكان ناس من المنافقين يتعرضون
لهن فيؤذين فشكون ذلك فقيل ذلك للمنافقين فقالوا انما
نفعله بالاما فنزلت هذه الاية يايها النبي قل لازواجك وبناتك
ونسا المومنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن
فلا يوذين **الفصل الثاني** في منسوخها وهو ثلاث ايات
الاولى قوله تعا ودع اذاهم اي كف عن قتالهم قال ابن عباس
منسوخة بالسيف الاية **الثانية** قوله تعا فمتعوهن وسرحوهن
قال قتادة وابن المسيب منسوخة بقوله فنصف ما فرضتم
وقيل محكمة مخصصة بها او ندب الاية **الثالثة** قوله تع لا تحل
لك النسا من بعد منسوخة بقوله انا احللنا لك ازواجك الاية
المذكورة قبلها وقيل محكمة فلم يكن له نكاح غير التسع المخيرات
بقوله يايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا
وزينتها وهي ناسخة لقوله انا احللنا لك ازواجك الاية
الفصل الثالث في المتشابه منها اورد بعضهم فيها كلمات
من المتشابه وليس فيها كبير تشابه منها قوله ليسال الصادقين
عن صدقهم وبعده ليجزي الله الصادقين بصدقهم لان السوال
يتعدى بعن والجزا يتعدى بالبا ومنها قوله يايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم وبعده اذكروا الله ذكرا كثيرا لان الذي
ياتي بعد العذاب الاليم نعمة من الله على المومنين فهذا في الاول
واما الثاني فنزل منزلة الشكر على ان انزلكم منزلة نبيه بقوله
هو الذي يصلي عليكم وملايكته ومنها قوله يايها النبي قل لازواجك
ان كنتن ويايها النبي قل لازواجك وبناتك ليس من المتشابه
لان الاول في التخيير والثاني في الحجاب ومنها قوله سنة الله

في

لعله بالاما جمع امة

في الذين خلوا من قبل في موضعين وفي الفتح سنة الله التي قد خلت
المراد بما في اول هذه السورة النكاح نزلت حين عيروا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بنكاحه زينب اي النكاح سنة في الانبياء
على العموم والمراد بما في اخر هذه السورة القتل نزلت في المنافقين
على العموم والمراد بما في سورة الفتح نصرة الله لانبيائه
ومثله في حم المومن سنة الله التي قد خلت في عباده فان المراد
بها عدم الانتفاع بالايمان عند الباس **خاتمة** قال
القرطبي فيها ايتان وكان امر الله مفعولا وكان امر الله قدرا
مقدورا من قالها عند مصيبة او شدة هانت عليه تلك
الشدة او المصيبة وعوضه الله خيرا منها ان شا الله تعا

سورة سبا مكية الا ويرى الذين اوتوا العلم الاية وهي
اربع او خمس وخمسون اية **الفصل الاول** في اسباب
نزولها **قوله تعا** لقد كان لسبا في مساكنهم الايات اخرج ابن
ابي حاتم عن علي بن رباح قال حدثني فلان ان فروة بن
مسيك الغطفاني قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
يا نبي الله ان سبا قوم كان لهم في الجاهلية عز واني اخشى
ان يرتدوا عن الاسلام افا قاتلهم فقال ما امرت فيهم
بشي بعد فانزلت هذه الاية لقد كان لسبا في مساكنهم الايات
قوله تعا وما ارسلنا في قرية اخرج ابن المنذر وابن ابي حاتم
من طريق سفيان عن عاصم عن ابي رزين قال كان رجلان
شريكان فخرج احدهما الى الشام وبقي الاخر فلما بعث
النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى صاحبه يساله ما عمل فكتب اليه
ان لم يتبعه احد من قريش الا ارذال الناس ومساكينهم

مطلب سنة الله التي قد خلت
الاية في حم المومن المراد
بها عدم الانتفاع بالايمان
حين الباس كما قال
الموحد لقوله تعالى
فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما راوا باسنا الاية
اه كاتبه

نزلت هذه الاية وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا
بما ارسلتم به كافرون فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
قد انزل تصديق ما قلت وليس في هذه السورة منسوخ الا قوله
تعالى قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون وذلك عند
قوم اي اقتصر وقيل نسخت بالسيف والمحققون انكروها والمعنى
لا نسأل عما ارتكبناه عليكم ولا تسألون عما ارتكبتموه علينا
الفصل الثالث في المتشابه منها قوله مثقال ذرة في السموات
ولا في الارض مرتين بتقديم السموات بخلاف يونس فان فيها
مثقال ذرة في الارض ولا في السماء لان في هذه السورة تقدم ذكر
السموات في اول السورة الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض
وقد سبق في يونس قوله افلم يروا بالفا ليس غيره لزيد الحروف لان
الاعتبار فيها بالمشاهدة على ما ذكرناه وخصت بالفا لشدة
اتصالها بالاول لان الضمير يعود الى الذين قصدوا الكلام في
النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا محمد اما مفتر كاذب واما مجنون
هاذ وهو قولهم افترى على الله كذبا ام به جنة فقال الله
تعالى لم يذكر القسمة الثالثة وهو انه صحيح العقل صادق
قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله وفي سبحان من دونه
لان في هذه السورة اتصلت باية ليس فيها لفظ الله فكان
التصريح احسن وفي سبحان اتصل باية فيها بضعة عشر
مرة ذكر الله صريحا وكناية فكانت الكناية اولى وقد
سبق قوله ان في ذلك لاية لكل عبد منيب وبعده ان في ذلك لايات
لكل صبار شكور بالجمع لان المراد بالاول لاية على احيا الموتى
فخصت بالتوحيد وقصة سبا لانهم صاروا اعتبارا يضرب بهم المثل
تفرقوا ايادي سبا وفرقوا كل مفرق ومزقوا كل ممزق فوقع بعضهم الى الشام

وبعضهم

وبعضهم الى يثرب وبعضهم الى عمان فختم بالجمع وخصت به لكثرتهم
وكثرة من يعتبر بهم فقال لايات لكل صبار على المحنة شكور
على النعمة اي المؤمنين قوله وما ارسلنا في قرية من نذير
ولم يقل من قبلك ولا قبلك خصت السورة به لان في هذه
السورة اخبارا مجردا وفي غيرها اخبار للنبي صلى الله
عليه وسلم وتسلية له فقال قبلك او من قبلك قوله قل ان
ربي يبسط الرزق لمن يشا ويقدر وبعده لمن يشا من
عباده ويقدر له سبق بعض هذه السورة بذكر الرب
لانه تكرر فيها مرات كثيرة منها بلى وربي طيبة ورب غفور
ربنا باعد بين اسفارنا يجمع بيننا ربنا موقوفون عند
ربهم ولم يذكر مع الاول من عباده لان المراد بهم الكفار
وذكر مع الثاني لانهم المومنون وزاد له وقد سبق بيانه
قوله ولا نسأل عما تعملون وفي غيرها عما كنتم تعملون لان
قوله اجرمنا بلفظ الماضي قبل هذا ولم يقل بجرائم فيقع في
مقابلته تعملون لان من شرط الايمان ووصف المومن ان
يعزم ان لا يجرم وقوله تعملون خطاب للكفار وكانوا مصرين
على الكفر في الماضي من الزمان والمستقبل فاستغنت به
الاية عن قوله كنتم سورة فاطر مكية وهي خمس او ست
واربعون اية اخرج جويبر عن الضحاك عن ابن عباس
قال نزلت هذه الاية افمن زين له سوء عمله الاية حين قال
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اعز دينك بعمر بن الخطاب
او بابي جهل ابن هشام فهدى الله عمر واضل ابا جهل
ففيهما نزلت واخرج عبد الغني بن سعيد الثقفي في تفسيره

عن ابن عباس ان حصين بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف القرشي
نزل فيه ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة الاية واخرج
البيهقي في البعث وابن ابي حاتم من طريق مقنع بن الحارث
عن عبد الله بن ابي اوفى قال قال رجل النوم مما يقر
الله به اعيننا في الدنيا فهل في الجنة من نوم قال لا ان
النوم شريك الموت وليس في الجنة موت قال فما راحتهم فاعظم
ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ليس فيها لغوب
كل امرهم راحة فنزلت لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها
لغوب واخرج ابن ابي حاتم عن ابن ابي هلال انه بلغه ان قريشا
كانت تقول لو ان الله بعث منا نبيا ما كانت امة من الامم
اطوع لخالقها ولا اسمع لنبيها ولا اشد تمسكا بكتابها منا
فانزل الله وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين
ولو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم واقسموا بالله
جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم
وكانت اليهود تستفتح به على النصارى فيقولون انا نجد
نبيا يخرج الفصل الثاني في منسوخها وهو اية واحدة
وهي قوله تعالى ان انت الا نذير اي ان اقتصر منسوخة
بالسيف والمختار احكامها اي انت منذر لا هاد. الفصل
الثالث في المتشابه منها قوله والله ارسل الرياح بلفظ الماضي
موافقة لما في اول السورة الحمد لله فاطر السموات والارض
جاعل الملائكة لانهما للماضي لا غير قوله وترى الفلك فيه
مواخر بتقديم فيه موافقة لتقدمه ومن كل تاكلون قوله
مختلف الوانها وبعده الوانها ثم الوانه لان الاول يعود
الى

الى ثمرات والثاني يعود الى الجبال وقيل يعود الى الحمر والثالث
يعود الى البعض الدال عليه من لانه ذكر من ولم يفسره كما فسره
في قوله ومن الجبال جدد بيض وحمر فاختص الثالث بالتذكير
قوله ان الله بعباده لخبير بصير بالتصريح وزيادة اللام
وفي الشورى خبير بصير لان الاية المتقدمة في هذه السورة
لم يكن فيها ذكر الله فصرح باسمه سبحانه وفي الشورى
متصل بقوله ولو بسط الله فخص بالكناية ودخل اللام في الخبر
موافقة لقوله ان ربنا لغفور شكور قوله فلن تجد لسنة
الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا كرر وقال في الفتح
ولن تجد لسنة الله تبديلا وقال في سبحان ولا تجد لسنتنا
تحويلا التبديل تغيير الشيء عما كان عليه قبل مع بقاء مادة
الاصل كقوله تعالى بدلناهم جلودا غيرها وكذلك تبدل
الارض غير الارض والسموات والتحويل نقل الشيء من مكان
الى مكان اخر وسنة الله سبحانه وتعالى لا تبدل ولا تحول
فخص هذا الموضع بالجمع بين الوصفين لما وصف الكفار بوصفين
وذكر لهم عرضين وهو قوله ولا يزيد الكافرين كفرهم عند
ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا وقوله
استكبارا في الارض ومكر السيء وقيل هما بدلان من قوله نفورا
فكما ثنى الاول والثاني ثنى الثالث ليكون الكلام كله على
منوال واحد وقال في الفتح ولن تجد لسنة الله تبديلا فاقتصر
على مرة واحدة لما لم يكن للتكرار موجب وخص سبحان بقوله
تحويلا لان قريشا قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت نبيا
لذهبت الى الشام فانها ارض المبعث والمحشر فهم النبي

مطلب الفرق بين التبديل والتحويل

صلى الله عليه وسلم بالذهاب إليها فهيأ أسباب الرحيل والتحويل فنزل
جبريل عليه السلام بهذه الآيات وإن كادوا ليستفزونك من الأرض
ليخرجوك منها وختم الآيات بقوله تحويلا تطييبا للمهاجر

سورة يس مكية أو إلا وإذا قيل لهم اتقوا الآية أو مدنية
وهي ثلاث وثمانون آية **الفصل الأول** في أسباب نزولها

قوله تعالى يس والقرآن الحكيم إلى قوله أم لم تنذرهم لا يؤمنون
أخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرأ في السجدة فيجهر بالقراءة حتى تأذى
به ناس من قريش حتى قاموا ليأخذوه وإذا أيديهم مجموعة
إلى أعناقهم وإذا هم عمي لا يبصرون فجاءوا إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا ننشدك الله والرحم يا محمد فدعا حتى ذهب ذلك
عنهم فنزلت يس والقرآن الحكيم إلى قوله أم لم تنذرهم لا يؤمنون
قال فلم يؤمن من ذلك النفر أحد وأخرج ابن جرير عن عكرمة
قال قال أبو جهل لئن رأيت محمدا لأفعلن ولأفعلن فأنزل
الله إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا إلى قوله لا يبصرون فكانوا يقولون
هذا محمد فيقول أين هو أين هو لا يبصر قوله تعالى إنا نحن
نحيي الموتى الآية أخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن أبي سعيد
الخدري قال كانت بنو سلمة في ناحية المدينة فأرادوا النقلة
إلى قرب المسجد فنزلت هذه الآية إنا نحن نحيي الموتى فقال النبي
صلى الله عليه وسلم إن آثاركم تكتب فلم ينتقلوا وأخرج الواحدي عن أبي
سعيد الخدري قال شكت بنو سلمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد منازلهم
من المسجد فأنزل الله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم فقال عليه السلام عليكم
منازلكم فإنه تكتب آثاركم قوله تعالى أولم ير الإنسان أنا خلقناه إلى آخر الآيات

أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال

قال جاء العاص بن وائل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم حائل
ففته فقال يا محمد أيبعث هذا بعد ما أرى قال نعم يبعث
الله هذا ثم يميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم فنزلت
الآيات أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة إلى آخر السورة
وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عن مجاهد وعكرمة وعروة
ابن الزبير والسدي نحوه وسموا الإنسان أبي بن خلف وليس
في هذه السورة منسوخ **الفصل الثالث** في المتشابه منها
قوله إن كانت إلا صيحة واحدة مرتين ليس بتكرار لأن الأولى
هي النفخة التي يموت بها الخلق والثانية هي التي يحيى بها الخلق
قوله قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا إن قلت
قولهم ذلك سؤال عن الباعث فكيف طابقه الجواب بقوله هذا
ما وعد الرحمن وصدق المرسلون قلت معناه بعثكم الرحمن الذي
وعدكم بالبعث وأخبركم به الرسل وإنما جيء به على هذه الطريقة
تبكيتا لهم وتوبيخا قوله هم وأزواجهم في ظلال إن قلت كيف قال
في صفة أهل الجنة ذلك والظل إنما يكون لما يقع عليه الشمس
ولا شمس في الجنة لقوله تعالى لا يرون فيها شمسا قلت ظل أشجار
الجنة من نور قناديل العرش أو من نور العرش لئلا تبهر أبصارهم
فإنه أعظم من نور الشمس قوله وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم
بما كانوا يكسبون سمى نطق اليد كلاما ونطق الرجل شهادة لأن
الغالب في اليد كونها فاعلة وفي الرجل كونها حاضرة وقول
الفاعل على نفسه إقرار لا شهادة وقول الحاضر على غيره شهادة
قوله فلا يحزنك قولهم إنا نعلم وفي يونس ولا يحزنك قولهم إن العزة
لله جميعا تشابها في الوقف على قولهم في السورتين لأن الوقف

عليه لازم وان نبرها مكسورة بالابتدا الا حكاية بالقول ويحكي النووي عن
ولا يجوز الوصل لان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عن ان يخاطب
بذلك **خاتمة** قال القرطبي جاء في فضلها ما رواه ابو داود وغيره
عن معقل بن يسار قال النبي صلى الله عليه وسلم اقرؤا يس على موتاكم
اي المحتضرين وقال صلى الله عليه وسلم ما من ميت يقرا عليه سورة يس
الا هون عليه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرا يس في ليلة ابتغا وجه الله غفر له في تلك الليلة
وعن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في
القران لسورة تشفع لقاريها وتغفر لمستمعها الا وهي سورة يس
تدعى في التورية المعمة قيل يا رسول الله وما المعمة قال تعم صاحبها
بخير الدنيا وتدفع عنه اهاويل الاخرة وتدعى الدافعة
والقاضية قيل يا رسول الله وكيف ذلك قال تدفع عن صاحبها
كل سو وتقضي له كل حاجة ومن قراها عدلت له عشرين
حجة ومن سمعها كانت له كالف دينار تصدق به في سبيل
الله ومن كتبها وشربها ادخلت جوفه الف دوا والف نور
والف يقين والف رحمة والف هدى ونزع عنه كل دا وغل وفي
مسند الدارمي عن شهر بن حوشب قال ابن عباس من قرا يس حين يصبح
اعطي يسر يومه حتى يمسي ومن قراها في صدر ليلته اعطي يسر ليلته
حتى يصبح وقال يحيى بن ابي كثير بلغني انه من قرا سورة يس ليلا
لم يزل في فرح حتى يصبح ومن قراها حين يصبح لم يزل في فرح
حتى يمسي ولقد حدثني من جربها وذكر الترمذي الحكيم في نوادر الاصول
من وجد في قلبه قساوة فليكتب في جام سورة يس ثم يشربه
وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

من

من محل الفنا بموقفهم بسورة يس خفف الله عنهم يومئذ وكان له
يعود من فيها حسنات وذكر ابن اسحاق في هجرة النبي صلى الله
عليه وسلم ومقام علي بن ابي طالب رضي الله عنه على فراشه
قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ حفنة من تراب
في يده واخذ الله على ابصارهم فلا يرونه فجعل ينثر ذلك
التراب على رؤوسهم وهو يتلو هذه الايات من سورة يس
يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين حتى بلغ فهم لا يبصرون
حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هولا الايات ولم يبق
رجل منهم الا وقد وضع على راسه تراب ثم انصرف الى حيث
اراد ومن فضايل يس انها تكتب في تربيع ورقة من قوله
يس الى قوله فهم لا يبصرون مفرقة الحروف فانها يرد بها العبد
الابق والجارية الابقة ويغرس في وسط الورقة في قلب اسم
الابق ايه ويعلق عليه حيث كان ياوي فانه يعود بحرمة ان شاء
الله نقله بعض العلما **سورة الصافات** مكية مائة واثنان
وثمانون اية **الفصل الاول** في اسباب نزولها **قوله تعالى**
انها شجرة تخرج في اصل الجحيم الاية اخرج ابن جرير عن قتادة
قال قال ابو جهل يزعم صاحبكم هذا ان في النار شجرة والنار
تاكل الشجر وانا والله ما نعلم الزقوم الا التمر والزبد فانزل
الله حين عجبوا ان يكون في النار شجرة انها شجرة تخرج في اصل
الجحيم الاية **قوله تعالى** وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا الاية
اخرج جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال انزلت هذه الاية
في ثلاثة احيا من قريش سليم وخزاعة وجهينة وجعلوا بينه
وبين الجنة نسبا الاية **قوله تعالى** ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون

اخرج البيهقي في شعب الايمان عن مجاهد قال قال كفار قريش
الملائكة بنات الله فقال لهم ابو بكر الصديق فمن امهاتهم قالوا
بنات سروات الجن فانزل الله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون
قوله تعالى وانا لنحن الصافون اخرج ابن ابي حاتم عن يزيد بن
ابي مالك قال كان الناس يصلون متبددين فانزل الله وانا لنحن
الصافون فامرهم ان يصفوا واخرج ابن المنذر عن ابن جريج
قال حدثت فذكر نحوه قوله تعالى افبعذابنا يستعجلون اخرج
جويبر عن ابن عباس قال قالوا يا محمد ارنا العذاب الذي
تخوفنا به عجله لنا فنزلت افبعذابنا يستعجلون الفصل
الثاني في منسوخها الاية الاولى فلما بلغ معه السعي القصة
قال مكي دل سياقها على امره بذبح ولده اسمعيل او اسحاق
ثم نسخ بقوله وفديناه بذبح عظيم الاية الثانية والثالثة
فتول عنهم حتى حين وابصرهم فسوف يبصرون منسوختان باية
السيف والاية الرابعة والخامسة قوله وتول عنهم حتى
حين وابصر فسوف يبصرون منسوختان باية السيف فالمراد بالحين
الى حين موتهم او الى القيامة وقيل محكمتان فالمراد الى الاذن
في القتال الفصل الثالث في المتشابه منها قوله ورب
المشارق ان قلت لم جمع هنا المشارق وحذف مقابله وثناه في
الرحمن وجمعه في المعارج وافرده في المزمل مع ذكر مقابله في الثلاثة
قلت لان القرآن نزل على المعهود من اساليب كلام العرب وفنونه
ومنها الاجمال والتفصيل والذكر والحذف والجمع والتثنية
والافراد باعتبارات مختلفة فافرد واجمل في المزمل بقوله رب
المشرق والمغرب اراد مشرق الصيف والشتاء ومغربهما وجمع وفصل

وفصل في المعارج بقوله رب المشارق والمغارب اراد جميع مشارق
السنة ومغاربها وهي تزيد على ثلاثمائة وثنى وفصل في الرحمن
بقوله رب المشرقين ورب المغربين اراد مشرقي الصيف والشتاء
ومغربيهما وجمع وحذف هنا بقوله ورب المشارق اراد جميع
مشارق السنة واقتصر عليه لدلالته على المحذوف وخص ما هنا
بالجمع موافقة للجموع اول السورة وبالحذف مناسبة للزينة
بقوله انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب اذ الزينة انما تكون
غالبا بالضياء والنور وهما ينشآن من المشرق لا من المغرب
وما في الرحمن بالتثنية موافقة للتثنية في يسجدان وفي باي
آلاء ربكما تكذبان وبذكر المقابلين موافقة لبسط صفاته
تعالى وانعاماته ثم وما في المعارج بالجمع موافقة للجمع قبله وبعده
وبذكر المقابلين موافقة لكثرة التاكيد في القسم وجوابه
وما في المزمل بالافراد موافقة لما قبله من افراد ذكر النبي صلى
الله عليه وسلم وما بعده من افراد ذكر الله تعالى وبذكر المقابلين موافقة
للحصر في قوله لا اله الا هو وبسط اوامر الله تعالى لنبيه صلى
الله عليه وسلم ثم قوله ائذا كنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون
ختم الاية بقوله ائنا لمبعوثون وختم التي بعدها بقوله ائنا لمدينون
اي لمجزيون ومحاسبون لان الاولى في حق المنكرين للبعث
والثانية في حق المنكرين للجزاء وان كان كل منهما مستلزما للاخر
قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وبعده فاقبل بالفاء
وكذا في ن والقلم لان الاول لعطف جملة على جملة فحسب
والثاني لعطف جملة على جملة بينهما مناسبة والتيام لانه حكى
احوال اهل الجنة ومذاكرتهم فيها ما كان يجري في الدنيا بينهم

ومن احد فاتهم وهو قوله وعندهم قاصرات الطرف عين كانهن بيض
مكنون فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون الى قوله الدين وكذلك
في ن والقلم هو من كلام اصحاب الجنة بصنعا لما راوها كالصريم
وندموا على ما كان منهم وجعلوا يقولون سبحان ربنا انا كنا
ظالمين بعد ان اذكرهم التسبيح اوسطهم ثم قال فاقبل بعضهم على
بعض يتلاومون اي على تركهم الاستثنا وتخافتهم ان لا يدخلنها
اليوم عليكم مسكين قوله انا كذلك نفعل بالمجرمين وفي والمرسلات
كذلك نفعل بالمجرمين لان في هذه السورة جمل بين الضمير
وبين كذلك بقوله فانهم يومئذ في العذاب مشتركون فاعاد
وفي المرسلات متصل بالاول وهو قوله ثم نتبعهم الاخرين
كذلك نفعل بالمجرمين فلم يحتج الى اعادة الضمير قوله انهم اذا قيل
لهم لا اله الا الله وفي القتال فاعلم انه لا اله الا الله بزيادة انه
وليس لهما في القران ثالث لان ما في هذه وقع بعد القول فحكي
وفي القتال وقع بعد العلم فزيد قبله انه ليصير مفعول العلم
ثم يتصل به ما بعده قوله وتركنا عليه في الاخرين ان قلت
كيف قال عقبه في قصص ما عدا قصة لوط ويونس والياس
سلام على نوح سلام على ابراهيم سلام على موسى وهارون
سلام على الياسين ولم يقل ذلك في قصص الثلاثة قلت
اكتفا فيها بقوله وان لوطا لمن المرسلين وان يونس لمن المرسلين
وان الياس لمن المرسلين قوله كذلك نجزي المحسنين ان قلت
لم قال هنا اعني في قصة ابراهيم كذلك حذف انا واثبتها في غيرها
من القصص قلت حذف في قصة ابراهيم اختصارا واكتفا بذكره
له قبل في قصته بقوله وناديناه ان يا ابراهيم الاية مع ان

بعد

بعد قصة ما هو من تكملتها وهو قوله وبشرناه باسحاق نبيا
من الصالحين بخلاف ساير القصص قوله بغلام حليم وفي
الذاريات بغلام عليم وكذلك في الحجر لان التقدير بغلام حليم في صباه
عليم في كبره وخصت هذه السورة بحليم لانه عليه السلام
حلم فانقاد واطاع وقال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان
شاء الله من الصابرين والاظهر ان الحليم اسماعيل والعليم
اسحاق لقوله فاقبلت امراته في صرة فصكت وجهها وقال
مجاهد العليم والحليم في السورتين اسماعيل وقيل هما في السورتين
اسحاق وهذا عند من زعم ان الذبيح اسحاق وذلك كذلك
بشرح في موضعه قوله وابصرهم فسوف يبصرون تهديد لهم
ثم اعاده في قوله وابصر فسوف يبصرون تاكيدا والاول
في الدنيا والثاني في الاخرة وحذف منه المفعول اكتفا بذكره
اولا خاتمة قال القرطبي جا في فضلها ما روي عن الحسن
ابن علي قال انا ضامن لمن قرا هذه العشر ايات ان يعصمه
الله من كل شيطان مريد ومن كل سلطان ظالم ومن كل لص عاد
ومن كل سبع ضار اية الكرسي وثلاث من الاعراف ان ربكم
الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وعشر ايات
من الصافات وثلاث ايات من الرحمن يا معشر الجن والانس
ان استطعتم ان تنفذوا وخواتيم سورة الحشر واخر سورة براءة
وعن سعيد بن المسيب قال بلغني انه من قال حين يمسي سلام
على نوح في العالمين لم تلدغه عقرب وعن ابي سعيد الخدري
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة ولا مرتين
يقول في اخر صلاته او حين ينصرف سبحان ربك رب العزة عما يصفون

وسلام علي المرسلين والحمد لله رب العالمين وعن علي بن ابي طالب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال
الاوفى من الاجر يوم القيامة فليقل اخر مجلسه حين يريد ان
يقوم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين **سورة ص** مكية ست او ثمان وثمانون
اية **الفصل الاول** في اسباب نزولها اخرج احمد والترمذي
والنسائي والحاكم وصححه عن ابن عباس قال مرض ابو طالب
فجاءته قريش وجاء النبي صلى الله عليه وسلم فشكوه الى ابي طالب
فقال يا ابن اخي ما تريد من قومك قال اريد منهم كلمة يدين
لهم بها العرب وتؤدي اليهم العجم الجزية كلمة واحدة قال
ما هي قال لا اله الا الله فقالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا
لشيء عجاب فنزل فيهم ص والقران الى قوله بل لما يذوقوا عذاب
قال المفسرون لما اسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه شق ذلك
على قريش وفرح المؤمنون قال الوليد بن المغيرة للملا من قريش
وهم الصناديد والاشراف امشوا الى ابي طالب فاتوه فقالوا
له انت شيخنا وكبيرنا قد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا اتيناك
لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فارسل ابو طالب الى النبي
صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له يا ابن اخي هؤلاء قومك يسالونك
السواء فلا تمل كل الميل على قومك فقال وماذا يسالوني
قالوا ارفضنا وارفض ذكر الهتنا وندعك والهك فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب
وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل لله ابوك لنعطينكها وعشر
امثالها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله فنفروا

من

من ذلك وقاموا فقالوا اجعل الالهة الها واحدا كيف يسع الخلق
كلهم اله واحد فانزل الله تعالى فيهم هذه الايات الى قوله تعالى كذبت
قبلهم قوم نوح **الفصل الثاني** في منسوخها وهو ايتان
الاية الاولى اصبر على ما يقولون قيل كف عنهم نفي منسوخة
بالسيف والمختار احكامها والمعنى اصبر على التبليغ **الثانية**
وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث قيل محكمة عام متوبه
قال ان في قبر بعضك كل فيه عدد لا ينقص عن المحلوف
عليه وقيل منسوخة بشرعنا وبه قال مالك **الفصل
الثالث** في المتشابه منها **قوله** وعجبوا ان جاءهم منذر منهم
وقال الكافرون بالواو وفي ق فقال بالفاء لان اتصاله بما
قبله في هذه السورة معنوي وهو انهم عجبوا من مجيء المنذر
وقالوا هذا المنذر ساحر كذاب وما في ق متصل بما قبله اتصالا
لفظيا ومعنويا وهو انهم عجبوا عقب الاخبار عنهم بانهم
عجبوا فقالوا هذا شيء عجيب فناسب فيه ذكر الفاء دون ما هنا
قوله اانزل عليه الذكر من بيننا قاله هنا بلفظ اانزل
وفي القمر بلفظ االقي لان ما هنا حكاية عن كفار قريش فناسب
التعبير به لوقوعه انكارا لما قراه عليهم النبي صلى الله عليه وسلم
من قوله تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم
وما في القمر حكاية عن قوم صالح وكانت الانبيا تلقى اليهم
صحفا مكتوبة فناسب التعبير بالقي وقدم الجار والمجرور
على الذكر هنا موافقة لما قراه النبي صلى الله عليه وسلم على المنكرين
وعكس في القمر جريا على الاصل من تقديم المفعول بلا واسطة
على المفعول بواسطة **قوله** ومثلهم معهم رحمة منا وفي الانبياء

من عندنا لان الله سبحانه وتعالى ميز ايوب بحسن صبره على بلايه
بين انبيايه فحيث قال لهم من عبدنا قال له منا وحيث لم يقل
لهم من عندنا قال له من عندنا فخصت هذه السورة بقوله
منا لما تقدم في حقهم من عندنا في مواضع وخصت سورة الانبيا
بقوله من عندنا لتفرده بذلك **سورة الزمر** مكية الا قل
يا عبادي الذين اسرفوا فمدنية وهي خمس وسبعون اية ليس الا

الفصل الاول في اسباب نزولها **قوله تعالى** والذين اتخذوا
من دونه اوليا اخرج جويبر عن ابن عباس في هذه الاية
قال انزلت في ثلاثة احيا عامر وكنانة وبني سلمة كانوا يعبدون
الاوثان ويقولون الملايكة بناته فقالوا ما نعبدهم الا
ليقربونا الى الله زلفي **قوله تعالى** امن هو قانت اناء الليل
اخرج ابن ابي حاتم عن عمر في قوله امن هو قانت اناء الليل
الاية قال نزلت في عثمان بن عفان واخرج ابن سعد من
طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال نزلت في عمار
ابن ياسر اخرج جويبر عن ابن عباس قال نزلت في ابن مسعود
وعمار ابن ياسر وسالم مولى ابي حذيفة واخرج جويبر عن
عكرمة قال نزلت في عمار بن ياسر **قوله تعالى** والذين اجتنبوا
الطاغوت اخرج ابن ابي حاتم عن زيد بن اسلم ان هذه الاية
نزلت في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون لا اله الا الله
زيد بن عمرو بن نفيل وابي ذر الغفاري وسلمان الفارسي
قوله تعالى فبشر عبادي الاية اخرج جويبر بسنده عن جابر
ابن عبد الله قال لما نزلت لها سبعة ابواب الاية اتى رجل
من الانصار النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي سبعة

مماليك

مماليك واني قد اعتقت لكل باب منها مملوكا فنزلت هذه الاية
فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه **قوله تعالى**
افمن شرح الله صدره للاسلام نزلت في علي وحمزة رضي الله عنهما
فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله نزلت في ابي لهب وولده
قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها قال ابوا
سعد قالوا يا رسول لو حدثتنا فنزلت **قوله تعالى** ويخوفونك
الاية اخرج عبد الرزاق عن معمر قال قال لي رجل قالوا للنبي
صلى الله عليه وسلم لتنكفن عن شتم الهتنا او لنامرنها فلتخبلنك
فنزلت ويخوفونك بالذين من دونه **قوله تعالى** واذا ذكر الله
وحده الاية اخرج ابن المنذر عن مجاهد انها نزلت في قراة
النبي صلى الله عليه وسلم النجم عند الكعبة وفرحهم عند ذكر الالهة
واخرج الطبراني بسند فيه ضعف عن ابن عباس قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشي قاتل حمزة يدعوه الى الاسلام
فارسل اليه كيف تدعوني وانت تزعم ان من قتل او اشرك
او زنى يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد
فيه مهانا وانا صنعت ذلك فهل تجد لي من رخصة فانزل الله
الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا الاية فقال وحشي هذا
شرط شديد الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فلعلي لا اقدر
على هذا فانزل الله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشا فقال وحشي هذا اري بعد مشية فلا ادري
يغفر لي ام لا فهل غير هذا فانزل الله يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية قال
وحشي هذا نعم فاسلم وقال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت

التخييل الافاد
كما يوخذ من المحاوره

في اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس التي
حرم الله لم يغفر له فكيف نهاجر ونسلم وقد عبدنا مع الله الها
اخر وقتلنا النفس التي حرم الله فانزل الله تعالى هذه الاية
وقال ابن عمر رضي الله عنه نزلت هذه الاية في عياش بن ابي ربيعة
والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين كانوا اسلموا ثم فتنوا
وعذبوا فافتتنوا فكنا نقول لا يقبل الله من هولاء صرفا ولا
عدلا ابدا قوم اسلموا ثم تركوا دينهم بعذاب عذبوا به
فنزلت هذه الايات وكان عمر رضي الله عنه كاتبا فكتبها الى
عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد والى اولئك النفر
فاسلموا وهاجروا قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره اخرج
الواحدي عن عبد الله قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل
من اهل الكتاب فقال يا ابا القاسم بلغك ان الله يحمل
الخلايق علي اصبع والارضين علي اصبع والارضين علي
اصبع والشجر علي اصبع والثري علي اصبع فضحك رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه فانزل الله تعالى هذه
الاية وما قدروا الله حق قدره الاية ومعنى هذا ان الله يقدر
على قبض الارض وجميع ما فيها من الخلايق والشجر قدرة احدنا
على ما يحمله باصبعه فخوطبنا بما نتخاطب فيما بيننا لنفهم
الا ترى ان الله عز وجل قال والارض جميعا قبضته يوم القيامة
اي انه ليقبضها بقدرته **الفصل الثاني** في منسوخها
وهو خمس ايات الاولى قوله تعالى قل اني اخاف ان عصيت ربي
عذاب يوم عظيم منسوخة بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تاخر الثانية فاعبدوا ما شئتم من دونه

الثالثة

الثالثة يا قوم اعملوا على مكانتكم الرابعة وما انت عليهم
بوكيل هذه الثلاث ايات منسوخة باية السيف وقيل
محكمات ومعناها التهديد الخامسة ان الله يغفر الذنوب
جميعا قيل منسوخة بقوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا وقيل بقوله
ان الله لا يغفر ان يشرك به وقيل محكمة قال ابن عباس
نزلت في قوم من المشركين قالوا ما نظن ان الله يقبل اسلامنا
وقد صنعنا بمحمد ما صنعنا **الفصل الثالث** في المتشابه
منها قوله انا انزلنا اليك الكتاب عبر فيه هنا بالى وفي
اثناء السورة بعلى تقدم في البقرة الفرق بين الى وعلى
ويزيد هنا ان كل موضع خوطب فيه النبي صلى الله عليه
وسلم بالانزال او التنزيل او النزول ان عدي بالى ففيه تكليف
تكليف له او بعلى ففيه تخفيف عنه كما هنا تكليف له
بالاخلاص في العبادة بدليل قوله فاعبدوا الله مخلصا له الدين
وما في اثناء السورة تخفيف عنه بدليل قوله وما انت عليهم
بوكيل اي لست بمسؤول عنهم قوله وانزل لكم من الانعام
ثمانية ازواج ان قلت كيف قال ذلك مع ان الانعام ثمانية ازواج
مخلوقة من الارض لا منزلة من السما قلت هذا من مجاز النسبة
الى سبب السبب اذ الانعام لما كانت لا تعيش الا بالنبات والنبات
لا يعيش الا بالمطر والمطر منزل من السما وصفها بالانزال
من تسمية المسبب باسم سببه او معناه وقضا لكم لان قضاه منزل
من السما من حيث كتب في اللوح المحفوظ او خلقها في الجنة ثم
انزلها على ادم عليه السلام بعد انزاله الى الارض والانزال
بمعنى الاحداث والانشا كقوله قد انزلنا عليكم لباسا قوله

بطل الانزال وكرره ان عدي بالى وبعلى

اني امرت ان اعبد الله الاية زاد اللام بعد امرت الثاني دون الاول
لان مفعول الثاني محذوف اكتفا بمفعول الاول والتقدير امرت
ان اعبد الله لان اكون انه قلت لم قال في هذه الاية مخلصا له
الدين بال وقال بعد قل الله اعبد مخلصا له ديني بالاضافة
قلت لان قوله الله اعبد اخبار عن المتكلم فناسب الاضافة اليه
وقوله امرت ان اعبد الله ليس اخبارا عن المتكلم بل الاخبار عنه
اصالة امرت فقط وما بعده فضلة قوله ثم يهيج فتراه مصفرا
ثم يجعله حطاما قاله هنا بلفظ يجعله وفي الحديد بلفظ يكون
موافقة في كل منهما لما قبله في المسند اليه لان المسند اليه هنا
فيما قبله وهو يخرج به زرعا هو الله كما انه كذلك في يجعله
والمسند اليه ثم فيما قبله وهو اعجب الكفار نباته النبات
كما انه كذلك في يكون قوله فمن اهتدى فلنفسه قاله هنا
بحذف انما يهتدي المذكور في يونس والاسرا اكتفا بما ذكره بقوله
قبل ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من
مضل قوله ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون وفي النحل
ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وكان
حقه ان يذكر هناك خصت هذه السورة بالذي ليوافق ما قبله
وهو اسوء الذي وقبله والذي جا بالصدق وخصت النحل بما
ايضا وهو قوله انما عند الله هو خير لكم ما عندكم ينفد وما عند الله باق
فتلائم اللفظان في السورتين قوله وبدا لهم سيئات ما كسبوا وفي الجاثية
ما عملوا على تنزيل عمله الاية الاولى لان ما كسبوا في هذه السورة وقع
بين الفاظ الكسب وهو ذوقوا ما كنتم تكسبون وفي الجاثية وقع
بين الفاظ العمل وهو ما كنتم تعملون وعملوا الصالحات

وبعده

وبعده سيئات ما عملوا فخصت كل سورة بما اقتضاه قوله وسيق
الذين كفروا الايتين ان قلت كيف قال ذلك مع ان السوق فيه نوع
اهانة لا يليق باهل الجنة قلت المراد بسوق اهل النار
طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالاسارى الخارجين
على السلطان اذا سيقوا الى حبس او قتل وبسوق اهل الجنة
سوق مراكبهم حثا واسراعا بهم الى دار الكرامة والرضوان
كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على السلطان ان
قلت كيف قال في صفة النار فتحت ابوابها بلا واو وقال في صفة
الجنة بالواو قلت هي زايدة او هي واو الثمانية لان ابواب
الجنة ثمانية او واو الحال اي جاوها وقد فتحت ابوابها قبل
مجيئهم بخلاف ابواب النار فانها انما فتحت عند مجيئهم والسر
في ذلك ان يتعجل باهل الفرح والسرور اذا راوا الابواب مفتحة
واهل النار ياتونها وابوابها مغلقة ليكون اشد لحرها
او ان الوقوف على الباب المغلق نوع ذل وهوان فصين اهل
الجنة عنه او ان الكريم يعجل المثوبة ويوخر العقوبة او اعتبر
في ذلك عادة دار الدنيا لان عادة من في منازلها من الخدم
اذا بشر بقدوم اهل المنازل فتح ابوابها قبل مجيئهم استبشارا
بهم وتطلعا اليهم وعادة الحبوس اذا شد في امرها ان لا
تفتح ابوابها الا عند الدخول اليها والخروج خاتمة
قال القرطبي جا في فضلها ما رواه الترمذي عن عايشة رضي
الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى
يقرا الزمر وبني اسرايل وفي صحيح مسلم عن ابي سلمة بن عبد
الرحمن بن عوف قال سالت عايشة ام المومنين باي شي كان النبي

صلى الله عليه وسلم يستفتح صلاته اذا قام من الليل قالت كان اذا قام
من الليل افتتح صلاته اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر
السموات والارض انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء
الى صراط مستقيم وروي عن الحسن بن علي عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال امان لامتي من الغرق اذا ركبوا في الفلك وما قدروا
الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون بسم الله مجراها
ومرساها ان ربي لغفور رحيم سورة غافر مكية الا الذين
يجادلون الايتين خمس وثمانون اية الفصل الاول
في اسباب نزولها قوله تعالى ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا
اخرج ابن ابي حاتم عن السدي عن ابي مالك في قوله ما يجادل
في ايات الله الا الذين كفروا قال نزلت في الحارث بن قيس السهمي
قوله تعالى ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان
اتاهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله اخرج
ابن ابي العالية قال جاءت اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكروا الدجال فقالوا يكون منا في اخر الزمان فعظموا امره وقالوا
يصنع كذا وكذا فانزل الله ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان
اتاهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله فامر
نبيه ان يتعوذ من فتنة الدجال لخلق السموات والارض اكبر من
خلق الناس قال من خلق الدجال واخرج عن كعب الاحبار
في قوله تعالى ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان قال هم اليهود
نزلت فيما ينتظرونه من امر الدجال كذا في الدر المنثور واخرج ابن ابي حاتم

عن

امان من الغرق

عن كعب الاحبار رضي الله عنه في قوله ان الذين يجادلون في ايات الله
بغير سلطان قال هم اليهود نزلت فيهم فيما ينتظرونه من امر
الدجال واخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله
لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس قال زعموا
ان يهودا قالت يكون منا ملك في اخر الزمان البحر الى كعبيه
والسحاب دون رأسه يأخذ الطير بين السما والارض معه
جبل خبز ونهر فنزلت لخلق السموات والارض اكبر من خلق
الناس قوله تعالى قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون
الله الاية اخرج جويبر عن ابن عباس ان الوليد بن المغيرة
وشيبة بن ربيعة قالا يا محمد ارجع عما تقول وعليك بدين
اباك واجدادك فانزل الله تعالى قل اني نهيت ان اعبد الذين
تدعون من دون الله الاية الفصل الثاني في منسوخها
وهو ايتان الاولى منها فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك
منسوخة باية السيف والاية الثانية فاصبر ان وعد الله حق
فاما نرينك منسوخة باية السيف ايضا ونسخ الامر بالصبر
فيهما ان اريد به الكف عن القتال وقيل محكمتان ان اريد
بالصبر الصبر على التبليغ الفصل الثالث في المتشابه منها
قوله ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم قال ههنا بجمع الضمير
وفي التغابن بافراده موافقة ههنا لما قبله في قوله كانوا هم اشد
منهم قوة بالجمع وافرده ثم لان ضمير الشان يريد توصلا الى دخول
ان على كان قوله فلما جاءهم بالحق في هذه السورة فحسب
لان الفعل لموسى وفي ساير القران فلما جاءهم الحق قوله وان
الساعة لاتية وفي طه اتية لان اللام انما تزاد لتاكيد الخبر

وتاكيد الخبر انما يحتاج اليه اذا كان المخبر به شاكا في الخبر والمخاطبون
في هذه السورة الكفار فاكدوا لذلك اكد لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس في هذه السورة باللام قوله ولكن اكثر
الناس لا يعلمون اي ان خلق الاصغر اسهل من خلق الاكبر ثم
قال لا يؤمنون اي بالبعث ثم قال لا يشكرون اي الله على فضله
فختم كل اية بما اقتضاه اولها قوله الحمد لله رب العالمين
مدح نفسه سبحانه وختم ثلاث ايات على التوالي بقوله رب العالمين
وليس له في القران نظير قوله وخسر هنالك المبطلون ختمه بقوله
المبطلون وختم السورة بقوله الكافرون لان الاول متصل
بقوله قضي بالحق ونقيض الحق الباطل والثاني متصل بايمانهم
غير نافع ونقيض الايمان الكفر **خاتمة** قال القرطبي
جاء في فضلها ما روي في خاتمتها قال ثابت البناني كنت الحاجب
سرادق مصعب بن الزبير في مكان لا تمر فيه الدواب
فاستفتحت حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم فمر علي
رجل على دابة فلما قلت غافر الذنب قال قل يا غافر الذنب
اغفر لي ذنبي فلما قلت وقابل التوب قال قل يا قابل التوب
اقبل توبتي فلما قلت شديد العقاب قال قل يا شديد العقاب
اعف عني فلما قلت ذي الطول قال قل يا ذا الطول تطول
علي بخير فقمت اليه فاخذ ببصري فالتفت يمينا وشمالا
فلم ار شيا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرا اية الكرسي حين يصبح واية من اول حم المؤمن
حفظ في يومه ذلك حتى يمسي ومن قراها حين يمسي حفظ في
ليلته حتى يصبح وروي في الخبر انه قال من قال وافوض امري

الي

الى الله امن من مكر الناس قال الله تعالى فوقاه الله سيات ما مكروا

سورة حم السجدة

مكية ثلاث وخمسون اية **الفصل الاول** في اسباب نزولها **قوله تعالى** وما كنتم تستترون اخرج
الشيخان والترمذي واحمد وغيرهم عن ابن مسعود قال اجتمع
عند البيت ثلاثة نفر قرشيان وثقفي او ثقفيان وقرشي
فقال احدهم اترون الله يسمع ما نقول فقال الاخر يسمع
ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا وقال الاخر ان كان يسمع اذا جهرنا
فهو يسمع اذا اخفينا فانزل الله وما كنتم تستترون الاية
قال عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت هذه الاية في ابي
بكر رضي الله عنه وذلك ان المشركين قالوا ربنا الله والملائكة
بناته وهولاء شفعاؤنا عند الله فلم يستقيموا وقالت اليهود
ربنا الله وعزير ابنه ومحمد ليس بنبي فلم يستقيموا وقال
ابو بكر رضي الله عنه ربنا الله وحده لا شريك له ومحمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله فاستقام **قوله تعالى** افمن يلقى
في النار خير ام من ياتي امنا يوم القيامة اخرج ابن المنذر
عن بشير بن فتح قال نزلت هذه الاية في ابي جهل وعمار
ابن ياسر افمن يلقى في النار خير ام من ياتي امنا يوم القيامة
قوله ولو جعلناه قرانا اعجميا الايات اخرج ابن جرير عن
سعيد بن جبير قال قالت قريش لولا انزل هذا القران اعجميا
وعربيا فانزل الله وقالوا لولا فصلت اياته الايات فانزل الله
بعد هذه الاية فيه بكل لسان قال ابن جرير والقرا على هذا
اعجمي بلا استفهام **الفصل الثاني** في منسوخها وهو
ايتان الاولى ادفع بالتي هي احسن والثانية اعملوا ما شئتم

قيل منسوختان بالسيف وقيل محكمتان ومعني الاولي اصبر عند الغضب
واحلم عند الجهل ومعني الثانية تهديد لا اباحة الفصل
الثاني في المتشابه منها قوله تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذي
خلق الارض في يومين الي قوله فقضاهن سبع سموات في يومين
ان قلت هذا يدل على ان السموات والارض وما بينهما خلقت
في ثمانية ايام وهو مناف لما ذكر في القران وغيره انها خلقت
في ستة ايام قلت يوما خلق الارض من جملة الاربعة بعدهما والمعني
في تتمة اربعة ايام وهو مع يومي خلق السموات ستة ايام يوم
الاحد والاثنين لخلق الارض ويوم الثلاثاء والاربعاء للجبال
المذكور في الاية وما بعده ويوم الخميس والجمعة لخلق السموات
قوله حتي اذا ما جاوها وهنا قاله بذكر ما هنا وحذفها في قوله
في النمل حتي اذا جاوها وفي الزمر حتي اذا جاوها موضعين وفي
الزخرف وغيرها حتي اذا جانا حتي اذا جاوها لان الكلام
هنا في اعداء الله ابسط واكثر منه في البقية فناسب ذكر
ما للتاكيد هنا دون البقية قوله واما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم قاله هنا بزيادة
هو وال وفي الاعراف بدونهما لان ما هنا متصل بمؤكد بالتكرار
وبالحصر فناسب التاكيد بما ذكر وما في الاعراف خالي عن ذلك
فجري علي القياس من كون المسند اليه معرفة والمسند نكرة
قوله ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وفي حم عسق
بزيادة قوله الي اجل مسمي وزاد فيها ايضا بغيا بينهم لان المعني
تفرق قول اليهود في التوراة وتفرق قول الكافرين في القران
ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير العذاب الي يوم الجزاء لقضي

بينهم

بينهم بانزال العذاب عليهم وخصت حم عسق بزيادة قوله
الي اجل مسمي لانه ذكر البداية في اول الاية وهو وما تفرقوا الا
من بعد ما جاءهم العلم وهو مبدا كفرهم فحسن ذكر النهاية
التي امهلوا اليها ليكون محدودا من الطرفين قوله وان مسه
الشر فيؤوس قنوط وانه مسه الشر فذو دعاء عريض لا منافاة
بينهما لان معناه قنوط من الصنم دعاء لله وقيل يؤوس
قنوط بالقلب دعاء باللسان وقيل الاول في قوم والثاني
في اخرين قوله ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته
بزيادة منا ومن وفي هود ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته
لانه في هذه السورة بين جهة الرحمة وبالكلام حاجة الي ذكرها
وحذف في هود اكتفاء بما قبله وهو قوله ولئن اذقنا
الانسان منا رحمة وزاد في هذه السورة من لانه لما حد الرحمة
والجهة الواقعة منها حد الطرف الذي بعدها ليتشاكلا في
التحديد وفي هود لما اهمل الاول اهمل الثاني قوله قل ارايتم
ان كان من عند الله ثم كفرتم به قاله هنا بثم وفي الاحقاف
بالواو لان معناه هنا كان عاقبة امركم بعد الامهال للنظر
والتدبر الكفر فناسب ذكر ثم الدالة علي الترتيب وفي الاحقاف
لم ينظر الي ترتب كفرهم علي ما ذكر بل عطف علي كفرتم شهد
شاهد بالواو فناسب ذكرها لدلالتها علي مطلق الجمع
سورة شوري مكية الا قل لا اسالكم الايات الاربع ثلاث
وخمسون اية الفصل الاول في اسباب نزولها قوله
تعالى والذين يحاجون في الله اخرج عبد الرزاق عن قتادة في
قوله والذين يحاجون في الله قال هم اليهود والنصاري قالوا

كنا بنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم قوله تعا قل لا اسالكم
عليه اجرا الاية اخرج الطبراني بسند فيه ضعف عن ابن عباس قال
قالت الانصار لو جمعنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مالا فانزل
الله قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى فقال بعضهم لبعض
انما قال هذا ليقاتل عن اهل بيته وينصرهم قوله تعا ولو بسط
الله الرزق لعباده الاية اخرج الحاكم وصححه عن علي قال
نزلت هذه الاية في اصحاب الصفة ولو بسط الله الرزق لعباده
لبغوا في الارض وذلك انهم قالوا لو ان لنا الدنيا فتمنوا الدنيا
قوله تعا وما كان لبشر الاية وذلك ان اليهود قالوا للنبي صلى الله
عليه وسلم الا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر
اليه فانا لن نومن لك حتى تفعل ذلك فقال لم ينظر موسى
اليه فانزل الله تعا هذه الاية الفصل الثاني في منسوخها
وهو سبع ايات الاية الاولى قوله تعا والملائكة يسبحون بحمد ربهم
ويستغفرون لمن في الارض نسخت بالاية التي في سورة المومن
بقوله تعا يسبحون بحمد ربهم ويومنون به وقيل منسوخة بقوله
فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك والمختار احكامها وتخصيصها
بها اي من المومنين الثانية الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل
قيل منسوخة بالسيف وقيل محكمة اي لست محصيا لاعمالهم الثالثة الله
لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم منسوخة بقاتلوا
الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر وقيل محكمة
اي لا سايه الرابعة من كان يريد حرث الاخرة
نزد له في حرثه نسخت بقوله من كان يريد العاجلة
عجلنا له فيها ما نشا لمن نريد ثم جعلنا له جهنم الاية

والمختار

والمختار احكامها وتخصيصها بها اي نوته منها ان اردنا الخامسة
قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى منسوخة بقوله قل ما سالتكم
عليه من اجر وقيل محكمة والمعنى الا ان تصدقوني لقرابتي
منكم الاية السادسة والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون
نسخت بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور
السابعة ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل
منسوخة بقوله ولمن صبر وغفر فناسخها اية واحدة والمختار
احكامها ومعناها جواز انتصار المظلوم ومدح من لا يبتدي
الثامنة فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك
الا البلاغ نسخت باية السيف وقيل محكمة ولا يحتاج الى برهان
اخر بعد اقامة الحجة عليهم الفصل الثالث في المتشابه
منها قوله ان ذلك لمن عزم الامور وفي لقمان من عزم الامور
لان الصبر على وجهين صبر على مكروه ينال الانسان ظلما
كمن قتل بعض اعزته وصبر على مكروه ليس بظلم كمن مات
بعض اعزته فالصبر على الاول اشد والعزم عليه اكد وكان
ما في هذه السورة من الجنس الاول لقوله ولمن صبر وغفر فاكد
الخبر باللام وفي لقمان من الجنس الثاني فلم يوكده قوله
ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده ومن يضلل الله فما له من
سبيل ليس بتكرار لان المعنى ليس له من هاد ولا حجة قوله انه علي
حكيم ليس له نظير والمعنى تعا عن ان يكلم شفاها حكيم في
تقسيم وجوه التكلم سورة الزخرف مكية وقيل الا واسال
من ارسلنا الاية تسع وثمانون اية الفصل الاول
في اسباب نزولها قوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن

سبب قوله وقالوا لولا انزل الاية ه انانا ونقدم في سورة يونس قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا الاية اخرج ابن ابي حاتم عن محمد بن عثمان المخزومي ان قريشا قالت قيضوا لكل رجل من اصحاب محمد رجلا ياخذه فقيضوا لابي بكر طلحة فاتاه وهو في القوم فقال ابو بكر الى م تدعوني قال ادعوك الى عبادة اللات والعزى قال ابو بكر وما اللات قال ربنا قال وما العزى قال بنات الله قال ابو بكر فمن امهم فسكت طلحة فلم يجبه فقال طلحة لاصحابه اجيبوا الرجل فسكت القوم فقال طلحة قم يا ابا بكر اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فانزل الله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا الاية قوله تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا الاية اخرج احمد بسند صحيح والطبراني عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقريش انه ليس احد يعبد من دون الله فيه خير فقالوا الست تزعم ان عيسى كان نبيا وعبدا صالحا وقد عبد من دون الله فانزل الله ولما ضرب ابن مريم مثلا الاية قوله تعالى ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم الاية اخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال بينا ثلاثة بين الكعبة واستارها قرشيان وثقفي او ثقفيان وقرشي فقال واحد منهم ترون الله يسمع كلامنا فقال الاخر اذا جهرتم سمع واذا اسررتم لم يسمع فانزلت ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم الاية

الفصل الثاني في منسوخها وهو ايتان الاية الاولى فذرهم يخوضوا ويلعبوا الاية الاية الثانية فاصفح عنهم وقل سلام منسوختان باية السيف وقيل محكمتان ويكون المراد بها الكف عن قتالهم

ويكون



ويكون المراد بها الاخص منهم واصفح عن جهلهم وبلغ وقل خيرا من قولهم

الفصل الثالث في المتشابه منها قوله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون فالتر هنا بلفظ يخرصون وفي الجاثية بلفظ يظنون لان ما هنا متصل بقوله وجعلوا الملائكة الاية اي قالوا الملائكة بنات الله وان الله قد شاء منا عبادتنا اياهم وهذا كذب فناسبه يخرصون اي يكذبون وما هناك متصل بخلطهم الصدق بالكذب فان قولهم نموت ونحيى صدق وكذبوا في انكارهم البعث وقولهم وما يهلكنا الا الدهر فناسبه يظنون اي يشكون فيما يقولونه قوله وانا الى ربنا لمنقلبون وفي الشعرا الى ربنا منقلبون لان ما في هذه السورة عام لمن ركب سفينة او دابة وقيل معناه الى ربنا منقلبون على مركب اخر وهو الجنازة فحسن ادخال اللام على الخبر للعموم وما في الشعرا كلام السحرة حين امنوا ولم يكن فيهم عموم قوله وهو الذي في السما اله وفي الارض اله ان قلت هذا يقتضي تعدد الالهة لان النكرة اذا اعيدت نكرة تعددت كقولك انت طالق وطالق قلت الاله هنا بمعنى المعبود وهو تعالى معبود فيهما والمغايرة انما هي بين معبوديته في السما ومعبوديته في الارض لان المعبودية من الامور الاضافية فيكفي التغاير فيها من احد الطرفين فاذا كان العابد في السما غير العابد في الارض صدق ان معبوديته في السما غير معبوديته في الارض مع ان المعبود واحد

سورة الدخان مكية الا انا كاشفوا العذاب الاية وهي ست او سبع او تسع وخمسون اية

الفصل الاول في اسباب نزولها قوله تعالى فارتقب

يوم تاتي السما الاية اخرج البخاري عن ابن مسعود قال ان قريشا
لما استعصوا على النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف
فاصابهم قحط حتى اكلوا العظام فجعل الرجل ينظر الى السما فيرى
ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد فانزل الله فارتقب
يوم تاتي السما بدخان مبين فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقيل يا رسول الله استسق الله لمضر فانها قد هلكت فاستسقى
فسقوا فنزلت انكم عائدون فلما اصابتهم الرفاهية عادوا
الى حالهم فانزل الله يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون
يعني يوم بدر قوله تعالى ان شجرة الزقوم الاية اخرج سعيد
ابن منصور عن ابي مالك قال ان ابا جهل كان ياتي بالتمر والزبد
فيقول تزقموا فهذا الزقوم الذي يعدكم به محمد صلى الله
عليه وسلم فنزلت ان شجرة الزقوم طعام الاثيم قوله تعالى ذق انك انت
العزيز الكريم الاية اخرج الاموي في مغازيه عن عكرمة قال لقي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا جهل فقال ان الله امرني ان اقول
لك اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى قال فنزع ثوبه من يده
فقال ما تستطيع لي انت ولا صاحبك من شي لقد علمت
اني امنع اهل البطحا واني العزيز الكريم فقتله الله يوم بدر واذله
وعيره بكلمته ونزل فيه ذق انك انت العزيز الكريم الفصل
الثاني في منسوخها وهو اية واحدة مع قوله تعالى فارتقب انهم مرتقبون
منسوخة باية السيف والمختار احكامها وبقاها وعد للمومنين ووعيد
للكافرين الفصل الثالث في المتشابه منها قوله تعالى ان هي الا موتتنا
الاولى موضوع وفي الصافات منصوب ذكر في المتشابه وليس منه لان ما في هذه
السورة مبتدا وخبر وما في الصافات استثنا قوله ولقد اخترناهم

علي

علي علم على العالمين اي على علم منا ولم يقل في الجاثية وفضلناهم
على علم لانه ذكر فيها واضله الله على علم قوله وما خلقنا
السموات والارض بالجمع لموافقته اول السورة رب السموات والارض
قوله يلبسون من سندس واستبرق ان قلت كيف وعد الله تعالى
اهل الجنة بلبس الاستبرق وهو غليظ الديباج مع ان لبس
غليظه عند السعدا من اهل الدنيا عيب ونقص قلت
غليظ ديباج الجنة لا يشابه غليظ ديباج الدنيا حتى يعاب
كما ان سندس الجنة وهو رقيق الديباج لا يشابه سندس الدنيا
وقيل ان السندس لباس سادات اهل الجنة والاستبرق لباس
خدمهم اظهارا للتفاوت في الرتب قوله لا يذوقون فيها الموت
الا الموتة الاولى ان قلت كيف قال في صفة اهل الجنة ذلك
مع انهم لم يذوقوه فيها قلت الا بمعنى سوى كما في قوله تعالى الا ما قد
سلف والاستثنا منقطع اي لكون الموتة الاولى قد ذاقوها
خاتمة قال القرطبي جا في فضلها ما جا في مسند الدارمي
ابي محمد عن ابي رافع قال من قرا الدخان في ليلة الجمعة اصبح
مغفورا له وزوج من الحور العين وروى الترمذي عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حم الدخان
في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وذكر الثعلبي
عن ابي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من قرا الدخان ليلة الجمعة او يوم الجمعة بنى الله له بيتا في الجنة سورة
الجاثية مكية الا قل للذين امنوا يغفروا الاية وهي ست او سبع
وثلاثون اية الفصل الاول في اسباب نزولها قوله تعالى
قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله قال ابن عباس

رضي الله عنهما في رواية عطا يريد عمر بن الخطاب رضي الله عنه خاصة
وأراد بالذين لا يرجون أيام الله عبد الله بن أبي وذلك أنهم
نزلوا في غزاة بني المصطلق على بير يقال لها المريسيع فأرسل
عبد الله غلامه ليستقي الما فابطا عليه فلما اتاه قال له
ما حبسك قال غلام عمر قعد على فضل البير فما ترك احدا
حتى يستقي حتى ملا قرب النبي صلى الله عليه وسلم وقرب ابي بكر
رضي الله عنه وملا لمولاه فقال عبد الله ما مثلنا ومثل هولا
الا كما قيل سمن كلبك ياكلك فبلغ قوله عمر رضي الله عنه
فاشتمل بسيفه يريد التوجه اليه فانزل الله تعالى هذه الآية وقال
الواحدي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال يهودي بالمدينة
يقال له فنحاص احتاج رب محمد قال فلما سمع عمر رضي الله عنه
بذلك اشتمل على سيفه وخرج في طلبه فجا جبريل عليه السلام
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ربك يقول قل للذين
امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله واعلم ان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قد اشتمل على سيفه وخرج في طلب
اليهودي فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه فلما
جاه قال يا عمر ضع سيفك قال صدقت يا رسول الله اشهد انك
ارسلت بالحق قال فان ربك يقول قل للذين امنوا يغفروا
للذين لا يرجون ايام الله قال لا جرم والذي بعثك بالحق
لا يرى الغضب في وجهي **قوله تعالى** افرايت من اتخذ الهه هواه
اخرج ابن المنذر وابن جرير عن سعيد بن جبير قال كانت
قريش تعبد الحجر حينا من الدهر فاذا وجدوا ما هو احسن منه
طرحوا

طرحوا الاول وعبدوا الاخر فانزل الله افرايت من اتخذ الهه هواه
قوله تعالى وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيي وما يهلكنا
الا الدهر اخرج عن ابي هريرة قال كان اهل الجاهلية
يقولون انما يهلكنا الليل والنهار فانزل الله وقالوا ما هي
الا حياتنا الدنيا نموت ونحيي وما يهلكنا الا الدهر
الفصل الثاني في منسوخها وهو آية واحدة هي قوله تعالى
قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اي كفوا
عنهم فمنسوخة بالسيف والمختار احكامها ومعناها تعليمهم
مكارم الاخلاق **الفصل الثالث** في المتشابه منها **قوله**
نموت ونحيي قيل فيه تقديم وتاخير اي نحيي ونموت وقيل يحيي
البعض ويموت البعض وقيل هذا كلام من يقول بالتناسخ
قوله وليجزي كل نفس بما كسبت بالبا موافقة لقوله ليجزي قوما
بما كانوا يكسبون **قوله** سيئات ما عملوا لتقدم كنتم تعملون
وعملوا الصالحات **سورة الاحقاف** مكية الا قل ارايتم ان كان
من عند الله الاية والا فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
الاية والا ووصينا الانسان بوالديه حسنا الثلاث آيات
وهي اربع او خمس وثلاثون اية **الفصل الاول**
في اسباب نزولها **قوله تعالى** وما ادري ما يفعل بي ولا بكم قال
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما لما اشتد البلا
باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم راى في المنام انه يهاجر الى ارض
ذات نخل وشجر وما فقصها على اصحابه فاستبشروا بذلك
وراوا فيها فرجا مما هم فيه من اذى المشركين ثم انهم مكثوا برهة
لا يرون ذلك فقالوا يا رسول الله متى تهاجر الى الارض التي رايت

فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم
يعني لا ادري اخرج الى الموضع الذي رايته في منامي ام لا ثم قال انما
هو شيء اريته في منامي ما اتبع الا ما يوحى الي **قوله تعالى** حتى اذا بلغ
اشده وبلغ اربعين سنة الاية قال ابن عباس رضي الله عنهما
في رواية عطا نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وذلك انه
صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثماني عشر سنة ورسول
الله صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة وهم يريدون الشام في التجارة
فنزلوا منزلا فيه سدرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في
ظلها ومضى ابو بكر رضي الله عنه الى راهب هناك يسأله من
الدين فقال له من الرجل الذي في ظل السدرة فقال ذاك محمد
ابن عبد الله بن عبد المطلب قال هذا والله نبي وما استظل
تحتها احد بعد عيسى بن مريم عليه السلام الا محمد نبي الله
فوقع في قلب ابي بكر رضي الله عنه اليقين والتصديق
فكان لا يكاد يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسفاره
وحضوره فلما انبئ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين
سنة وابو بكر رضي الله عنه ابن ثمان وثلاثين سنة اسلم
وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ اربعين سنة قال رب
اوزعني ان اشكر نعمتك **قوله تعالى** واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
الاية اخرج ابن ابي شيبة عن ابن مسعود قال ان الجن هبطوا
على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة فلما
سمعوه قالوا انصتوا قالوا صه وكانوا تسعة احدهم زوبعة
فانزل الله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الى قوله ضلال مبين
الفصل الثاني في منسوخها وهو ايتان الاية الاولى

وما ادري ما يفعل بي ولا بكم فلما كان عام الحديبية انزل الله
ناسخها وهو اول سورة الفتح الى سبع ايات وقال الحسن ما ادري
ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا انعيم اما نها جر انعم ام نمرض محكمة
الاية الثانية فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل نسخت
باية السيف ان كان المراد كف عن قتالهم وان كان المراد اصبر على
التبليغ فمحكمة **الفصل الثالث** في المتشابه منها **قوله** ولكل
درجات مما عملوا ان قلت كيف وصف الفريقين بان لكل منهما درجات
مع ان اهل النار لهم دركات لا درجات قلت الدركات هي
الطبقات من المراتب مطلقا او فيه اضمار تقديره ولكل فريق
درجات ودركات لكن حذف الثاني اختصارا لدلالة المذكور
عليه **قوله** يغفر لكم من ذنوبكم افاد بذكر من ان من الذنوب
ما لا يغفره الايمان كمظالم العباد **خاتمة** قال القرطبي
قال ابن عباس اذا انعسر على المراة ولادتها تكتب هذه الكلمات
وهاتين الايتين في اناء ثم يغسل وتسقى المراة منه بسم الله
الرحمن الرحيم لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش
العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض رب العرش
الكريم كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها كانهم يوم
يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل
يهلك الا القوم الفاسقون **سورة القتال** مدنية الا و... ...
من قرية الاية او مكية وهي ثمان او تسع وثلاثون اية
الفصل الاول في اسباب نزولها **قوله تعالى** الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله الاية اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس في قوله
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم قال اهل مكة

نزلت فيهم والذين امنوا وعملوا الصالحات هم الانصار قوله تعالى والذين
قتلوا في سبيل الله اخرج ابن ابي حاتم عن قتادة في قوله والذين
قتلوا في سبيل الله قال ذكر لنا ان هذه الاية نزلت في يوم احد
ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب وقد فشت فيهم الجراحات
والقتل وقد نادي المشركون يومئذ اعْلُ هُبَلُ ونادي المسلمون
الله اعلى واجل فقال المشركون ان لنا العزي ولا عزي لكم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولي لكم قوله تعالى
وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك الاية
اخرج ابو يعلى عن ابن عباس قال لما خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم تلقا الغار ونظر الى مكة فقال انت احب بلاد الله
الي ولولا ان اهلك اخرجوني منك لم اخرج منك فانزل الله تعالى
وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك قوله تعالى
ومنهم من يستمع اليك الاية اخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال
كان المومنون والمنافقون يجتمعون الي النبي صلى الله
عليه وسلم فيسمع المومنون منه ما يقول ويعونه ويسمعه المنافقون
فلا يعونه فاذا خرجوا سالوا المومنين ماذا قال انفا فنزلت
ومنهم من يستمع اليك الاية قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا
الرسول ولا تبطلوا اعمالكم اخرج ابن ابي حاتم ومحمد بن نصر المروزي
في كتاب الصلاة عن ابي العالية قال كان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يرون انه لا يضر مع ~~لا اله الا الله~~ ذنب كما لا الا الله
ينفع مع الشرك عمل فنزل اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا
تبطلوا اعمالكم الفصل الثاني في منسوخها وهو اية واحدة
هي قوله تعالى فاما منا بعد واما فدا قال قتادة منسوخة بقوله

جاهد

جاهد الكفار وابن جريج با قتلوا المشركين فلا يجوز الا المن
والفدا وبه قال ابو حنيفة وعكسه عطاء والضحاك والحسن
فلا يجوز عندهم قتل الاسير بعد الاثخان وابن عباس وابن
عمر محكمة والامام مخير بين الثلاثة القتل والمن والفدا
الفصل الثالث في المتشابه منها قوله لولا نزلت سورة
فاذا نزلت سورة نزل وانزل كلاهما متعد وقيل نزل للتعدي
والمبالغة وانزل للتعدي وقيل نزل دفعة مجموعا وانزل
متفرقا وخص الاولى بنزلت لانه من كلام المومنين وذكر بلفظ
المبالغة وكانوا ياسون لنزول الوحي ويستوحشون لابطائه
والثاني من كلام الله ولانه في اول السورة نزل على محمد وبعده
انزل الله كذلك في هذه الاية قال نزلت ثم انزلت قوله من بعد
ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم نزلت في اليهود وبعده من
بعد ما تبين لهم الهدي لن يضروا الله شيا نزلت في قوم ارتدوا وليس
بتكرار سورة الفتح مدنية تسع وعشرون اية الفصل
الثاني في اسباب نزولها قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا
اخرج الحاكم وغيره عن المسور ابن مخرمة ومروان بن الحكم قالا
نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شان الحديبية من
اولها الى اخرها واخرج الشيخان والترمذي والحاكم عن انس
قال انزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر مرجعه من الحديبية فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لقد نزلت علي اية هي احب الي مما على الارض ثم قراها
عليهم فقالوا هنيا مريا لك يا رسول الله قد بين الله لك
ماذا يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت ليدخل المومنين والمومنات

حتى بلغ فوزا عظيما قوله تعا لقد رضي الله عن المومنين الاية اخرج
ابن ابي حاتم عن سلمة بن الاكوع بينا نحن قايلون اذ نادى
منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس البيعة البيعة
نزل روح القدس فسرنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو تحت شجرة سمرة فبايعناه فانزل الله لقد رضي الله عن المومنين
الاية قوله تعا وهو الذى كف ايديهم عنكم الاية اخرج مسلم والترمذي
عن انس قال لما كان يوم الحديبية هبط على رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه ثمانون رجلا في السلاح من قبل جبل التنعيم
يريدون غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا عليهم فاخذوا
فعفا عنهم فانزل الله وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم
الاية قوله تعا ولولا رجال مومنون الاية اخرج الطبراني وابو يعلى
عن ابي جمعة جنيد بن سبع قال قاتلت النبي صلى الله عليه وسلم
اول النهار كافرا وقاتلت معه اخر النهار مسلما وكنا تسعة
نفر سبعة رجال وامراتين وفينا نزلت ولولا رجال مومنون
ونسا مومنات قوله تعا لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق الاية
اخرج الفريابي وعبد بن حميد والبيهقي في الدلايل عن مجاهد
قال اري النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالحديبية انه يدخل
مكة هو واصحابه امنين محلقين روسهم ومقصرين فلما نحر الهدي
بالحديبية قال له اصحابه اين رويك يا رسول الله فنزلت
لقد صدق الله رسوله الاية وليس في سورة الفتح منسوخ لكن فيها
ناسخ وهو قوله تعا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر نسخ
بقوله اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم الفصل
الثاني في المتشابه منها قوله ولله جنود السموات والارض وكان

الله

الله عليما حكيما وبعده عزيزا حكيما لان الاول متصل بانزال السكينة
وازدياد ايمان المومنين فكان الموضع موضع علم وحكمة وقد
تقدم ما اقتضاه الفتح عند قوله وينصرك الله نصرا عزيزا
واما الثاني والثالث الذي بعده فمتصلان بالعذاب والغضب
وسلب الاموال والغنايم فكان الموضع موضع عز وغلبة وحكمة
قوله قل فمن يملك لكم من الله شيا ان اراد بكم ضرا وفي المايدة
فمن يملك من الله شيا ان اراد ان يهلك المسيح زاد في هذه
السورة لكم لان ما في هذه السورة نزلت في قوم باعيانهم
وهم المخلفون وفي المايدة عام لقوله ان يهلك المسيح ابن مريم
وامه ومن في الارض جميعا قوله كذلكم قال الله بلفظ الجمع وليس
له نظير وهو خطاب للمضطرين في قوله لن تتبعونا قوله
قال القرطبي اخرج مسلم عن انس بن مالك قال لما نزلت انا
فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله فوزا عظيما مرجعه من الحديبية
وهم مخالطهم الحزن والكابة وقد نحر الهدي بالحديبية قال
لقد انزلت علي الليلة اية احب الي من الدنيا جميعا وقال
المسعودي بلغني انه من قرا سورة الفتح في اول ليلة من رمضان
في صلاة التطوع حفظه الله ذلك العام سورة الحجرات
مدنية ثماني عشرة اية الفصل الاول في اسباب نزولها
قوله تعا يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله الاية
اخرج البخاري وغيره من طريق ابن جريج عن ابن ابي مليكة
ان عبد الله بن الزبير اخبره انه قدم ركب من بني تميم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر امر القعقاع بن معبد
وقال عمر بل امر الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا خلافي

فقال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزل في ذلك
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله الى قوله
ولو انهم صبروا واخرج ابن المنذر عن الحسن ان ناسا ذبحوا قبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر فامرهم ان يعيدوا ذبحا
فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واخرج
ابن ابي الدنيا في كتاب الاضاحي بلفظ ذبح رجل قبل الصلاة
فنزلت واخرج الطبراني في الاوسط عن عايشة ان ناسا كانوا
يتقدمون الشهر فيصومون قبل النبي صلى الله عليه وسلم فانزل
الله يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله قوله تعالى
لا ترفعوا اصواتكم اخرج ابن جرير عن قتادة قال كانوا يجهرون
له بالكلام ويرفعون اصواتهم فانزل الله لا ترفعوا اصواتكم الاية
واخرج ايضا عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس قال لما
نزلت هذه الاية لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي قعد
ثابت بن قيس في الطريق يبكي فمر به عاصم بن عدي بن العجلان
فقال ما يبكيك قال هذه الاية اتخوف ان تكون نزلت
في وانا صيت رفيع الصوت فرفع عاصم ذلك الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدعا به فقال اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا
وتدخل الجنة قال رضيت ولا ارفع صوتي ابدا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى
ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية قوله تعالى
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون
ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم الاية اخرج الطبراني
وابو يعلى بسند صحيح عن زيد بن ارقم قال جاء ناس من العرب الى حجر
النبي

النبي صلى الله عليه وسلم فجعلوا ينادون يا محمد يا محمد فانزل الله
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية وقال عبد الرزاق عن
معمر عن قتادة ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ان حمدي زين وان ذمي شين فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ذاك هو الله فنزلت ان الذين ينادونك الاية مرسل له شواهد
مرفوعة من حديث البراء وغيره عند الترمذي بدون نزول
الاية واخرج احمد بسند صحيح عن الاقرع بن حابس انه نادى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات فلم يجبه فقال يا محمد
ان حمدي زين وان ذمي شين فقال ذاك الله قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا ان جاءكم فاسق اخرج احمد وغيره بسند جيد عن الحارث
ابن ضرار الخزاعي قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدعاني الى الاسلام فاقررت به ودخلت فيه ودعاني الى الزكاة
فاقررت بها وقلت يا رسول الله ارجع الى قومي فادعوهم
الى الاسلام واداء الزكاة فمن استجاب لي جمعت زكاته فيرسل
الي رسول الله لابان كذا وكذا لياتيك ما جمعت من الزكاة فلما
جمع الحارث الزكاة وبلغ الابان احتبس الرسول فلم ياته
فظن الحارث انه قد حدث فيه سخطة فدعا بسروات قومه
فقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وقت وقتا يرسل
الي رسوله ليقبض ما عندي من الزكاة وليس من رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخلف ولا ارى حبس رسوله الا من سخطة فانطلقوا
فناتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم الوليد بن عقبة ليقبض ما كان عنده فلما ان سار الوليد
فرق فرجع فقال ان الحارث منعني الزكاة واراد قتلي فضرب

رسول الله صلى الله عليه وسلم البعث الى الحارث فاقبل الحارث باصحابه حتى اذا استقبل البعث قال لهم الى من بعثتم قالوا اليك قال ولم قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليك الوليد بن عقبة فزعم انك منعته الزكاة واردت قتله قال لا والذي بعث محمدا بالحق ما رايته ولا اتاني فلما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال منعت الزكاة واردت قتل رسولي قال لا والذي بعثك بالحق فنزلت يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا الى قوله والله عليم حكيم رجال اسناده ثقات وروى الطبراني نحوه من حديث جابر بن عبد الله وعلقمة بن ناجية وام سلمة وروى ابن جرير نحوه من طريق العوفي عن ابن عباس ومن طرق اخرى مرسلة قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين الاية اخرج الشيخان عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم ركب حمارا وانطلق الى عبد الله بن ابي فقال اليك عني فوالله لقد اذاني نتن حمارك فقال رجل من الانصار والله لحماره اطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجال من قومه وغضب لكل واحد منهما اصحابه فكان بينهم ضرب بالجريد والايدي والنعال فنزلت فيهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن السدي قال كان رجل من الانصار يقال له عمران تحته امراة يقال لها ام زيد وان المراة ارادت ان تزور اهلها فحبسها زوجها وجعلها في علية له وان المراة بعثت الى اهلها فجاء قومها وانزلوها لينطلقوا بها وكان الرجل قد خرج فاستعان اهل الرجل فجاء بنو عمه ليحولوا بين المراة وبين اهلها فتدافعوا واجتلدوا بالنعال

فنزلت

فنزلت فيهم هذه الاية وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصلح بينهم وفاءوا الى امر الله واخرج ابن جرير عن الحسن قال كانت تكون الخصومة بين الحيين فيدعوهم الى الحكم فيابون ان يجيبوا فانزل الله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الاية واخرج عن قتادة قال ذكر لنا ان هذه الاية نزلت في رجلين من الانصار كانت بينهما مداراة في حق بينهما فقال احدهما للاخر لاخذنه عنوة لكثرة عشيرته وان الاخر دعاه ليحاكمه الى النبي صلى الله عليه وسلم فابى فلم يزل الامر حتى تدافعوا وحتى تناول بعضهم بعضا بالايدي والنعال ولم يكن قتال بالسيوف قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب اخرج اصحاب السنن الاربعة عن ابي جبيرة بن الضحاك قال كان الرجل منا يكون له الاسمان والثلاثة فيدعى ببعضها فعسى ان يكره فنزلت ولا تنابزوا بالالقاب قال الترمذي حسن ولفظ احمد عنه قال فينا نزلت بني سلمة ولا تنابزوا بالالقاب قدم النبي صلى الله عليه وسلم وليس فينا رجل الا وله اسمان او ثلاثة فكان اذا دعا احدا منهم باسم من تلك الاسماء قالوا يا رسول الله انه يغضب من هذا فنزلت قوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا اخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال زعموا انها نزلت في سلمان الفارسي اكل ثم رقد فذكر رجلان اكله ورقاده فنزلت قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم الاية نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وذلك انه كان في اذنه وقر فكان اذا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اوسعوا له حتى يجلس الى جنبه فيسمع ما يقول

تجاوبوا وقد اخذ الناس مجالسهم فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول
تفسحوا تفسحوا فقال له رجل قد اصبت مجلسا فاجلس فجلس
ثابت مغضبا فغمز الرجل فقال من هذا فقال انا فلان فقال
ثابت ابن فلانة وذكر اما له كان يعير بها في الجاهلية فنكس ابن ثابت
الرجل راسه استحيا فانزل الله تعالى هذه الاية قوله تعالى ولا نسا
من نسا عسى ان يكن خيرا منهن قال انس نزلت في نسا النبي صلى
الله عليه وسلم عيرن ام سلمة بالقصر وقال عكرمة عن ابن
عباس ان صفية بنت حيي بن اخطب اتت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت ان النسا يعيرنني ويقلن يا يهودية بنت
يهوديين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا قلت ان ابي
هارون وان عمي موسى وان زوجي محمد فانزل الله تعالى هذه الاية قوله تعالى
يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الاية قال مقاتل لما كان
يوم فتح مكة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا حتى اذن على ظهر
الكعبة فقال عتاب بن اسيد بن ابي العيص الحمد لله الذي
قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم وقال الحارث بن هشام اما
وجد محمد غير هذا الغراب الاسود موذنا وقال سهيل بن عمرو
ان يكره الله شيئا يغيره وقال ابو سفيان اني لا اقول شيئا
اخاف ان يخبر به رب السما فاتى جبريل عليه السلام النبي عليه السلام
فاخبره بما قالوا فدعاهم وسالهم عما قالوا فاقروا فانزل الله تعالى
هذه الاية وزجرهم عن التفاخر بالانساب والتكاثر بالاموال والازدرا
بالفقرا وقال يزيد بن شجرة مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم ببعض الاسواق بالمدينة واذا غلام اسود قائم ينادى
عليه يباع من يزيد وكان الغلام يقول من اشتراني فعلى شرط قيل ما هو

قال

قال لا يمنعني من الصلوات الخمس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاشتراه رجل على هذا الشرط فكان يراه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند كل صلاة مكتوبة ففقده ذات يوم فقال لصاحبه اين
الغلام فقال محموم يا رسول الله فقال لاصحابه قوموا بنا نعوده
فقاموا معه فعادوه فلما كان بعد ايام قال لصاحبه ما حال الغلام
قال يا رسول الله ان الغلام لما به فقام ودخل عليه وهو في دمايه
فقبض على تلك الحال فتولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
غسله وتكفينه ودفنه فدخل على اصحابه من ذلك امر عظيم
فقال المهاجرون هجرنا ديارنا واموالنا واهلينا فلم ير منا احد
في حياته ومرضه وموته ما لقي منه هذا الغلام وقالت الانصار
اويناه ونصرناه وواسيناه باموالنا فاثر علينا عبدا حبشيا
فانزل الله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى يعني ان
كلهم بنو اب واحد وامراة واحدة واراهم فضل التقوى بقوله
ان اكرمكم عند الله اتقاكم قوله تعالى قالت الاعراب امنا الاية
نزلت في اعراب من بني اسد بن خزيمة قدموا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة في سنة مجدبة واظهروا الشهادتين ولم
يكونوا مومنين في السر فافسدوا طرق المدينة بالعذرات
واغلوا اسعارها وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو
فلان فاعطنا من الصدقة وجعلوا يمنون عليه فانزل الله
تعالى فيهم هذه الاية قوله تعالى يمنون عليك ان اسلموا الاية
اخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال قدم عشرة نفر من
بني اسد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع وفيهم طليحة

ابن خويلد ورسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد مع اصحابه فسلموا
فقال متكلمهم يا رسول الله انا نشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وانك عبده ورسوله وجينا يا رسول الله ولم تبعث الينا
بعثا ونحن لمن ورانا سلم فانزل الله يمنون عليك ان اسلموا
الاية وليس فيها منسوخ ولا ناسخ الفصل الثالث في
المتشابه منها قوله يايها الذين امنوا مذكور في السورة خمس مرات
والمخاطبون المومنون والمخاطب به امر ونهي وذكر في السادس
يايها الناس فعم المومنين والكافرين والمخاطب به قوله انا
خلقناكم من ذكر وانثى لان الناس كلهم في ذلك شرع اي سوا
قوله لا تقدموا من قدم بمعنى تقدم لان المراد به نهيهم
عن ان يتقدموا على النبي صلى الله عليه وسلم بقول او فعل اعني
ان يقدموا عمرتهم قوله ولا تجهروا له بالقول فايدة ذكره
بعد قوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي النهي عن الجهر
في مخاطبته وان لم يتضمن رفع اصواتهم على صوته وقيل
المراد به النهي عن مخاطبته صلى الله عليه وسلم باسمه قوله
ان تحبط اعمالكم اي مخافة حبوطها ان قلت كيف قال ذلك
مع ان الاعمال انما تحبط بالكفر ورفع الصوت على صوت النبي
صلى الله عليه وسلم ليس بكفر قلت المراد به الاستخفاف بالنبي
صلى الله عليه وسلم لانه ربما يودي الى الكفر وقيل حبوط العمل هنا
مجاز عن نقصان المنزلة وانحطاط الرتبة قوله وكره اليكم
الكفر والفسوق والعصيان ان قلت ما فايدة الجمع بين الفسوق
والعصيان قلت الفسوق الكذب كما نقل عن ابن عباس
رضي الله عنهما والعصيان بقية المعاصي وانما افرد الكذب

بالذكر

بالذكر لانه سبب نزول الاية وقيل الفسوق الكبيرة والعصيان
الصغيرة سورة ق مكية الا ولقد خلقنا السموات
الاية فمدنية خمس واربعون اية الفصل الاول
في اسباب نزولها قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما
بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب اخرج الواحدي عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان اليهود اتت النبي صلى الله عليه
وسلم فسالت عن خلق السموات والارض فقال خلق الله
الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثا
وما فيهن من منافع وخلق يوم الاربعا الشجر والما وخلق يوم
الخميس السما وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر قالت
اليهود ثم ماذا يا محمد قال ثم استوى على العرش قالوا قد
اصبت لو تممت ثم استراح فغضب النبي صلى الله عليه وسلم
غضبا شديدا فنزلت ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون واخرج
ابن جرير من طريق عمرو بن قيس الملائي عن ابن عباس قال
قالوا يا رسول الله لو خوفتنا فنزلت فذكر بالقران من يخاف
وعيد الفصل الثاني في منسوخها وهو اثنان الاية
الاولى فاصبر على ما يقولون اي كف عنهم منسوخة بالسيف والمختار
احكامها وهي مقصورة على سببها وهو سالت اليهود النبي
صلى الله عليه وسلم بمكة واكثروا ولغطوا فكذبهم فنزلت هذه الاية
الثانية وما انت عليهم بجبار اي كف عنهم منسوخة بالسيف
وقال ابن عباس لم يبعث ليجبرهم على الاسلام بل يذكر فحكمه
الفصل الثالث في المتشابه منها قوله وقال قرينه

وبعده ذال قرينه لان الاول خطاب الانسان من قرينه ويتصل
بكلامه والثاني استيناف خطاب الله سبحانه به من غير اتصال بالمخاطب
الاول وهو قوله ربنا ما اطغيته وكذلك الجواب بغير الواو
وهو قوله لا تختصموا لدي وكذلك ما يبدل القول لدي الاول
على نسق واحد قوله قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وفي طه وقبل
غروبها لانه في هذه السورة راعي الفواصل وفي طه راعي القياس
لان الغروب للشمس كما ان الطلوع لها سورة الذاريات مكية
ستون اية الفصل الاول في اسباب نزولها قوله تعالى وفي
اموالهم حق للسائل والمحروم الاية اخرج ابن جرير عن الحسن بن محمد
ابن الحنفية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية فاصابوا
وغنموا فجاء قوم بعد ما فرغوا فنزلت وفي اموالهم حق للسائل والمحروم
قوله تعالى فتول عنهم فما انت بملوم اخرج ابن منيع وابن راهويه
والهيثم بن كليب في مسانيدهم من طريق مجاهد عن علي قال لما نزلت
فتول عنهم فما انت بملوم لم يبق منا احد الا ايقن بالهلكة اذ
امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتولى عنا فنزلت وذكر فان الذكرى
تنفع المومنين فطابت انفسنا واخرج ابن جرير عن قتادة قال
ذكر لنا انه لما نزل فتول عنهم الاية اشتد على اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وراوا ان الوحي قد انقطع وان العذاب قد حضر
فانزل الله وذكر فان الذكرى تنفع المومنين الفصل الثاني في
منسوخها وهو ايتان الاولى وفي اموالهم حق للسائل والمحروم نسخت بالاية
التي تليها وهي وذكر فان الذكرى تنفع المومنين وقال الضحاك اوجب حقا في
المال فتكون منسوخة باية الزكاة وقال الحسن والنخعي ندب في
التطوع فهي محكمة الثانية فتول عنهم فما انت بملوم الفصل الثالث

في

في التشابه منها قوله ان المتقين في جنات وعيون احد في ختم الاية هنا
بقوله وعيون اخذين وفي الطور بقوله ونعيم فاكهين لان ما هنا
متصل بما يصل الانسان الى الجنات وهو قوله انهم كانوا قبل
ذلك محسنين الايات وما في الطور متصل بما يناله الانسان فيها
وهو قوله ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا الاية قوله
ومن كل شي خلقنا زوجين اي صنفين فان قلت كيف قال ذلك
مع ان العرش والكرسي واللوح والقلم لم يخلق من كل منها الا واحد
قلت معناه ومن كل حيوان خلقنا ذكرا وانثى او من كل شي
تشاهدونه خلقنا صنفين كالليل والنهار والنور والظلمة
والصيف والشتا والخير والشر والحياة والموت والبر والبحر والسما
والارض والشمس والقمر قوله اني لكم منه نذير مبين قاله هنا
وبعد وليس بتكرار لان الاول متعلق بترك الطاعة الى المعصية
والثاني بالشرك بالله سورة الطور مكية تسع واربعون اية
الفصل الاول في اسباب نزوله قوله ام يقولون شاعر
نتربص به ريب المنون الاية اخرج ابن جرير عن ابن عباس ان
قريشا لما اجتمعوا في دار الندوة في امر النبي صلى الله عليه وسلم قال
قائل منهم احبسوه في وثاق ثم تربصوا به ريب المنون حتى
يهلك كما هلك من قبله من الشعرا زهير والنابغة انما هو كاحدهم
فانزل الله في ذلك من قولهم ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون
واخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله ريب المنون قال الموت واخرج ابن جرير وابن المنذر
عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ريب المنون قال حوادث الدهر
الفصل الثاني في منسوخها وهو ايتان الاية الاولى

قوله تعالى واصبر لحكم ربك منسوخة بالسيف والمختار احكامها اي اصبر
على التبليغ الاية الثانية ومن الليل فسبحه قال ابن عباس من
الليل صلاة المغربين ومجاهد التهجد وادبار النجوم قال ابن عباس
ومجاهد صلاة الفجر فهي محكمة وقال علي ركعتان اي ركعتان قبل
صلاة الصبح فهي منسوخة بصلاة الصبح **الفصل الثاني**
في المتشابه منها **قوله تعالى** وزوجناهم بحور عين ان قلت كيف قال ذلك
مع ان الحور العين في الجنة مملوكات ملك يمين لا ملك نكاح قلت
معناه قرناهم بهن من قولك زوجت ابلي اي قرنت بعضها
ببعض وليس من التزويج الذي هو عقد النكاح ويؤيده
ان ذلك لا يعدى بالباء بل بنفسه كما قال تعالى زوجناكها **قوله**
ويطوف عليهم بالواو عطف على قوله وامددناهم وكذلك واقبل
بالواو وفي الواقعة يطوف بغير واو فيحتمل ان يكون حالا او يكون
خبرا بعد خبر وفي الانسان ويطوف عطف على ويطاف
قوله ام يقولون شاعر اعاد ام خمس عشرة مرة وكلها الزامات
ليس للمخاطبين بها عنها جواب **سورة النجم** مكية ثنتان
وستون اية **الفصل الاول** في اسباب نزولها **قوله تعالى**
هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض الاية اخرج الواحدي والطبراني
وابن المنذر وابن ابي حاتم عن ثابت بن الحارث الانصاري
قال كانت اليهود تقول اذا هلك لهم صبي صغير هو صديق فبلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال كذبت يهود ما من نسمة يخلقها الله
في بطن امها الا انه شقي او سعيد وانزل الله تعالى عند ذلك هذه الاية
هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم الاية
فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى **قوله تعالى** افرايت الذي تولى واعطى

واعطى قليلا واكدى الايات اخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة ان النبي
صلى الله عليه وسلم خرج في غزاة فجاء رجل فلم يجد ما يخرج عليه
فلقي صديقا فقال اعطني شيا فقال اعطيك بكري هذا
على ان تتحمل ذنوبي فقال له نعم فانزل الله افرايت الذي تولى
واعطى قليلا واكدى واخرج عن دراج ابي السمح قال خرجت
سرية غازية فسال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحمله فقال
لا اجد ما احملك عليه فانصرف حزينا فمر برجل رحاله منيخة بين يديه
فشكا اليه فقال له الرجل هل لك ان احملك فتلحق الجيش بحسنا تك
فقال نعم فركب فنزلت افرايت الذي تولى واعطى الى قوله
ثم يجزاه الجزاء الاوفى واخرج ابن جرير عن ابن زيد قال ان رجلا
اسلم فلقيه بعض من يعيره فقال اتركت دين الاشياخ
وضللتهم وزعمت انهم في النار قال اني خشيت عذاب الله
قال اعطني شيا وانا احمل كل عذاب كان عليه فاعطاه شيا
فقال زدني فتعاسرا حتى اعطاه شيا وكتب له كتابا واشهد
له ففيه نزلت هذه الاية افرايت الذي تولى واعطى قليلا
واكدى **قوله تعالى** وانتم سامدون اخرج ابن ابي حاتم عن ابي عمر قال
كانوا يمرون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي شامخين
فنزلت وانتم سامدون **قوله تعالى** وانه هو اضحك وابكى اخرج
الواحدي عن عائشة قالت مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم
يضحكون فقال لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا
فنزل عليه جبريل فقال ان الله تعالى يقول وانه هو اضحك
وابكى فرجع اليهم فقال ما خطوت اربعين خطوة حتى اتاني جبريل
فقال ائت هؤلاء فقل لهم ان الله تعالى يقول وانه هو اضحك وابكى

الفصل الثاني في منسوخها وهو ايتان الاولى فاعرض عن
من تولى عن ذكرنا اي لا تجادلهم فهي محكمة او كف عنهم فهي
منسوخة بالسيف الثانية وان ليس للانسان الا ما سعى
نسخت بقوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان
الحقنا بهم ذرياتهم تكرمة للابنا بصلاح الاباء وان لم تعمل الابنا
بعمل الابا الفصل الثالث في المتشابه منها قوله ان يتبعون
الا الظن وبعده ان يتبعون الا الظن ليس بتكرار لان الاول
متصل بقوله افرايتم اللات والعزى ومناة والثاني بعبادتهم
الملايكة ثم ذم الظن فقال وان الظن لا يغني من الحق شيا
اي لا يقوم مقام العلم قوله وان ليس للانسان الا ما سعى ان
قلت ثواب الصدقة والقراة والحج والدعا يصل الى الميت
وليس من سعيه قلت ما دلت عليه الاية مخصوص بقوم ابراهيم
وموسى وهو حكاية لما في صحفهما اما هذه الامة فلها ما سعت
وما سعي لها او هو على ظاهره لكن دعا ولد الانسان وصدقته
وقراته وصدقتها عنه من سعيه ايضا بواسطة القراءة
والصدقة والمحبة من الناس بسبب التقوى والعمل الصالح
قوله ما انزل الله بها من سلطان في جميع القران بكل سلطان
بالالف الا في الاعراف وقد سبق سورة القمر مكية الا سهم
الجمع الاية وهي خمس وخمسون اية الفصل الاول
في اسباب نزولها قوله اقتربت الساعة وانشق القمر اخرج الشيخان
والحاكم واللفظ له عن ابن مسعود قال رايت القمر منشقا شقتين
بمكة قبل مخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا سحر القمر فنزلت
اقتربت الساعة وانشق القمر واخرج الترمذي عن انس قال
سال

سال اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم اية فانشق القمر بمكة مرتين
فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر الى قوله سحر مستمر قوله نحن
جميع منتصر اخرج ابن جرير عن ابن عباس قال قالوا يوم بدر نحن
جميع منتصر فنزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر قوله ان المجرمين
في ضلال وسعر اخرج مسلم عن ابي هريرة قال جا مشركو قريش
يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدر فنزلت ان المجرمين
في ضلال وسعر الى قوله انا كل شي خلقناه بقدر واخرج الواحدي
عن عطا قال جا اسقف نجران الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد تزعم ان المعاصي بقدر والبحار بقدر والسما بقدر
وهذه الامور تجري بقدر فاما المعاصي فلا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انتم خصما الله تعالى فانزل الله تعالى ان المجرمين
في ضلال وسعر الى قوله خلقناه بقدر الفصل الثاني في
منسوخها وهو اية واحدة هي قوله تعالى فتول عنهم اي عن كفار
قريش منسوخة باية السيف وباقيها محكم الفصل الثالث
في المتشابه منها قوله كذبت قبلهم قوم نوح الى القصص الاربع عاد
فقصة نوح وعاد وثمود ولوط لما في كل واحدة منها من التخويف
والتحذير وما حل بهم ليتعظ به حامل القران وتاليه ويعظ غيره
واعاد في قصة عاد فكيف كان عذابي ونذر مرتين لان الاولى
في الدنيا والثانية في العقبى كما قال في هذه القصة لنذيقهم
عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى وقيل
الاول لتحذيرهم قبل هلاكهم والثاني لتحذير غيرهم بهم بعد
هلاكهم قال البيضاوي كرر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من
مدكر في القصص الاربع اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتضي

لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ ه
واستينا فا للتنبيه والايقاظ ليلا يغلبهم السهو والغفلة اهـ
سورة الرحمن مكية او الا يساله من في السموات والارض الاية
مدنية وهي ست او ثمان وسبعون اية **الفصل الاول**
في اسباب نزولها **قوله تعالى** ولمن خاف مقام ربه جنتان اخرج ابن
ابي حاتم وابو الشيخ في كتاب العظمة عن عطا رضي الله عنه ان ابا
بكر الصديق رضي الله عنه ذكر ذات يوم وفكر في القيامة والموازين
والجنة والنار وصفوف الملايكة وطي السموات ونسف الجبال
وتكوير الشمس وانتثار الكواكب فقال وددت اني كنت خضرا
خضرا من هذه الخضر تاتي علي بهيمة فتاكلني واني لم اخلق
فنزلت هذه الاية ولمن خاف مقام ربه جنتان **قوله تعالى**
ذواتا افنان اخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس
رضي الله عنهما ذواتا افنان قال الغصن الغصن **قوله تعالى** فيهما
من كل فاكهة زوجان اخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن
ابي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله فيهما من كل الثمرات
فاكهة زوجان قال ابن عباس رضي الله عنهما ما في الدنيا
ثمرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة حتى الحنظل **قوله تعالى**
وجنا الجنتين دان اخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن
المنذر وابن ابي حاتم والبيهقي في الشعب عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله وجنا الجنتين دان قال جناهما ثمرهما
والداني القريب منك يناله القايم والقاعد **قوله تعالى** لم
يطمثهن انس قبلهم ولا جان اخرج ابن ابي شيبة وعبد
بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير رضي الله عنه

قول الصديق رضي الله عنه

لم يطمثهن قال لم يطاهن واخرج ابن جرير وابن المنذر وابو
الشيخ في العظمة عن ارطاة بن المنذر قال تذاكرنا عند ضمرة
ابن حبيب رضي الله عنه ايدخل الجن الجنة قال نعم
وتصديق ذلك في كتاب الله لم يطمثهن انس قبلهم ولا
جان للجن الجنيات وللانس الانسيات **قوله تعالى** كانهن
الياقوت والمرجان اخرج ابن ابي شيبة والترمذي وابن
ابي الدنيا وابن جرير وابن ابي حاتم وابن حبان وابو الشيخ
في العظمة وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المراة من نسا اهل الجنة ليرى
بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها وذلك ان
الله تعالى يقول كانهن الياقوت والمرجان فاما الياقوت
فانه حجر لو ادخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرايته من
ورايه وليس في هذه السورة ناسخ ولا منسوخ **الفصل**
الثاني في المتشابه منها **قوله** ووضع الميزان قرنه برفع
السما لانه تعالى عدد نعمه على عباده ومن اجلها الميزان الذي
هو العدل الذي به نظام العالم وقوامه وقيل هو القرآن
وقيل هو العقل وقيل هو ما يعرف به المقادير كالميزان المعروف
والمكيال والذراع ان قلت ما فايدة تكرار لفظ الميزان
ثلاث مرات مع ان القياس بعد الاولى الاضمار قلت
فايدته بيان ان كلا من الايات مستقلة بنفسها او ان كلا من
الالفاظ الثلاثة مغاير لكل من الاخرين اذ الاول ميزان
الدنيا والثاني ميزان الاخرة والثالث ميزان العقل اه
قلت قوله ان لا تطغوا في الميزان اي لا تجوروا وزوانه العدل معنى

عن الجملتين المذكورتين بعده قلت الطغيان فيه اخذ الزايد
والاخسار اعطا الناقص والقسط التوسط بين الطرفين المذمومين
قوله فباي الاء ربكما تكذبان ذكر هنا احدا وثلاثين مرة ثمانية
منها ذكرت عقب ايات فيها تعداد عجايب خلق الله وبدايع
صنعه ومبدء الخلق ومعادهم ثم سبعة منها عقب ايات
فيها ذكر النار وشدايدها بعدد ابواب جهنم وحسن ذكر الالا
عقبها لان من جملة الالاء دفع البلا وتاخير العذاب وبعد هذه
السبعة ثمانية في وصف الجنتين واهلها بعدد ابواب الجنة
وثمانية اخرى بعدها في الجنتين اللتين هما دون الجنتين
الاوليين اخذا من قوله تعالى ومن دونهما جنتان فمن
اعتقد الثمانية الاولى وعمل بموجبها استحق هاتين
الثمانيتين من الله ووقاه السبعة السابقة قوله خلق
الانسان من صلصال كالفخار اي من طين يابس لم يطبخ
له صلصلة اي صوت اذا نقر فان قلت كيف قال ذلك
هنا وقال في الحجر من صلصال من حما مسنون اي من طين اسود
متغير وقال في الصافات من طين لازب اي لازم يلصق
باليد وقال في ال عمران كمثل ادم خلقه من تراب قلت
الايات كلها متفقة المعنى لانه تعالى خلقه من تراب ثم جعله
طينا ثم حما مسنونا ثم صلصالا قوله رب المشرقين ورب المغربين
ان قلت لم كرر ذكر الرب هنا دون سورتي المعارج والمزمل
قلت كرره هنا تاكيدا وخص ما هنا بالتاكيد لانه موضع
الامتنان وتعديد النعم ولان الخطاب فيه مع جنسين هما
الانس والجن بخلاف ذينك قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان
اي

اي ولمن خاف قيامه بين يدي ربه والمعنى لكل خايفين من
الفريقين جنتان جنة للخايف الانسي وجنة للخايف الجني
او المعنى لكل خايف جنتان جنة لعقيدته وجنة لعمله
او جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصي او جنة
يثاب بها وجنة يتفضل بها عليه او المراد بالجنتين جنة
واحدة وانما ثني مراعاة للفواصل قوله فيهن قاصرات
الطرف جمع الضمير مع ان قبله جنتان لرجوعه الى الالا
المعدودة في الجنتين او الى الجنتين لكن جمعه لاشتماله
على قصور ومنازل او الى المنازل والقصور التي
دل عليها ذكر الجنتين او الى الفرش لقربها وتكون في بمعنى
على كما في قوله تعالى يستمعون فيه اي عليه قوله لم يطمثهن
انس قبلهم ولا جان اي لم يفتض الابكار الانسيات انسي والجنيات
جني خاتمة قال القرطبي روي عن علي كرم الله
وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء عروس
وعروس القران سورة الرحمن وقال العلماء هذه سورة
عدد الله فيها النعم وخاطب بتعديدها الثقلين كليهما
الجن والانس فقال في ذكر كل نعمة فباي الاء ربكما تكذبان
فكانه في هذا القول سؤال يحتاج الى رد الجواب ولذلك
لما قراها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن قالوا ولا بشيء
من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد اخرجه الترمذي من حديث
جابر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه فقرا
عليهم سورة الرحمن من اولها الى اخرها فسكتوا فقال لقد
قراتها على الجن ليلة الجن فكانوا احسن منكم ردا كلما اتيت

على قوله فباي آلاء ربكما تكذبان قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب
فلك الحمد قال حديث غريب فاثنى صلى الله عليه وسلم عن الجن
حين تلا عليهم السورة بحسن ردهم الجواب وفيما بلغنا عمن من
تقدم ان فيها اية تعسر على الكلب اذا حمل على الرجل وهي
يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار
السموات والارض الى قوله بسلطان فانه لا يؤذيه باذن
الله تعالى **سورة الواقعة** مكية الا قوله افبهذا الحديث الاية
والا وثلة من الاولين وهي ست او تسع وتسعون اية

الفصل الاول في اسباب نزولها **قوله تعالى** ثلة من الاولين
وقليل من الاخرين اخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق بسند
فيه نظر من طريق عروة بن رويم عن جابر بن عبد الله قال
لما نزلت اذا وقعت الواقعة ذكر فيها ثلة من الاولين وقليل
من الاخرين قال عمر يا رسول الله ثلة من الاولين وقليل منا
الاخرين فامسك اخر السورة سنة ثم نزل ثلة من الاولين
وثلة من الاخرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر
تعال فاسمع ما قد انزل الله ثلة من الاولين وثلة من الاخرين
قوله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين اخرج سعيد بن منصور
في سننه والبيهقي في البعث عن عطاء ومجاهد قال لما سال
اهل الطايف الوادي يحمى لهم وفيه عسل ففعل وهو
واد معجب فسمعوا الناس يقولون في الجنة كذا وكذا قالوا
يا ليت لنا في الجنة مثل هذا الوادي فانزل الله واصحاب
اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود الايات واخرج
البيهقي من وجه اخر عن مجاهد قال كانوا يعجبون بوج
وظلاله

وطلحه وسدره فانزل الله واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في
سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود **قوله تعالى** في سدر
مخضود اخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر من طرق
عن ابن عباس رضي الله عنهما في سدر مخضود قال المخضود
الذي لا شوك فيه واخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن يزيد
الرقاشي رضي الله عنه وسدر مخضود قال نبقها اعظم
من القلال **قوله تعالى** وطلح منضود اخرج ابن المنذر وابن ابي
حاتم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وطلح منضود قال
الموز **قوله تعالى** وظل ممدود اخرج احمد وعبد الرزاق وابن ابي
شيبة وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن
ماجه عن ابي هريرة رضي الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها
اقرءوا ان شئتم وظل ممدود **قوله تعالى** وماء مسكوب اخرج
ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه وماء مسكوب قال جار
قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم الى قوله وتجعلون رزقكم
انكم تكذبون اخرج مسلم عن ابن عباس قال مطر الناس
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اصبح من الناس شاكر ومنهم كافر قالوا هذه
رحمة وضعها الله وقال بعضهم لقد صدق نوء كذا فنزلت
هذه الايات فلا اقسم بمواقع النجوم حتى بلغ وتجعلون
رزقكم انكم تكذبون واخرج ابن ابي حاتم عن ابي حزرة قال
نزلت هذه الايات في رجل من الانصار في غزوة تبوك
ونزلوا الحجر فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يحملوا

من ما بها شيا ثم ارتحل ونزل منزلا آخر وليس معهم ما فشكوا ذلك الي
النبي صلى الله عليه وسلم فقام فصلي ركعتين ثم دعا فارسل الله
سحابة فامطرت عليهم حتى استقوا منها فقال رجل من الانصار
لاخر من قومه يتهم بالنفاق ويحك قد تري ما دعا النبي صلى الله
عليه وسلم فامطر الله علينا السما فقال انما مطرنا بنوء كذا واجمع
المفسرون علي انه لا ناسخ فيها الا مقاتل بن سليمان فانه قال نسخ
منها قوله تعالى ثلة من الاولين وقليل من الاخرين بقوله تعالى
ثلة من الاولين وثلة من الاخرين والثلة الامة **الفصل**
الثاني في المتشابه منها **قوله تعالى** واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة
واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة ثم قال والسابقون
اعاد ذكرها وكذلك المشامة ما السابقون فحذف لدلالة
لان التقدير عند بعضهم والسابقون
ما قبله عليه وقيل تقديره ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة
واصحاب المشامة والسابقون ثم ذكر عقب كل واحد منهم تعظيما
وتهويلا فقال ما اصحاب الميمنة ما اصحاب المشامة والسابقون
السابقون اي هم السابقون والكلام فيه يطول **قوله** افرايتم
ما تمنون افرايتم ما تحرثون افرايتم الما الذي تشربون افرايتم
النار التي تورون بدء بذكر خلق الانسان ثم بما لا غنى له عنه وهو
الحب الذي منه قوته ثم بالما الذي به سوغه وعجنه ثم بالنار
التي بها نضجه وصلاحه وذكر عقب كل من الثلاثة الاولى
ما يفسده فقال في الاولى نحن قدرنا بينكم الموت وفي الثانية
لو نشا لجعلناه حطاما وفي الثالثة لو نشا جعلناه اجاجا
ولم يقل في الرابعة ما يفسدها بل قال نحن جعلناها تذكرة ينتفعون
بها ومتاعا للمقوين اي للمسافرين ينتفعون بها **خاتمة**
قال القرطبي روي عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من قرا سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا
وذكر ابو عمر في كتاب التمهيد والثعلبي في تفسيره ان عثمان
رضي الله عنه دخل علي ابن مسعود رضي الله عنه يعوده في
مرضه الذي مات فيه فقال له ما تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي
قال رحمة ربي قال افلا ندعو لك طبيبا قال الطبيب امرضني
قال افلا نامر لك بعطا قال لا حاجة لي فيه حبسته عني في
حياتي وتدفعه لي عند مماتي قال يكون لبناتك من بعدك
اتخشى على بناتي الفاقة من بعدي اني امرتهن ان يقران سورة
الواقعة كل ليلة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من قرا سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا وقال
مسروق من اراد ان يعلم نبا الاولين والاخرين ونبا اهل الجنة
ونبا اهل النار ونبا اهل الاخرة فليقرا سورة الواقعة

سورة الحديد مكية او مدنية تسع وعشرون اية **الفصل**
الاول في اسباب نزولها **قوله تعالى** لا يستوي منكم من انفق من
قبل الفتح وقاتل الاية اخرج الواحدي عن ابن عمر قال بينا
النبي صلى الله عليه وسلم جالس وعنده ابو بكر الصديق رضي الله
عنه عليه عباءة قد خللها على صدره بخلال اذ نزل عليه جبريل
عليه السلام فاقراه من الله عز وجل السلام فقال يا محمد ما لي ارى
ابا بكر عليه عباءة قد خللها على صدره بخلال قال يا جبريل انفق
ماله قبل الفتح علي قال فاقراه من الله السلام وقل له يقول
لك ربك اراض انت عني في فقرك هذا ام ساخط فالتفت
النبي صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر رضي الله عنه فقال يا ابا بكر هذا
جبريل يقريك من الله تعالى السلام ويقول لك ربك اراض انت

عني في نفرك هذا ام ساخط فبكى ابو بكر رضي الله عنه وقال على ربي اغضب انا عن ربي راض انا عن ربي راض قوله تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الاية قال الكلبي ومقاتل نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك انهم سالوا سلمان الفارسي ذات يوم فقالوا حدثنا عما في التوراة فان فيها العجايب فنزلت هذه الاية وقال غيرهما نزلت في المومنين قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يوتكم كفلين من رحمته الاية اخرج الطبراني في الاوسط بسند فيه من لا يعرف عن ابن عباس ان اربعين من اصحاب النجاشي قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فشهدوا معه احدا فكانت فيهم جراحات ولم يقتل منهم احد فلما راوا ما بالمومنين من الحاجة قالوا يا رسول الله انا اهل ميسرة فايذن لنا نجي باموالنا بها المومنين فانزل الله فيهم الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يومنون الايات فلما نزلت قالوا يا معشر المسلمين اما من امن منا بكتابكم فله اجران ومن لم يومن بكتابكم فله اجر كاجوركم فانزل الله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يوتكم كفلين من رحمته الاية واخرج ابن ابي حاتم عن مقاتل قال لما نزلت اولئك يوتون اجرهم مرتين بما صبروا الاية فخر مومنوا اهل الكتاب على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لنا اجران ولكم اجر فاشتد ذلك على الصحابة فانزل الله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يوتكم كفلين الاية فجعل لهم اجرين مثل اجور مومني اهل الكتاب قوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب اخرج ابن جرير عن قتادة قال بلغنا انه لما نزلت يوتكم كفلين من رحمته حسد اهل الكتاب المسلمين عليها فانزل الله لئلا يعلم

نواسي صح

اهل

اهل الكتاب واخرج ابن المنذر عن مجاهد قال قالت اليهود يوشك ان يخرج منا نبي فيقطع الايدي والارجل فلما خرج من العرب كفروا فانزل الله لئلا يعلم اهل الكتاب الاية يعني بالفضل النبوة وليس في هذه السورة ناسخ ولا منسوخ

الفصل الثاني

في المتشابه منها قوله سبح لله ما في السموات عبر هنا وفي الحشر والصف بالماضي وفي الجمعة والتغابن بالمضارع وفي الاعلى بالامر وفي الاسرا بالمصدر استيعابا بالجهات المشهورة لهذه الكلمة وبدا بالمصدر في الاسرا لانه الاصل ثم بالماضي لسبق زمنه ثم بالمضارع لشموله الحال والمستقبل ثم بالامر لخصوصه بالحال مع تاخره في النطق به في قولهم فعل يفعل افعل قوله ما في السموات والارض واله هنا بحذف ما في الارض موافقة لقوله بعد خلق السموات والارض وله ملك السموات والارض وقال في الحشر والصف والجمعة والتغابن باثباتها عملا بالاصل قوله له ملك السموات والارض ذكره مرتين وليس بتكرار لان الاول في الدنيا لقوله عقبه والى الله ترجع الامور قوله ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم قال هنا وقال في التغابن ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ففصل هنا واجمل ثم موافقة لما قبلها لانه فصل هنا بقوله اعلموا انما الحياة الدنيا الاية مجملا فيه ثم قوله ذلك هو الفوز العظيم بزيادة هو لان بشراكم مبتدا وجنات خبر تجري من تحتها صفة لها خالدين فيها حال ذلك اشارة الى ما قبله وهو تنبيه على عظم شان المذكور الفوز العظيم خبره قوله لقد ارسلنا رسلنا بالبينات ابتدا الكلام ولقد ارسلنا عطف عليه ثم يكون حطا ما سبق

خاتمة قال القرطبي روى الترمذي عن العرباض بن سارية ان

النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ المسبحات ويقول
فيها آية خير من ألف آية **سورة المجادلة** مدنية ثنتان
وعشرون آية **الفصل الأول** في أسباب نزولها

قوله تعالى قد سمع الله الآية أخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت
تبارك الذي وسع سمعه كل شيء إني لأسمع كلام خولة بنت
ثعلبة ويخفى علي بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أكل شبابي ونثرت له بطني حتى إذا كبرت سني
وانقطع ولدي ظاهر مني اللهم إني أشكو إليك فما برحت حتى
نزل جبريل بهؤلاء الآيات قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها
وهو أوس ابن الصامت وأخرج الواحدي عن عائشة رضي الله
عنها قالت الحمد لله الذي توسع سمعه الأصوات كلها لقد جاءت
المجادلة فكلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا في جانب البيت
لا أدري ما تقول فأنزل الله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك
في زوجها **قوله تعالى** الذين يظهرون منكم من نسائهم الآيات أخرج
الواحدي عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال حدثتني خولة
بنت ثعلبة وكانت عند أوس بن الصامت أخي عبادة بن
الصامت قالت دخل علي ذات يوم فكلمني بشيء وهو فيه
كالضجر فراددته فغضب فقال أنت علي كظهر أمي ثم خرج
فجلس في نادي قومه ثم رجع إلي فراودني عن نفسي فامتنعت
منه فشادني فشاددته فغلبته بما تغلب به المرأة الرجل الضعيف
فقلت كلا والذي نفس خولة بيده لا تصل إلي حتى يحكم الله في
وفيك بحكمه ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم أشكو ما لقيت فقال
زوجك وابن عمك اتقي الله وأحسني صحبته فما برحت حتى
نزل

نزل القرآن قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله
إلى قوله إن الله سميع بصير حتى انتهى إلى الكفارة ثم قال
مريه فليعتق رقبة قلت يا نبي الله والله ما عنده رقبة
يعتقها قال مريه فليصم شهرين متتابعين قلت يا رسول الله
شيخ كبير ما به من صيام قال فليطعم ستين مسكينا قلت
يا نبي الله والله ما عنده ما يطعم فقال بلى سنعينه بعرق
من تمر مكتل يسع ثلاثين صاعا قالت قلت وأنا أعينه
بعرق آخر قال قد أحسنت فليتصدق **قوله تعالى** ألم تر إلى الذين
نهوا عن النجوى أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان
قال كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين اليهود موادعة
فكانوا إذا مر بهم رجل من أصحابه جلسوا يتناجون بينهم حتى
يظن المؤمن أنهم يتناجون بقتله أو بما يكره فنهاهم النبي
صلى الله عليه وسلم عن النجوى فلم ينتهوا فأنزل الله تعالى ألم تر
إلى الذين نهوا عن النجوى الآية وقال ابن عباس رضي الله عنه
ومجاهد نزلت في اليهود والمنافقين وذلك أنهم كانوا يتناجون
فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون إلى المؤمنين ويتغامزون
بأعينهم فإذا رأى المؤمنون نجواهم قالوا ما نراهم إلا وقد
بلغهم عن أقربائنا وإخواننا الذين خرجوا في السرايا قتل
أو موت أو مصيبة أو هزيمة فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم
فلا يزالون كذلك حتى يقدم أصحابهم وأقرباؤهم فلما طال
ذلك وكثر شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهم أن لا يتناجوا هوا
دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا إلى مناجاتهم
فأنزل الله تعالى هذه الآية **قوله** وإذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله

اخرج احمد والبزار والطبراني بسند جيد عن عبد الله بن عمر ان اليهود
كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم سام عليكم ثم يقولون
في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول فنزلت هذه الاية
واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله واخرج الواحدي عن عائشة
رضي الله عنها قالت جاء ناس من اليهود الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال السام عليك يا ابا القاسم فقلت السام
عليكم وفعل الله بكم وفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مه يا عائشة فان الله لا يحب الفحش ولا التفحش فقلت
يا رسول الله اليس ترى ما يقولون قال الست ترين ارد
عليهم ما يقولون اقول وعليكم قالت ونزلت هذه الاية
واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله قوله تعا يا ايها الذين امنوا
اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس الاية قال مقاتل كان النبي
صلى الله عليه وسلم في الصفة وفي المكان ضيق وذلك يوم الجمعة
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرم اهل بدر من المهاجرين
والانصار فجاء ناس من اهل بدر وقد سبقوا الى المجلس فقاموا
حيال النبي صلى الله عليه وسلم على ارجلهم ينتظرون ان يوسع لهم
فلم يفسحوا لهم وشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لمن حوله من غير اهل بدر قم يا فلان وانت يا فلان
فاقام من المجلس بقدر النفر الذين قاموا بين يديه من اهل
بدر فشق ذلك على من اقيم من مجلسه وعرف النبي صلى الله
عليه وسلم الكراهية في وجوههم فقال المنافقون للمسلمين الستم
تزعمون ان صاحبكم يعدل بين الناس فوالله ما عدل بهؤلاء
قوم اخذوا مجالسهم واحبوا القرب من نبيهم اقامهم واجلس
من

من ابطا عنه مقامهم فانزل الله تعا هذه الاية قوله تعا يا ايها الذين
امنوا اذا ناجيتم الرسول الاية قال مقاتل بن حيان نزلت
الاية في الاغنياء وذلك انهم كانوا ياتون النبي صلى الله
عليه وسلم فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك من طول جلوسهم ومناجاتهم
فانزل الله تعا هذه الاية وامر بالصدقة عند المناجاة فاما
اهل العسرة فلم يجدوا شيئا واما اهل الميسرة فبخلوا واشتد
ذلك على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الرخصة قال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان في كتاب الله تعا لاية ما عمل
بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي يا ايها الذين امنوا اذا
ناجيتم الرسول كان لي دينار فبعته وكنت اذا ناجيت الرسول
تصدقت بدرهم حتى نفد فنسخت بالاية الاخرى ااشفقتم
ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الاية قوله تعا الم تر الى
الذين تولوا قوما غضب الله عليهم الايات الى قوله ويحسبون
انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون قال السدي ومقاتل نزلت
في عبد الله بن نبتل المنافق كان يجالس النبي صلى الله
عليه وسلم ثم يرفع حديثه الى اليهود فبينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم في حجرة من حجره اذ قال يدخل عليكم الان رجل
قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان فدخل عبد الله بن
نبتل وكان ازرق العينين فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم على ما تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل ذلك
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فعلت فانطلق فجاء باصحابه
فحلفوا بالله ما سبوه فانزل الله تعا هذه الايات قوله تعا

لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله
ورسوله الاية قال ابن جريج حدثت ان ابا قحافة سب النبي صلى
الله عليه وسلم فصكه ابو بكر رضي الله عنه صكة شديدة سقط
منها ثم ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال او فعلته قال
نعم قال فلا تعد اليه فقال ابو بكر رضي الله عنه والله لو كان
السيف قريبا مني لقتلته فانزل الله تعالى هذه الاية وروي
عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال نزلت هذه الاية في
ابي عبيدة بن الجراح قتل اباه عبد الله بن الجراح يوم احد
وفي ابي بكر رضي الله عنه دعا ابنه يوم بدر الى البراز
وقال يا رسول الله دعني اكن في الرعلة الاولى فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا ابا بكر اما تعلم انك
عندي بمنزلة سمعي وبصري وفي مصعب ابن عمير قتل اخاه
عبيد بن عمير يوم احد وفي عمر رضي الله عنه قتل خاله العاص
ابن هشام بن المغيرة يوم بدر وفي علي وحمزة رضي الله
عنهما وعبيدة قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد
ابن عتبة يوم بدر وذلك قوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم
او اخوانهم او عشيرتهم **الفصل الثاني** في منسوخها وهو
اثنان الاية الاولى والذين يظهرون من نسائهم قال ابن عباس
كان الظهار طلاقا في الجاهلية وهي منسوخة بالكفارة
وقيل بالطلاق وهذا على ان شرع من قبلنا شرع لنا الثانية
يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم
صدقة وذلك ان امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله
عنه خطب الناس بالكوفة فقال يا ايها الناس ان في القران

سورة

سورة فيها اية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي الى يوم
القيامة فقال الناس وما الاية يا امير المومنين فقال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كثرت عليه المسايل كره ذلك
خيفة ان يجعل على امته فرضا ليس عليهم فنزل يا ايها الذين
امنوا اذا ناجيتم الرسول الاية فامسك الناس عن سواله وكلامه
فقال امير المومنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ولم
املك غير دينار واحد فصرفته بعشرة دراهم وجعلت كلما
اردت ان اسال عن مسالة تصدقت بدرهم حتى لم يبق معي
غير درهم واحد فسالته وتصدقت به فنسخت الاية
بقوله تعالى ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات
فنسخ الله تعالى ذلك باقامة الصلاة وايتا الزكاة والطاعة لله
ولرسوله **الفصل الثالث** في المتشابه منها **قوله** الذين يظهرون
منكم من نسائهم قال ذلك هنا وقال بعده والذين يظهرون
من نسائهم لان الخطاب للعرب خاصة وكان طلاقهم في الجاهلية
الظهار والثاني في بيان احكام الظهار للناس عامة
قوله وللكافرين عذاب اليم ختمه هنا باليم وبعده بمهين لان
الاول متصل بضده وهو الايمان فتوعدهم على الكفر بالعذاب
الاليم الذي هو جزاء الكافرين والثاني متصل بقوله كبتوا
وهو الاذلال والاهانة فوصف العذاب بمثله **قوله** ما يكون
من نجوى ثلاثة الايات فلم خص الثلاثة والخمسة بالذكر
قلت لان قوما من المنافقين تخلفوا للتناجي وكانوا بعدة العدد
المذكور مغايظة للمومنين فنزلت الاية بصفة حالهم تعريفا
بهم او لان العدد الفرد اشرف من الزوج لان الله تعالى وتر يحب الوتر

تخص العددان المذكوران بالذكر تنبيها على انه لابد من رعاية الامر
الالهية في جميع الامور ثم بعد ذكر ثمار زبدة علمها ما يعم غيرهما
من المتناجين بقوله ولا ادنى من ذلك ولا اكثر تعميما للفائدة
خاتمة قال القرطبي ذكر في فضلها انه ليس فيها آية الا وفيها
اسم الله تعالى متلو وذلك لا يوجد في غيرها سورة الحشر مدنية
اربع وعشرون آية الفصل الاول في اسباب نزولها قال المفسرون
نزلت هذه السورة في بني النضير وذلك ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما قدم المدينة صالحه بنوا النضير على ان لا يقاتلوه
ولا يقاتلوا معه وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منهم فلما
غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا وظهر على المشركين قالت
بنوا النضير والله انه للنبي الذي وجدنا نعته في التوراة لا ترد
له راية فلما هزم احد وهزم المسلمون نقضوا العهد واظهروا
العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فحاصرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم صالحهم على الجلاء من المدينة واخرج الواحدي
عن الزهري عن ابن كعب بن مالك عن رجل من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم ان كفار قريش كتبوا بعد وقعة بدر الى اليهود انكم
اهل الحلقة والحصون وانكم لتقاتلن صاحبنا او لنفعلن كذا ولا يحول
بيننا وبين خدم نسائكم وهي الخلاخيل شيء فلما بلغ كتابهم اليهود
اجمعت بنوا النضير الغدر وارسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم ان اخرج
الينا في ثلاثين رجلا من اصحابك وليخرج منا ثلاثون حبرا حتى نلتقي
بمكان نصف بيننا وبينك فيسمعوا منك فان صدقوك وآمنوا بك آمنا
بك كلنا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثين من اصحابه وخرج اليه ثلاثون
حبرا من اليهود حتى اذا برزوا في براز من الارض قال بعض اليهود لبعض
كيف تخلصون اليه ومعه ثلاثون رجلا من اصحابه كلهم يحب ان يموت قبله فارسلوا
كيف

كيف نفهم ونحن ستون رجلا اخرج في ثلاثة من اصحابك ويخرج
اليك ثلاثة من علمائنا ان آمنوا بك آمنا بك كلنا وصدقناك
فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثة من اصحابه وخرج ثلاثة من
اليهود واشتملوا على الخناجر وارادوا الفتك برسول الله صلى الله
عليه وسلم فارسلت امرأة ناصحة من بني النضير الى اخيها
وهو رجل مسلم من الانصار فاخبرته خبر ما اراد بنو النضير
من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل اخوها سريعا
حتى ادرك النبي صلى الله عليه وسلم فساره بخبرهم فحاصرهم
وقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء وعلى ان لهم ما اقلت الابل
الا الحلقة وهي السلاح فكانوا يخربون بيوتهم فيأخذون
ما وافقهم من خشبها فانزل الله تعالى سبح لله ما في السموات
حتى بلغ والله على كل شيء قدير نوع ما قطعتم من لينة الاية
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل ببني النضير
وتحصنوا في حصونهم امر بقطع نخلهم واحراقها فجزع اعداء
الله عند ذلك وقالوا زعمت يا محمد انك تريد الصلاح افمن
الصلاح عقر الشجر المثمر وقطع النخيل وهل وجدت فيما زعمت
انه انزل عليك الفساد في الارض فشق ذلك على النبي صلى الله
عليه وسلم ووجد المسلمون في انفسهم من قولهم وخشوا ان يكون
ذلك فسادا واختلفوا في ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا فانه
مما افاء الله علينا وقال بعضهم بل نغيظهم فانزل الله تعالى
ما قطعتم من لينة الاية تصديقا لمن نهى عن قطعه وتحليلا
لمن قطعه واخبر ان قطعه وتركه باذن الله تعالى وروى مسلم
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع نخل بني النضير وحرق

ولها يقول حسان وهان على سراة بني لوي حريق بالبويرة مستطير
وفيها نزلت الآية ما قطعتم من لينة أو تركتموها واخرج الواحدي
عن ابن عباس قال جاء يهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال انا اقوم فاصلي قال قدر الله لك ان تصلي فقال انا اقعد
قال قدر الله لك ان تقعد فقال انا اقوم الى هذه الشجرة فاقطعها
قال قدر الله لك ان تقطعها فقال فجاء جبريل عليه السلام فقال
يا محمد لقنت حجتك كما لقنها ابراهيم على قومه وانزل الله تعالى
ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله
وليخزي الفاسقين يعني اليهود قوله تعالى والذين تبوؤا الدار
والايمان الآية اخرج ابن المنذر عن يزيد بن الاصم ان الانصار
قالوا يا رسول الله اقسم بيننا وبين اخواننا المهاجرين الارض
نصفين قال لا ولكن تكفونهم المؤنة وتقاسمونهم الثمرة
والارض ارضكم قالوا رضينا فانزل الله والذين تبوؤا الدار
والايمان الآية واخرج البخاري عن ابي هريرة قال اتى رجل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اصابني الجهد فارسل
الى نسائه فلم يجد عندهن شيئا فقال الا رجل يضيفه هذه
الليلة يرحمه الله فقام رجل من الانصار فقال انا يا رسول الله
فذهب الى اهله فقال لامرأته ضيف رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تدخريه شيئا قالت والله ما عندي الا قوت الصبية
قال فاذا اراد الصبية العشاء فنوميهم وتعالي فاطفئي السراج ونطوي
بطوننا الليلة ففعلت ثم غدا الرجل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لقد عجب الله او ضحك من فلان وفلانة فانزل
الله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واخرج مسدد
في

في مسنده وابن المنذر عن ابي المتوكل الناجي ان رجلا من المسلمين
فذكر نحوه وفيه ان الرجل الذي اضاف ثابت بن قيس بن
شماس فنزلت فيه واخرج الواحدي من طريق محارب بن
دثار عن ابن عمر قال اهدي لرجل من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال ان اخي فلانا وعياله احوج
الى هذا منا فبعث اليه فلم يزل يبعث به واحد الى اخر
حتى تداولها اهل سبعة ابيات حتى رجعت الى الاول فنزلت
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الآية قوله تعالى الم تر
الى الذين نافقوا الآية اخرج ابن ابي حاتم عن السدي قال اسلم
ناس من اهل قريظة وكان فيهم منافقون وكانوا يقولون
لاهل النضير لئن اخرجتم لنخرجن معكم فنزلت هذه الآية
فيهم الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الآية الفصل
الثاني في منسوخها وهو آية واحدة في قوله تعالى ما افاء الله على
رسوله من اهل القرى منسوخة بقوله واعلموا انما غنمتم من
شيء بناء على ان الغنيمة والفيء واحد وقيل محكمة ولا
يصح نسخها بها والصحيح ان الغنيمة ما اخذ من الكفار بقتال
والفيء ما اخذ بغير قتال ولا يصح نسخها بها لنزولها بعد
آية الغنيمة بسنة الفصل الثالث في المتشابه منها
قوله وما افاء الله وبعده ما افاء الله بغير واو لان الاول معطوف
على قوله ما قطعتم والثاني استئناف وليس له به تعلق وقول
من قال انه بدل من الاول مزيف عند اكثر المفسرين قوله
ذلك بانهم قوم لا يفقهون وبعده قوم لا يعقلون لان الاول
متصل بقوله لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله لانهم يرون

الظاهر ولا يفقهون ما استتر عليهم والفقه معرفة ظاهر الشي وغامضه
بسرعة فطنة فنفى عنهم ذلك والثاني متصل بقوله تحسبهم
جميعا وقلوبهم شتى اي لو عقلوا لاجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا
خاتمة قال القرطبي روي عن ابي هريرة قال سالت خليلي ابا القاسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الاعظم فقال يا ابا هريرة عليك
باخر سورة الحشر فاعدت عليه فاعاد علي وروي عن ابي امامة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا خواتيم سورة الحشر في
ليل او نهار فقبضه الله في تلك الليلة او في ذلك اليوم فقد اوجب الله
له الجنة وروى الترمذي عن معقل بن يسار قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من
الشيطان الرجيم وقرا ثلاث ايات من اخر سورة الحشر وكل الله به سبعين
الف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات في يومه مات شهيدا
ومن قراها حين يمسي فكذلك قال حديث حسن غريب

سورة الممتحنة

مدنية ثلاث عشرة اية

الفصل الاول في اسباب

نزولها قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الاية
قال جماعة المفسرين نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وذلك ان سارة
مولاة ابي عمرو بن صيفي بن هاشم بن عبد مناف اتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز
لفتح مكة فقال لها امسلمة جئت قالت لا قال امهاجرة جئت قالت لا
قال فما جاء بك قالت انتم الاصل والعشيرة والموالي وقد احتجت
حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني فقال لها فاين
انت من شباب اهل مكة وكانت مغنية قالت ما طلب مني
شي بعد وقعة بدر فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم
بني عبد المطلب وبني المطلب عليها فكسوها وحملوها واعطوها

فاتاها

فاتاها حاطب بن ابي بلتعة وكتب معها الى اهل مكة واعطاها
عشرة دنانير وبردا على ان توصل الكتاب الى اهل مكة وكتب
في الكتاب من حاطب الى اهل مكة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبريل
عليه السلام فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل حاطب فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وعمر والزبير وطلحة والمقداد
بن الاسود وابا مرثد وكانوا كلهم فرسانا وقال لهم انطلقوا
حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب
الى المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها فان لم تدفعه اليكم
فاضربوا عنقها فخرجوا حتى ادركوها في المكان فقالوا لها اين
الكتاب فحلفت بالله ما معها من كتاب ففتشوا متاعها فلم
يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي والله ما كذبنا
ولا كذبنا وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب والا والله لاجردنك
واضربن عنقك فلما رات الجد اخرجته من ذوائبها قد خباته
في شعرها فخلوا سبيلها ورجعوا بالكتاب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حاطب فاتاه فقال
له هل تعرف الكتاب قال نعم قال فما حملك على ما صنعت
فقال يا رسول الله والله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ
نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن احد من المهاجرين
الا وله بمكة من يمنع عشيرته وكنت غريبا فيهم وكان اهلي
بين ظهرانيهم فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم
يدا وقد علمت ان الله ينزل بهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم
شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره ونزلت هذه السورة

يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا فقام عمر بن الخطاب
فقال يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال
لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم قوله تعالى لقد كان لكم فيهم اسوة
حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر يقول الله تعالى للمومنين لقد
كان لكم في ابراهيم ومن معه من الانبيا والاوليا اقتدا بهم في معاداة
ذوي اقربايهم من المشركين فلما نزلت هذه الاية عادى المومنون
اقربايهم المشركين في الله واظهروا لهم العداوة والبراة وعلم الله شدة
وجد المومنين بذلك فانزل الله تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين
الذين عاديتم منهم مودة ثم فعل ذلك بان اسلم كثير منهم فصاروا
لهم اوليا واخوانا وخالطوهم وناكحوهم وتزوج رسول الله صلى الله
عليه وسلم حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب فلان لهم ابو سفيان
وبلغه ذلك وهو مشرك فقال ذاك الفحل لا يقدع انفه واخرج
احمد والبزار والحاكم وصححه عن عبد الله بن الزبير قال قدمت قتيلة
على ابنتها اسما بنت ابي بكر وكان ابو بكر طلقها في الجاهلية
فقدمت على بنتها بهدايا فابت اسما ان تقبل منها او تدخلها
منزلها حتى ارسلت الى عايشة ان سلي عن هذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبرته فامرها ان تقبل هداياها وتدخلها
منزلها فانزل الله لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في
الدين الاية قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات
مهاجرات فامتحنوهن الاية قال ابن عباس رضي الله عنهما ان المشركين
مكة صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام
الحديبية على ان من اتاه من اهل مكة رده اليهم
ومن اتى اهل مكة من اصحابه فهو لهم وكتبوا بذلك

الكتاب

الكتاب وختموه فجاءت سبيعة بنت الحارث الاسلمية بعد الفراغ من
الكتاب والنبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية فاقبل زوجها
وكان كافرا فقال يا محمد اردد علي امراتي فانك قد شرطت
لنا ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد
فانزل الله تعالى هذه الاية واخرج الواحدي عن الزهري قال
دخلت على عروة بن الزبير وهو يكتب كتابا الى ابن هنيدة
صاحب الوليد بن عبد الملك يساله عن قوله يا ايها الذين امنوا
اذا جاءكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن قال وكتب اليه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح قريشا يوم الحديبية على ان
يرد عليهم من جا بغير اذن وليه فلما هاجرت النسا ابى الله تعالى ان
يرددن على المشركين اذا هن امتحن فعرفوا انهن انما جين
رغبة في الاسلام وامر برد صدقاتهن اليهم اذا احتبسن عنهم
ان هم ردوا على المسلمين صدقة من حبسوا من نسايهم ثم قال
ذلكم حكم الله يحكم بينكم فامسك رسول الله صلى الله عليه وسلم
النسا ورد الرجال قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب
الله عليهم الاية نزلت في ناس من فقرا المسلمين كانوا يخبرون
اليهود باخبار المسلمين ويواصلونهم فيصيبون لذلك من ثمارهم
فنهاهم الله سبحانه وتعالى عن ذلك الفصل الثاني في
منسوخها وهو ثلاث ايات الاولى هي قوله لا ينهاكم الله عن الذين
لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم منسوخة بالاية التي
تليها وهي قوله انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم
من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم قبلها عن اي عن ولايتكم
اياهم وقال ابن عباس هي محكمة في بر المومن للكافر ما لم يغوه على

يا ايها الذين امنوا اذا جاكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن
حرينا الثانية
الى قوله لاهن حل لهم ولاهم يحلون لهن واتوهم ما انفقوا ولا جناح
عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن نسخ ذلك بقوله
تعالى براءة من الله ورسوله في نقض العهد الى قوله الاتقاتلون
قوما نكثوا ايمانهم الاية الثالثة وان فاتكم شيء من ازواجكم
الى الكفار فعاقبتم اي من ارتدت زوجته فقد امر الله نبيه
ان يعطي زوجها من الغنيمة بقدر ما ساق اليها من الصداق
ثم صار نسخ منسوخة باية السيف او بقوله واعلموا انما غنمتم
الفصل الثالث في المتشابه منها قوله تلقون اليهم بالمودة
الاول حال من المخاطبين وقيل اتلقون اليهم في الاستفهام
مقدر وقيل خبر مبتدا محذوف اي انتم تلقون والثاني بدل من
الاول على الوجوه المذكورة والبا زايدة عند الاخفش وقيل
بسبب ان تودوا وقال الزجاج تلقون اليهم اخبار النبي
صلى الله عليه وسلم وسره بالمودة قوله قد كانت لكم اسوة حسنة
وبعده لقد كان لكم فيهم اسوة انث الفعل الاول مع الفا[صل]
وذكر الثاني لكثرة الفاصل وانما كرر لان الاول في القول
والثاني في الفعل وقيل الاول في ابرهيم والثاني في محمد صلى
الله عليه وسلم سورة الصف مكية او مدنية لكن المختار
انها مدنية اربع عشرة اية الفصل الاول في اسباب نزولها
قوله تعالى سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الى اخر السورة
اخرج الترمذي والحاكم وصححه عن عبد الله بن سلام قال قعدنا
نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا
لو نعلم اي الاعمال احب الى الله لعملناه فانزل الله سبح لله ما في
السموات

السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يايها الذين امنوا لم تقولون
ما لا تفعلون فقراها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
ختمها قوله تعالى يايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون اخرج
الترمذي عن ابي صالح قال قالوا لو كنا نعلم اي الاعمال احب
الى الله وافضل فنزلت يايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة
الاية فكرهوا الجهاد فنزلت يايها الذين امنوا لم تقولون ما لا
تفعلون واخرج ابن ابي حاتم عن مقاتل انها نزلت في توليهم
يوم احد قوله تعالى يايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة الاية
اخرج عن سعيد بن جبير قال لما نزلت يايها الذين امنوا هل
ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم قال المسلمون لو علمنا
ما هذه التجارة لاعطينا فيها الاموال والاهلين فنزلت
تومنون بالله ورسوله وليس في هذه السورة ناسخ ولا منسوخ
الفصل الثاني في المتشابه منها قوله ومن اظلم ممن
افترى على الله الكذب قاله هنا بتعريف الكذب اشارة الى قول
اليهود هذا سحر مبين وفي غيرها من مواضع بتنكيره جريا على
الاكثر من استعمال المصدر منكرا قوله يريدون ليطفؤا نور
الله اللام زايدة للتاكيد في مفعول يريد واصله يريدون
ان يطفؤا كما في براءة او تعليلية والمفعول محذوف تقديره
يريدون ابطال القران ليطفؤا قوله يغفر لكم مجزوم جوابا للامر
الماخوذ من تومنون او جوابا للاستفهام في قوله هل ادلكم
او مجزوم بشرط مقدر اي ان تومنوا يغفر لكم سورة الجمعة
مدنية احدى عشرة اية الفصل الاول في اسباب نزولها
قوله واذا راوا تجارة الاية اخرج الشيخان عن جابر قال كان النبي

صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة اذ اقبلت عير قد قدمت فخرجوا
اليها حتى لم يبق معه الا اثنا عشر رجلا فانزل الله واذا راوا تجارة
او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما وروى مسلم عن جابر بن عبد الله
قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الجمعة فمرت عير تحمل طعاما
فخرج الناس الا اثني عشر رجلا فنزلت اية الجمعة ورواه
البخاري في كتاب الجمعة قال المفسرون اصاب اهل المدينة
جوع وغلاء سعر فقدم دحية بن خليفة الكلبي بتجارة
من الشام وضرب لها طبل يعلمون الناس بقدومه ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فخرج اليه الناس ولم يبق
في المسجد الا اثني عشر رجلا منهم ابو بكر وعمر وليس فيها ناسخ
ولا منسوخ **الفصل الثاني** في المتشابه منها **قوله** ولا
يتمنونه في البقرة ولن يتمنوه لان لن ابلغ في النفي من لا
حتى قيل انها لتأبيد النفي ودعواهم في البقرة بالغة قاطعة
وهي كون الجنة لهم بصفة الخلوص فناسب ذكر لن فيها
ودعواهم في الجمعة قاصرة مرددة وهي زعمهم انهم اولياء
الله فناسب ذكر لا فيها **سورة المنافقون** مدنية احدى
عشرة اية **الفصل الاول** في اسباب نزولها **قوله تعالى**
اذا جاءك المنافقون الايات اخرج البخاري وغيره عن زيد
ابن ارقم قال سمعت عبد الله ابن ابي يقول لاصحابه
لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فذكرت ذلك لعمي
فذكره عمي للنبي صلى الله عليه وسلم فدعاني النبي صلى
الله عليه وسلم فحدثته فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى عبد الله ابن ابي واصحابه فحلفوا بالله ما قالوا فكذبني
وصدقه فاصابني شيء لم يصبني قط مثله فجلست في البيت
فقال عمي ما اردت الا ان كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومقتك فانزل الله اذا جاءك المنافقون فبعث الي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقرأها ثم قال ان الله قد صدقك وفي
طريقه ان ذلك في غزوة تبوك وان نزول السورة ليلا **قوله تعالى**
واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله الاية اخرج ابن جرير
عن قتادة قال قيل لعبد الله بن ابي لو اتيت النبي صلى الله
عليه وسلم فاستغفر لك فجعل يلوي راسه فنزلت فيه واذا قيل
لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله الاية **قوله تعالى** سواء عليهم استغفرت
لهم ام لم تستغفر لهم الاية اخرج عكرمة عن عروة قال لما
نزلت استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة
فلن يغفر الله لهم قال النبي صلى الله عليه وسلم لازيدن
على السبعين فانزل الله سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر
لهم الاية لن يغفر الله لهم وليس فيها منسوخ **الفصل الثالث**
في المتشابه منها **قوله** ولكن المنافقين لا يفقهون ختم هنا
بلا يفقهون وبعده بلا يعلمون لان الاول متصل بقوله
ولله خزائن السموات والارض وفي معرفتها غموض يحتاج
الى فطنة وفقه فناسب نفي الفقه عنهم والثاني متصل
بقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وفي معرفتها غموض زائد
يحتاج الى علم فناسب نفي العلم عنهم فالمعنى لا يعلمون
ان الله معز اولياءه ومذل اعدائه **سورة التغابن**
مكية او مدنية ثماني عشرة اية **الفصل الاول** في اسباب

نزولها قوله تعالى يايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا
لكم الاية قال ابن عباس كان الرجل يسلم فاذا اراد ان يهاجر منعه
اهله وقالوا ننشدك الله ان لا تذهب وتدع اهلك وعشيرتك
وتصير الى المدينة بلا مال ولا اهل فمنهم من يرق له فيقيم فلا
يهاجر ومنهم من يهاجر فانزل الله هذه الاية قوله تعالى فاتقوا الله
ما استطعتم الاية اخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير قال
لما نزلت اتقوا الله حق تقاته اشتد على القوم العمل فقاموا
حتى ورمت عراقيبهم وتقرحت جباههم فانزل الله تخفيفا
على المسلمين فاتقوا الله ما استطعتم الاية ففي هذه السورة ناسخ
وهو قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم نسخ قوله تعالى اتقوا
الله حق تقاته وليس فيها منسوخ **الفصل الثاني**
في المتشابه منها قوله يسبح لله ما في السموات وما في الارض وبعده
يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون
انما كرر ما في اول السورة لاختلاف تسبيح اهل الارض واهل
السماء في الكثرة والقلة والبعد والقرب من المعصية والطاعة
وكذلك ما تسرون وما تعلنون فانهما ضدان ولم يكرر مع
يعلم لان الكل بالاضافة الى علم الله سبحانه جنس واحد لا يخفى
عليه شيء قوله ومن يومن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سياته
ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
ومثله في الطلاق سوا يكفر زاد ههنا يكفر عنه سياته لان في
هذه السورة جا بعد قوله ابشر بهم ونبا الايات فاخبر
عن الكفار بسيات تحتاج الى تكفير اذا امن بالله ولم يتقدم
الخبر عن الكفار بسيات في الطلاق فلم يحتج الى ذكرها

سورة

سورة الطلاق

مدنية ثلاث عشرة اية **الفصل الاول**
في اسباب نزولها قوله تعالى يايها النبي اذا طلقتم النسا فطلقوهن
لعدتهن الاية روى قتادة عن انس قال طلق النبي صلى الله
عليه وسلم حفصة فانزل الله هذه الاية وقيل له راجعها فانها
صوامة قوامة وهي من احدى ازواجك ونسايك في الجنة وقال
السدي نزلت في عبد الله بن عمر وذلك انه طلق امراته حايضا
فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يراجعها ويمسكها حتى تطهر
ثم تحيض حيضة اخرى فاذا طهرت طلقها ان شا قبل ان يجامعها
فانها العدة التي اخبر الله بها قوله ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الاية نزلت في عوف بن مالك
الاشجعي وذلك ان المشركين اسروا ابنا له فاتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فشكا اليه الفاقة وقال ان العدو اسروا ابني وجزعت
الام فما تامرني فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتق الله واصبر
وامرك واياها ان تستكثرا من قول لا حول ولا قوة الا بالله
فعاد الى بيته وقال لامراته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرني واياك ان نستكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فقالت
نعم ما امرنا به فجعلا يقولان فغفل العدو عن ابنه فساق غنمهم
وجابها الى المدينة وهي اربعة الاف شاة فنزلت الاية
قوله تعالى واللائي يئسن من المحيض من نسائكم الاية قال مقاتل لما
نزلت والمطلقات يتربصن بانفسهن الاية قال خلاد بن النعمان
ابن قيس الانصاري يا رسول الله فما عدة التي لا تحيض وعدة التي لم
تحض وعدة الحبلى فانزل الله تعالى هذه الاية واخرج الواحدي
عن ابي عثمان عمرو بن سالم قال لما نزلت عدة النسا سورة البقرة

في المطلقة والمتوفى عنها زوجها قال ابي بن كعب يا رسول الله انا ناسا
من اهل المدينة يقلن قد بقي من النسا من لم يذكر فيهن شي
قال وما هو قال الصغار والكبار وذوات الحمل فنزلت
هذه الاية واللائي يئسن الي اخرها وفي هذه السورة ناسخ وهو
قوله تعالى واشهدوا ذوي عدل منكم وليس فيها منسوخ **الفصل**
الثاني في المتشابه منها **قوله** ومن يتق الله ذكره ثلاث مرات
وختم الاول بقوله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
والثاني بقوله يجعل له من امره يسرا والثالث بقوله يكفر عنه
سياته ويعظم له اجرا اشارة الي تعداد النعم المرتبة على التقوى
من ان الله يجعل لمن اتقاه في دنياه مخرجا من كرب الدنيا
والاخرة ويرزقه من حيث لا يخطر بباله ويجعل له في دنياه
واخرته من امره يسرا ويكفر عنه في اخرته سياته ويعظم له اجرا

سورة التحريم

مدنية ثنتا عشرة اية **الفصل الاول**
في اسباب نزولها **قوله تعالى** يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك اخرج
الواحدي عن ابن عباس عن عمر قال دخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم بام ولده مارية في بيت حفصة فوجدته حفصة معها
فقالت له لم تدخلها بيتي ما صنعت بي هذا من بين نسائك
الا من هواني عليك فقال لها لا تذكري هذا لعائشة هي علي
حرام ان قربتها قالت حفصة وكيف تحرم عليك وهي جاريتك
فحلف لها لا يقربها وقال لها لا تذكريه لاحد فذكرته لعائشة
فآلى ان لا يدخل على نسائه شهرا واعتزلهن تسعا وعشرين
ليلة فانزل الله تعالى لم تحرم ما احل الله لك وروى البخاري
ومسلم عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلوى

والعسل وكان اذا انصرف من العصر دخل على نسائه فدخل على
حفصة بنت عمر واحتبس عندها اكثر مما كان يحتبس فعرفت
فسالت عن ذلك فقيل لي اهدت لها امراة من قومها عكة عسل
فسقت منه النبي صلى الله عليه وسلم شربة فقلت اما والله لنحتالن
عليه فقلت لسودة بنت زمعة انه سيدنو منك اذا دخل
عليك فقولي له يا رسول الله اكلت مغافير فانه سيقول لك
سقتني حفصة شربة عسل فقولي له جرست نحله العرفط
وساقول ذلك وقولي له انت يا صفية كذلك قالت تقول
سودة فوالله ما هو الا ان قام على الباب فكدت ان اباديه بما
امرتني به فلما دنا منها قالت له سودة يا رسول الله اكلت
مغافير قال لا قالت فما هذه الريح التي اجد منك قال سقتني
حفصة شربة عسل فقالت جرست نحله العرفط قالت فلما
دخل علي قلت له مثل ذلك فلما دار الي صفية قالت له مثل
ذلك فلما دار الي حفصة قالت يا رسول الله اسقيك منه
قال لا حاجة لي فيه قالت تقول سودة سبحان الله والله لقد
حرمناه قالت قلت لها اسكتي وفي رواية ابن ابي مليكة ان
سودة بنت زمعة هي التي سقته العسل وجرت القصة فيها
ونزلت الاية فيها **قوله تعالى** ان تتوبا الي الله الاية اخرج الواحدي
عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس قال وجدت حفصة رسول
الله صلى الله عليه وسلم مع ام ابراهيم في يوم عائشة فقالت
لاخبرنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي علي حرام ان
قربتها فاخبرت عائشة بذلك فاعلم الله رسوله ذلك فعرف
حفصة بعض ما قالت فقالت له من اخبرك قال نبأني العليم

في القاموس ... المغافير ... صمغ ...

العليم الخبير وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شايد شهرا فانزل الله
تعالى قوله ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما الاية وليس فيها
ناسخ ولا منسوخ **الفصل الثالث** في المتشابه منها **قوله** ثيبات
وابكارا فان قلت لم ذكر الواو في ابكارا وحذفها في بقية الصفات
قلت لان ابكارا مباين للثيبات فذكر بالواو لامتناع اجتماعهما في
ذات واحدة بخلاف بقية الصفات لا تباين فيها فذكرت بلا واو

سورة الملك مكية ثلاثون اية **الفصل الاول** في
اسباب نزولها **قوله** تعالى واسروا قولكم او اجهروا به الاية قال ابن عباس
نزلت في المشركين كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيخبره جبريل بما قالوا فيه ونالوا منه فيقول بعضهم لبعض اسروا
قولكم كيلا يسمع اله محمد وليس فيها ناسخ ولا منسوخ **الفصل
الثاني** في المتشابه منها **قوله** فارجع البصر وبعده ثم ارجع البصر
كرتين اي مع الكرة الاولى وقيل هي ثلاث مرات اي ارجع البصر
وبعده مرة ثم ارجع البصر كرتين فمجموعها ثلاث مرات وقلت
يحتمل ان تكون اربع مرات لان قوله ارجع يدل على سابقة مرة
قوله امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا لان الاول في
تخويفهم بخسف الارض بهم والثاني في تخويفهم بالحصب من
السماء وقدم الاول لان الارض التي جعلها الله نعم الهم وعبدوا
فيها غيره اقرب اليهم من السماء البعيدة عنهم ان قلت كيف قال
من في السماء مع انه تعالى ليس فيها ولا في غيرها بل هو تعالى منزه عن
كل مكان قلت المعنى من ملكوته في السماء التي هي مسكن ملائكته
ومحل عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ وفيها تنزل اقضيته وكتبه
خاتمة قال القرطبي روى الترمذي عن ابن عباس قال ضرب
رجل

رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا
يحسب انه قبر فاذا هو قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى
ختمها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ضربت خبائي
على قبر وانا لا احسب انه قبر فاذا هو قبر انسان يقرأ سورة
الملك حتى ختمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجية
تنجيه من عذاب القبر قال هذا حديث حسن غريب وعنه
صلى الله عليه وسلم وددت ان تبارك الذي بيده الملك في قلب كل
مومن ذكره الثعلبي وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان سورة من كتاب الله عز وجل ما هي الا ثلاثون
اية شفعت لرجل حتى اخرجته من النار يوم القيامة وادخلته
الجنة وهي سورة تبارك خرجه الترمذي بمعناه وقال فيه حديث
حسن وقال ابن مسعود اذا وضع الميت في قبره فيؤتى من قبل
رجليه فيقال ليس لكم عليه سبيل فانه كان يقوم بسورة الملك
على قدميه ثم يؤتى من قبل راسه فيقول لسانه ليس لكم عليه سبيل
فانه كان يقرأ بي سورة الملك ثم قال هي المانعة من عذاب الله وفي
التوراة سورة الملك من قرأها في ليلة فقد اكثر واطنب وروي انه
من قرأها في كل ليلة لم يضره الفتان **سورة ن** ثنتان
وخمسون اية **الفصل الاول** في اسباب نزولها **قوله** تعالى
وانك لعلى خلق عظيم اخرج الواحدي عن عائشة رضي الله عنها
قالت ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما دعاه احد من اصحابه ولا من اهل بيته الا قال لبيك ولذلك
انزل الله وانك لعلى خلق عظيم **قوله** ولا تطع كل حلاف مهين
اخرج ابن ابي حاتم عن السدي في قوله ولا تطع كل حلاف مهين

قال نزلت في الاخنس بن شريق واخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد قال
نزلت في الاسود بن عبد يغوث قوله تعالى انا بلوناهم كما بلونا اصحاب
الجنة الاية اخرج ابن ابي حاتم عن ابن جريج ان ابا جهل قال
يوم بدر خذوهم اخذا فاربطوهم في الحبال ولا تقتلوا منهم احدا
فنزلت انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة يقول في قدرتهم عليهم
كما اقتدر اصحاب الجنة على الجنة قوله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك
الاية نزلت حين اراد الكفار ان يعينوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويصيبوه بالعين فنظر اليه قوم من قريش وقالوا
ما راينا مثله ولا مثل حججه وكانت العين في بني اسد حتى
ان كانت الناقة السمينة والبقرة السمينة تمر باحدهم فيعاينها ينها
ثم يقول يا جارية خذي المكتل والدرهم فاتينا بلحم من لحم هذه
فما تبرح حتى تقع بالموت فتنحر وقال الكلبي كان رجل يمكث
لا ياكل يومين او ثلاثة ثم يرفع جانب خبائه فتمر به النعم
فيقول لم ار كاليوم ابلا ولا غنما احسن من هذه فما تذهب
الا قريبا حتى تسقط منها طائفة وعدة فسال الكفار هذا
الرجل ان يصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين
ويفعل به مثل ذلك فعصم الله نبيه وانزل هذه الاية
الفصل الثاني في منسوخها وهو ايتان الاية الاولى
فذرني ومن يكذب بهذا الحديث الثانية فاصبر لحكم ربك
اي انا ننفرد بعذابهم ثم نسختا بالسيف اولا تحزن
عليهم واصبر على التبليغ ثم محكمتان الفصل
الثالث في المتشابه منها قوله حلاف مهين الى قوله زنيم
اوصاف تسعة ولم يدخل بينها واو العطف ولا بعد السابع

فدل

فدل على ضعف القول بواو الثمانية سورة الحاقة
مكية احدى او ثنتان وخمسون اية الفصل الاول
في اسباب نزولها قوله تعالى وتعيها اذن واعية اخرج الواحدي
عن عبد الله بن الزبير قال سمعت صالح بن هشيم
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي ان الله
امرني ان ادنيك ولا اقصيك وان اعلمك وتعي وحق
على الله ان تعي فنزلت وتعيها اذن واعية وليس في
هذه السورة ناسخ ولا منسوخ الفصل الثاني
في المتشابه منها قوله فاما من اوتي كتابه بيمينه بالفا
وبعده واما بالواو لان الاول متصل باحوال القيامة
واهوالها فاقتضى الفا للتعقيب والثاني متصل بالاول
فادخل الواو لانه للجمع قوله وما هو بقول شاعر قليلا
ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون خص ذكر
الشعر بقوله ما تؤمنون لان من قال القران شعر ومحمد
شاعر بعد ما علم اختلاف ايات القران في الطول والقصر
واختلاف حروف مقاطعه فلكفره وقلة ايمانه فان
الشعر كلام موزون مقفى وخص ذكر الكهانة بقوله
ما تذكرون لانه من ذهب الى ان القران كهانة وان محمدا
كاهن فهو ذاهل عن كلام الكهان فانه اسجاع لا معاني
تحتها واوضاع تنبو الطباع عنها ولا يكون في كلامهم ذكر الله
سورة المعارج مكية اربع واربعون اية الفصل
الاول في اسباب نزولها قوله تعالى سال سائل الايات
نزلت في النضر بن الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق

من عندك الاية فدعا على نفسه وسال العذاب فنزل به ما سال
يوم بدر فقتل صبرا ونزل فيه سال سايل الايات قوله تعالى
ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا الاية قال المفسرون كان
المشركون يجتمعون حول النبي صلى الله عليه وسلم ويستمعون
كلامه ولا ينتفعون به بل يكذبون به ويستهزءون ويقولون
لئن دخل هولا الجنة لندخلنها قبلهم وليكونن لنا فيها
اكثر مما لهم فانزل الله هذه الاية الفصل الثاني في
منسوخها وهو ايتان الاولى قوله فاصبر صبرا جميلا نسختها
اية السيف الثانية فذرهم يخوضوا ويلعبوا منسوخة
ايضا باية السيف وقيل محكمتان والامر فيهما للتهديد
الفصل الثالث في المتشابه منها قوله الا المصلين
ذكر عقب الخصال المذكورة اول سورة المومنين وزاد فيها
والذين هم بشهاداتهم قايمون لانه وقع عقب قوله لاماناتهم
وعهدهم راعون واقامة الشهادة امانة يوديها اذا احتاج
اليها صاحبها لاحيا حق فهي اذا من جملة الامانة وقد ذكرت
الامانة في سورة المومنين وخصت هذه السورة بزيادة
بيانها كما خصت باعادة ذكر الصلاة حيث قال والذين هم
على صلاتهم يحافظون بعد قوله الا المصلين الذين هم على
صلاتهم دايمون سورة نوح مكية ثمان او تسع وعشرون
اية الفصل الاول في اسباب نزولها قوله تعالى فقلت
استغفروا ربكم اخرج ابن مردويه عن سلمان الفارسي رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من الاستغفار
فان الله يعلمكم الاستغفار الا وهو يريد ان يغفر لكم
قوله تعالى

قوله تعالى الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا اخرج ابن المنذر
وابو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه سبع سموات طباقا قال
بعضهن فوق بعض بين كل ارض وسما خلق وامر وفي
قوله وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا قال
وجوههما في السما وظهورهما اليكم واخرج ابن المنذر عن عكرمة
رضي الله عنه في قوله وجعل القمر فيهن نورا قال انه يضيء
نور القمر فيهن كلهن لو كان سبع زجاجات اسفلهن
شهاب اضاءت من كلهن فكذلك نور القمر في السموات
كلهن لصفايهن واخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابو
الشيخ عن عطا رضي الله عنه وجعل القمر فيهن نورا قال
يضيء لاهل السموات كما يضيء لاهل الارض واخرج ابو الشيخ
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله وجعل القمر فيهن نورا
قال وجهه يضيء السموات وظهره يضيء الارض اهـ من الدر
المنثور وليس فيها ناسخ ولا منسوخ الفصل الثاني
في المتشابه منها قوله قال نوح بغير واو ثم قال وقال نوح بزيادة
الواو لان الاول ابتدا دعا والثاني عطف عليه قوله
ولا تزد الظالمين الا ضلالا وبعده الا تبارا لان الاول
وقع بعد قوله وقد اضلوا كثيرا والثاني بعد قوله لا تذر
على الارض فذكر في كل مكان ما اقتضاه وما شاكل معناه
سورة الجن مكية ثمان وعشرون اية الفصل
الاول في اسباب نزولها قوله تعالى قل اوحي الي الايات
اخرج البخاري والترمذي وغيرهما عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم في طايفة من

اصحابه عامدين الى سوق عُكاظ وقد حيل بين الشياطين
وبين خبر السما وارسلت عليهم الشهب فرجعت
الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم فقالوا حيل بيننا
وبين خبر السما وارسلت علينا الشهب قالوا ما حال
بينكم وبين خبر السما الا شي حدث فاضربوا مشارق
الارض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين
خبر السما فانصرف اولئك الذين توجهوا نحو تهامة
الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة عامدين الى سوق
عكاظ وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن
استمعوا له فقالوا هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر
السما فهنالك حين رجعوا الى قومهم قالوا يا قومنا انا
سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك
بربنا احدا فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم قل
اوحي الى انه استمع نفر من الجن وانما اوحي اليه قول الجن
واخرج ابن الجوزي في كتاب صفوة الصفوة بسنده
عن سهل بن عبد الله رضي الله عنه قال كنت في ناحية
ديار عاد اذ رايت مدينة من حجر منقور في وسطها قصر
من حجارة تاويه الجن فدخلت فاذا شيخ عظيم الخلق
يصلي نحو الكعبة وعليه جبة صوف فيها طراوة فلم
اتعجب من عظم خلقته كتعجبي من طراوة جبته فسلمت
عليه فرد علي السلام وقال يا سهل ان الابدان لا تخلق
الثياب وانما تخلقها روايح الذنوب ومطاعم السحت
وان هذه الجبة علي منذ سبعماية سنة لقيت بها عيسي
ومحمدا

ومحمدا عليهما السلام فآمنت بهما فقلت له ومن انت قال
انا من الذين نزلت فيهم قل اوحي الي انه استمع نفر من
الجن واخرج ابن المنذر وابن ابي حاتم والعقيلي في
الضعفا والطبراني وابو الشيخ في العظمة وابن مردويه
وابن عساكر عن كردم بن ابي السايب الانصاري
قال خرجت مع ابي الى المدينة في حاجة وذلك اول ما
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فآوانا المبيت
الى راعي غنم فلما انتصف الليل جا ذيب فاخذ حملا من
الغنم فوثب الراعي فقال يا عامر الوادي جارك
فنادى مناد لا نراه يا سرحان ارسله فاتى الحمل يشتد حتى
دخل في الغنم وانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم
بمكة وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن
الاية **قوله تعالى** وان لو استقاموا على الطريقة اخرج عن
مقاتل في قوله وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم
ما غدقا قال نزلت في كفار قريش حين منعوا المطر
سبع سنين **قوله تعالى** وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله
احدا اخرج ابن ابي حاتم من طريق ابي صالح عن ابن عباس
قالت الجن يا رسول الله ايذن لنا فنشهد معك الصلوات
في مسجدك فانزل الله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا
قوله تعالى قل اني لن يجيرني من الله احد اخرج ابن جرير
عن حضرمي انه ذكر له ان جنيا من الجن من اشرافهم ذا تبع
قال انما يريد محمد ان يجيره وانا اجيره فانزل الله قل اني
لن يجيرني من الله احد وليس فيها ناسخ ولا منسوخ

الفصل الثاني في المتشابه منها قوله تعالى وانه تعالى جد ربنا كرر أن مرات واختلف القراء في اثني عشر منها وهي من قوله وانه تعالى الى قوله وانا منا المسلمون ففتحها بعضهم عطفا على اوحي الى انه وكسرها بعضهم عطفا على قوله فقالوا انا سمعنا وبعضهم فتح انه عطفا على انه وكسر انا عطفا على انا وهو شاذ

سورة المزمل مكية او الا قوله ان ربك يعلم الى غفور تسع عشرة او عشرون اية

الفصل الاول في اسباب نزولها قوله تعالى يا ايها المزمل الخ اخرج البزار والطبراني بسند واه عن جابر قال اجتمعت قريش في دار الندوة فقالت سموا هذا الرجل اسما يصدر الناس عنه قالوا كاهن قالوا ليس بكاهن قالوا مجنون قالوا ليس بمجنون قالوا ساحر قالوا ليس بساحر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فتزمل في ثيابه وتدثر فيها فأتاه جبريل فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر واخرج ابن ابي حاتم عن ابراهيم النخعي في قوله يا ايها المزمل قال نزلت وهو في قطيفة واخرج الحاكم عن عائشة قالت لما نزلت يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا قاموا سنة حتى ورمت اقدامهم فانزلت فاقرؤوا ما تيسر منه

الفصل الثاني في المنسوخ منها وهو اربع ايات الاية الاولى قوله تعالى يا ايها المزمل قم الليل اوجب التهجد عليه عليه السلام كل الليل الا قليلا فاخرج بعضه ثم بينه بقوله نصفه او انقص منه قليلا وهو الثلث او زد عليه الثلثان فخيره بين الثلث والنصف والثلثين وقال ابن عباس رضي الله عنهما وعائشة كان واجبا على امته ايضا فقاموا هو واصحابه

وكانوا

وكانوا لا يعلمون الاوقات فكانوا يقومونه كله حتى ورمت اقدامهم واصفرت الوانهم وقيل كان ندبا لهم وقيل فرض عليه مندوب لهم قال ابن عباس وهي منسوخة بقوله فتاب عليكم فاقرؤوا ما تيسر منه وعبر عن الصلاة بالقراءة كما عبر عنها اولا بالقيام وكان بين اولها واخرها سنة وقيل عشر وقد نسخ الاجزاء المقدرة بجزء مطلق تخفيفا ثم نسخ عنهم بالصلوات الخمس وفي نسخه عنه وجهان قال المتولي والماوردي منسوخ وغيرهما محكم الثانية واصبر على ما يقولون واهجرهم الثالثة وذرني والمكذبين الرابعة فمن شاء اتخذ الى ربه هي منسوخات بالسيف وقيل محكمات اي اصبر على التبليغ ولا تخالطهم والاخيرتان تهديد

الفصل الثالث في المتشابه منها قوله فاقرؤوا ما تيسر من القرآن وبعده ما تيسر منه لان الاول في الفرض وقيل في النافلة وقيل خارج الصلاة ثم ذكر سبب التخفيف فقال منكم مرضى ثم اعاده فقال اقرؤوا ما تيسر منه والاكثرون على انه في صلاة المغرب والعشاء

سورة المدثر مكية خمس وخمسون اية

الفصل الاول في اسباب نزولها قوله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر روى مسلم عن جابر قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت بطن الوادي فنوديت فنظرت امامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فلم ار احدا ثم نوديت فنظرت فلم ار احدا ثم نوديت فرفعت راسي فاذا هو على العرش في الهواء يعني جبريل فقلت دثروني دثروني فصبوا علي ماء

باردا فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر الاية **قوله تعالى** ذرني ومن خلقت
وحيدا اخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان الوليد بن المغيرة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ
عليه القرآن فكانه رق له فبلغ ذلك ابا جهل فأتاه فقال
يا عم ان قومك يريدون ان يجمعوا لك مالا فيعطونكه فانك
اتيت محمدا لتتعرض لما قبله قال قد علمت قريش اني من
اكثرها مالا قال فقل فيه قولا يبلغ قومك انك منكر له
وانك كاره له قال وماذا اقول فوالله ما فيكم رجل اعلم بالشعر
مني ولا برجزه ولا بقصيده مني ولا باشعار الجن والله ما
يشبه الذي يقول شيئا من هذا ووالله ان لقوله الذي يقول
حلاوة وان عليه لطلاوة وانه لمثمر اعلاه مغدق اسفله
وانه ليعلو ولا يعلى وانه ليحطم ما تحته قال لا يرضى عنك
قومك حتى تقول فيه قال فدعني حتى افكر فلما فكر قال هذا
سحر يؤثر يأثره عن غيره فنزلت ذرني ومن خلقت وحيدا
وليس فيها منسوخ الا ذرني ومن خلقته وحيدا انسخ بالسيف
والمختار احكامها وهو تهديد **الفصل الثاني** في الايات
منها **قوله** انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر اعاد كيف
قدر مرتين واعاد قدر ثلاث مرات لان التقدير انه اي الوليد
ابن المغيرة فكر في شأن محمد صلى الله عليه وسلم وما اتى به وقدر ما
يمكنه ان يقوله فيهما فقال الله سبحانه وتعالى فقتل كيف قدر
اي القول في محمد صلى الله عليه وسلم ثم قتل كيف قدر اي القول في القرآن
قوله كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره وفي عبس انها تذكرة لان تقدير
الاية في هذه السورة ان القرآن تذكرة وفي عبس ان ايات القرآن تذكرة

وقيل

وقيل حمل التذكرة على التذكير لانها بمعناه **سورة القيامة**
مكية اربعون اية **الفصل الاول** في اسباب نزولها
قوله تعالى ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه نزلت في عدي
ابن ربيعة وذلك انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
حدثني عن يوم القيامة متى يكون وكيف امرها وحالها
فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لو عاينت ذلك
اليوم لم اصدقك يا محمد ولم اؤمن به او يجمع الله هذه العظام
فانزل الله هذه الاية **الفصل الثاني** في المنسوخ منها
وهو اية واحدة مع قوله تعالى لا تحرك به لسانك هي منسوخة
بقوله سنقرئك فلا تنسى **الفصل الثالث** في
المتشابه منها **قوله** لا اقسم بيوم القيامة ثم اعاد فقال ولا اقسم
بالنفس اللوامة فيه ثلاثة اقوال احدها انه سبحانه اقسم
بهما والثاني لم يقسم بهما والثالث اقسم بيوم القيامة ولم
يقسم بالنفس وقد سبق بيانه في التفسير **قوله** وخسف القمر
وكرره في الاية الثانية وجمع الشمس والقمر لان الاول عبارة عن
بيا من العين بدليل قوله فاذا برق البصر وفيه قول ثان
وهو قول الجمهور انهما بمعنى واحد وجاز تكراره لانه اخبر
عنه بغير الخبر الاول وقيل الثاني واقع موقع الكناية
كقوله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله
والله يسمع تحاوركما ان الله فصرح تعظيما وتفخيما وتيمنا
قلت ويحتمل انه تعالى اراد بالاول الشمس قياسا على القمر
ولهذا ذكر فقال وجمع الشمس والقمر اي جمع القمرين فان
التثنية اخت العطف وهي دقيقة **قوله** اولى لك فاولى كررها

مرتين بل كررها اربع مرات فان قوله اولي تام في الذم فان جمهور
المفسرين ذهبوا الي انه للتهديد وانما كررها لان المعني اولي لك
الموت فاولي لك العذاب في القبور ثم اولي لك اهوال القيامة
فاولي لك عذاب النار نعوذ بالله منها **سورة الانسان** مكية
او مدنية احدي وثلاثون اية **الفصل الاول** في اسباب
نزولها **قوله تعالى** ويطعمون الطعام علي حبه الايات قال عطاء عن
ابن عباس وذلك ان علي بن ابي طالب آجر نفسه يسقي نخلا بشي
من شعير ليلة حتي اصبح وقبض الشعير وطحنوا ثلثه فجعلوا
منه شيئا لياكلوه يقال له الخزيرة فلما تم انضاجه اتي مسكين
فاخرجوا اليه الطعام ثم عمل الثلث الثاني فلما تم انضاجه اتي
يتيم فاطعموه ثم عمل الثلث الباقي فلما تم انضاجه اتي اسير
من المشركين فسال فاطعموه وطووا يومهم ذلك فانزل الله تعالى
فيهم هذه الاية **قوله تعالى** واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا
اخرج ابن المنذر عن عكرمة قال دخل عمر بن الخطاب
علي النبي صلى الله عليه وسلم وهو راقد علي حصير من جريد وقد اثر في
جنبه فبكي عمر فقال ما يبكيك قال ذكرت كسري وملكه
وهرمز وملكه وصاحب الحبشة وملكه وانت رسول الله
صلى الله عليه وسلم علي حصير من جريد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما ترضي ان لهم الدنيا ولنا الاخرة فانزل الله تعالى واذا رايت ثم رايت
نعيما وملكا كبيرا **قوله** ولا تطع منهم اثما او كفورا اخرج عبد الرزاق
وابن جرير وابن المنذر عن قتادة انه بلغه ان ابا جهل قال لئن
رايت محمدا يصلي لاطان عنقه فانزل الله ولا تطع منهم اثما او كفورا الاية
الفصل الثاني في منسوخها وهو اربع ايات الاية الاولي

ويطعمون

ويطعمون الطعام علي حبه منسوخة بالزكاة وقيل محكمة وهو
مندوب **الثانية** فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم اثما او كفورا
نسخ الصبر باية السيف ومعناها الكف عنهم وقيل محكمة
ومعناها اداء الفرائض وتبليغ الرسالة **الثالثة** ومن الليل
فاسجد له وسبحه ليلا طويلا قال ابن زيد اوجب اخرها عليه
عليه السلام قيام الليل وهي منسوخة بقوله ومن الليل فتهجد
اي بعضه والمحققون انها محكمة ومعناها صل بكرة الصبح واصيلا
الظهرين ومن الليل فاسجد له العشائين وسبحه ليلا طويلا
تطوعا **الرابعة** فمن شاء اتخذ الي ربه سبيلا منسوخة
قيل بقوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله والمحققون انه بيان
الفصل الثالث في المتشابه منها **قوله** ويطاف عليهم
وبعده ويطوف عليهم انما ذكر الاول بلفظ المجهول لان
المقصود ما يطاف به لا الطائفون ولهذا قال بانية من فضة
ثم ذكر الطائفين فقال ويطوف عليهم ولدان مخلدون
قوله مزاجها كافورا وبعدها زنجبيلا لان الثانية غير الاولي
وقيل كافورا اسم علم لذلك الماء واسم الثاني زنجبيلا وقيل
اسمها سلسبيلا قال ابن المبارك سل من الله سبيلا اليه
ويجوز ان يكون اسمها هذه الجملة كقولهم تابط شرا وبرق
نحره ويجوز ان يكون معني تسمي تذكر ثم قال الله سلسبيلا
واتصاله في المصحف لا يمنع هذا التاويل لكثرة امثاله فيه
فتامل **سورة المرسلات** مكية خمسون اية **الفصل**
الاول في اسباب نزولها **قوله** والمرسلات عرفا الاية اخرج
البخاري ومسلم والنسائي وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه

قال بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار بمنى اذ نزلت عليه سورة
والمرسلات عرفا فانه ليتلوها واني لا تلقاها من فيه وان فاه
لرطب بها اذ وثبت علينا حية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقتلوها
فابتدرناها فذهبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقيت شركم
كما وقيتم شرها واخرج ابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرياح ثمان اربع
منها عذاب واربع منها رحمة فالعذاب منها العاصف والصرصر والعقيم
والعاتية والرحمة منها الناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات
فيرسل الله المرسلات فتثير السحاب ثم يرسل المبشرات فتلقح السحاب
ثم يرسل الذاريات فتحمل السحاب فتدر كما تدر اللقحة ثم تمطر
وهن اللواقح ثم يرسل الناشرات فتنشر ما اراد قوله تعالى واذا قيل
لهم اركعوا لا يركعون اخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن
قتادة رضي الله عنه واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون قال عليكم بحسن
الركوع فان الصلاة من الله بمكان قال وذكر لنا ان حذيفة رضي الله عنه
راى رجلا يصلي ولا يركع كانه ينقر نقرا فقال لو مات هذا ما مات
على شيء من سنة الاسلام وليس فيها ناسخ ولا منسوخ الفصل
الثاني في المتشابه منها قوله ويل يومئذ للمكذبين مكرر عشر مرات
لان كل واحدة منها ذكرت عقب اية غير الاولى فلا يكون تكرارا
مستهجنا ولو لم يكرر كان متوعدا على بعض دون بعض وقيل ان من
عادة العرب التكرار والاطناب كما في عادتهم الاقتصار والايجاز
ولان بسط الكلام في الترغيب والترهيب ادعى الى ادراك البغية
من الايجاز سورة النبا مكية احدى واربعون اية
الفصل الاول في اسباب نزولها قوله تعالى عم يتسالون الايات

اخرج

اخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه
عن الحسن رضي الله عنه قال لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم
جعلوا يتسالون بينهم فنزلت عم يتسالون عن النبا العظيم
واخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عم يتسالون
عن النبا العظيم قال القران واخرج عبد بن حميد وابن جرير
وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه عم يتسالون عن النبا
العظيم الذي هم فيه مختلفون قال هو البعث بعد الموت صار
الناس فيه رجلين مصدق ومكذب فاما الموت فاقروا به كلهم
لمعاينتهم اياه واختلفوا في البعث بعد الموت قوله تعالى ان
للمتقين مفازا الايات اخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن
جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ان للمتقين
مفازا قال مفازا من النار الى الجنة وعن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله ان للمتقين مفازا قال منتزها وكواعب نواهد
اترابا قال مستويات وكاسا دهاقا قال ممتلئا وليس فيها
ناسخ ولا منسوخ الفصل الثاني في المتشابه منها قوله
كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون قيل التكرار للتاكيد وقيل الاول
عند النزع والثاني في القيامة وقيل الاول ردع على الاختلاف
والثاني عن الكفر قوله جزاء وفاقا وبعده جزاء من ربك عطاء
حسابا لان الاول للكفار وقد قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة
مثلها فيكون جزاؤهم على وفق اعمالهم والثاني للمؤمنين
وجزاؤهم وافيا كافيا فلهذا قال حسابا اي كافيا من قولك
حسبي وكفاني سورة النازعات مكية ست واربعون اية
الفصل الاول في اسباب نزولها قوله تعالى والنازعات غرقا

الاية قال في الدر المنثور اخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن علي
رضي الله عنه في قوله والنازعات غرقا قال هي الملايكة تنزع
ارواح الكفار والناشطات نشطا هي الملايكة تنشط ارواح الكفار
ما بين الاظفار والجلد حتى تخرجها والسابحات سبحا هي الملايكة
تسبح بارواح المومنين بين السما والارض والسابقات سبقا
هي الملايكة يسبق بعضها بعضا بارواح المومنين الى الله تعالى
فالمدبرات امرا هي الملايكة تدبر امر العباد من السنة الى السنة
واخرج سعيد بن منصور عن محمد بن كعب قال لما نزل قوله ءانا
لمردودون في الحافرة قال كفار قريش لين احيينا بعد الموت
لنخسرن فنزل قالوا تلك اذا كرة خاسرة اهـ واخرج الحاكم وابن
جرير عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسال
عن الساعة حتى انزل عليه يسالونك عن الساعة ايان مرساها
فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها فانتهى واخرج ابن ابي
حاتم من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ان مشركي اهل
مكة سالوا النبي صلى الله عليه وسلم متى تقوم الساعة استهزاء منهم
فانزل الله يسالونك عن الساعة ايان مرساها الى اخر السورة
واخرج الطبراني وابن جرير عن طارق بن شهاب قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكثر ذكر الساعة حتى نزلت فيم انت من ذكراها
الى ربك منتهاها وليس فيها ناسخ ولا منسوخ الفصل
الثاني في المتشابه منها قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى وفي عبس
الصاخة لان الطامة مشتقة من طممت البير اذا كبستها وسميت
القيامة طامة لانها تكبس كل شيء وتكسره وسميت الصاخة
والصاخة الضرب الشديد لانها بشدة صوتها تحيي لها الناس

كما

كما ينتبه النايم بالصوت الشديد وخصت النازعات بالطامة
لان الطم قبل الصخ والفزع قبل الصوت فكانت هي السابقة
وخصت عبس بالصاخة لانها بعدها وهي اللاحقة سورة
عبس مكية ثنتان واربعون اية الفصل الاول
في اسباب نزولها قوله تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى وهو ابن
ام مكتوم وذلك انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يناجي عتبة بن ربيعة وابا جهل بن هشام والعباس بن عبد
المطلب وابيا وامية ابني خلف ويدعوهم الى الله ويرجو
اسلامهم فقام ابن مكتوم فقال يا رسول الله علمني مما علمك
الله وجعل يناديه ويكرر النداء ولا يدري انه مشتغل مقبل
على غيره حتى ظهرت الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقطعه كلامه وقال في نفسه يقول هولاء الصناديد انما اتباعه
العميان والسفلة والعبيد فعبس رسول الله صلى الله عليه وسلم
واعرض عنه واقبل على القوم الذين يكلمهم فانزل الله هذه الاية
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه واذا راه قال
مرحبا بمن عاتبني فيه ربي قوله تعالى لكل امري منهم يومئذ شان
يغنيه اخرج الواحدي عن انس بن مالك قال قالت عايشة
للنبي صلى الله عليه وسلم انحشر عراة قال نعم قالت واسوأتاه فانزل
الله لكل امري منهم يومئذ شان يغنيه الفصل
الثاني في منسوخها وهي اية واحدة هي قوله تعالى فمن شاء ذكره
منسوخة باية السيف الفصل الثالث في المتشابه
منها قوله كلا انها اي الايات او السورة قوله وفاكهة وابا
الاب ما ترعاه البهايم وقيل التبن وقيل يابس الفاكهة

سورة التكوير مكية تسع وعشرون اية الفصل الاول
في اسباب نزولها قوله تعالى اذا الشمس كورت عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله اذا الشمس كورت قال اظلمت واذا النجوم انكدرت قال تغيرت
واذا الموؤدة سئلت تقول قتلت بلا ذنب قوله تعالى لمن شا
منكم ان يستقيم اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن سليمان بن
موسى قال لما نزلت لمن شا منكم ان يستقيم قال ابو جهل
ذاك الينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم فانزل الله وما
تشاؤون الا ان يشا الله رب العالمين الفصل الثاني
في منسوخها وهي اية واحدة هي قوله لمن شا منكم ان يستقيم نسخ بالاية
التي تليها وهي قوله وما تشاؤون الا ان يشا الله رب العالمين
الفصل الثالث في المتشابه منها قوله واذا البحار سجرت
اي اوقدت فصارت نارا قال ذلك هنا وقال في الانفطار واذا البحار
فجرت اي سالت مياهها على الارض فصارت بحرا واحدا واختلط
العذب بالملح موافقة في الاول لقوله بعده سوف يقع التوعيد
بتسجير البحار وتسعير النار وفي الثاني لقوله واذا الكواكب
انتثرت اي تساقطت على الارض وصيرورة البحار نارا مسجرة
وما معنى ان يصير احدهما في وقت والاخر في وقت اخر لطول
يوم القيامة قوله علمت نفس اي كل نفس لقوله تعالى يوم تجد كل
نفس ما عملت من خير محضرا الاية ان قلت لم ختم الاية هنا
بقوله ما احضرت اي من خير وشر وفي الانفطار بقوله ما قدمت واخرت
اي ما قدمته من الاعمال وما اخرته منها فلم تعمله قلت رعاية للمناسبة
لان جواب الشرط هنا طال بكثرة الفواصل فحسن اختصاره ليوقف عليه وجواب
الشرط ثم لم تطل فيه الفواصل فحسن بسطه ليتيسر الوقف عليه سورة

في

في اسباب نزولها قوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الاية اخرج
ابن ابي حاتم عن عكرمة في قوله يا ايها الانسان ما غرك الاية
قال نزلت في ابي بن خلف قوله تعالى وان عليكم لحافظين اخرج
البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله ينهاكم عن التعري فاستحيوا من ملائكة الله
الذين معكم الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم الا عند احدى
ثلاث حاجات الغائط والجنابة والغسل واخرج ابن جرير عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال جعل الله على ابن ادم حافظين
في الليل وحافظين في النهار يحفظان عمله ويكتبان اثره
وليس فيها منسوخ الفصل الثاني في المتشابه منها
قوله وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين كرره تعظيما
للدين وقيل الاول للمؤمنين والثاني للكفار قوله يوم لا تملك
نفس لنفس شيئا ان قلت كيف قال ذلك مع ان النفوس المقبولة
الشفاعة تملك لمن شفعت فيه شيئا وهو الشفاعة قلت
المنفي ثبوت الملك بالسلطنة والشفاعة ليست بطريق السلطنة
فلا تدخل في النفي ويؤيده قوله تعالى والامر يومئذ لله سورة
التطفيف مكية او مدنية ست وثلاثون اية الفصل
الاول في اسباب نزولها قوله ويل للمطففين اخرج الواحدي
عن ابن عباس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا
من اخبث الناس كيلا فانزل الله ويل للمطففين فاحسنوا الكيل
بعد ذلك وقال القرطبي كان بالمدينة تجار يطففون وكانت
بياعاتهم كسبه القمار المنابذة والملامسة والمخاطرة اي المراهنة
فانزل الله هذه الاية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السوق

فقراها عليهم وقال السدي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
وبها رجل يقال له ابو جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال
بالآخر فانزل الله هذه الآية وليس فيها ناسخ ولا منسوخ الفصل
الثاني في المتشابه منها قوله كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك
ما سجين كتاب مرقوم وبعده كلا ان كتاب الابرار لفي عليين
وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم التقدير فيهما ان كتاب الفجار
لكتاب مرقوم في سجين وان كتاب الابرار لكتاب مرقوم في عليين
ثم ختم الاولى بقوله ويل يومئذ للمكذبين لانه في حق الفجار وختم
الثانية بقوله يشهده المقربون فختم كل واحدة بما ناسبها
قوله اذا اكتالوا ان قلت هلا قال اكتالوا واتزنوا كما قال في مقابله
واذا كالوهم او وزنوهم قلت لان المطففين كانت عادتهم ان لا ياخذوا
ما يكال وما يوزن الا بالمكيال لان استيفاء الزيادة بالمكيال
امكن لهم وابخسوا عليهم منه بالميزان واذا اعطوا كالوا ووزنوا
لتمكنهم من البخس فيهما سورة الانشقاق مكية ثلاث
او خمس وعشرون اية الفصل الاول في اسباب نزولها
قوله تعالى واذنت لربها وحقت اخرج ابن المنذر عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله واذنت لربها وحقت قال سمعت حين كلمها
وعن ابن عباس اذنت لربها وحقت سمعت واطاعت وفي قوله واذا
الارض مدت قال يوم القيامة والقت ما فيها قال اخرجت ما فيها
من الموتى وتخلت قوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك
كدحا فملاقيه اخرج ابن ابي شيبة عن الضحاك رضي
الله تعالى في قوله انك كادح الى ربك كدحا قال عامل
الى ربك عملا قوله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه
فسوف

فسوف يحاسب حسابا يسيرا اخرج احمد وعبد بن حميد والحاكم عن عائشة
رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض
صلاته اللهم حاسبني حسابا يسيرا فلما انصرف قلت يا رسول الله
ما الحساب اليسير قال ان ينظر في كتابه فيتجاوز له عنه ان من نوقش
الحساب هلك وعن عائشة رضي الله عنها في قوله فسوف يحاسب
حسابا يسيرا قالت يعرف ذنوبه ثم يتجاوز له عنها قوله
واما من اوتي كتابه وراء ظهره تخلع يده فتجعل من وراء ظهره اه
من الدر وليس فيها ناسخ ولا منسوخ الفصل الثاني في
المتشابه منها قوله واذنت لربها وحقت مرتين لان الاول
متصل بالسماء والثاني متصل بالارض ومعنى اذنت سمعت وانقادت
وحق لها ان تسمع وتطيع واذا اتصل واحد بغير ما اتصل به
الآخر لا يكون تكرارا قوله بل الذين كفروا يكذبون وفي البروج في
تكذيب راعى فواصل الآي مع صحة اللفظ وجودة المعنى سورة
البروج مكية ثنتان وعشرون اية الفصل الاول
في اسباب نزولها قوله والسماء ذات البروج الآيات قال في الدر عن
ابن عباس البروج قصور في السماء واخرج عبد بن حميد عن ابي
صالح في قوله ذات البروج قال النجوم العظام واخرج عبد
الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله والسماء
ذات البروج قال بروجها نجومها واليوم الموعود قال يوم القيامة
وشاهد ومشهود قال يومان عظيمان عظمهما الله من ايام
الدنيا كنا نحدث ان الشاهد يوم الجمعة وان المشهود يوم عرفة
اه وليس فيها ناسخ ولا منسوخ الفصل الثاني في
المتشابه منها قوله ذلك الفوز الكبير ذلك مبتدأ والفوز خبره

والكبير صفته وليس له في القران نظير سورة الطارق مكية
سبع عشرة اية قوله والسما والطارق نزلت في ابي طالب وذكر انه
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاتحفه بخبز ولبن فبينما هو جالس ياكل
اذا انحط نجم من السما فامتلا ماثم نارا ففزع ابو طالب فقال
اي شي هذا فقال هذا نجم رمي به وهو اية من ايات الله فتعجب
ابو طالب فانزل الله هذه الايات الفصل الثاني في
منسوخها وهو اية واحدة هي قوله تعالى فمهل الكافرين امهلهم رويدا
هي منسوخة باية السيف الفصل الثالث في المتشابه منها
قوله فمهل الكافرين امهلهم رويدا هذا تكرار وتقديره مهل مهل
مهل لكنه عدل في الثاني الى امهل لانه من اصله وبمعناه كراهة
التكرار وعدل في الثالث الى قوله رويدا لانه بمعناه اي ارودهم
ارودا ثم صغر ارواد تصغير الترخيم فصار رويدا وذهب
بعضهم الى ان رويدا صفة مصدر محذوف اي امهالا رويدا
فيكون التكرار مرتين وهذه اعجوبة سورة الاعلى
مكية تسع عشرة اية الفصل الاول في اسباب نزولها قوله
سنقرئك فلا تنسى اخرج الطبراني عن ابن عباس قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا اتاه جبريل بالوحي لم يفرغ جبريل
من الوحي حتى يتكلم النبي صلى الله عليه وسلم مخافة ان ينساه فانزل الله
سنقرئك فلا تنسى الفصل الثاني في منسوخها وهو اية واحدة
هي قوله تعالى قد افلح من تزكى قال ابن عبد العزيز هي زكاة الفطر تكون
منسوخة بزكاة المال وبقي الندب والمختار احكامها فزكاة الفطر واجبة
الفصل الاول في المتشابه منها
قوله سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى
وفي

في العلق اقرا باسم ربك الذي خلق زاد في هذه السورة الاعلى
مراعاة للفواصل وفي هذه السورة الذي خلق فسوى وفي العلق
خلق الانسان من علق قوله ان نفعت الذكرى ذكره مع انه
صلى الله عليه وسلم مامور بالتذكير وان لم تنفع الذكرى لان معنى
ان اذ كما في قوله وانتم الاعلون ان كنتم مومنين او التقدير
ان نفعت الذكرى او لم تنفع كما في قوله سرابيل تقيكم الحر
قوله ثم لا يموت فيها ولا يحيى ان قلت كيف قال ذلك مع ان الحيوان
لا يخلو عن الاتصاف باحدهما قلت معناه لا يموت موتا يستريح
به ولا يحيى حياة ينتفع بها سورة الغاشية مكية ست
وعشرون اية الفصل الاول في اسباب نزولها قوله
افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت اخرج ابن جرير وابن ابي
حاتم عن قتادة قال لما نعت الله ما في الجنة عجب من ذلك
اهل الضلالة فانزل الله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت
الفصل الثاني في منسوخها وهي اية واحدة هي قوله
لست عليهم بمسيطر اي كف عنهم فمنسوخة بالسيف او عليك
التبليغ لا الهداية ولست بقادر على ايمانهم فهي محكمة
الفصل الثالث في المتشابه منها قوله وجوه يومئذ وبعده
وجوه يومئذ ليس بتكرار لان الاول هم الكفار والثاني
المومنون وكان القياس ان يكون الثاني بالواو بالعطف لكنه
جاء على وفاق الجمل قبلها وبعدها وليس بعضهن واو العطف
البتة والمراد بالوجوه فيها جميع الابدان لان ما ذكر من الاوصاف
لا يختص بالوجوه فهو كقوله تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم
او المراد بها الاعيان والروسا كما يقال هولا وجوه القوم

مكية او مدنية ثلاثون اية
وبا وجه العرب **سورة الفجر**
الفصل الاول في اسباب نزولها **قوله تعالى** يا ايتها النفس المطمئنة
اخرج ابن ابي حاتم عن بريدة في قوله يا ايتها النفس المطمئنة
قال نزلت في حمزة واخرج من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن
عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من يشتري بئر رومة
يستعذب بها غفر الله له فاشتراها عثمان فقال هل لك ان
تجعلها سقاية للناس قال نعم فانزل الله في عثمان يا ايتها النفس
المطمئنة الاية وليس فيها ناسخ ولا منسوخ **الفصل الثاني**
في المتشابه منها **قوله تعالى** فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه وبعد واما
اذا ما ابتلاه لان التقدير في الثاني ايضا واما الانسان فاكتفى
بذكره في الاول والفا لازم بعده لان المعنى مهما يكن من شي
فالانسان بهذه الصفة لكن الفا اخر ليكون على لفظ الشرط
والجزا **سورة البلد** مكية عشرون اية **الفصل**
الاول في اسباب نزولها **قوله تعالى** لا اقسم بهذا البلد الاية اخرج
ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
لا اقسم بهذا البلد قال مكة وانت حل بهذا البلد يعني بذلك
النبي صلى الله عليه وسلم احل الله له يوم دخل مكة ان يقتل من شا
ويستحيي من شا فقتل يومئذ ابن خطل صبرا وهو اخذ باستار
الكعبة فلم يحل لاحد من الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يقتل فيها حراما حرمه الله فاحل الله له ما صنع باهل مكة
وعن ابن عباس ووالد يعني بالوالد ادم وما ولد ولده وعن ابن
عباس في كبد اي في شدة وليس في هذه السورة ناسخ ولا منسوخ
الفصل الثاني في المتشابه منها **قوله** لا اقسم بهذا البلد

وهو

وهو حرام وانت حل بهذا البلد وهو حلال لانه احلت له مكة
حتى قتل فيها من شا وقتل فلما اختلف معناه صار كانه غير
الاول **سورة الشمس** مكية خمس عشرة اية **الفصل**
الاول في اسباب نزولها **قوله تعالى** والشمس وضحاها الاية
قال في الدر اخرج احمد والترمذي وحسنه والنسائي عن بريدة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرا في صلاة
العشا بالشمس وضحاها واشباهها من السور واخرج الطبراني
عن ابن عباس سيرين رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقرا في العيدين سبح اسم ربك الاعلى والشمس
وضحاها واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما
والقمر اذا تلاها قال تبعها واخرج الفريابي وعبد بن حميد
وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه
والشمس وضحاها قال ضوءها والقمر اذا تلاها قال تبعها
والنهار اذا جلاها قال اضا والليل اذا يغشاها قال يغشاها
الليل والسما وما بناها قال الله بنا السما والارض وما طحاها
قال دحاها فالهمها فجورها وتقواها قال عرفها شقاها
قد افلح من زكاها قال اصلحها وقد خاب من دساها قال اغواها
كذبت ثمود بطغواها قال بمعصيتها ولا يخاف عقباها قال
الله لا يخاف عقباها الله وليس فيها ناسخ ولا منسوخ **الفصل**
الثاني في المتشابه منها **قوله** ونفس وما سواها نكرها دون
بقية ما اقسم به لانه لا سبيل الى لام الجنس الداخلة لنفس غير
الانسان مع انها ليست مرادة لقوله فالهمها فجورها وتقواها
ولا الى لام العهد اذ ليس المراد نفسا واحدة معهودة وبتقدير

انه اريد بها آدم فالتنكير ادل على التفخيم والتعظيم كما مر في
سورة الفجر وغيرها **قوله** قد افلح من زكاها جواب القسم
بحذف اللام بطول الكلام وقيل جوابه محذوف تقديره
لتبعثن او لتدمرن يا اهل مكة **قوله** اذ انبعث اشقاها
هو قدار بن سالف وقيل هو ومصدع بن دهر **سورة والليل**
مكية احدى وعشرون اية **الفصل الاول** في اسباب
نزولها **قوله تعالى** والليل اذا يغشى اخرج ابن ابي حاتم وغيره من
طريق الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا كانت
له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال فكان الرجل اذا جاء
فدخل الدار فصعد الى النخلة ليأخذ منها الثمرة فربما تقع
ثمرة فيأخذها صبيان الفقير فينزل من نخلته فيأخذ الثمرة
من ايديهم فان وجدها في فم احدهم ادخل اصبعه حتى يخرج
الثمرة من فيه فشكا ذلك الرجل الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال اذهب ولقي صلى الله عليه وسلم صاحب النخلة فقال
اعطني نخلتك التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة
فقال الرجل لقد اعطيت وان لي لنخلا كثيرا وما فيه نخلة
اعجب الي ثمرة منها ثم ذهب الرجل ولقي رجلا كان يسمع الكلام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صاحب النخلة فاتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اتعطيني يا رسول الله ما اعطيت
الرجل ان انا اخذتها قال نعم فذهب الرجل فلقي صاحب
النخلة ولكليهما نخل فقال لصاحب النخلة اشعرت ان محمدا صلى
الله عليه وسلم اعطاني بنخلتي المائلة في دار فلان نخلة في الجنة
فقلت له لقد اعطيت ولكن يعجبني ثمرها ولي نخل كثير ما فيه
نخلة

نخلة اعجب الي ثمرة منها فقال له الاخر اتريد بيعها فقال
لا الا ان اعطى بها ما اريد ولا اظنه اعطى قال فكم مناك
فيها قال اربعين نخلة فقال له الرجل لقد جئت بعظيم
تطلب بنخلتك المائلة اربعين نخلة ثم سكت عنه فقال
له انا اعطيك اربعين نخلة قال فاشهد لي ان كنت صادقا
فدعا قومه فاشهد له ثم ذهب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ان النخلة قد صارت لي وهي لك
فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صاحب الدار فقال
له النخلة لك ولعيالك فانزل الله والليل اذا يغشى الى اخر السورة
قوله فاما من اعطى واتقى الايات روى البخاري ومسلم عن
علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا كتب
مقعده من الجنة ومقعده من النار فقالوا يا رسول الله
افلا نتكل قال اعملوا فكل ميسر ثم قرأ فاما من اعطى واتقى
حتى بلغ للعسرى واخرج الواحدي عن عامر بن عبد الله بن الزبير
عن بعض اهله قال قال ابو قحافة لابنه ابي بكر يا بني
اراك تعتق رقابا ضعافا فلو انك اذ فعلت ما فعلت
اعتقت رجالا جلدا يمنعونك ويقومون دونك فقال
ابو بكر يا ابت اني انما اريد ما اريد قال فتحدث ما نزل هؤلاء
الايات الا فيه وفيما قاله ابوه فاما من اعطى واتقى الى اخر
السورة وقال عطاء عن ابن عباس ان بلالا لما اسلم ذهب
الى الاصنام فسلح عليها وكان عبدا لعبد الله بن جدعان
فشكا اليه المشركون ما فعل فوهبه لهم ومائة من الابل
ينحرونها لالهتهم فاخذوه وجعلوا يعذبونه في الرمضاء

وهو يقول احد احد فمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ينجيك
احد ثم اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان بلالا يعذب
في الله فحمل ابو بكر رطلا من ذهب فابتاعه به فقال المشركون
ما فعل ابو بكر ذلك الا ليد كانت لبلال عنده فانزل الله
وما لاحد عنده من نعمة تجزي الاية واخرج الواحدي عن عبد الله
ان ابا بكر اشتري بلالا من امية بن خلف ببردة وعشر اواق
فاعتقه فانزل الله عز وجل والليل اذا يغشي الي قوله ان
سعيكم لشتي وليس فيها ناسخ ولا منسوخ **الفصل الثاني**
في المتشابه منها **قوله** فسنيسره لليسري وبعده فسنيسره للعسري
اي سنوطئه للحالة اليسري والحالة العسري وقيل الاولي الجنة
والثانية النار ولفظة سنيسر للازدواج وجاء في الخبر اعملوا
فكل ميسر لما خلق له **سورة الضحى** مكية احدي عشرة آية
الفصل الاول في اسباب نزولها **قوله** والضحي والليل
اخرج الشيخان وغيرهما عن جندب قال اشتكي النبي صلى الله
عليه وسلم فلم يقم ليلة او ليلتين فاتته امراة فقالت يا محمد
ما اري شيطانك الا تركك فانزل الله والضحي والليل اذا سجي
ما ودعك ربك وما قلي واخرج سعيد بن منصور والفريابي
عن جندب قال ابطا جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
المشركون قد ودع محمد فنزلت واخرج الحاكم عن زيد بن ارقم
قال مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم اياما لا ينزل عليه جبريل
فقالت ام جميل امراة ابي لهب ما اري صاحبك الا قد ودعك
وقلاك فانزل الله والضحي الايات واخرج الطبراني وابن ابي
شيبة في مسنده والواحدي وغيرهم بسند فيه من لا يعرف عن

حفص

حفص بن ميسرة القرشي عن امه عن امها خولة وقد كانت
خادم النبي صلى الله عليه وسلم ان جروا دخل بيت النبي صلى الله
عليه وسلم تحت السرير فمكث النبي صلى الله عليه وسلم اربعة ايام لا
ينزل عليه الوحي فقال يا خولة ما حدث في بيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم جبريل لا ياتيني فقلت في نفسي لو هيات
البيت وكنسته فاهويت بالمكنسة تحت السرير فاخرجت
الجرو فجا النبي صلى الله عليه وسلم ترعد لحيته وكان اذا نزل
عليه اخذته الرعدة فانزل الله والضحي الي قوله فترضي وليس
فيها ناسخ ولا منسوخ **الفصل الثاني** في المتشابه منها
قوله فاما اليتيم فلا تقهر كررا ما ثلاث مرات لانها وقعت
في مقابلة ثلاث ايات ايضا وهي الم يجدك يتيما فاوي ووجدك
ضالا فهدي ووجدك عايلا فاغني فاما اليتيم فلا تقهر
واذكر يتمك واما السايل فلا تنهر واذكر فقرك واما بنعمة
ربك النبوة والاسلام فحدث واذكر ضلالك ولقوله ضالا
وجوه ذكرت في موضعها **قوله** ووجدك ضالا اي عن معالم
النبوة واحكام الشريعة فهداك اليها او ضالا في صغرك في
شعاب مكة فردك الي جدك عبد المطلب ووجدك ناسيا
فهداك الي الذكر لان الاضلال جا بمعني النسيان كما في قوله
ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخري وانما جمع بينهما في قوله
لا يضل ربي ولا ينسي لان الضلال ثم ليس بمعني النسيان
بل بمعني الخطا والغفلة **خاتمة** قال القرطبي
سورة والضحي والتين والقدر واذا زلزلت اذا اردت ان تري
في النوم شيا مما يشكل عليك امره فصل بعد العشا الاخيرة

اربع ركعات تقرأ في الاولى بعد الفاتحة والضحى وفي الثانية
والتين وفي الثالثة انا انزلناه وفي الرابعة اذا زلزلت
ولا تتكلم بعد هذه الصلاة وتكتب اذا زلزلت الى اخرها
في رقعة وتجعلها تحت راسك وتقول عند النوم اللهم ارني
في منامي الخير في كذا وكذا او تسمي ما تريد فانك تراه ان
شاء الله تعالى سورة الم نشرح مكية ثمان ايات الفصل
الاول في اسباب نزولها قوله تعالى الم نشرح لك صدرك
الى قوله ان مع العسر يسرا الاية قال جابر نزلت لما عير المشركون
المسلمين بالفقر اخرج ابن جرير عن الحسن قال لما نزلت هذه
الاية ان مع العسر يسرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا
اتاكم اليسر لن يغلب عسر يسرين الفصل الثاني في
منسوخها وهو اية هي قوله فاذا فرغت فانصب منسوخة بما نسخ
قيام المزمل وقيل محكمة اي اذا فرغت من الجهاد فاجتهد
في العبادة الفصل الثالث في المتشابه منها قوله فان
مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ليس بتكرار لان المعنى ان مع
العسر الذي انت فيه من مقاساة الكفار يسرا في العاجل ان
مع العسر الذي انت فيه من الكفار يسرا في الاجل فالعسر واحد
واليسر اثنان وعن عمر رضي الله عنه لن يغلب عسر يسرين
والتعريف اولا للجنس وثانيا للعهد واليسر اثنان بدليل
تنكيرهما والتنكير فيهما للتفخيم والتعظيم سورة والتين
مكية او مدنية ثمان ايات الفصل الاول في اسباب
نزولها قوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين اخرج ابن جرير من
طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ثم رددناه اسفل سافلين

قال

قال هم نفر ردوا الى ارذل العمر على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسئل حين سفهت عقولهم فانزل الله فيهم ان لهم اجرهم
الذي عملوا قبل ان تذهب عقولهم قال في الدر لما نزلت سورة
والتين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرح بها فرحا شديدا
حتى تبين لنا شدة فرحه فسالنا ابن عباس رضي الله عنهما
عن تفسيرها فقال التين بلاد الشام والزيتون بلاد
فلسطين وطور سينين الذي كلم الله موسى عليه وهذا البلد
الامين مكة لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم محمد صلى الله
عليه وسلم ثم رددناه اسفل سافلين عبدة اللات والعزى الا
الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون ابو بكر
وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فما يكذبك بعد بالدين
اليس الله باحكم الحاكمين اذ بعثك فيهم نبيا وجمعك على
التقوى يا محمد الفصل الثاني في منسوخها
وهو اية واحدة هي قوله تعالى اليس الله باحكم الحاكمين ان كانت
تهديدا فهي محكمة وان اقتضت الكف فمنسوخة بالسيف
الفصل الثالث في المتشابه منها قوله لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم قال ذلك هنا وقال في سورة البلد لقد خلقنا
الانسان في كبد ولا منافاة بينهما لمراعاة الفواصل في السورتين
ولا مغايرة هنا عند كثير من المفسرين منتصب القامة معتدلها
فيكون في المعنى احسن تقويم وذلك لا ينافي كونه في كبد
سورة اقرأ مكية تسع عشرة اية الفصل الاول
في اسباب نزولها قوله اقرأ الى ما لم يعلم قال في الدر المنثور اخرج
ابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال

اول شي نزل من القران خمس ايات اقرا باسم ربك الذي خلق الي
قوله ما لم يعلم واخرج ابن الانباري في المصاحف عن عايشة
رضي الله عنها قالت كان اول ما نزل عليه بعد اقرا باسم ربك
ن والقلم ويايها المدثر والضحي قوله تعالى الذي علم بالقلم اخرج
عبد بن حميد وابن جرير وابن ابي حاتم عن قتادة رضي الله عنه
في قوله الذي علم بالقلم قال القلم نعمة من الله عظيمة لولا القلم
لم يكن دين ولم يصلح عيش وفي قوله علم الانسان ما لم يعلم
قال الخط قوله ارايت الذي ينهي عبدا اذا صلي اخرج البخاري
وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال ابو جهل لين
رايت محمدا يصلي عند الكعبة لاطان عنقه فبلغ النبي صلي الله
عليه وسلم فقال لو فعل لاخذته الملايكة عيانا اه كلام الدر
المنثور وليس فيها ناسخ ولا منسوخ الفصل الثاني
في المتشابه منها قوله اقرا باسم ربك وبعده اقرا وربك الاكرم
وكذلك الذي خلق وبعده خلق ومثله علم بالقلم علم الانسان
لان قوله اقرا مطلق فقيده بالثاني والذي عام فخصصه بما
بعده وعلم مبهم ففسره فقال علم الانسان ما لم يعلم سورة
القدر مكية او مدنية خمس او ست ايات الفصل الاول
في اسباب نزولها قوله انا انزلناه في ليلة القدر اخرج الواحدي
عن ابي حاتم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم ذكر رجلا من بني
اسرايل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المسلمون
من ذلك فانزل الله انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة
القدر ليلة القدر خير من الف شهر التي لبس ذلك الرجل السلاح
فيها واخرج ابن جرير عن مجاهد قال كان في بني اسرايل رجل

يقوم

يقوم الليل حتي يصبح ثم يجاهد العدو بالنهار حتي يمسي فعمل ذلك
الف شهر فانزل الله ليلة القدر خير من الف شهر عملها ذلك
الرجل وليس فيها ناسخ ولا منسوخ الفصل الثاني
في المتشابه منها قوله ليلة القدر خير عدل عن الضمير الي
الظاهر في لفظ القدر تعظيما لليلة قوله من كل امر متعلق
بتنزل ومن بمعني الباكما في قوله يحفظونه من امر الله وقوله
يلقي الروح من امره سورة لم يكن مكية او مدنية تسع
ايات الفصل الاول في اسباب نزولها قوله تعالى
لم يكن الذين كفروا الاية قال في الدر المنثور اخرج ابو موسي المديني
المديني في المعرفة عن اسما عيل بن ابي حكيم عن نظر المزني
عن النبي صلي الله عليه وسلم قال ان الله ليسمع قراة لم يكن الذين
كفروا ابشر عبدي فوعزتي لا انساك علي حال من احوال الدنيا
والاخرة ولا مكنن لك في الجنة حتي ترضي واخرج البخاري
وغيره عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم لابي بن كعب رضي الله عنه ان الله امرني ان اقرا
عليك لم يكن الذين كفروا قال او سماني لك قال نعم فبكي
وفي لفظ لما نزلت لم يكن الذين كفروا دعا ابي بن كعب رضي
الله عنه فقراها عليه فقال امرت ان اقرا عليك اه قوله تعالى
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات الاية اخرج ابن ابي حاتم عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال اتعجبون من منزلة الملايكة من
الله تعالى والذي نفسي بيده لمنزلة العبد المومن عند الله
يوم القيامة اعظم من منزلة ملك واقروا ان شيتم ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات اوليك هم خير البرية واخرج ابن عساكر

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم
فاقبل علي فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان
هذا وشيعته لهم الفايزون يوم القيامة ونزلت ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية فكان اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم اذا اقبل علي رضي الله عنه قالوا قد جا خير البرية اه
وليس فيها ناسخ ولا منسوخ **الفصل الثاني** في المتشابه
منها **قوله** رسول من الله اي من عنده كما اظهره في قوله ولما جاهم
رسول من عند الله **قوله** يتلو صحفا ان قلت ظاهره انه يقرا
المكتوب من الكتاب مع انه منتف في حقه صلى الله عليه وسلم لكونه اميا
قلت المراد يتلوا ما في الصحف عن ظهر قلبه فان قلت ما الفرق بين
الصحف والكتب حتى جمع بينهما في الاية قلت الصحف قراطيس مطهرة
من الشرك والباطل والكتب بمعنى المكتوبات اي في القراطيس
مكتوبة قيمة اي مستقيمة ناطقة بالعدل والحق **قوله** وما تفرق
الذين اوتوا الكتاب اي وهم اليهود والنصارى الا من بعد ما جاتهم
البينة اي محمد صلى الله عليه وسلم او القران المعنى انهم كانوا مجتمعين
على الايمان به اذا جا فلما جا تفرقوا فمنهم من كفر بغيا وحسدا
ومنهم من امن كقوله وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا
بينهم والمتشابه فيها اعادة البينة والبرية فيها مرتين **خاتمة**
قال القرطبي في كتاب التذكار روى البخاري ومسلم عن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لابي ان الله امرني ان اقرا عليك لم يكن الذين كفروا قال
وسماني لك قال نعم فبكى وفي هذا الحديث من الفقه قراة العالم
على المتعلم قال بعضهم انما قرا النبي صلى الله عليه وسلم على ابي
ليتعلم الناس التواضع لئلا يانف احد من التعلم

والقراة

٢٩٤

والقراة على من دونه في المنزلة وقيل ان ابيا كان اسرع اخذا
لالفاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد بقراته عليه ان ياخذ
الفاظه ويقرا كما سمع منه ويعلم غيره وفيه فضيلة عظيمة
لابي اذ امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقرا عليه **سورة**
الزلزلة مكية او مدنية تسع ايات **الفصل الاول**
في اسباب نزولها **قوله تعالى** اذا زلزلت الارض اخرج الواحدي
عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال نزلت اذا زلزلت
الارض وابو بكر الصديق قاعد فبكى ابو بكر فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا ابا بكر قال ابكاني هذه
السورة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انكم لا تخطيون
ولا تذنبون لخلق الله امة من بعدكم يخطيون ويذنبون
فيغفر لهم **قوله تعالى** فمن يعمل مثقال ذرة الاية قال مقاتل
نزلت في رجلين كان احدهما ياتيه السايل فيستقل ان
يعطيه التمرة والكسرة والجوزة ويقول ما هذا بشي وانما نوجر
على ما نعطي ونحن نحبه وكان الاخر يتهاون بالذنب
اليسير الكذبة والغيبة والنظرة ويقول ليس علي من هذا
شي انما اوعد الله بالنار على الكباير فانزل الله يرغبهم
في القليل من الخير فانه يوشك ان يكثر ويحذرهم اليسير
من الذنب فانه يوشك ان يكثر الاية الى اخرها وليس فيها
ناسخ ولا منسوخ **الفصل الثاني** في المتشابه منها
قوله فمن يعمل مثقال ذرة واعاده مرة اخرى ليس بتكرار
لان الاول متصل بقوله خيرا يره والثاني متصل بقوله شرا
يره فان قلت كيف عمم فيهما مع ان حسنات الكافر محبطة بالكفر

وسيات المومن الصغاير مغفورة باجتناب الكباير قلت معناه
فمن يعمل مثقال ذرة من فريق السعداء خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة من فريق الاشقيا شرا يره خاتمة قال القرطبي
روى الترمذي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرء اذا زلزلت عدلت له نصف القران ومن قرا
قل يايها الكافرون عدلت له ربع القران ومن قرء قل هو
الله احد عدلت له ثلث القران سورة العاديات مكية
او مدنية احدى عشرة اية الفصل الاول في اسباب
نزولها قوله والعاديات ضبحا قال مقاتل بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم سرية الى حي من كنانة واستعمل عليهم
المنذر بن عمرو الانصاري فتاخر خبرهم فقال المنافقون
قتلوا جميعا فاخبر الله تعالى عنها فانزل الله والعاديات ضبحا
يعني تلك الخيل وليس فيها ناسخ ولا منسوخ الفصل
الثالث في المتشابه منها قوله والعاديات ضبحا الخ اقسم
بثلاثة اشيا والعاديات فالموريات فالمغيرات وجعل جواب
القسم ايضا ثلاثة اشيا ان الانسان لربه لكنود وانه على
ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد قوله ان ربهم بهم يومئذ
لخبير ان قلت كيف قال ذلك مع انه تعالى خبير بهم في كل زمن
قلت معناه ان ربهم تعالى مجازيهم يومئذ على اعمالهم فتجوز
بالعلم عن المجازاة كما في قوله تعالى اولئك الذين يعلم الله
ما في قلوبهم اي يجازيهم على ما فيها سورة القارعة مكية
ثمان ايات الفصل الاول في اسباب نزولها قوله
القارعة الاية الخ قال في الدر المنثور اخرج ابن جرير وابن المنذر

وابن

وابن ابي حاتم من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال القارعة
من اسماء يوم القيامة واخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة
رضي الله عنه في قوله يوم يكون الناس كالفراش المبثوث قال
هو هذا الفراش الذي رايتم يتهافت في النار وفي قوله وتكون
الجبال كالعهن المنفوش قال كالصوف وفي قوله فاما من ثقلت
موازينه فهو في عيشة راضية قال في الجنة واما من خفت موازينه
فامه هاوية قيل هي النار ما ويهم وامهم ومصيرهم وماواهم
وليس فيها ناسخ ولا منسوخ الفصل الثاني في
المتشابه منها قوله فاما من ثقلت موازينه ثم واما من خفت
موازينه جمع ميزان وله كفتان وعمود ولسان وانما جمع
لاختلاف الموزونات وتعدد الوزن وكثرة الموزون لهم كقوله
تعالى يسئلونك عن الاهلة وانما هو هلال واحد وقيل هي
جمع موزون انه قلت كيف قال فيمن خفت موازينه فامه
هاوية اي مسكنه النار مع ان اكثر المومنين سياتهم راجحة
على حسناتهم قلت قوله فامه هاوية لا يدل على خلوده فيها
فيمكث المومن فيها بقدر ما تقتضيه ذنوبه ثم يخرج منها
الى الجنة وقيل المراد بخفة الميزان خلودها من الحسنات
بالكلية وذلك موازين الكفار سورة التكاثر مكية ثمان
ايات الفصل الاول في اسباب نزولها قوله الهكم
التكاثر حتى زرتم المقابر قال مقاتل والكلبي نزلت في حيين
من قريش بني عبد مناف وبني سهم كان بينهما لحا فعدوا
السادة والاشراف ايهم اكثر فقال بنو عبد مناف نحن اكثر
سيدا واعز عزيزا واعظم نفرا وقال بنو سهم مثل ذلك

كما اي منازعة

فكثرهم بنو اعبد مناف ثم قالوا نعدّ موتانا حتى زاروا المقابر فعدّوا
موتاهم فكثر بنو اسهم لانهم كانوا اكثر عددا في الجاهلية
وقال قتادة نزلت في اليهود قالوا نحن اكثر من بني فلان وبنوا
فلان اكثر من بني فلان الهاهم ذلك حتى ماتوا ضلالاً ا ه وليس
فيها ناسخ ولا منسوخ **الفصل الثاني** في المتشابه منها
قوله كلا في المواضع الثلاثة فيه قولات احدهما ان معناه الردع
والزجر عن التكاثر فيحسن الوقف عليه والابتدا بما بعده والثاني
انه يجري مجرى القسم ومعناه حقا **قوله** سوف تعلمون وبعده
سوف تعلمون تكرار للتاكيد عند بعضهم وعند بعضهم هما في
وقتين القبر والقيامة فلا يكون تكرارا وكذلك قول من قال
الاول للكفار والثاني للمومنين **قوله** لترون الجحيم ثم لترونها
تاكيد ايضا وقيل الاول قبل الدخول والثاني بعد الدخول
ولهذا قال بعده عين اليقين اي عيانا لستم عنها بغايبين
وقيل الاول من روية العين والثاني من روية القلب
سورة العصر مكية او مدنية ثلاث ايات **الفصل
الاول** في اسباب نزولها **قوله** والعصر الخ قال في الدر المنثور
اخرج الطبراني في الاوسط والبيهقي في شعب الايمان عن ابي
مدينة الدارمي رضي الله عنه وكانت له صحبة قال كان
الرجلان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقيا لم
يتفرقا حتى يقرأ احدهما على الاخر سورة والعصر ان الانسان
لفي خسر ثم يسلم احدهما على الاخر واخرج ابن المنذر عن ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله والعصر قال الدهر وعن قتادة
رضي الله عنه في قوله والعصر قال ساعة من ساعات النهار وفي

قوله

قوله وتواصوا بالحق قال كتاب الله وتواصوا بالصبر قال طاعة الله
وعن مجاهد رضي الله عنه ان الانسان لفي خسر يعني ضلال الا الذين
امنوا قال الا من امن وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
والعصر ان الانسان لفي خسر يعني ابا جهل بن هشام الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات ذكر عليا وسلمان رضي الله عنهما ا ه وليس فيها
منسوخ **الفصل الثاني** في المتشابه منها **قوله** وتواصوا
بالحق وتواصوا بالصبر كرر لاختلاف المفعولين وهما بالحق والصبر
وقيل لاختلاف الفاعلين وقد جا مرفوعا ان الانسان ابوجهل
الا الذين امنوا ابوبكر وعملوا الصالحات عمر وتواصوا بالحق
عثمان وتواصوا بالصبر علي رضي الله تعالى عن الخلفا الاربع
ولعن ابا جهل **سورة الهمزة** مكية او مدنية تسع ايات
الفصل الاول في اسباب نزولها **قوله** ويل لكل همزة
الاية قال في الدر المنثور اخرج ابن ابي حاتم عن السدي رضي الله
عنه قال نزلت ويل لكل همزة في الاخنس بن شريق واخرج
ابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن راشد بن سعد
المقرائي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لما عرج بي مررت برجال تقطع جلودهم بمقاريض من نار فقلت
من هولا قال الذين يتزينون للزينة قال ثم مررت بجب منتن
الريح فسمعت فيه اصواتا شديدة فقلت من هولا يا جبريل قال
هولا نساء كن يتزين للزينة ويفعلن ما لا يحل لهن ثم مررت على
نسا ورجال يعلقون بثديهن فقلت من هولا يا جبريل قال هولاء
الهمازون والهمازات ذلك بانه الله تعالى قال ويل لكل همزة لمزة
واخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن ابي الدنيا في ذم الغيبة وابن جرير

شريف علما ورث امير الله

وابن المنذر وابن ابي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن مجاهد
رضي الله عنه في الاية قال الهمزة الطعان في الناس واللمزة
الطعان في انساب الناس واخرج ابن ابي حاتم عن السدي رضي الله
عنه في قوله جمع مالا وعدده قال احصاه اه وليس فيها ناسخ
ولا منسوخ **الفصل الثاني** في المتشابه منها **قوله** همزة
لمزة يحسن الوقف على لمزة ان لم تكن الذي وصفا له ولا بدلا عنه
بل يجوز ان يكون رفعا بالابتدا او يجب خبره ويجوز ان يكون
خبر المبتدا محذوف اي هو الذي جمع ويجوز ان يكون نصبا
على الذم اي اذم الذي جمع واما ان جعل بدلا من كل فلا يحسن
الوقف على لمزة فتامل **سورة الفيل** مكية خمس ايات
الفصل الاول في اسباب نزولها **قوله** الم تر كيف فعل
ربك باصحاب الفيل نزلت في قصة اصحاب الفيل وقصدهم تخريب
الكعبة وما فعل الله بهم من اهلاكهم وصرفهم عن البيت وهي
معروفة وليس فيها ناسخ ولا منسوخ **الفصل الثاني**
في المتشابه منها **قوله** الم تر كيف فعل ربك مفعول تر محذوف لا كيف
لانه استفهام فلا يعمل فيه ما قبله فهو مفعول فعل بعده
سورة قريش مكية او مدنية اربع ايات **الفصل**
الاول في اسباب نزولها **قوله** لايلاف قريش عن ام هاني بنت
ابي طالب قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله فضل قريشا
بسبع خصال لم يعطها لاحد قبلهم ولا يعطيها احدا بعدهم ان
الخلافة والحجابة فيهم وان السقاية فيهم وان النبوة فيهم ونصروا
على الفيل وعبدوا الله سبع سنين لم يعبده احد غيرهم ونزلت
فيهم سورة لم يذكر فيها احد غيرهم لايلاف قريش وليس فيها ناسخ

ولا

ولا منسوخ **الفصل الثاني** في المتشابه منها **قوله** لايلاف
قريش ايلافهم الثاني تاكيد للاول او بدل منه واللام متعلقة
بقوله فليعبدوا اي ليعبدوا الله من اجل الفهم وقيل متعلقة
بجعلهم من سورة الفيل لانهما كالسورة الواحدة بدليل اسقاط
البسملة من بينهما في مصحف ابي والمعنى انه اهلك اصحاب
الفيل لايلاف قريش وقيل هي لام التعجب معناه اعجبوا لايلاف
قريش وكان لهم في كل سنة رحلتان للتجارة رحلة في الشتا
الى اليمن ورحلة في الصيف الى الشام **سورة الماعون** مكية
او مدنية او نصفها ونصفها ست او سبع ايات **الفصل**
الاول في اسباب نزولها **قوله** ارايت الذي يكذب بالدين قال
مقاتل والكلبي نزلت في العاص بن وائل السهمي وقال ابن
جريج كان ابو سفيان بن حرب ينحر كل اسبوع جزورين فاتاه
يتيم فسأله شيئا فقرعه بعصاه فانزل الله ارايت الذي يكذب
بالدين فذلك الذي يدع اليتيم الاية واخرج ابن المنذر من
طريق بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله فويل للمصلين قال
نزلت في المنافقين كانوا يراءون المؤمنين بصلاتهم اذا حضروا
ويتركونها اذا غابوا ويمنعونهم العارية وليس فيها ناسخ ولا
منسوخ **الفصل الثاني** في المتشابه منها **قوله** الذين هم
كرره ولم يقتصر على مرة واحدة لامتناع عطف الفعل على الاسم
ولم يقل الذين هم يمنعون لانه فعل يحسن العطف على الفعل
سورة الكوثر مكية او مدنية ثلاث ايات **الفصل**
الاول في اسباب نزولها **قوله** انا اعطيناك الكوثر قال ابن
عباس نزلت في العاص بن وائل وذلك انه راى رسول الله صلى الله

عليه وسلم يخرج من المسجد وهو يدخل فالتقيا عند باب بني سهم فتحدثا
واناس من صناديد قريش في المسجد جلوس فلما دخل العاص
قالوا له من الذي كنت تحدث فقال ذلك الابتر يعني
النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد توفي قبل ذلك عبد الله بن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من خديجة وكانوا يسمون
من ليس له ابن ابتر فانزل الله هذه السورة وقال عطاء عن
ابن عباس كان العاص بن وايل يمر بمحمد صلى الله عليه وسلم
فيقول له اني لاشنأك وانك لابتر من الرجال فانزل
الله هذه السورة قال عطاء عن ابن عباس ان شانئك
يعني العاص هو الابتر من خير الدنيا والاخرة وليس فيها
ناسخ ولا منسوخ **الفصل الثاني** في المتشابه
منها **قوله** انا اعطيناك الكوثر وبعده ان شانئك قيد الخبر
بان تاكيد او الخبر اذا اكد بان قارب القسم **سورة الكافرون**
مكية او مدنية ست ايات **الفصل الاول** في اسباب
نزولها **قوله** قل يا ايها الكافرون الخ نزلت في رهط من قريش قالوا يا
محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد الهتنا سنة ونعبد
الهك سنة فان كان الذي جئت به خيرا مما بايدينا كنا قد
شركناك واخذنا بحظنا منه وان كان الذي بايدينا خيرا مما
في يديك كنت قد شركتنا في امرنا واخذت بحظك منه فقال
معاذ الله ان اشرك به غيره فانزل الله قل يا ايها الكافرون
الى اخر السورة فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد
الحرام وفيه الملا من قريش فقراها عليهم حتى فرغ من السورة
فايسوا منه عند ذلك **الفصل الثاني** في منسوخها

وهو

وهو اية واحدة هي قوله تعالى لكم دينكم ولي دين منسوخة باية
السيف ان كان المعنى لا قتال بيني وبينكم ومحكمة ان كان
المعنى جزا دينكم لكم وجزا ديني لي **الفصل الثالث**
في المتشابه منها **قوله** لا اعبد الخ اقول هذا التكرار اختصار
وايجاز وهو اعجاز لان الله تعالى نفى عن نبيه عبادة الاصنام
في الماضي والحال والاستقبال ونفى عن الكفار المذكورين
عبادة الله في الازمنة الثلاثة ايضا فاقتضى القياس تكرار
هذه اللفظة ست مرات فذكر لفظ الحال لان الحال هو الزمان
الموجود واسم الفاعل واقع موقع الحال وهو صالح للازمنة الثلاثة
واقتصر من الماضي على المسند اليهم فقال ولا انا عابد
ما عبدتم ولان اسم الفاعل بمعنى الماضي يعمل على مذهب
الكوفيين واقتصر من المستقبل على المسند اليه فقال ولا انتم
عابدون وكان اسم الفاعلين بمعنى المستقبل **خاتمة**
قال القرطبي وروى ابو داود عن فروة بن نوفل عن ابيه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لنوفل اقرا قل يا ايها الكافرون ثم نم
على خاتمتها فانها براءة من الشرك وقال ابن عباس ليس في القران
اشد غيظا لابليس من قل يا ايها الكافرون لانها توحيد
وبراءة من الشرك وروى الوايلي من حديث جابر بن عبد الله
ان رجلا قام فركع ركعتي الفجر فقرا في الركعة الاولى قل يا ايها
الكافرون حتى ختم السورة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هذا عبد امن بربه ثم قرا في الثانية قل هو الله احد حتى
انقضت السورة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا عبد عرف
ربه **سورة النصر** مدنية ثلاث ايات **الفصل الاول**

في اسباب نزولها قوله اذا جاء نصر الله والفتح الايات نزلت منصرفه
النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة حنين وعاش بعد نزولها
سنتين واخرج الواحدي عن ابن عباس قال لما اقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم من غزوة حنين فانزل الله اذا جاء نصر الله
والفتح قال يا علي ويا فاطمة قد جاء نصر الله والفتح فقراها الى
اخرها واخرج عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري قال
لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح بعث
خالد بن الوليد فقاتل بمن معه صفوف قريش اسفل مكة
حتى هزمهم الله ثم امروا بالسلاح فرفع عنهم فدخلوا في الدين
فانزل الله اذا جاء نصر الله والفتح حتى ختمها وليس فيها
ناسخ ولا منسوخ **الفصل الثاني** في المتشابه
منها **قوله** اذا جاء نصر الله جواب اذا فسبح او محذوف تقديره
حضر اجلك اي اذا جاء نصر الله اياك علم من علامات حضور
اجلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول لما نزلت هذه السورة
نعى الله تعالى الي نفسي وقال الحسن اعلم النبي صلى الله
عليه وسلم انه قد اقترب اجله فامر بالتسبيح والاستغفار
ليختم له في اخر عمره بالزيادة في العمل الصالح فكان يكثر
من قوله سبحانك اللهم اغفر لي انك انت التواب وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم عاش بعد نزولها سنتين وتسمى
سورة التوديع **خاتمة** قال القرطبي هي اخر سورة
نزلت جميعا قال ابن عباس في صحيح مسلم عن انس بن مالك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من اصحابه هل تزوجت
يا فلان قال لا والله يا رسول الله ولا عندي ما اتزوج به قال

اليس

٢٨٩

اليس معك قل هو الله احد قال بلى قال ثلث القران قال اليس
معك اذا جاء نصر الله والفتح قال بلى قال ربع القران قال
اليس معك اذا زلزلت قال بلى قال ربع القران قال تزوج
تزوج **سورة تبت** مكية خمس ايات **الفصل
الاول** في اسباب نزولها **قوله تعالى** تبت يدا الاية اخرجه
الواحدي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال صعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت
اليه قريش فقالوا له ما لك فقال ارايتم لو اخبرتكم ان العدو
مصبحكم او ممسيكم اما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير
لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك الهذا
دعوتنا جميعا فانزل الله تعالى تبت يدا ابي لهب الى اخرها
وروى البخاري عن ابن عباس قال قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا بني غالب يا بني لؤي يا بني مرة يا بني كلاب يا بني قصي يا آل
عبد مناف اني لا املك لكم من الله منفعة ولا من الدنيا
نصيبا الا ان تقولوا لا اله الا الله فقال ابو لهب تبا لك
الهذا دعوتنا فانزل الله تعالى تبت يدا ابي لهب وروى
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما انزل الله تعالى وانذر
عشيرتك الاقربين اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا
وصعد عليه ثم نادى يا صباحاه يا صباحاه فاجتمع اليه الناس
بين رجل يجيء ورجل يبعث رسوله فقال يا بني عبد المطلب
يا بني فهر يا بني لؤي لو اخبرتكم ان خيلا بسفح هذا الجبل
تريد ان تغير عليكم صدقتموني قالوا نعم قال فاني نذير
لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك سائر اليوم

قوله اليس معك اذا زلزلت
لعله نصفه بحسب الحديث
بدل قوله ربع القران
لما مر في حديث الترمذي
عن انس بن مالك رضي الله عنه
الا كاتبه غفر له

ما دعوتنا الا لهذا فانزل الله تعالى تبت يدا ابي لهب وتب وليس
فيها ناسخ ولا منسوخ **الفصل الثاني** في المتشابه
منها **قوله** تبت يدا ابي لهب ليس بتكرار مع ما بعده لانه
دعاء والثاني خبر اي وقد تب اي خسر وقيل تبت يدا
ابي لهب اي عمله وتب ابو لهب فان قلت كيف ذكره الله
تعالى بكنيته دون اسمه وهو عبد العزى مع ان ذلك اكرام
واحترام قلت لانه لم يشتهر الا بكنيته او لان ذكره باسمه
يخالف الواقع حقيقة لانه عبد الله لا عبد العزى او لانه
ذكره بكنيته لموافقة حاله حالها فان مصيره الى النار
ذات اللهب وانما كني بذلك لتلهب وجنتيه واشراقهما

سورة الاخلاص
مكية او مدنية اربع او خمس ايات

الفصل الاول في اسباب نزولها قال قتادة
والضحاك ومقاتل جاء ناس من اليهود الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا صف لنا ربك فان الله انزل نعته في التوراة
فاخبرنا من اي شي هو ومن اي جنس هو اذهب هو ام نحاس
ام فضة وهو ياكل او يشرب وممن ورث الدنيا ومن يورثها
فانزل الله تعالى هذه السورة وهي نسبة الله خاصة وروى
ابو العالية عن ابي بن كعب ان المشركين قالوا يا رسول الله
انسب لنا ربك فانزل الله تعالى قل هو الله احد الله الصمد
لم يلد ولم يولد لانه ليس شي يولد الا سيموت وليس شي
يموت الا سيورث وان الله تعالى لا يموت ولا يورث ولم يكن
له كفوا احد قال لم يكن له شبه ولا عدل وليس كمثله
شي وروي عن الشعبي عن جابر قال قالوا يا رسول الله

انسب لنا ربك فنزلت قل هو الله احد الى اخرها وليس فيها
ناسخ ولا منسوخ **الفصل الثاني** في المتشابه
منها **قوله** الله احد الله الصمد كرر لتكون كل جملة منها مستقلة
بذاتها غير محتاجة الى ما قبلها ثم نفى عنه سبحانه الولد
بقوله لم يلد والوالدين بقوله ولم يولد والصاحبة بقوله
ولم يكن له كفوا احد والمشهور ان احدا او واحدا معناهما
واحد واستعمل هنا احد على خلاف المشهور لرعاية الفواصل
خاتمة قال القرطبي قيل ان القران انزل اثلاثا
ثلثا منه احكام وثلثا منه وعد ووعيد وثلثا منه
اسماء وصفات وقد جمعت قل هو الله احد ثلثا وهو الاسماء
والصفات وعن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من قرا كل يوم مائتي مرة قل هو الله احد محى الله عنه
ذنوب خمسين سنة الا ان يكون عليه دين وفي مسند الدارمي
عن ابي محمد عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد خمسين مرة غفرت له ذنوب
خمسين سنة وعن سعيد بن المسيب يقول ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله احد عشر مرات
بني له قصر في الجنة ومن قراها عشرين مرة بني له بها
قصران في الجنة ومن قراها ثلاثين مرة بني له ثلاث قصور
في الجنة فقال عمر يا رسول الله اذا لنكثر قصورنا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اوسع من ذلك وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد في مرضه الذي
يموت فيه لم يفتن في قبره وامن من ضغطة القبر

وحملته الملايكة يوم القيامة باكفها حتى تجيزه من الصراط
الي الجنة وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
دخل يوم الجمعة المسجد فصلي اربع ركعات يقرئ في كل ركعة بفاتحة
الكتاب وخمسين مرة قل هو الله احد فذلك مايتا مرة في اربع ركعات
لم يمت حتى يرى منزله من الجنة او يرى له وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرا قل هو الله احد حين يدخل منزله نفت الفقر
عن اهل ذلك المنزل وعن الجيران **سورة الفلق** مكية
او مدنية خمس ايات **الفصل الاول** في اسباب نزولها
قال المفسرون كان غلام من اليهود يخدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاتت اليه اليهود ولم يزالوا به حتى اخذ مشاطة راس
النبي صلى الله عليه وسلم وعدة اسنان من مشطه فاعطاها اليهود
فسحروه فيها وكان الذي تولى ذلك لبيد بن اعصم اليهودي
ثم دسها في بير لبني زريق يقال لها ذروان فمرض رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانتثر شعر راسه وصار يرى انه ياتي
النسا ولا ياتيهن وجعل يدور ولا يدري ما عراه فبينما هو
نايم ذات يوم اتاه ملكان فقعد احدهما عند راسه والاخر
عند رجليه فقال الذي عند راسه ما بال الرجل قال طب
قال وما طب قال سحر قال ومن سحره قال لبيد بن اعصم
اليهودي قال وبم طبه قال بمشط ومشاطة قال واين هو
قال في جف طلعة تحت راعوفة في بير ذروان والجف قشر
الطلع والراعوفة حجر في اسفل البير يقوم عليه الماتح فانتبه
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عايشة اما شعرت ان الله
اخبرني بدائي ثم بعث عليا والزبير وعمار بن ياسر فنزحوا
ما

قوله من دخل يوم الجمعة المسجد الحديث
وفيه دلالة بمنطوقه ومفهومه على ان من
فعل ذلك كان من اهل الجنة بمصداق الحديث
فليفهم ذلك اه كاتبه عفا الله له

ماء تلك البير كانه نقاعة الحنا ثم رفعوا الصخرة واخرجوا الجف
فاذا فيه مشاطة راسه واسنان مشطه واذا وتر معقد فيه
احدى عشرة عقدة مغروزة بالابر فانزل الله تعالى سورتي
المعوذتين فجعل كلما قرا اية انحلت عقدة ووجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم خفة حتى انحلت العقدة الاخيرة فقام كانما
نشط من عقال وجعل جبريل عليه السلام يقول بسم الله
ارقيك من كل شي يوذيك ومن حاسد وعين والله يشفيك
قالوا يا رسول الله افلا ناخذ الخبيث فنقتله فقال اما انا
فقد شفاني الله واكره ان اثير على الناس شرا اه وليس في
المعوذتين ناسخ ولا منسوخ **الفصل الثالث**
في المتشابه من سورة الفلق **قوله** قل نزلت في ابتدا خمس
سور وصار متلوا بها لانها نزلت جوابا وكرر قوله من شر
اربع مرات لان شر كل واحد منها غير شر الاخر **سورة
الناس** مكية او مدنية ست ايات وتقدم سبب نزولها انفا
وصل في المتشابه منها قوله اعوذ برب الناس كرر
خمس مرات تجليلا لهم على ما سبق وقيل كرر لانفصال كل اية
من الاخرى لعدم حرف العطف وقيل المراد بالاول الاطفال
ومعنى الربوبية يدل عليه وبالثاني الشبان ولفظ الملك
المنبي عن السياسة يدل عليه وبالثالث الشيوخ ولفظ الاله
المنبي عن العبادة يدل عليه وبالرابع الصالحون والابرار
والشيطان مولع باغوايهم وبالخامس المفسدون الاشرار بقرينة
عطفه على الجنة المعوذ منهم **خاتمة** روى
القرطبي عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم

قوله فجعل كلما قرأ اي
اي فكان كلما قرأ اي النبي
صلى الله عليه وسلم اية انحلت
عقدة اي قال العلامة
البيضاوي بعد ذكره القصة
ما نصه ولا يوجب ذلك
صدق الكفرة في انه اي النبي
مسحور لانهم ارادوا به
انه مجنون بواسطة السحر
اه كاتبه عفا الله له

كان اذا اشتكي يقرا علي نفسه المعوذات وينفث فلما اشتد
وجعه كنت اقرا عليه وامسح عنه بيديه رجا بركتها تنفع
عليه وعنها ان النبي صلي الله عليه وسلم كان اذا اوي الي فراشه
كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرا بقل هو الله احد وقل اعوذ
برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع
من جسده يبدا بهما علي راسه ووجهه وما اقبل من جسده
ويفعل ذلك ثلاث مرات وذكر ابو عمر في كتاب الاستذكار
رقي رسول الله صلي الله عليه وسلم من العقرب بالمعوذتين
وكان يمسح الموضع بما فيه ملح **تتمة في تجويد القران**
وقد راينا من احسن كتب التجويد واوضحها كتاب عمدة
الطالبين ومنية الراغبين للامام محمد بن قاسم البقري
الشافعي رحمه الله تعالي وهو كتاب يشتمل علي خمسة عشر بابا
وخاتمة **الباب الاول** في مخارج الحروف وصفاتها
الباب الثاني في بيان التجويد وموضوعه وغايته
الباب الثالث في بيان كلمات تجب المحافظة عليها السهو
علي الناطق بها **الباب الرابع** في بيان احكام الرا واللام **الباب**
الخامس في بيان المثلين والمتقاربين والمتجانسين من
الكلمات التي يجب الادغام فيها لجميع القرا **الباب السادس**
في بيان اللام الشمسية والقمرية ولام الفعل **الباب السابع**
في بيان الظا من الضاد وفي حروف تقع بعد الضاد والظا
الباب الثامن في بيان احكام النون الساكنة والتنوين
والميم الساكنة **الباب التاسع** في بيان المد والقصر **الباب**
العاشر في بيان الوقف والابتدا **الباب الحادي عشر** في

بيان

بيان ها الضمير والبداة بهمزة الوصل **الباب الثاني عشر**
في بيان الوقف علي اواخر الكلم من روم واشمام وغير ذلك
الباب الثالث عشر في بيان حكم الوقف علي بلي وكلا
ونعم **الباب الرابع عشر** في بيان من امر بكتابة المصاحف
ومن كتبها وعدة المصاحف التي كتبت **الباب الخامس عشر**
في بيان المقطوع والموصول **الخاتمة** في بيان كلمات
كتبت باللام المجرورة وفي جملة من المرسوم وقد اردت ان
اكتب هذا الكتاب برمته ما عدا الباب الخامس عشر
والخاتمة اذ لا يتعلق بهما كبير غرض **الباب الاول**
في بيان مخارج الحروف وصفاتها اما المخارج فانقسم العلما فيها
علي ثلاثة اقسام فذهب الخليل بن احمد الي انها سبعة عشر
مخرجا وتبعه الشمس بن الجزري وذهب سيبويه الي انها
ستة عشر مخرجا وتبعه الشاطبي رحمه الله وذهب قطرب
والجرمي وابن كيسان وابن دريد والفرا الي انها اربعة عشر
مخرجا اما من جعلها سبعة عشر فجعل في الجوف مخرجا وفي الحلق
ثلاثة وفي اللسان عشرة وفي الشفتين اثنين وفي الخيشوم
واحدا ومن جعلها ستة عشر اسقط الجوف وفرق حروفه
علي الحلق واللسان والشفتين ومن جعلها اربعة عشر
اسقط الجوف كسيبويه وجعل مخارج اللسان ثمانية وانا اتبع
في هذه المقدمة الخليل بن احمد تبعا لشيخ شيوخنا الشمس
ابن الجزري اذا علمت ذلك فاعلم ان المخارج
يجمعها الجوف والحلق واللسان والشفتان والخيشوم واذا اردت
معرفة مخرج حرف من الحروف فسكنه وادخل عليه همزة الوصل

فان فعلت ذلك ظهر لك مخرجه وهمزة الوصل تكون مكسورة ومفتوحة
والكسر املك والفتح افصح كما قاله المحققون رحمهم الله ولما كان
النفس يخرج من داخل الرية ثم يخرج متصعدًا الى الفم جعل العلما
المخارج مرتبة على الترتيب الاتي ذكره فاول المخارج الجوف
ويخرج منه حروف المد الثلاثة الاتي ذكرها والجوف هو الخلا
الداخل في الفم لا حيز له محقق وتسمى هذه الحروف الثلاثة
جوفية لخروجها من الجوف ولان النفس ما دام موجودًا
كانت موجودة واذا انقطع النفس انقطعت الثاني
الحلق وفيه ثلاثة مخارج كل مخرج منها فيه حرفان فمخارج
الحلق ثلاثة وحروفه ستة الهمزة فالها يخرجان من اخره
وكذا الالف المدية عند ش وموافقيه فالكل فالعين يخرجان
من وسطه فالحا فالغين يخرجان من اوله والمراد باخر الحلق
هو ما يلي اول الصدر وبوسطه ما بين الاول والاخر وباوله
ما يلي اخر اللسان الثالث اللسان ومخارجه عشرة وحروفه
ثمانية عشر حرفا القاف فالكاف يخرجان من اقصاه اعني
آخره لكن القاف مستعلية والكاف مستفلة ويسميان
لهويتين لخروجهما من اللهاة وهي لحمة مشتبكة باخر اللسان
تروح على القلب فلولا هي لاحترق القلب من شدة النفس
فالجيم فالشين فاليا اللينة يخرجن من وسطه وعند ش
تخرج اليا مدية اولينة منه وتسمى الثلاثة شجرية لخروجها
من شجر الفم اعني منفتح ما بين اللحيين فالضاد تخرج من حافته
مع الاضراس العليا من جهة اليسرى كثيرا او من جهة اليمنى
قليلا ومنهما على عزة وممن كان يخرجها من الجانبين عمر بن
الخطاب

الخطاب رضي الله عنه فاللام تخرج قريبا من حافة اللسان اي من حرفه
فالنون تخرج من طرفه فالرا تخرج كذلك الا انها ادخل الى جهة
ظهر اللسان ولقرب الثلاثة جعلها قطرب وموافقوه تخرج من
طرف اللسان وتسمى الثلاثة ذلقية وذولقية لخروجها من
ذلق اللسان اعني طرفه فالطا فالدال فالتا تخرج من طرف
اللسان مع عليا الثنايا وتسمى الثلاثة نطعية لخروجها من
نطع الفم اي غاره فالصاد فالزاي فالسين تخرج من طرف اللسان
وفوق الثنايا السفلى وتسمى الثلاثة اسلية لخروجها
من اسل اللسان اي ما دق منه فالظا فالذال فالثا تخرج
من طرف اللسان وطرف الثنايا العليا وتسمى الثلاثة لثوية
لخروجها من اللثة اي لحم الاسنان الرابع الشفتان ولهما
مخرجان المخرج الاول يختص بالفا وهي تخرج من بطن
الشفة السفلى مع اطراف الثنايا العليا الثاني يختص
بالشفتين معا ويخرج منه ثلاثة احرف البا والميم والواو
اللينة وعند ش وموافقيه الواو مدية اولينة تخرج منهما
وانما قدمنا اليا لان الشفتين ينطبقان حال النطق بها
انطباقا شديدا ويليها في الانطباق الميم ويليها في ذلك
الواو الخامس الخيشوم وهو اقصى الانف تخرج منه الغنة
وتكون في النون والتنوين ادغاما واخفيا وكذلك النون والميم
المشددتان وكذا في الميم اذا اخفيت عند البا او ادغمت
في الميم وبعضهم انكر هذا المخرج الاخير وجعله صفة من الصفات
والجمهور يعدونه من المخارج ولا ينظرون الى ذلك القايل
وقد ذكر القسطلاني رحمه الله وتابعه جماعة من العلما على ذلك

ان المخارج للحروف بمثابة الموازين والصفات بمثابة الناقد
الذي يميز الجيد من الردي فلولا الصفات على الحروف لكانت
بمثابة اصوات البهائم لا يميز بعضها عن بعض فلهذا قدمت
الناس الكلام على المخارج واعقبوها بذكر الصفات فاقول
موافقة لهم على ذلك الصفات على قسمين صفات لها
ضد وصفات لا ضد لها اما الصفات التي لها ضد فهي خمسة
الجهر والرخو والاستفال والانفتاح والاصمات وكل واحدة
منها لها ضد واحد الا الرخو فله ضدان الشدة وبين الشدة
والرخوة فضد الجهر الهمس وحروف الهمس عشرة جمعتها
في كلمات ثلاثة وهي شخص كتف سحته ومابقي من
حروف التهجي مجهورة وهي ما عدا ذلك والهمس معناه في
اللغة الخفا ومنه قوله تعالى فلا تسمع الا همسا وسميت
مهموسة لضعف الاعتماد عليها وجريان النفس مع اكثرها
والجهر في اللغة الاعلان وسميت حروفه مجهورة لقوة
الاعتماد عليها وانحباس النفس مع اكثرها والاحرف الشديدة
ثمانية جمعتها في كلمتين وهما اجدك قطبت والاحرف
التي بين الرخاوة والشدة خمسة جمعتها في كلمة وهي لنعمر
والباقي من حروف التهجي رخو خالص وهي ستة عشر حرفا
والشدة في اللغة القوة وسميت هذه الاحرف شديدة
لقوتها ولانحباس الصوت والنفس عند النطق بها والرخو
في اللغة اللين وسميت هذه الاحرف رخوة لسهولتها
وجريان النفس مع اكثرها والاستعلا حروفه سبعة
في اوايل كلمات هذا البيت فقلت

خذ

٤

خذ صرق ضيف طيف ظل غني قا مع
وما عدا هذه الاحرف مستفل وهي اثنان وعشرون حرفا
والاستعلا في اللغة الارتفاع وسميت هذه الاحرف مستعلية
لاستعلا طايفة من اللسان حال النطق بها الى الحنك
الاسفل والاحرف المطبقة اربعة وهي الصاد والضاد
والطا والظا سميت بذلك لانطباق طايفة من اللسان
حال النطق بها بالحنك الاعلى وما عدا الاربعة منفتح
سميت بذلك لان الفم ينفتح معها وان استعلا مع بقية
حروف الاستعلا لكنه لا انطباق فيه والاحرف المذلقة
ستة جمعتها في اوايل كلمات هذا البيت فقلت
من نال فوزا رقيا لا يخشى بوايقيا
وسميت هذه الاحرف مذلقة لخروج بعضها من ذلق
اللسان وبعضها من ذلق الشفة او الشفتين وذلق
كل شي طرفه كما تقدم ومن الاعاجيب التي لا يسمع
بمثلها ان العلماء قالوا ان كل كلمة مبناها اربعة احرف
او خمسة لا بد وان يكون فيها حرف من الحروف المذلقة
واورد على ذلك كلمات مبناها من اربعة احرف ومن خمسة
ومع ذلك ليس فيها حروف من الحروف المذلقة نحو عسجد
اسم للذهب وعصطوس اسم للخيزران واجيب عنها
بانها ليست عربية في الاصل وانما استعملت في لغة العرب
وليست منها فلا ترد نقضا وما عدا الستة مصمت
وهي ثلاثة وعشرون حرفا وسميت مصمتة لما تقدم من
انه كل كلمة اشتملت على حروف اربعة او خمسة لا بد وان يكون

وقيل انما سميت مصمتة لان النفس
فيها حرف من الحروف المذلقة
لا يجري معها حين النطق كجريانه مع الحروف المذلقة واما
الصفات التي لا اضداد لها فتختص ببعض الحروف لا بكلها
من ذلك الصفير في الصاد والزاي والسين وسميت حروفه
بذلك قيل لانها تشبه صوت طاير يقال له الصفير وقيل
انما سميت بذلك لان الشخص اذا صوت بها يظهر منها صوت
يشبه الصفر ومنها حروف القلقلة ويقال لها اللقلقة
وحروفها خمسة جمعتها في قولي **جد طبق** وكان شيخنا
يتوقف فيها ويميل الى ان القلقلة منع الشخص نفسه
من تحريكه الحرف وخالفه جماعة من معاصريه وقالوا انه
القلقلة نبرة لطيفة ياتي بها القارئ في الحرف المقلقل
وشيخنا لا يمنعه الا انه يتوقف فيه لما قاله الشمس ابن
الجزري في نشره وقال الخليل القلقلة شدة الصياح
الى اخر ما قاله وذلك لا يفهم ان القلقلة تحريك الحرف
واللين يكون في الواو واليا الساكنتين المفتوح ما قبلها
كخوف وبيت وسميا بذلك لخروجهما من غير كلفة على
اللسان والانحراف يختص باللام والرا وهو في اللغة
الميل يقال انحرف الرجل عن الطريق اي مال عنها وسميت
اللام والرا منحرفتين لانحراف طايفة من اللسان
حين النطق بهما والتكرار ويقال له التكرير يختص بالرا
وهو في اللغة الاضطراب وسميت الرا مكررة لاضطراب
طايفة من اللسان حال النطق بها ومعنى كونها مكررة
انها قابلة للتكرير والتفشي يختص بالشين وهو في اللغة

الانتشار

الانتشار يقال فشى الامر بين الناس اي انتشر وسميت الشين
بذلك لانتشار الريح في الفم حال النطق بها والاستطالة
تختص بالضاد وهي في اللغة الامتداد يقال استطال
الامر بمعنى امتد وسميت الضاد مستطيلة لاستطالة اللسان
وامتداده في مخرجه حال النطق بها والفرق بين الاستطالة
والمد ان الاستطالة امتداد الحرف في مخرجه والمد امتداد
الصوت من غير اختصاص بالمخرج والصفات على ثلاثة
اقسام قوية وضعيفة ومتوسطة بين القوة والضعف
فحروف الاستعلا والاطباق والجهر والشدة قوية
وحروف الهمس التي خلت من الشدة والرخو التي خلت
حروفه من الجهر ضعيفة والحروف التي بين الرخو والشدة
وحروف الاستفال والاصمات التي خلت من الجهر
والشدة متوسطة وحروف الاذلاق جمعت بين الثلاثة
فالفا منها ضعيفة والبا قوية وبقية حروفه متوسطة
والله اعلم

الباب الثاني في بيان التجويد

وموضوعه وفايدته وغايته اما التجويد فمعناه في اللغة
التحسين يقال هذا شي جيد اي حسن واصطلاحا تلاوة
القران باعطا كل حرف حقه ومستحقه على حسب ما انزل الله
على نبيه وموضوعه الكلمات القرانية وفايدته الفوز بسعادة
الدارين وغايته صون اللسان عن الخطا فيما نزل من القران
وهو واجب بالكتاب والسنة قال الشمس ابن الجزري في نشره
التجويد فرض على كل مكلف وقال رحمه الله انما قلت في
التجويد فرض لانه متفق عليه بين الايمة بخلاف الواجب

فانه يختلف فيه اما وجوبه بالكتاب فقوله ورتل القران ترتيلا
قال المفسرون اي ائت به على تؤدة وطمانينة وتامل
ورياضة اللسان على القراة بترقيق المرقق وتفخيم المفخم وقصر
المقصور ومد الممدود واظهار المظهر وادغام المدغم واخفا المخفي
وغير ذلك مما سياتي ذكره ان شا الله تعا في موضعه واما وجوبه
بالسنة فقوله صلى الله عليه وسلم اقروا القران بلحون العرب
واياكم ولحون اهل الفسق والكباير فانه سيجي اقوام من
بعدي يرجعون القران ترجيع الغنا والرهبانية والنوح
لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شانهم
رواه مالك في كتابه الموطا والنساي في سننه والمراد بلحون العرب
نطق اللسان بحسب جبلته وطبيعته على طريق العرب الوبا
الذي نزل القران بلغتهم والمراد بلحون اهل الفسق مراعاة
الانغام المستفادة من العلم الموضوع لها فان راعى القاري
النغمة فقصر الممدود ومد المقصور حرم ذلك وان قراه على
حسب ما نزل من غير افراط ولا تفريط فانه يكون مكروها
وقوله صلى الله عليه وسلم فانه سيجي اقوام من بعدي الخ يشير
بذلك الى هذه الازمنة التي كثر التخبيط فيها من حب الرياسة
واستباحة المحرم وعدم الاكتراث بما جا من الوعيد في ذلك
والغنا بالمد بمعنى التغني بخلاف الغنا بالقصر فانه ضد الفقر
فان فتحت غينه فهو بمعنى الكفاية ومنه قول الشاطبي رحمه الله
واغنا غناء قال شارح كتابه اي اكفا كفاية والمراد بالرهبانية
ما تفعله النصارى في كنايسهم من التطريب وضرب النواقيس
ونحوها والمراد بالنوح ما تفعله النايحة في التعديد وذكر

الشمايل بصوت حزين وقوله صلى الله عليه وسلم مفتونة قلوبهم الخ
اي مصروفة عن طريق الحق بعيدة عن رحمة الله تعالى والمعنى
ان قلوب هولا ومن يعجبهم شانهم اي حالهم وطريقهم مصروفة
عن رحمة الله تعا والطريق الموصلة اليه وقد ابتدع قرا زماننا
في القران ابتداعات كثيرة منها شي يسمى بالتطريب وهو الترنم
بالقران ومراعاة الصوت من غير نظر الى احكامه وشي يسمى
بالترقيص ومعناه ان الشخص يرقص صوته بالقران فيزيد
في حرف المحركات بحيث يصير كالمنكسر الذي يفعل الرقص
وقال بعضهم هو ان يروم السكتة على الساكن ثم ينفر مع الحركة
في عدو وهرولة وشي يسمى بالتحزين وهو ان يترك طباعه
وعادته في التلاوة وياتي بها على وجه اخر كانه حزين يكاد
ان يبكي من خشوع وخضوع وشي يسمى بالترعيد ومعناه
ان الشخص يرعد صوته بالقران فكانه يبكي من شدة
برد او الم وشي يسمى بالتحريف وهو ما يفعله اهل هذا الزمان
من القراة بمراعات الصوت فيقف على بعض الكلمة ويبتدي
ببعضها من غير نظر الى احكام القران قلت ومنه ما يفعله
اهل المكتبات من ورج القران وعدم مراعاة الاحكام
وكثرة التنفس حال النطق به وهذا حرام يتوعد على
فعله قال بعضهم وهولا ومن قبلهم ممن يفعل الكيفيات
المتقدم ذكرها يدخلون في قوله تعا الذين ضل سعيهم في الحياة
الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اعاذنا الله من ذلك
وسلك بنا احسن المسالك ثم ان مراتب التجويد ثلاثة ترتيل
وتدوير وحدر فالترتيل هو التاني في القراة مع تدبرها

والتفكر في معانيها والتدبر وبرهوان بقرا القاري بجالة وسطي مع التدبر والتفكر والحدر رهو درج القراءة مع مراعاة الاحكام ومراعاة ما تقدم ولا تتقيد الاقسام بقراءة قاري من القرا وينبغي للقاري اذا قرا بالتجويد ان لا يبالغ في التفخيم والترقيق ولا يتعمق في ذلك لان التجويد بمثابة البياض ان كثر صار برصا وان قل صار سمرة فالاولى ان يقرا بحالة وسطى وان يحترز عن اللحن والادماج في القراءة اذ اللحن قسمان جلي وخفي فالجلي خطا يغير اللفظ ويخل بالمعنى كضم التاء في انعمت وكسرها والخفي خطا يغير اللفظ ولا يخل بالمعنى والاعراب كترك الاخفا والاقلاب والغنة وغير ذلك والادماج التساهل حال القراءة فينشا من ذلك حذف بعض الحروف والله اعلم

الباب الثالث في بيان كلمات يجب المحافظة

عليها لصعوبتها على الناطق بها من ذلك قوله تعالى الحمد لله واعوذ في الابتدا وكذلك همزة اهدنا وهمزة الجلالة اذا ابتدات بها وكذا قوله تعالى وشكرنا واللام من قوله تعالى وليتلطف وعلى الله والواو واللام من قوله تعالى ولا الضالين وكذا الميمان من مخمصة والميم من مرض وكذا الباء من برق وباطل وبهم وبذي فهذه وما اشبهها في القران يجب ترقيقها لمجاورة بعضها لاحرف الاستعلا وبعضها للاحرف المجهورة وبعضها لاحرف الهمس وينبغي للقاري ان يحترز حال نطقه بالجيم ان تنقلب شينا في نحو قوله اجتثت ويخرجون والجنة ونحو ذلك ويحترز اذا نطق بالباء ان تقلب فاء في نحو قوله تعالى الخير وتواصوا بالصبر وغير ذلك ويحترز ايضا اذا نطق بالقاف

ان

ان تنقلب باء خصوصا اذا سكنت القاف ووقعت الباء بعدها نحو قوله تعالى نخسف بهم على غير قراءة الكسائي وكذلك يحترز حال نطقه بالهاء اذا وقع قبلها حاء ان تنقلب من جنس ما قبلها نحو قوله تعالى وسبحه وكذلك حال نطقه بالحاء ان تنقلب عينا من قوله تعالى فاصفح عنهم وكذا في كل حاء ساكنة وان لم تلحق عينا كقوله تعالى من تحتها الانهار ويحترز اذا نطق بالغين من قوله تعالى لا تزغ قلوبنا ان تدغم في القاف وكذا يحترز من قلب التاء طاء من قوله تعالى ولو حرصتم لمجاورة التاء لحرف الاستعلا وكذلك يحترز من تفخيم الهاء من قوله تعالى فما فوقها لمجاورتها لحرف الاستعلا وكذا في الهاء من قوله تعالى وما يلقاها وكذلك يحرص حال نطقه بالتاء ان تنقلب دالا في نحو قوله تعالى كانت ثانيهم لاشتراك التاء والدال في المخرج ويحرص ايضا على الطاء حال نطقه بها ان تنقلب تاء سكنت او تحركت نحو قوله تعالى فهو يطعمني والذي اطمع فطوعت له نفسه اثاقلتم اطيرنا بكم ويحرص ايضا على ترقيق الكاف لئلا تنقلب جيما او شينا كما يفعله جهلة الاعجام في نحو قوله تعالى لنفتنهم كانت مرصادا والكافرين وشركائكم وشبه ذلك ويحرص ايضا على ادغام الطاء في التاء ادغاما ناقصا من قوله تعالى بسطت واحطت وذلك انه ياتي بالصفة اعني تفخيم الطاء مع ادغام الحرف ويحرص على التاء ان تنقلب طاء ووقع الخلاف في قوله تعالى الم نخلقكم والمرسلات فذهب الداني الى ادغام القاف في الكاف ادغاما كاملا وذهب مكي الى ادغامه ادغاما ناقصا وذهب الشمس ابن الجزري الى ان كمال الادغام اولى ووفقه نحجينا على ذلك

ويحترز ايضا اذا نطق بالذال ان تنقلب ظا في قوله تعا ان عذاب
ربك كان محذورا لئلا تلتبس بمحظورا وذلك لاتفاقهما في المخرج
ويحرص على ترقيق السين لئلا تنقلب صادا في نحو قوله
تعا عسى ربنا وكذا في الصاد ان تنقلب سينا من نحو قوله تعا
فعصى فرعون الرسول لاتفاقهما في المخرج ويحرص على الساكن
حال نطقه ان يتحرك من نحو قوله تعا انعمت عليهم غير المغضوب
عليهم وكذلك يحترز ان تنقلب الغين خا من نحو قوله استغفر
لهم وكذلك يحرص على الحا ان تنقلب عينا من نحو قوله تعا وعتو
ربهم والله اعلم

الباب الرابع في بيان احكام

الراء واللام ليعلم ان الرا تنقسم على عشرة اقسام وتلك اما
ان تكون مفتوحة او مكسورة او مضمومة او ساكنة فان وجدت
الحركات الثلاثة وقعت الرا اول الكلمة ووسطها واخرها
هذه تسعة اقسام والقسم العاشر ان تكون ساكنة كما تقدم
وحكمها في هذه الاقسام انها تفخم في حالتي الفتح والضم وقعت
اولا او وسطا او اخرا وترقق حالة الكسر فيما اذا وقعت
كذلك مثال الرا المفتوحة اول الكلمة ربك والمضمومة
ربوة والمكسورة رزقا ومثال ما اذا وقعت مفتوحة في
وسط الكلمة وضرب لنا مثلا ومكسورة برق البصر ومضمومة
قربات عند الله ومثال المكسورة وتواصوا بالصبر وبعادر
ومثال المضمومة ان شانئك هو الابتر وان كانت ساكنة
فترقق بشروط ثلاثة ان ينكسر ما قبلها وان تكون الكسرة
اصلية وان لا يكون بعدها حرف استعلا نحو قوله تعا ام لم
تنذرهم ومرية وشرعة وشرذمة فان فقد شرط من الشروط

الثلاثة

الثلاثة فخمت نحو قوله تعا وقربة وام ارتابوا وان ارتبتم وبالمر صاد
هذا كله في حالة الوصل فان وقفت عليها فلا تخلوا من ان
تكون مضمومة او مفتوحة او مكسورة فان انفتحت او انضمت
فخمت عليها بالتفخيم نحو قوله تعا انا اعطيناك الكوثر
ان شانئك هو الابتر وان انكسرت فقف عليها بالترقيق
نحو قادر وسامر فان سكن ما قبلها فلك فيها وجهان
التفخيم والترقيق والاول اصح وعليه المعول ومحل الوجهين
ما لم يات قبلها حرف الاستعلا فان وقع قبلها حرف استعلا
فخمت اتفاقا وان انضم ما قبلها فخمت قولا واحدا مثال
ما اذا سكن ما قبلها وهي مكسورة القدر والفجر ومثال ما اذا انضم
ما قبلها نحو نذر وسعر واذا انفتح ما قبلها وهي مكسورة
فخمت كذلك نحو البشر والقمر تنبيه محل ما تقدم
من التفخيم ما لم تكن قبل الرا ساكنة او كسرة او امالة فان
وقع ذلك رققت وما عدا ذلك بالتفخيم على ما تقدم والروم
تابع للوصل من ترقيق وتفخيم واما اللام فاما ان تقع في
جلالة او غيرها فان كانت في جلالة ان انكسر ما قبلها رققت
وان انفتح ما قبلها او انضم فخمت مثال ما اذا انكسر ما
قبلها بسم الله ومثال ما اذا انفتح ما قبلها قال الله ومثال
ما اذا انضم ما قبلها عبد الله وان كانت اللام في غيرها فانها مرققة
للجميع الا اذا انفتحت وكان قبلها صاد او طا او ظا ساكنة
الثلاثة او انفتحت فان ورشا يفخمها مثال الثلاثة المفتوح
ما قبلها الصلاة والطلاق وظل ومثال الثلاثة الساكن ما قبلها
يصلى ومطلع واظلم فان فصل بين حرف الاستعلا واللام الف

فلورش فيهما وجهان التفخيم والترقيق ووقع في القران من ذلك
ثلاثة الفاظ طال وفصالا ويصالحا والله تعالى اعلم

الباب الخامس في بيان المثلين والمتقاربين

والمتجانسين من الكلمات التي يجب الادغام فيها لجميع القرا المراد
بالادغام هنا الادغام الصغير وهو ان يكون الحرف الاول
ساكنا والثاني متحركا اما ادغام المثلين الصغير فعرف
بانه كل حرفين اتحدا صفة ومخرجا كاللامين والميمين ونحو
ذلك مثال ذلك ربحت تجارتهم وبل لا يخافون الاخرة
والمتقاربين كل حرفين تقاربا صفة او مخرجا نحو قل رب
وبل ران ونحو ذلك والمتجانسين كل حرفين اتحدا في المخرج
واختلفا في الصفة نحو اذ ظلموا وودت طايفة اثقلت دعوا الله
فيجب ادغام الثلاثة لجميع القرا الا اللام من بل ران فان حفصا
ظهرها وسكت عليها سكتة لطيفة ويستثنى من المثلين نحو قوله
تعالى سواء وعملوا الصالحات لقد كان في يوسف بل الاول من
الحرفين حرف مد يجب بيانه لجميع القرا ولا يدغم بحال والله اعلم

الباب السادس في بيان اللام القمرية والشمسية

ولام الفعل اما اللام القمرية كل لام وقع بعدها حرف من الاربعة عشر
حرفا يجمعها قولك ابغ حجك وخف عقيمه وهذه
اللام يجب اظهارها اتفاقا مثال اللام عند الهمزة الارض وعند
البا البلد وعند الغين والغارمين وعند الحا بالحج وعند
الجيم فالجاريات وعند الكاف بالكافرين وعند الواو والولدان
وعند الخا الخاشعين وعند الفا والفجر وعند العين والعاديات
وعند القاف القارعة وعند اليا وليتلطف وعند الميم فالموريات

وعند

وعند الها والهدى واما الشمسية ان يقع بعدها حرف من بقية
الاحرف وهي اربعة عشر حرفا جمعتها في اوايل كلمات بيت
فتح الله به فقلت طب ثم صل رحما تفز ضف ذا نعم
دع سوء ظن زر شريفا للكرم مثال
اللام عند التا والتين وعند الثا بالقول الثابت وعند
الدال لهم عقبى الدار وعند الذال والذاريات وعند الرا
بسم الله الرحمن الرحيم وعند الزاي فالزاجرات وعند السين
والسما رفعها وعند الشين والشمس وضحاها وعند الصاد
والصابرين وعند الضاد والضحى وعند الطا والطور وعند
الظا والظالمين وعند اللام والليل اذا يغشى وعند النون
والناشرات نشرا فهذه الاربعة عشر يجب ادغام اللام فيها
ولام الفعل يجب اظهارها وهي الواقعة اخر الفعل الماضي
كثيرا وربما وقعت في وسطه على قلة وفي اخر فعل الامر
كذلك مثالها اذا وقعت في اخر الفعل الماضي جعلنا وقلنا
وارسلنا وشبه ذلك ومثالها اذا وقعت في وسط الفعل
الماضي التقى الجمعان فالتقمه الحوت والحقنا بهم ذرياتهم
وشبه ذلك ومثالها الواقعة في اخر فعل الامر قل نعم وانتم
داخرون والله اعلم الباب السابع في بيان الظا
من الضاد وفي حروف تقع بعد الضاد والظا اعلم ان الظا
والضاد حرفان كثر ابدال احدهما بالاخر خصوصا ابدال الضاد
ظا عند الاعجام ومن شاكلهم فلما رايت ذلك شاع وذاع وملا
الاسماع ورايت اكثر المولفين ذكروه وفي غير مولف وضحوه
واظهروه رايت انه ابين ذلك اشد بيانا واوضحه حسب الطاقة

لبزب فهم على الاخوان فافوك وبالله التوفيق واعوذ به من
الخذلان اول ما وقع من الظاآت في القران الكريم في قصة الكافرين
والمنافقين في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم الى ان قال ولهم
عذاب عظيم فهذا وكل ما كان مشتقا من العظمة يقرا بالظا
ووقع منه في القران العظيم ماية وثلاثة مواضع ومما وقع من
الظا وكان مشتقا من الظلمة ووقع منه في القران ماية موضع
قوله تعالى وتركهم في ظلمات لا يبصرون وهو اول ما وقع في القران
العظيم ومن ذلك ما كان مشتقا من الظلم ووقع منه في القران
مايتان واثنان وثمانون موضعا اولها قوله تعالى في البقرة
فتكونا من الظالمين ومن ذلك ما وقع مشتقا من النظر بمعنى
الروية ويقرى بالظا ووقع منه في القران ستة وثمانون موضعا
اولها في البقرة وانتم تنظرون اما قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة
بالقيامة ونضرة وسرورا بالانسان ونضرة النعيم بالتطفيف
فانه بالضاد لا بالظا لانه مشتق من النضارة وهي الحسن
والاضاءة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرا سمع مقالتي
فوعاها فاداها كما سمعها ومن ذلك ما وقع مشتقا من الظن
ووقع منه في القران سبعة وستون موضعا اولها قوله تعالى الذين
يظنون انهم ملاقوا ربهم ومن ذلك ما كان مشتقا من الظل
ووقع منه في القران اثنان وعشرون موضعا اولها قوله تعالى
في البقرة وظللنا عليكم الغمام ومنه الظلة ووقع منه في القران
موضعان اولها قوله تعالى في الاعراف كانه ظلة وثانيهما قوله
في الشعرا يوم الظلة ومن ذلك ما كان مشتقا من الوعظ
بمعنى التخويف من عذاب الله والترغيب في ثوابه ووقع منه



في القران تسعة مواضع اولها قوله تعالى في البقرة وموعظة للمتقين
وليس منه قوله تعالى الذين جعلوا القران عضين بالحجر فانه
بالضاد وهو جمع عضة اي فرقة اي متفرقين فيه وقال بعضهم
سحر وقال بعضهم شعر وقال بعضهم كهانة وامن بعضهم ببعضه
وكفر ببعضه ومن ذلك ما وقع مشتقا من الانظار وهو التاخير
ووقع منه في القران اثنان وعشرون موضعا اولها في البقرة
قوله تعالى ولا هم ينظرون ومن ذلك ما وقع مشتقا من الحفظ
ووقع منه في القران اثنان واربعون موضعا اولها قوله
تعالى في البقرة ولا يؤده حفظهما ومن ذلك ما وقع مشتقا
من الغيظ ووقع منه في القران احد عشر موضعا اولها قوله تعالى
في ال عمران عضوا عليكم الانامل من الغيظ واما ما وقع بمعنى
النقص فانه بالضاد ووقع منه في القران موضعان اولهما
قوله تعالى بهود وغيض الماء وثانيهما بالرعد وهو قوله تعالى
وما تغيض الارحام ومن ذلك ما كان مشتقا من الكظم ووقع
منه في القران ستة مواضع اولها قوله في ال عمران والكاظمين
الغيظ ومن ذلك ما وقع مشتقا من الغلاظة وهي الشدة
ووقع منه في القران ثلاثة عشر موضعا اولها قوله تعالى في ال
عمران غليظ القلب ومن ذلك ما وقع مشتقا من الانتظار
بمعنى الارتقاب ووقع منه في القران اربعة عشر موضعا اولها في
قوله تعالى في الانعام قل انتظروا انا منتظرون ومن ذلك ما وقع
مشتقا من الظما بمعنى العطش ووقع منه في القران ثلاثة مواضع
في قوله تعالى في براة لا يصيبهم ظما وقوله تعالى في طه وانك لا تظما
فيها وقوله في النور يحسبه الظمان ما ومن ذلك ما وقع مشتقا

من الظهار واغفله الشمس ابن الجزري ووقع منه في القرآن ثلاثة
مواضع اولها تظهرون منهن امهاتكم بالاحزاب واثنان
بالمجادلة الذين يظاهرون منكم والذين يظاهرون من نسائهم
وما وقع في هذا الباب بعد ما ذكر فانه موضع او اثنان فلا التزم
فيه ترتيبا اما ما وقع قبله من المواضع المتعددة فالتزمت
الترتيب فيها لتسهل على طالبيها فمن ذلك ظل بالنحل والزخرف
وبالنمل ايضا يوم ظعنكم ومن ذلك وحين تضعون ثيابكم
من الظهيرة بالنور وحين تظهرون بالروم ومن ذلك
وتحسبهم ايقاظا بالكهف ومن ذلك ظلت بطه وظلت
بالشعرا وبها ايضا فنظل لها عاكفين ومن ذلك فظلوا فيه
يعرجون بالحجر وبالروم لظلوا من بعده يكفرون وبالواقعة
فظلتم تفكهون ومن ذلك فيظللن بالشورى ومن ذلك محظورا
بالاسرا والمحتظر بالقمر وكنت فظا بآل عمران وكل ما وقع من
الحظ بمعنى النصيب كقوله تعا في آل عمران يريد الله الا يجعل
لهم حظا في الآخرة يجري بالظا اما قوله تعا ولا يحض على طعام
المسكين بالحاقة ولا تحاضون على طعام المسكين بالفجر ولا يحض
بالماعون فانه بالضاد ووقع الخلاف بين القرا في قوله تعا
وما هو على الغيب بظنين بالتكوير فقراه ابن كثير وابو عمرو
والكسائي بالظا بمعنى متهم وقراه الباقون بالضاد بمعنى
بخيل وقد جمع بعضهم ما وقع من الظاآت في القرآن في اربعة ابيات

ظننت عظيمة حظها من حفظها ٭ فظللت او قظها بكاظم غيظها ٭
وظعنت انظر في الظلام وظله ٭ ظمآن انتظر الظهور لوعظها ٭
عظمي وظهري ثم ظفري في لظى ٭ لا ظاهرت بحظرها وبحفظها ٭

لفظي شواظ او كشمس ظهيرة ٭ ظفر لذي غلظ القلوب ونظها ٭

واذا تلاقت الضاد مع الظا فالمحافظة على النطق بها من مخرجها
واجبة وذلك في قوله تعا ويوم يعض الظالم على يديه بالفرقان
انقض ظهرك بالم نشرح وتجب المحافظة على النطق بالضاد
اذا وقع بعدها طا او تا كقوله تعا فمن اضطر بالبقرة فيما
افضتم بالنور واذا انطقت بها فاحذر من التحريك او الادغام
وكذلك تجب المحافظة على النطق بالظا وتفخيمها اذا وقع
بعدها تا من قوله تعا اوعظت بالشعرا لئلا تنقلب الظا تا
وكذلك يجب تقويتها وتصفيتها وتخليصها لئلا
تشتبه بالهمزة المسهلة فانها مهموسة رخوة واجتمع
فيها صفات الضعف كلها وذلك في نحو جباههم ووجوههم
وعليهم واليهم وغير ذلك تتمة يجب تفخيم
ما وقع من حروف الاستعلا وتخصيص حروف الاطباق باقوى
التفخيم وترقيق ما عداها من الاحرف المستفلة الا الرا
اذا انفتحت او انضمت ولام الجلالة اذا انفتح ما قبلها او انضم
مثال حروف الاستعلا الغير المطبقة خالدين والخاشعين
وقادرين والفارغين ومثال المطبقة المستعلية الصادقين
ولا الضالين والطاهرين والظالمين وتقدمت الامثلة فيما
يتعلق بالرا المفتوحة والمضمومة ولام الجلالة التي انفتح
ما قبلها او انضم والله تعا اعلم

الباب الثامن

في بيان احكام النون الساكنة والتنوين والميم الساكنة لبعض
ان بعض العلما جعل للنون الساكنة والتنوين احكاما خمسة
وبعضهم جعلها ثلاثة والامر في ذلك سهل اما من جعلها

فقال بي ادغام بغنة وادغام بلاغنة واظهار واقلاب واخفا
ومن جعلها اربعا اسقط الادغام الذي بلاغنة وابهم الادغام
فشمل الشيئين ومن جعلها ثلاثة فعل كذلك واسقط الاقلاب
وادخله في الاخفا فعلي كلامه يكون الاخفا معه قلب اولا
قلب معه والاولي ان تعد خمسة تقريبا للمبتدين
وتسهيلا عليهم وانا افصل ذلك فاقول النون الساكنة
والتنوين لها عند حروف الهجا خمسة احكام ادغام بغنة وادغام
بلاغنة واظهار واقلاب واخفا فيدغمان بغنة في اربعة احرف
وجمعها الشاطبي في لفظ ينمو وجمعها الشمس بن الجزري في لفظة
يومن وجمعها علي ترتيب حروف التهجي في ينوي مثال
النون الساكنة المدغمة في الميم من محيص وفي النون من نفس
وفي الواو من واق وفي اليا من يعمل ومثال التنوين
المدغم في الميم في لوح محفوظ وفي النون حطة نغفر لكم وفي الواو
ايقاظا وهم رقود وفي اليا وبرق يجعلون وما وقع من
وجود النون واليا او النون والواو في كلمة واحدة لا يدغم
والواقع من ذلك في القران اربعة الفاظ دنيا وبنيان
وصنوان وقنوان اذ لو ادغم لاشبه المضاعف كما عللوه به
فانه يوهم خلاف المراد من تلك الالفاظ ويخل بمعانيها واتفق
العلما علي ان الغنة مع اليا والواو غنة المدغم ومع النون
غنة المدغم فيه واختلفوا مع الميم فذهب ابن كيسان الي انها
غنة المدغم من النون والتنوين تغليبا للاصالة وذهب
الباقون الي انها غنة الميم كالنون ويدغمان بلاغنة في الرا
واللام ويجمعها قولك رل مثال النون الساكنة المدغمة
في

في الرا من ربك والمدغمة في اللام من لدنه ومثال التنوين المدغم
في الرا غفور رحيم وفي اللام هدى للمتقين ولم تجتمع النون
الساكنة مع حرف من الحرفين في كلمة من القران ويظهران
عند ستة احرف جمعها الشاطبي في اوايل قوله ٥
الا هاج حكم عم خاليه غفلا وجمعها بعضهم في قوله
ان هب حلم عاد خوفي غاديا وما فعله الشاطبي
ومن ذكر بعده موافق لترتيب المخارج وبعضهم جمعها في قوله
اخي هاك علما حازه غير خاسر انظر الي ما فعله ابن الجزري
في منظومته حيث قدم العين علي الحا والغين علي الخا
والناس علي خلافه وتقع النون الساكنة مع كل حرف من
الحروف الستة في كلمة وفي كلمتين مثال النون الساكنة
المظهرة من كلمة عند الهمزة ينأون وعند الها ينهون
وعند الحا وانحر وعند العين انعمت وعند الخا والمنخنقة
وعند الغين فسينغضون ومثال النون الواقعة من كلمتين
عند الهمزة من امن وعند الها من هاجر وعند الحا من حكيم
وعند العين من علم وعند الخا من خير وعند الغين من غل
ومثال التنوين عند الهمزة ولا يكون الا من كلمتين عند الاحرف
كلها تارة اخرى وعند الها جرف هار وعند الحا عليم حكيم
وعند العين سميع عليم وعند الخا عليم خبير وعند الغين
عزيز غفور ويقلبان ميما مخفية بغنة عند البا مثال
النون الساكنة عند البا من كلمة انبيوني ومن كلمتين من بعدي
ومثال التنوين عندها عليم بذات الصدور ويخفيان
مع الغنة ايضا عند باقي الحروف وهي خمسة عشر حرفا

بموعتي اوايل نولك ضحكت زينب فابدت ثنايا تركتني سكرانا
لموقتني ظلما فلا بد ذل جرعتني جفونها كاس صابي
مثال النون الساكنة من كلمة عند التا انتم وعند الثا
انثي وعند الجيم فانجينا وعند الدال انذادا وعند الذال
منذر وعند الزاي انزل وعند السين انسان وعند الشين
انشاناه وعند الصاد فانصرنا وعند الضاد منضود وعند
الطا ينطقون وعند الظا ينظرون وعند الفا ينفقون
وعند القاف ينقلبون وعند الكاف ينكرون ومثال
النون الساكنة عند التا من كلمتين من تكون وعند الثا
من ثواب وعند الجيم من جنات وعند الدال من دون
وعند الذال من ذلك وعند الزاي اخي زلني وعند السين
ان سيكون وعند الشين من شفيع وعند الصاد من صديق
وعند الضاد من ضل وعند الطا من طين وعند الظا من ظهير
وعند الفا من فوقهم وعند القاف من قولهم وعند الكاف من
كل ومثال اخفا التنوين عند التا جنات تجري وعند الثا
طفلا ثم وعند الجيم صعيدا جرزا وعند الدال عذابا دون
ذلك وعند الذال في سلسلة ذرعها وعند الزاي غلاما زكيا
وعند السين قولا سديدا وعند الشين سبعا شدادا وعند
الصاد جمالات صفر وعند الضاد ذرية ضعافا وعند الطا
شرابا طهورا وعند الظا ظلا ظليلا وعند الفا خالدا فيها وعند
القاف سميع قريب وعند الكاف قران كريم تنبيه
معنى الادغام في اللغة الادخال تقول ادغمت اللجام في فم
الفرس اي ادخلته وفي الاصطلاح ايصال حرف ساكن بحرف
متحرك

متحرك بحيث يصيران كالحرف الواحد المشدد يرتفع اللسان
عنهما ارتفاعا واحدا والاظهار معناه في اللغة التبيين
وفي الاصطلاح اخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة في المظهر
والاخفا معناه في اللغة الستر يقال اختفى الرجل عن
اعين الناس بمعنى استتر وفي الاصطلاح النطق بحرف ساكن
عار من التشديد على صفة بين الادغام والاظهار مع بقا
الغنة في الحرف المخفي وتدغم الميم الساكنة في ميم مثلها
نحو وهم من الساعة وتخفى عند البا نحو وهم بامره
يعملون وتظهر عند باقي الحروف وتحذر اشد الحذر من
اخفايها عند الواو والفا لخروج الميم والواو والفا من الشفتين
او الشفة السفلى وطرف الثنايا العليا وتثبت الغنة
في الميم والنون المشددتين تحركتا بفتح او بكسر او بضم
مثال النون المشددة المفتوحة انا والمكسورة اني
والمضمومة وذا النون ومثال الميم المشددة المفتوحة ثم
والمكسورة المزمل والمضمومة فامه والله سبحانه وتعالى اعلم

الباب التاسع في بيان المد والقصر ليعلم ان

المد في اللغة الزيادة وفي الاصطلاح اطالة الصوت بحرف
من حروف المد الاتي ذكرها والقصر معناه في اللغة الحبس
قال الله تعالى حور مقصورات في الخيام اي محبوسات فيها
ويعرف القصر ايضا في اللغة بالمنع يقال قصرت فلانا عن
حاجته اي منعته عنها وفي الاصطلاح اثبات حرف المد
من غير زيادة عليه ثم ان المد قسمان اصلي وفرعي فالاصلي
هو الذي لا تقوم ذات الحرف الا به ويعرف به المد الطبيعي

والفرعي ما زاد على ذلك ثم ان حروف المد ثلاثة الواو الساكنة المضموم
ما قبلها واليا الساكنة المكسور ما قبلها والالف الساكنة
ولا يكون ما قبلها الا مفتوحا واجتمعت الثلاثة بقيودها
في قوله تعالى نوحيها وللمد سببان همز او سكون فان جاء بعد حرف
المد همز مد ذلك الحرف او سكون مد كذلك وان انتفى الامران
حرم المد اجماعا فافاد انه لاجل الهمز انقسم الى قسمين متصل
ومنفصل ولكل من القسمين ضابط يميزه فضابط المتصل
ان ياتي حرف المد والهمز في كلمة واحدة كقوله تعالى وان جاوك
وحتى تفيء وضابط المنفصل ان ياتي حرف المد في اخر كلمة
والهمز في اول اخرى كقوله تعالى قالوا امنا ويابني ادم ولا اله
الا الله واذا كان سببه السكون انقسم الى ثلاثة اقسام
لازم كلمي ولازم حرفي وعارض ولكل من الاقسام ضابط
يميزه فضابط الاول ان ياتي بعد حرف المد حرف مشدد
نحو حرفي اتحاجوني ولم يات في القران مثال للياء ويقال
لهذا مد لازم كلمي مثقل فان انتفى التشديد ووقع بعد حرف
المد سكون سمي لازما كلميا مخففا نحو الان في موضعي يونس
ومحياي في قراة نافع ونحو اانذرتهم في قراة ورش بالبدل
في احد وجهيه وضابط الثاني كل حرف هجاؤه ثلاثة احرف
اوسطها مد فلابد الا بهذين القيدين فخرج بقولهم
هجاؤه ثلاثة احرف ما اذا كان هجاؤه حرفين وذلك في ستة
احرف الراء من اول يونس وهود ويوسف والرعد وابراهيم
والحجر والهاء من اول مريم وطه والنمل والشعرا والقصص
والحاء من اول الحواميم السبعة وخرج بقولهم اوسطها حرف مد

ماليس في وسطه ذلك كالف من اول البقرة وشبهها وجمع
الاحرف الستة قولك حي طاهر اما العين من اول مريم
والشورى فحكى الشاطبي فيها المد والتوسط وكذا الشمس
ابن الجزري وزاد القصر وانما خالفت غيرها من الاحرف
لانفتاح ما قبل اليا فمن مد نظر الى ان ذلك الحرف يصدق
عليه الضابط المذكور ومن وسط نظر الى انه لما انحطت
رتبته عن ما شابهه من الاحرف وذلك فتح ما قبل اليا
اعطي حظا من المد ومن قصر نظر الى ان اليا حرف لين
لابد لكونها لم يكن قبلها ما يجانسها فقصرها لذلك
مثال ما استوفى القيدين المذكورين نحو الم ونون والقلم
على قراة من اظهر وليس في القران غيره وليس في هذا
القسم ان يكون حرفيا مخففا وقد يكون مثقلا وذلك
في اللام اذا وصلت بالميم وفي السين اذا ادغمت في الميم من
طسم على قراة غير حمزة وفي النون من يس والقران ونون
والقلم على قراة من ادغم وضابط الثالث ما عرض له السكون
لاجل الوقف من نحو قوله تعالى ان الله عزيز غفور الحمد لله
واياك نستعين فالمنفصل والعارض يجوز فيهما المد والقصر
ويزيد العارض بالتوسط والمتصل والكلمي والحرفي المد
فيها واجب ويتفاوت المد في المتصل ولا يجوز قصره على
الالف ونصف اما المنفصل فيتفاوت المد فيه كذلك عند
من قال به واما الكلمي والحرفي فالمد فيه بقدر ثلاثة الفات
وحكى السمناوي انه بقدر العين وهو ضعيف تتمة
ذكر الناصر الطبلاوي ان المد اسم جنس تحته انواع انهاها بعضهم

الى ستة عشر نوعا وعبر عنها بعضهم بالالقاب مد تمكين كاوليك
ومد بنية كعليم ومد اصل كجا ومد بسط كبا ادم وهو الشهرة
بالمنفصل ومد عدل كاتحاجوني في الله ويسمى لازما مثقلا
كلميا ومد لازم كص ويسمى لازما حرفيا ومد عارض في الوقف
كالدار ومد فرق كالان ومد حجز كاانذرتهم عند من ادخل
الفا بين الهمزتين ومد روم كها انتم عند من سهل ومد مبالغة
كلا اله الا الله عند من قصر في بعض طرقه ومد تعظيم كالله
ومد عوض كقال ربك عند من ادغم ومد بدل كامن ومد شبه
بدل كيوس ومد اشباع كصيئة في مذهب ورش تمت
هذه الالقاب المذكورة لا تنافي تقسيم بعضهم المد الى لازم
وواجب وجايز فادرج في اللازم الكلمي والحرفي وجعل في
الواجب المتصل وحده وجعل في الجايز المنفصل والعارض
وفرضوا ذلك فرعيا وجعلوا ما عدا ذلك اصليا وعنوا بالاصلي
المد الطبيعي الذي تقدم ذكره وبالفرعي اللازم والواجب
والجايز لان هذه القاب لتلك المدود ولا يضر تعدد التلقيب
لشيء واحد والله سبحانه وتعالى

الباب العاشر

في بيان الوقف والابتدا ليعلم ان العلما فرقوا بين الوقف
والقطع والسكت فالوقف في اللغة الحبس يقال وقفت الدابة
واوقفتها اذا حبستها من المشي وفي الاصطلاح قطع الكلمة
عما بعدها مع نية القراة والقطع في اللغة الابانة والازالة
تقول قطعت الشجرة اذا ابنتها وازلتها واصطلاحا
الاعراض عن القراة قصدا والسكت معناه في اللغة المنع
يقال سكت الرجل عن الكلام اي امتنع منه وفي الاصطلاح
قطع الكلمة او بعضها من غير تنفس بنية القراة ثم ان الوقف
ينقسم

ينقسم اربعة اقسام قسم لا يعمل به والثلاثة يعمل بها اما ما
لا يعمل به فهو الوقف القبيح وما عدا ذلك يعمل به وهو
التام والكافي والحسن ولكل من الاربعة امر يميزه وذلك
ان الوقف التام هو الذي لا يتعلق بما بعده لفظا ولا معنى
كان تم الكلام على قصة تتعلق بالمومنين وانتقل القاري
الى ما صح ان يتعلق بغيرهم من الكافرين او المنافقين كقوله
تعالى اوليك هم المفلحون فانه تمام الايات المتعلقة بالمومنين
وان تعلق الكلام بما بعده من جهة المعنى دون اللفظ فهو
الكافي كقوله تعالى مالك يوم الدين وان تعلق الكلام بما بعده
من جهة اللفظ دون المعنى فهو الحسن نحو قوله الحمد لله
رب العلمين وهذا الوقف اعني الحسن ان وقف عليه في وسط
الاية يسن الابتدا بما قبله ويجوز الابتدا بما بعده وان
كان في اخر الاية جاز الابتدا بما بعده قولا واحدا مثال
ما كان في اخر الاية ما تقدم من الوقف على العالمين ومثال
ما اذا كان في وسط الاية صراط الذين انعمت عليهم فيسن
ان يبتدا القاري من اول الاية وان تعلق الكلام بما بعده
لفظا ومعنى فهو القبيح كالوقف على بسم والحمد وقد يقبح
الوقف على واحد من الثلاثة المتقدمة من جهة بشاعة
اللفظ نحو قوله تعالى عزير ابن الله وقوله تعالى ثالث ثلاثة
وان قصده القاري لمعناه كفر وان تحرى الوقف عليه حرم والا
كره وليس في القران وقف يجب الوقف عليه ويحرم على فاعله
الا ما كان مقصودا لذلك القاري وقد يكون الابتدا قبيحا
كالابتدا بقوله تعالى ان الله ثالث ثلاثة وقوله تعالى ان الله فقير

ونحو ذلك وقد تجتمع الوقوف الثلاثة اعني التام والكافي والحسن
في الوقف على مكان واحد باعتبارات مختلفة وذلك في نحو
قوله تعالى هدى للمتقين فان جعلت الذين يؤمنون بالغيب
مبتدا كان الوقف تاما هكذا قال بعضهم وفيه نظر لا يخفى
على المتامل ووجه النظر ان افراد المتقين يدخلون في من يؤمن
بالغيب ومن بعدهم وان جعلته صفة للمتقين كان الوقف
حسنا وان جعلته خبر المبتدا محذوف تقديره هم الذين
كان الوقف كافيا تنبيه قد يوجد الوقف
التام في وسط الاية كقوله تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين
وبالليل فان اخر الاية مصبحين ولا يتم الوقف الا بقوله
وبالليل فان الاية مسوقة في قصة لوط وقومه وذلك ان
الله تعالى لما ارسل اليهم لوط عليه السلام خالفوه فاهلكهم الله تعالى
ثم اخبر الله تعالى عما يتعلق باثارهم من القرى والمساكن فقال تعالى
وانكم لتمرون عليهم خطابا لمحمد صلى الله عليه وسلم وامته مصبحين
وبالليل اي وممسين وقد يوجد الكافي ايضا في وسط الاية
كالوقف على قوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه تتمات
ثلاث الاولى ذكر بعضهم من المفسرين وتبعهم من الف في هذا
الشان ان الوقف مرتب على خمس مراتب لازم ومطلق
وجائز ومجوز ومرخص فاللازم ما لو وصل تغير المعنى
المراد من ذلك اللفظ نحو قوله تعالى سبحانه ان يكون له ولد
فالاولى للقارئ ان يقف على ولد ويبدا بقوله تعالى
له ما في السموات وما في الارض لانه لو وصله اوهم انه صفة
للولد مع انه منقطع عنه اذ لو كان متصلا لاوهم ان من في

السموات الخ اولادا لله تعالى الله علوا كبيرا وهذا الذي قالوه
في الوقف على ولد اولى وليس بواجب على ما تقدم ذكره وقوله
لا يلزم المحذور الا اذا وقف القارئ على له وابتدا بقوله
تعالى ولد له ما في السموات الخ والا فلا يلزم المحذور الذي قيل
به والمطلق ما يحسن الابتدا بما بعده وهو الذي يكون
ما بعده مبتدا كقوله تعالى الله يبسط الرزق او فعلا استئنافا
كقوله سيقول السفهاء وقوله يعتذرون اليكم او مصدرا
الفعل محذوف كقوله تعالى وعدا عليه حقا اي وعدناه
وعدا او كان بعده شرط كقوله تعالى من يشا الله يضلله او
مقدر كقوله تعالى تريدون ان تصدونا او نفي كقوله تعالى
ما كان محمد ابا احد من رجالكم وكقوله تعالى ان يريدون الا فرارا
او جملة وقعت ان في ابتدائها كقوله تعالى ان الله يامر
بالعدل والاحسان والجائز يجوز للقارئ وصله وفصله
كالوقف على قوله ما كسبتم ويسفك الدماء ونقدس لك
والمجوز هو ما كانت دلالة الوصل معه اقوى من دلالة
الوقف وان جوز كلاهما كقوله تعالى اولئك الذين اشتروا
الحياة الدنيا بالاخرة فيجوز الوقف على الاخرة ويجوز
الوصل بما بعده والوصل اولى فان قوله تعالى فلا يخفف
عنهم متضمن للجواب ولا تتم الفائدة الا به والمرخص ما جاز
الوقف عليه لضيق النفس وعبر عنه بعضهم بالوقف
الاضطراري وعبر عما تقدم في الاقسام الاربعة بالوقف
الاختياري ومثل للاضطراري بالوقف على الشرط دون
جوابه او على الموصول دون الصلة ونحو ذلك والاولى فيه

اعادة ما قبله التتمة الثانية ذكر بعض العلما عن مشايخه
حدثنا اسنده عن رجال ثقات الى النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان يقف على ستة عشر موضعا ويجب الوقف عليها والابتدا
بما بعدها اولها قوله تعا فاستبقوا الخيرات بالبقرة وبها موضع
ثان وما تفعلوا من خير يعلمه الله وبال عمران وما يعلم تاويله
الا الله وبالمايدة فاصبح من النادمين فاستبقوا الخيرات
وبها ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق وبيونس ان انذر الناس
وبيوسف قل هذه سبيلي ادعوا الى الله وبالرعد كذلك يضرب الله
الامثال وبالنحل والانعام خلقها وبلقمان يا بني لا تشرك بالله
وبالمومن انهم اصحاب النار وبالنازعات ثم ادبر يسعى فحشر
وبالقدر خير من الف شهر وبها من كل امر وباذا جا نصر الله
فسبح بحمد ربك واستغفره وذكر ايضاح القران ستة عشر موضعا
لا يجوز الوقف عليها ورتب على من وقف عليها وعيدا
شديدا وهو محمول على من تعمد ذلك كما تقدم وذكر انها تخفى
على كثير من القرا فقال في سورة البقرة لا يجوز الوقف على
قوله تعا واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت حتى يقول واسمعيل
وفي سورة النسا لا يجوز الوقف على قوله تعا ولقد وصينا الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم حتى يقول واياكم ان اتقوا الله وفي سورة
الاعراف لا يجوز الوقف على قوله تعا قد افترينا على الله كذبا
حتى يقول ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وفي الانعام
لا يجوز الوقف على قوله تعا ان اولياوه الا المتقون حتى يقول
ولكن اكثرهم لا يعلمون وفي سورة الكهف لا يجوز الوقف على
قوله تعا ولم يجعل له عوجا حتى يقول قيما وفي سورة الانبيا
لا يجوز

لا يجوز الوقف على قوله تعا بل اكثرهم لا يعلمون حتى يقول الحق
فهم معرضون وفي سورة يس لا يجوز الوقف على قوله تعا
من مرقدنا هذا بل يقف على مرقدنا ويبتدي هذا ما وعد الرحمن
وفي سورة الصافات لا يجوز الوقف على قوله تعا لا يسمعون
الى الملا الاعلى حتى يقول ويقذفون من كل جانب دحورا
وفي سورة الرحمن لا يجوز الوقف على قوله تعا كل من عليها فان
حتى يقول ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وفي سورة
الممتحنة لا يجوز الوقف على قوله تعا يخرجون الرسول
حتى يقول واياكم ان تومنوا بالله وفي سورة تبارك لا يجوز
الوقف على قوله تعا قد جانا نذير حتى يقول فكذبنا وفي
سورة سال حرف في معنى الاستثنا لا يجوز الوقف على قوله
تعا والذين هم لفروجهم حافظون حتى يقول الا على ازواجهم
او ما ملكت ايمانهم وفي سورة التكوير لا يجوز الوقف على قوله
تعا وما هو بقول شيطان رجيم حتى يقول فاين تذهبون
وفي سورة التين لا يجوز الوقف على قوله تعا اسفل سافلين
حتى يقول الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وفي سورة العصر
لا يجوز الوقف على قوله تعا ان الانسان لفي خسر حتى يقول
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وفي سورة ارايت لا يجوز
الوقف على قوله تعا فويل للمصلين حتى يقول الذين هم عن
صلاتهم ساهون التتمة الثالثة ذكر الامام
ابو حاتم السجستاني في كتاب الوقوف ان واحدا من العلما راى
واحدا من القرا فيما يرى النايم في قبة خضرا وعلى راسه تاج
من ياقوتة حمرا فقال فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي

وتجاوز عني والبسني حلة الكرامة وتوجني بتاج الوقار فقلت في
قال بكوني كنت أقف في دار الدنيا حين القراءة على ثلاثة
مواضع أولها بآل عمران وما يعلم تأويله إلا الله الثاني بالنحل
قوله تعالى إنما يعلمه بشر الثالث بسورة غافر كذلك حقت كلمة ربك
على الذين كفروا أنهم أصحاب النار فخطر بهذا أن المجود القرآن
أجرا عظيما وفضلا جسيما جعلنا الله وإياكم ممن جود فأحسن
إنه جواد كريم والله سبحانه وتعالى أعلم

الباب الحادي عشر

في بيان هاء الضمير والبداءة بهمزة الوصل ليعلم أن هذه الهاء
يعبر عنها البصريون بهاء الضمير والكوفيون بهاء الكناية وهي
على أربعة أقسام وذلك إما أن تكون قبلها ساكن وبعدها ساكن
نحو عليه الله وإما أن يقع قبلها متحرك وبعدها ساكن نحو يعلمه
الكتاب وإما أن يقع قبلها متحرك وبعدها متحرك نحو إنما يعلمه
بشر وإما أن يقع قبلها ساكن وبعدها متحرك نحو فيه هدى
للمتقين فالقسمان الأولان يجب فيهما القصر لجميع القراء
والقسم الثالث يجب فيه الإشباع للجميع والقسم الرابع
أشبعه ابن كثير وقصره الباقون تكميل ذكر
بعض من كتب على مفصل الزمخشري عفا الله عنه أن هاء
السكت وقعت في القرآن في سبع مواضع لم يتسنه بالبقرة
واقتده بالأنعام وكتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه بالحاقة
وما هيه بالقارعة اهـ كلامه وما ذكره هذا البعض فهو على
سبيل العد من غير تعرض للحكم وإذا أردت معرفة ما يتعلق بحكمها
فاعلم أن القراء اتفقوا على إثبات هذه الهاء وقفا
في المواضع السبعة واختلفوا في إثباتها وحذفها في الوصل

فحذفها

فحذفها حمزة والكسائي ويعقوب من قوله تعالى لم يتسنه واقتده
وحذفها يعقوب من كتابيه وحسابيه وحذفها حمزة ويعقوب
من ماليه وسلطانيه وماهيه وأما البداءة بهمزة الوصل
فذلك إما أن تكون في اسم أو فعل وتعرف همزة الوصل بأنها
التي تسقط في الدرج وتثبت في الابتداء بخلاف همزة القطع
فإنها تثبت في الدرج وفي الابتداء فإذا ابتدأت بهمزة الوصل
فينظر إما أن تكون في اسم وإما أن تكون في فعل فإن
كانت في اسم إما أن يكون الاسم معرفا بالألف واللام وإما
أن يكون منكرا فإن كان معرفا بالألف واللام نحو قوله تعالى
الملك يومئذ لله فالبداءة فيها بالفتح وإن لم تكن معرفة
فإنها تقع في سبعة ألفاظ في القرآن وهي ابن وابنة وامرؤ
واثنين واثنتين وامرأة واسم فإذا ابتدأت في هذه
كلها فابدأ بالكسر وإن وقعت في فعل فإن كان ثالثه
مكسورا أو مفتوحا فابدأ بالكسر نحو قوله تعالى اذهب
بكتابي اضرب بعصاك وإن كان ثالثه مضموما ضمة لازمة
نحو قوله تعالى اتل ما أوحي إليك فابدأه بالضم وخرج بقولهم
ضمة لازمة ما إذا كان مكسورا في الأصل وكانت ضمته
عارضة نحو قوله تعالى امشوا فإنه بكسر نظرا للأصل تنبيه
وقعت همزة القطع الداخلة على همزة الاستفهام المقدرة
في سبعة مواضع خمسة متفق على قطعها واثنان مختلف
فيهما أما الخمسة المتفق عليها فهي قوله تعالى قل أتخذتم
عند الله عهدا بالبقرة وقوله أطلع الغيب بمريم وقوله
تعالى أفترى على الله كذبا بسبأ وقوله تعالى أستكبرت بص

وقوله تع استغفرت لهم بالمنافقين واما المختلف فيهما فقوله
تع اصطفى البنات بالصافات فوصلها ابو جعفر وورش
بخلاف عنه من طريقة الطيبة للشمس ابن الجزري رحمه الله
تع وقطعها الجميع وقوله تع اتخذناهم سخريا بص فوصلها
ابو عمرو وحمزة والكسائي وقطعها الباقون اما التي ليس
بعدها همزة استفهام فكثيرة في القران والله اعلم

الباب الثاني عشر في بيان الوقف على اواخر

الكلم من روم واشمام وغير ذلك ليعلم ان الاصل في الوقف
السكون وجرت عادة العرب انهم لا يبتدئون بساكن ولا يقفون
على متحرك لان الابتدا بالساكن متعذر او متعسر وهل
الوقف بالسكون واجب شرعي نعلي ما قاله شيخنا إذا
وقف الشخص على المتحرك لا يحرم عليه وفي ذلك فسحة عظيمة
وهلي كلام من عاصره يحرم الوقف على المتحرك ولا يخفى
ما فيه من التضييق والمشقة ومعنى الواجب الشرعي
ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه ومعنى الواجب الصناعي
ما يقبح على الفاعل ارتكابه ويعاب عليه عند اهل ذلك
الشان من غير عقوبة عليه اذا عرفت ذلك فاخر الكلمة
الموقوف عليها لا يخلو حال اخرها من امرين وذلك اما ان يكون
قبله حرف مد او لا فان وقع قبله حرف مد نحو قوله تعالى
ان الله عزيز غفور انا انزلناه واياك نستعين ففيه ان
كان منصوبا او مفتوحا ثلاثة اوجه المد بقدر ثلاث الفات
والتوسط بقدر الفين والقصر بقدر الف وان كان مجرورا
او مكسورا ففيه ذلك ويزيد على ذلك بالروم على القصر
وحكي

٣١٩

وحكي شريح جريان الروم في الثلاثة وهو ضعيف وان كان مرفوعا
او مضموما ففيه الاربعة التي في المجرور ويزيد على ذلك
الاشمام مع المد والتوسط والقصر وان لم يكن قبله حرف
مد فان كان منصوبا او مفتوحا ففيه السكون المجرد لا غير
نحو قدير وشكور والكوثر وان كان مجرورا او مكسورا نحو قوله
تع لقد جئت يا مريم وانا انزلناه في ليلة القدر ففيه السكون
المجرد والروم وان كان مرفوعا او مضموما نحو قوله تع
من قبل وقوله تع هو الابتر ففيه السكون المجرد والاشمام
والروم وعرفه العلما اعني الروم بانه الاتيان بثلث
الحركة وعرفوا الاشمام بضم الشفتين مع فرجة بينهما
اشارة الى الضمة ونوع العلما تلك الحركات من رفع وضم
الي اخر ما تقدم لاجل الفرق بين حركات الاعراب والبنا
ومحل سن الروم جار في الحركات الثلاث ومنعه علما
هذا الشان في المنصوب والمفتوح واعلم ان هاء التانيث
كرحمة ونعمة وعارض الشكل كقوله تعالى لم يكن الذين كفروا
وميم الجمع من نحو عليهم واليهم لم يدخله الروم والاشمام
اتفاقا واختلفوا في هاء الضمير اذا انضم ما قبلها او انكسر
او كان قبل ذلك الضمير واو او يا فجوز الروم والاشمام
جماعة ومنعها اخرون مثال ما قبله ضم او كسر يعلمه وبانيكم
به ونحو ذلك ومثال ما قبله واو عقلوه وشروه ومثال
ما قبله يا فيه وعليه تتمة ليعلم ان في القران
سبعة عشر موضعا لا يجوز تعمد الوقف عليها والابتدا بما بعدها
وان من اعتقد هذا المعنا حين الابتدا بما بعدها كفر

وان كان في صلاة بطلت بالاجماع الاول ان يقف على
قوله تعالى فلما اضاءت ما حوله ويبتدي بقوله تعالى ذهب الله
بنورهم الثاني ان يقف على قوله فقال لهم ويبتدي
بقوله تعالى الله موتوا الثالث ان يقف على قوله تعالى
لقد سمع الله قول الذين قالوا ثم يبتدي بقوله تعالى ان الله
فقير الرابع ان يقف على قوله تعالى وقالت اليهود
والنصارى ثم يبتدي بقوله تعالى نحن ابناء الله الخامس
ان يقف على قوله تعالى نبعث الله ثم يبتدي بقوله عزابا
ومن ذلك قوله تعالى وقالت اليهود ثم يبتدي بقوله تعالى يد الله
مغلولة السادس ان يقف على قوله تعالى لقد كفر الذين
قالوا ثم يبتدي بقوله ان الله هو المسيح ومثله لقد كفر
الذين قالوا ثم يبتدي بقوله تعالى ان الله ثالث ثلاثة
السابع ان يقف على قوله تعالى وما الناس ثم يبتدي بقوله
لا نومن بالله ومن ذلك الذين قالوا ثم يبتدي انا نصارى
الثامن ان يقف على قوله تعالى وقالت اليهود ثم يبتدي
بقوله عزير بن الله ومثله وقالت النصارى ثم يبتدي
بقوله المسيح بن الله التاسع ان يقف على قوله تعالى
لفي ضلال مبين ثم يبتدي بقوله تعالى اقتلوا يوسف
العاشر ان يقف على قوله وما انتم بمصرخي ثم
يبتدي بقوله اني كفرت الحادي عشر ان يقف على قوله
تعالى لم يكن ثم يبتدي بقوله تعالى له شريك في الملك الثاني
عشر ان يقف على قوله تعالى الذاكرين ثم يبتدي بقوله
تعالى الله كثيرا الثالث عشر ان يقف على قوله تعالى

وانهم

وانهم لكاذبون ثم يبتدي بقوله تعالى اصطفى البنات على
البنين الرابع عشر ان يقف على قوله تعالى الا من تولى
وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر الخامس عشر ان يقف على
قوله تعالى ان الانسان لفي خسر ثم يبتدي بقوله الا الذين
امنوا السادس عشر ان يقف على قوله تعالى فويل للمصلين
ثم يبتدي بقوله تعالى الذين هم عن صلاتهم ساهون
السابع عشر ان يقف على قوله تعالى لا اعبد ثم يبتدي
بقوله تعالى ما تعبدون والله سبحانه وتعالى اعلم

الباب الثالث عشر في بيان حكم الوقف

على بلى وكلا ونعم ليعلم ان بلى وقعت في القران في اثنين
وعشرين موضعا وانها على ثلاثة اقسام قسم يختار
الوقف عليه وقسم يمتنع الوقف عليه وقسم اختلف فيه
فمنهم من جوز الوقف عليه ومنهم من منعه اما ما جاز
الوقف عليه فعشرة مواضع منها ثلاثة في البقرة قوله تعالى
ام تقولون على الله ما لا تعلمون بلى وقوله تعالى ان كنتم
صادقين بلى وقوله تعالى اولم تومن قال بلى ومنها
واحد بال عمران قوله تعالى ويقولون على الله الكذب وهم
يعلمون بلى ومنها واحد بالاعراف قوله تعالى الست بربكم
قالوا بلى ومنها اول موضعي النحل قوله تعالى ما كنا نعمل
من سوء بلى ومنها موضع بيس قوله تعالى بقادر على
ان يخلق مثلهم بلى ومنها موضع بغافر قوله تعالى اولم تك
تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى ومنها اول حرفي
بالاحقاف قوله تعالى بقادر على ان يحيي الموتى بلى ومنها

موضع بالانشقاق قوله تعالى انه ظن ان لن يحور بلى واما ما
يمنع الوقف عليه فتسعة مواضع اولها بالانعام قوله تعالى
قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا وثانيها الثاني من النحل
قوله تعالى بلى وعدا عليه حقا وثالثها بسبا قل بلى وربي
لتاتينكم ورابعها بتنزيل في الاول منها قوله تعالى بلى قد
جاتك اياتي وخامسها بالاحقاف في ثاني حرفيها في قوله
تعالى قالوا بلى وربنا وسادسها بالتغابن قوله تعالى
قل بلى وربي لتبعثن وسابعها بالقيامة قوله تعالى
بلى قادرين على ان نسوي بنانه فهذه السبعة احرف
منع الوقف عليها خلق كثير وجوز الوقف عليها جماعة
قليلون واما ما اختلف فيه فخمسة احرف الاول منها بال
عمران قوله تعالى بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان
تصبروا وتتقوا والثاني منها بتنزيل قوله تعالى قالوا بلى
ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين والثالث منها
بالزخرف قوله تعالى بلى ورسلنا لديهم يكتبون والرابع منها
بالحديد قوله تعالى قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم الخامس
منها بالملك قوله تعالى قالوا بلى قد جانا نذير فكذبنا فهذه
الخمسة مواضع منهم من جوز ومنهم من منع والاكثرون
على المنع وفي جميع ما تقدم اقوال اصحها ما ذكرناه تتمة
الواقع من لفظ نعم في القران اربعة مواضع يوقف على احد
منها والثلاثة الباقية لا يوقف عليها ولا يبتدا بها و[illegible]
قبلها فاما الذي يوقف عليه فهو الاول من الاعراف
قوله تعالى فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم والثلاثة
التي

التي لا يوقف عليها قوله تعالى قال نعم وانكم اذا لمن المقربين
بالشعرا وقوله تعالى قل نعم وانتم داخرون بالصافات
ونظم بعضهم ما يجوز الوقف عليه في بلى وما لا يجوز
وما فيه الخلاف وكذا ما وقع من لفظ نعم ما يجوز الوقف
عليه وما لا يجوز فقال

حروف بلى عشرون واثنان جاءت ه بخمس وعشر في القران بسورة
ثلاثة اقسام اتى منع بدئها ه بكل اذا الم تات في فتح اية
وثان اذا لم يتصل قسم بها ه ابوا عمرو والدني فقف بكفاية
فاولها عشر وعشر وقفها ه عليها الذي جمع من الناس جملة
فست باعراف ونحل وغافر ه وبيس وانشقت والاحقاف اثبت
واربع زمر اوبق واثنان سبعة ه تغابن وانعام سابع قيامة
وفي النحل والاحقاف ثان واول ه بتنزيل اصح وقفها ببصيرة
وثالثها في زخرف وحديدها ه وملك وتنزيل واخر كلمة
بزهرا فهذا الخمس طلعتم بها ه ونختار في الوصل في الخمس تمت
وفي الكل اقوال سوى ما ذكرته ه وحسن جميع ليس يخفى بوصلة
نعم اربع قف بدا الاعراف واتصف ه بغير لدى وقف وعند البداة

واما ما وقع في القران العظيم من الالفاظ التي يهتم بشانها
وينبغي للطالب ان يتقيد بمعرفتها قوله تعالى كلا وليس
في النصف الاول منها شي وانما وقعت في النصف الثاني
منه وجملة ما وقع منها ثلاثة وثلاثون موضعا يوقف
على اربعة عشر موضعا منها وليس الوقف على واحد منها
واجبا خلافا لما قاله الشيخ عبد المنعم بن غلبون رحمه الله
بل الوقف عليها مستحب كما تقدم فاما المواضع التي يقف

عليها من الاربعة عشر المذكوره قوله تعا مريم عند الرحمن
عهدا كلا وبها ايضا ليكونوا لهم عزا كلا وسورة المومنون
قوله تعا لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا وسورة الشعرا
موضعان قوله تعا فاخاف ان يقتلون قال كلا وقوله تعا
انا لمدركون قال كلا وسورة سبا الحقتم به شركا كلا وسورة
سال موضعان قوله تعا ثم ينجيه كلا وقوله تعا جنة نعيم كلا
وسورة المدثر قوله تعا ان ازيد كلا وقوله تعا منشرة كلا
وسورة عبس موضع قوله تعا فانت عنه تلهى كلا وسورة
التطفيف قوله تعا قال اساطير الاولين كلا وسورة الفجر
قوله تعا فيقول ربي اهانن كلا وسورة الهمزة قوله تعا
يحسب ان ماله اخلده كلا واما التي لا يستحب الوقف عليها
وصرح ابن غلبون بعدم الجواز بل صرح بتكفير من وقف
عليها وقد عرفت منعه بما تقدم فتسعة عشر موضعا بسورة
المدثر موضعان قوله تعا كلا والقمر وقوله تعا كلا انه تذكرة
وسورة القيامة ثلاثة مواضع قوله كلا لا وزر وقوله تعا
كلا بل يحبون العاجلة وقوله تعا كلا اذا بلغت التراقي
وسورة النبا موضعان قوله تعا كلا سيعلمون وقوله تعا
ثم كلا سيعلمون وسورة عبس قوله تعا كلا لما يقض ما امره
وسورة الانفطار قوله تعا بل تكذبون بالدين وسورة
التطفيف ثلاثة مواضع قوله تعا كلا ان كتاب الفجار لفي
سجين وقوله تعا كلا انهم عن ربهم يومئذ وقوله تعا كلا
ان كتاب الابرار وسورة الفجر قوله تعا كلا اذا دكت الارض
وسورة العلق ثلاثة مواضع قوله تعا كلا ان الانسان ليطغى

وقوله

وقوله تعا كلا لئن لم ينته وقوله تعا كلا لا تطعه وسورة التكاثر
ثلاثة مواضع قوله تعا كلا سوف تعلمون وقوله كلا سوف تعلمون
وقوله تعا كلا لو تعلمون علم اليقين وحكى بعضهم انه لا يوقف
الا على احدى عشر موضعا فضعف الوقف على ثلاثة من الاربعة
عشر المتقدمة وهي الواقعة بعد قال بالشعرا وقوله
تعا فانت عنه تلهى بعبس وقد نظم العارف بالله تعالى
القطب الرباني سيدي عبد العزيز الديريني ما يجوز الوقف
عليه منها وما لا يجوز فقال

كلا لها وجهان بمعنى الزجر ه والردع فالوقف عليها يجري
وقيل بل جاءت بمعنى حقا ه اثبت بها ما بعدها يلحقا
وهي ثلاث وثلاثون اسمع ه والكل في النصف الاخير فاتبع
وكلها في السور المكية ه وقسمة القوي في المرضية
والوقف عنده باحدى عشر ه اذ فيه معنى الردع اقوى شهر
في مريم عهدا وعزا كلا ه وصالحا فيما تركت تتلى
وشركا في سبا وفي سالا ه بعد نعيم ثم ينجيه نزلا
وان ازيد ثم مع منشره ه حرفان في مدثر ميسره
ثم الاساطير لدى التطفيف ه اهانني في الفجر بالتخفيف
اخلده كلا تغزه جمعه ه والابتدا في ثمان عشره
اولها يا صاح كلا والقمر ه وآخر السورة حرف قد ظهر
وعدها ثلاثة في السوره ه وفي النبا اولها مشهوره
عنه تلهى ثم شا انشره ه وركبك كلا لدى المنفطر
ثلاثة في سورة التطفيف ه غير الذي قدمت بالتعريف
والفجر حرف بعد حب جما ه وبعد اقرا في ثلاث عما

واول في سورة التكاثر ٥ وثالث فيها بغير زاجر ٥
وارابع لا يبتدي ولا تقف ٥ وهي بمعني هذه كما عرف ٥
حرفان ثم قبلها في النبا ٥ واثنان في تكاثر فقد وجبا
واثنان ثال قبلها في الشعرا ٥ صل قبلها وبعدها الا امرا
وللتعقيب الوقف فيها مطلقا ٥ وقال معني الردع فيها اطلقا
وقيل معني الكل حقا بكلفيه ٥ قول ابن الانبار بغير خلف
وعن ابي حاتم المسجدي ٥ يقول معناها الا وتبتدي

الباب الرابع عشر في بيان من امر بكتابة

المصاحف ومن كتبها وعدة المصاحف التي كتبت ليعلم ان
القران لم يجمع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في مصحف واحد
وانما كانوا يكتبون ما نزل على الاكتاف والعسب واللخاف
فلما قبض صلى الله عليه وسلم وافضت النوبة الى ابي بكر
رضي الله عنه قاتل اهل اليمامة وكان مسيلمة الكذاب لعنه
الله عندهم وكانوا يقتدون بقوله وكان جبارا عنيدا لو كان
قصير القامة كبير البطن رقيق الساقين ضيق ما بين المنكبين
جاحظ العينين طويل الوجه قليل شعر اللحية افطس الانف
اصفر لون الوجه ادعى النبوة وكان يرسل الى النبي صلى الله
عليه وسلم من يسمع القران خفية ويأتيه بذلك فيقول الى عنده
هذا نزل علي فيستحسنون ذلك منه ويعتقدون فيه الى ان
فشا القران وظهر فخذله الله تعالى وكان يرسل الى النبي صلى الله
عليه وسلم في بعض كتبه يقول من مسيلمة رسول الله الى محمد بن
عبد الله اعلم اني قد اشركت معك في امر النبوة فاجعل الامر
بيني وبينك فارسل النبي صلى الله عليه وسلم مع عمرو بن امية
الضمري

الضمري يقول من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد
فالسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردي واطاع
الله ورسوله فاسلم تسلم وارجع عما انت عليه يكون لك
ما لنا وعليك ما علينا اهـ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمعنى فلما وصل اليه الكتاب لم يتب عن كذبه وازداد في
طغيانه وعتوه وصار يأتي بهذيان وقال لجماعته سوف اعمل
لكم قرانا وذلك من خرافاته وجنونه من كلام الله الشريف
الذي نشا عن عقل سخيف انه قال عملت الليلة سورة من
القران وهي والطاحنات طحنا والزارعات زرعا الى اخر ما قاله
لعنه الله ومما نقل عنه انه اتى بسورة يزعم انها تضاهي
سورة الفيل فقال الفيل ما الفيل له ناب طويل وبطن
كالزنبيل طغوا فاتاهم الطوب وكان عليهم يوم معطوب
وذكر غير هذا مما لا نطول بذكره ثم ان الصديق رضي الله عنه
ارسل له خالد بن الوليد والبراء بن مالك وجماعة كثيرة من
الصحابة فقاتلوه قتالا شديدا حتى كاد المسلمون ان ينهزموا
فكر عليه البراء بن مالك وضايقه مضايقة شديدة فهرب
هو ومن معه في حديقة هناك واغلقوا بابها فحمل البراء بن
مالك على درقته والقي عليهم الحديقة فقاتلهم قتالا شديدا
وفتح الباب للمسلمين فدخلوا عليه فقتلوه ومن معه وقتل
في تلك الغزوة ممن كان يحفظ القران سبعمائة فجاء الى ابي بكر
رضي الله عنه وقيل له يا خليفة رسول الله قد قتل ممن انزل
بالمسلمين وقتل القراء فاكتب القران لئلا يضيع امره فانك
ترى ما حل باهله وكان ممن ساله في ذلك عمر بن الخطاب رضي الله

فقال كيف افعل شيا لم يامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه
بشي فقال له عمر والله انه خيرا فما طمعني في ذلك فلم يزل به
حتي شرح الله صدره لذلك فارسل الي زيد بن ثابت رضي
الله عنه وامره بالكتابة فقال ما قال ابو بكر وامتنع
من ذلك فلم يزل به الصديق حتي شرح الله صدره لذلك
فقال والله لو كلفتموني بنقل الجبال لكان اسهل علي
من كتابة حرف من كتابة الله عز وجل لم يامرني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيه بشي ثم شرع في الكتابة بعد ان استجمع
الاكتاف والعسب واللخاف فما زال يكتبه بنصح واجتهاد
الى ان جا الي سورة براة ففقد اخرها ففتش عليها فوجد
عند خزيمة بن ثابت رضي الله عنه ثم لم يزل يكتب حتى جا
الي سورة الاحزاب قال رضي الله تعالى عنه ففقدت اية
كنت احفظها واسمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا
عليها فوجدتها عند خزيمة المذكور رضي الله عنه وهو قوله تعالى
من المومنين رجال الي اخر الاية ثم لم يزل يكتب حتي تم القران
في اوراق مجتمعة ولم يجعلها مصحفا علي ما هو المشهور الان
تنبيه اللخاف بكسر اللام وفتح الخا المعجمة بعدها
الف في اخرها فا الحجارة الرقيقة واحدها لخفة والعسب بضم
العين والسين المهملتين جمع عسيب اسم جرد الجريد وهي
التحف المشهورة الان وقيل انها اسم لمطلق الجريد
فلما انهي زيد ذلك بقيت عند الصديق الي ان حضره مرض
الموت فسلم الصحف الى الفاروق رضي الله عنه فلم تزل
عنده الي ان مات فاخذتهم ام المومنين حفصة بنت عمر رضي

الله عنها فلم تزل عندها الي ان وقعت غزوة ارمينية في نوبة
عثمان رضي الله عنه فاختلف الناس في القران اختلافا
كثيرا وهموا ان يقتتلوا بسبب ذلك فجا حذيفة بن اليماني
رضي الله عنه الي عثمان وقال يا امير المومنين ادرك
القران لئلا يختلف الناس فيه اختلاف اليهود والنصاري
فقد وقعوا بسبب الاختلاف في امر عظيم واعتزل
الناس بعضهم بعضا فالتبس بمصحف صدره يرجع الناس
اليه فلم يزل حذيفة بعثمان رضي الله عنهما حتى انشرح
صدره الي ذلك فارسل عثمان الي حفصة وسالها في
الصحف ليكتب منها مصحفا ثم يعيدها اليها فارسلت بها
اليه فاستحضر زيد بن ثابت ومعه جماعة من قريش
قيل انهم سبعة وقيل ثمانية وحكى ابن جبارة في شرح
الرائية الامام الشاطبي انهم خمسة ولم اره لغيره اما السبعة
فهم زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عباس
وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن العاص
وابان بن سعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث
وعلى قول انهم ثمانية فزيد علي ذلك مجمع بن جارية والذي
حكاه ابن جبارة انهم زيد بن ثابت المتقدم وعبد الله
ابن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الله بن هشام وابي
ابن كعب اهـ ما ذكره ابن جبارة وقد ذكر في روايته ابي
وسعيد بن العاص مع ان المذكور في كلام غيره ولده ابان
ولم يذكر في كلام غيره ابي وذكر في روايته عبد الله بن
هاشم مع ان المذكور في كلام غيره انه عبد الرحمن بن الحارث

ابن هشام فانظره مع كلام غيره فان فيه صعوبة لا تخفي
اللهم الا ان يكون اختلافا بحسب الرواية ثم ان عثمان
رضي الله تعالى عنه قال للصحابة الذين تقدم ذكرهم اكتبوا
واذا اختلفتم في شيء فراجعوني فيه فاختلفوا في قوله تعالى
ان اقذفيه في التابوت فقال بعضهم نكتبه بالتاء المجرورة
وخالفه بعضهم وقال نكتبه بالتاء المربوطة ثم اجتمعوا
عثمان في ذلك فقال اكتبوه بالتاء المجرورة فانها لغة
قريش فكتبوا كما امرهم به فلما فرغوا من كتابته رجعوا
عثمان رضي الله عنه فامرهم ان يكتبوا مصاحف متعددة
وانما امرهم بذلك لاجل ان يرسل بكل مصحف الى مصر من
الامصار وفعل ذلك لعموم نفع المسلمين تنبيه
كتابة المصاحف التي كتبها الصحابة كانت بغير شكل ونقط
[illegible] لتحتمل الكلمة الغيبة والخطاب و
التذكير والتانيث والاسم والفعل وغير ذلك فتكون
كل قراءة جارية على رسم المصحف اذ لو ضبط بوجه واحد
لتوهم الخطأ في القراءة المتواترة واختلفوا في عددها فقيل
انها اربعة وهو الذي اتفق عليه اكثر العلماء وقيل انها
خمسة وقيل انها سبعة وقيل ثمانية اما كونها اربعة
فقيل ابقى مصحفا في المدينة وارسل مصحفا الى الشام
ومصحفا الى الكوفة ومصحفا الى البصرة واما كونها خمسة
فالاربعة المتقدم ذكرها والخامس ارسله الى مكة واما كونها
سبعة فالخمسة المتقدمة والسادس ارسله الى البحرين
والسابع ارسله الى اليمن واما كونها ثمانية فالسبعة المتقدمة

والثامن

والثامن كان لعثمان لخاصة نفسه يقرأ فيه وهو الذي قتل
وهو بين يديه حال القراءة ووقع اكثر الدم على سورة
براءة وقيل على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم
واما قيل ان بمصر بالجامع الازهر مصحفا فهو قول ضعيف
لم يصح ولم يثبت ولما قتل عثمان رضي الله عنه اخذ ذلك
المصحف الذي كان يقرأ فيه وتغيب ولم يقع احد على خبر
صحيح فيه روي هذا القول اعني القول بتغيب المصحف
عن مالك رحمه الله وروي عن ابي عبيد القاسم بن سلام
رضي الله تعالى عنه قال رايت مصحف عثمان رضي الله تعالى عنه
وابصرت الدم عليه ببعض خزائن الملوك ورد ما قاله ابو
عبيد العلامة ابو جعفر بن النحاس واستشهد بقول مالك
المتقدم قبل قول ابي عبيد قال السيوطي رحمه الله تعالى
عن الشمس ابن الجزري انه قال [illegible]
الفاضلية لما سمعت ان مصحف [illegible]
فاخرج لي فنظرت الى قوله تعالى ولات حين مناص فوجدت
ولات منقطعة عن حين ثم ان المدرسة المذكورة خربت
ولم يبق فيها شيء من الكتب بل صارت موقفا للحمير وهي
بموضع يعرف بدرب الملوخية وكل هذه اقوال سبقت
على سبيل الظن لا القطع لما تقدم ان المصحف لم يوقف له
على خبر صحيح والصحيح ان عثمان لم يكتب في المصاحف
بيده حرفا وانما امر الصحابة المتقدم ذكرهم بالكتابة
فلا يشكل عليك ذلك تمت
قال مالك ابن انس رضي الله عنه يكتب القرآن على

الرسم الاول الذي رسمه عليه الصحابة ولا يكتب علي
ما احدث الناس الان يشير الي زمنه الذي كان فيه
وروي عنه ان محل هذا في غير الصبيان في المكاتب
فيستثنوا علي كلامه وانما تكتب لهم بالشكل والنقط
ليعرفوا ضبط القران فيحترزون عن اللحن فيه فعلي
قول مالك يحرم الكتابة علي غير رسم المصحف وعنه
جماعة من العلما جواز كتابة المصحف بالشكل والنقط
لانه اضبط للفظ واختلفوا فيمن شكل المصحف ونقطه
فقيل انه ابو الاسود الدولي واسمه ظالم بن عمرو
وقيل انه نصر بن عاصم وهو الذي خمس القران
وعشره وقيل يحيي بن يعمر فعل ذلك بامر ابن سيرين
وقيل غيرهم لكن الله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
وهذا اخر ما اردنا جمعه من كتاب ارشاد الرحمن لاسباب
النزول والنسخ والمتشابه وتجويد القران غفر الله لنا
ولمن حملنا علي جمعه ولكاتبه ولسائر الاخوان انه واسع الجود
والغفران والحمد لله علي التمام وصلي الله وسلم علي رسوله
الاعظم سيد الانام سيدنا محمد وعلي اله واصحابه الكرام
وتم تبييضه في يوم الاثنين لثمان مضت من شعبان
من شهور سنة الف ومائة وست وسبعين ١١٧٦
هجرية سيد المرسلين وقد نقلت هذه النسخة من النسخة التي
املاها المؤلف بفمه وقرأت عليه رحمة الله عليه الكاينة برواق
المغاربة الموقوفة باسم عبد الرحمن كتخدي وكان الفراغ منها
يوم الجمعة بعد العصر لست خلت من ربيع اول سنة ١١٩٥

الف